

النصف الأول من كتاب الفقه

تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي

بمطبعة...



أعاد طبعه بالأوفى مكتبة المثنى بقم

لصاحبها

عالم محمد الرجب

النصف الأول من كتاب الزهرة

تأليف ابو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي الصمغاني رحمه الله تعالى

طبع لأول مرة

نقلًا عن النسخة الوحيدة المخطوطة في دار الكتب المصرية

اعتنى بشره

الدكتور لويس نيكل البوهيمي

من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

بمساعدة الشاعر الأديب

ابراهيم عبد الفتاح طوقان

قابلس (فلسطين)

حقوق الطبع محفوظة

المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٣٢/٣٥١.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الابواب

| | | |
|-----|-----------------------|--|
| | رِسَالَهُ مُقَدِّمَةً | |
| ١ | ب | |
| ٨ | 101 | ١ مَنْ كَثُرَتْ لَحْظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ |
| 1٨ | 99 | ٢ أَلْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرُ وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ |
| ٢٩ | 99 | ٣ مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ |
| ٣٦ | 96 | ٤ لَيْسَ بِلَيْبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَيْبٍ |
| ٤٤ | 102 | ٥ إِذَا صَحَّ الظُّفْرُ وَقَعَتِ الْغَيْرُ |
| ٥٢ | 101 | ٦ أَلْتَدُلُّ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِمِّ الْأَدِيبِ |
| ٥٩ | 100 | ٧ مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ |
| ٦٦ | 98 | ٨ مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا |
| ٧٣ | 100 | ٩ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ أَمْتَحَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ |
| ٨٢ | 103 | ١٠ سَوْءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ |
| ٩٠ | 105 | ١١ مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ |
| ٩٧ | 99 | ١٢ مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ قَنَعَ بِقَلِيلِ التَّوَالِ |
| 1٠٤ | 99 | ١٣ مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَحْبَابِ تَدَلَّ لِلْحُجَابِ |

- ١٤ مَنِ مَنَعَ مِنَ الْوُصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرُّسُولِ ٩٤ ١١١
- ١٥ مَنِ أَحْبَبَ أَحْبَابَهُ وَتَنَبَّى بِهِ أَتْرَابَهُ ١٠٠ ١١٨
- ١٦ مَنِ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى الزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ ٨٥ ١٢٤
- ١٧ مَنِ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ ٩٧ ١٢٩
- ١٨ بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ ٩٠ ١٣٦
- ١٩ مَا عَتَبَ مَنْ اغْتَفَرَ وَلَا أَذْنِبَ مَنْ اعْتَدَرَ ١٠٠ ١٤٢
- ٢٠ إِذَا ظَهَرَ الْقَدْرُ سَهَلَ الْمَجْرُ ٩٢ ١٤٩
- ٢١ مَنِ رَاعَى الْفِرَاقَ مَلَكَهُ الْأَشْيَاقُ ٩٦ ١٥٥
- ٢٢ قَلَّ مَنْ سَلَ إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى ١٠٠ ١٦٣
- ٢٣ مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْقَدْرِ ٩٤ ١٧٠
- ٢٤ مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى التَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا ٩٩ ١٧٨
- ٢٥ فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ الْتَلَاقِ ١٠٠ ١٨٤
- ٢٦ مَا خُلِقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْدِيبِ الْمُعْشَاقِ ٩٩ ١٩٢
- ٢٧ مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ ١٠٠ ١٩٩
- ٢٨ مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ ١٠٠ ٢٠٥
- ٢٩ مَنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ لَمْ يَنْفَعَهُ مُسَائِلَةُ الدَّارِ ٩٨ ٢١٣
- ٣٠ مَنِ مَنَعَ مِنَ الْبَرَّاحِ تَشَوَّقٌ بِالرِّيَّاحِ ١٠٠ ٢٢٠
- ٣١ فِي كَوَامِعِ الْبُرُوقِ أَنَسُ لِلْمُسْتَوْحِشِ الْمَشُوقِ ٩٧ ٢٢٧
- ٣٢ فِي تَلَمُّبِ النِّيرَانِ أَنَسُ لِلْمَذْنِفِ الْخَيْرَانِ ٩٧ ٢٣٣
- ٣٣ فِي نَوْحِ الْحَمَامِ أَنَسُ لِلْمُنْقَرِدِ الْمُسْتَهَامِ ١٠٢ ٢٣٩
- ٣٤ مَنْ أَمِنَ بِالْمَفَارِقَةِ وَالْمَجْرِ اشْتَمَلَ فِكْرُهُ بِالْيَمَافَةِ وَالزَّجْرِ ١٠٠ ٢٤٦
- ٣٥ فِي حَيْنِ الْبَعِيرِ الْمَفَارِقِ أَنَسُ لِكَلِّ صَبٍّ وَامِقِ ٩٧ ٢٥٣

- ج -

- ٣٦ مَن فَاتَهُ الْوِصَالُ نَعَثَهُ الْخِيَالُ ٢٥٩ ٩٨
 ٣٧ مَن مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ ٢٦٦ ٩٩
 ٣٨ مَن حُجِبَ عَنِ الْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ ٢٧٢ ٩٩
 ٣٩ مُسَارَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لَتَامِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي ٢٧٨ ٩٨
 ٤٠ مَن قَصَرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ ٢٨٦ ٩٨
 ٤١ مَن غَلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ ٢٩٢ ١٠٠
 ٤٢ نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَالَةِ الْكَيْدِ ٢٩٩ ٩٨
 ٤٣ طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ الْحُبِّ شَدِيدٌ ٣٠٧ ١٠٠
 ٤٤ مَن غَلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ ٣١٦ ١٠٠
 ٤٥ مَن لَمْ يَقَعْ لَهُ الْمَوَى يَأْكُنْسَابِ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْعِتَابِ ٣٢٢ ٩٩
 ٤٦ مَن قَدَّمَ هَوَاهُ قُوِيَ آسَاهُ ٣٣٠ ٩٨
 ٤٧ مَن شَابَتْ ذَوَابُّهُ جَفَاهُ حَبَابُهُ ٣٣٧ ٩٨
 ٤٨ مَن يَسِسَ مِنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ ٣٤٣ ١٠١
 ٤٩ لَا يُعْرِفُ الْمَقِيمُ عَلَى الْهَدْيِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقِهِ أَوْ صَدِّ ٣٥٥ ٩٨
 ٥٠ قَلِيلُ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاقِ أَجَلٌ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ ٣٦١ ٩٩

الشعراء والرواة الواردة اسماءهم

٣٧٩ - ٣٧٤

في كتاب الزهرة

٣٨١ - ٣٧٩

ايات لم تذكر اسماء اصحابها

٤٠٦ - ٣٨٢

Notes and Corrections

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 أَطَالَ اللَّهُ فِي الْعِزِّ الدَّائِمِ بَقَاكَ وَصَانَ عَنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ نِعْمَاكَ
 وَجَعَلَنِي عَرْضًا لِلتَّوَانِبِ فِدَاكَ وَقَدَّمَنِي إِلَى وَرُودِ الْحِمَامِ قَبْلَكَ
 وَأَبْقَاكَ أَمَا بَعْدُ أَدَامَ اللَّهُ الرِّغْبَةَ إِلَيْكَ وَجَعَلَ مُعْتَمِدَ أَوْلِيَاكَ فِي
 الْمُهَمَّاتِ عَلَيْكَ فَإِنِّي وَإِنْ بَخِلَ عَلَيَّ الزَّمَانُ يَوْفَاكَ وَتَأَفَّسَنِي الْأَيَّامُ
 فِيمَا أَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ حِلِّ إِخَانِكَ لَيَنْطِقُ مِنَ الْمَوَدَّةِ لَكَ وَالْتِمَةُ بِكَ
 وَالرَّعَايَةُ وَالْأَنْسُ بِفَرْيَدِكَ عَلَى حَالٍ تَفْنَى الْأَوْصَافُ دُونَ فَتَايَا
 وَتَنْقُضِي الْأَجَالَ قَبْلَ أَنْتَضَائِهَا وَلَنْ يَغْدِلَ بِي مَا شَكُوتُ وَجُودَهُ
 مِنْ تَوَاتُرِ جَفَائِكَ وَأَلَمْتُ لِمَقْدُودِهِ مِنْ صِحَّةٍ وَقَائِكَ عَنْ السَّارِعَةِ
 ١٠ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَبَّتِكَ فَإِنْ مِنْ حَسَنٍ وَدَادَهُ فَبِحْ
 اسْتِنَادِهِ وَمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَلَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ
 قَدَّمَنِي اللَّهُ قَبْلَكَ وَقَالَكَ بَدَلًا مِنْ وَقَائِكَ وَلَا مُجَازَاةَ لَكَ عَلَى
 عَدْلِكَ وَنِعْمَانِكَ مُلْتَمِسًا الدَّرِيئَةَ إِلَيْكَ وَلَا مُتَفَضِّلًا بِهِ عَلَيْكَ
 لِأَنْ مِنْ دَعَاهُ إِلَى الْوَفَاءِ لِصَاحِبِهِ وَقَاوُهُ دَعَاهُ إِلَى التَّنَدُّرِ جَفَاوُهُ وَمَنْ
 ١٠ دَعَاهُ الْعَدْلُ إِلَى الْإِنْصَافِ دَعَاهُ الْجَوْرُ إِلَى الْإِنْتِصَافِ وَمَنْ دَعَاهُ إِلَى
 فِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ رَغَبَتْهُ فِي الْمَجَازَاةِ دَعَاهُ إِلَى تَرْكِهَا ظَفَرُهُ بِأَمْنِيَّتِهِ أَوْ
 يَأْسُهُ مِنْ لِحَاقِ طَلِبَتِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ مَنْ لَيْسَتْ
 فِيهِ فَضِيلَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَرْدُودَةٌ إِلَيْكَ لَنْ حُرِمْتُ الْعِلْمَ بِفَضْلِكَ
 عَلَيَّ مَعَ مَا حُرِمْتُهُ مِنْ رَغَبَتِكَ فِي وَمِلِكَ إِلَيَّ لَقَدْ حُرِمْتُ حَقًّا
 ٢٠ جَزِيلًا وَخَيْرًا كَثِيرًا وَلَكِنَّ السَّبَبَ الْبَاعِثَ لِي عَلَى طَاعَتِكَ
 وَالْمُذَلِّلَ لِي عِنْدَ سَطَوَتِكَ وَالْبَاسِطَ لَكَ التَّنَدُّرَ فِيمَا تَجَنَّبُهُ وَالْمُغْدِلَ
 لَكَ فِيمَا تَدْعِيهِ سَبَبٌ يُلَطِّفُ عَنْ أَنْ يُعَاتِي بِالْأَبْصَارِ وَيَدِيقُ عَنْ

أَنْ يُدْرِكَ بِالنَّصْرِ وَالْإِغْيَارِ إِنْ دُمْتُ إِخْفَاءُهُ وَجِدَ وَإِنْ حَاوَلْتُ
إِظْهَارَهُ فَهُدْهُ هُوَ شَيْءٌ يَتَعَنَّى عَنْ وَصْفِ جَنْسِهِ أَشْتَقَالِي بِهِ فِي نَفْسِهِ وَتَقْطَعُنِي
مُسَامَرَتُهُ عَنِ الْمَسَامَرَةِ بِهِ وَيَعُوقُنِي * التَّغَرُّدُ يَمَعَانَا بِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ
لِصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هَذَا الْمَعْرِضِ

يَلْسَى الْهُوَى وَصْفَهُ مِنْ حَلِّ ذُرْوَتِهِ كَالْأَرْضِ يُشْفَلُ عَنْهَا مَنْ تَوَى فِيهَا •
لَا أَقُولُ هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ بِي اضْطِرَارًا فَاقْرَأْ يَا بَنِي لَمْ أَكُنْ لَهُ مُخْتَارًا وَلَا
أَقُولُ أَوْفَقْتُهُ لِنَفْسِي أَكْتِسَابًا فَأَكُونُ إِذْ تَقَبَّيْتُهُ عَنْ طَبْعِي كَذَابًا لَا
أَزْهَدُ فِيهِ فَارْغَبْ فِي سِوَاهُ وَلَا يُفَارِقُنِي فَاتَّشَاهُ مُحَلُّهُ مِنَ الرُّوحِ
مَحَلُّ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا يَذَرِي الْجَسَدَ مَا الرُّوحُ فَيَسِرُّ إِذْ جُمِلَ
وَعَاهُ أَوْ يَحْزَنُ إِذْ لَمْ يُسْتَوْدَعْ سِوَاهُ وَلَا يَتَّجِعْ إِلَى عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ
يَعِيلَ إِلَى وَاصِفِهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْحَادِثَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ
وَمِثْلُهُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا يُفْصَلُهُ فَيَكُونُ مُعْبِرًا عَنْهُ . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى
مَا وَصَفْتُهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْأَزْمَانِ وَخِيَانَةِ الْإِخْوَانِ وَأَعْلَمْتُ أَيْدِكَ اللَّهُ
أَنْ مِنْ عَجِيبٍ مَا تُخْضِرُهُ الْأَيَّامُ وَتُحَوِّلُ بِهِ الْأَوْهَامَ ظَالِمٌ يَنْظَلُمُ
وَعَايُنَ يَتَنَدَّمُ وَمُطَاعٌ يَسْتَظْهِرُ وَغَالِبٌ يَسْتَصِرُّ مَا الَّذِي تُنْكِرُ - أَدَامَ •
اللَّهُ عِزَّكَ وَبَسَطَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ - مِنْ تَغْيِيرِ الْأَزْمَانِ وَأَنْتَ مِنْ مُغْيَرِيهِ
وَمِنْ جَفَاءِ الْإِخْوَانِ وَأَنْتَ الْمُقَدِّمُ فِيهِ أَنْتَ بَانَ تَحْتَاجُ لَهُ وَتَعْتَدِرُ
لِفَاعِلِيهِ آخَرِي مِنْكَ يَا نَ تَعِيبَهُ وَتَذَمُّ مُسْتَعِيلِيهِ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرَّتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا •
وَقُلْتَ قَدْ مَنَى اللَّهُ قَبْلَكَ قَدْ أَعْيَا عَلَيَّ وَجُودُ نَدِيمِ آتَسُ بِهِ فِي
الْخُلُوتِ وَأَجِدُ عِنْدَهُ عَزَاءً عَنِ النَّاتِبَاتِ يُورِدُ إِلَى الْأَخْبَارِ وَيَكْتُمُ

عَلَيَّ الْأَسْرَارَ فَإِنْ كَانَ فِي نَاجِيَتِكَ مَنْ يَفِي بِهَذَا الْمِقْدَارِ وَيَحْفَظُ طَرَفًا
 مِنْ أَسْمَارِ الْمُتَزَلِّينَ وَأَخْبَارِ الْمُتَمَيِّنَ وَكَانَ عَالِمًا يَطْرُقُ أَلْهَمِي وَأَحْكَامِي
 عَارِفًا بِأَلْصِيبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي كَلَامِهِ حَافِظًا مِنْ أَنْوَاعِ الشُّعْرِ فِي كُلِّ
 بَابٍ مَا يُدْخِلُ حَافِظُهُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْأَدَابِ تَطَوَّلَتْ بِإِيثارِ ضَنْتٍ بِهِ
 • عَلَيَّ نَفْسُكَ* وَأَعْفَيْتَنِي مِنْ صَرْفِ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى غَيْرِكَ وَأَعْلَمَ آدَامَ ٣
 اللَّهُ تَأْيِيدَكَ أَنْ الْمُرْتَضِينَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَمْدُومُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
 بَقِيَ قَوْمٌ يَتَصَفُّونَ وَلَا يُنْصَفُونَ إِنْ بَسَطْتَهُمْ لَمْ يَهَابُوكَ وَإِنْ أَحْسَنْتَهُمْ
 ائْتَابُوكَ مَا دَامُوا لَكَ رَاجِينَ أَوْ خَائِفِينَ فَهُمْ إِلَيْكَ مُنْقَطِعُونَ فَإِنْ
 رَازِلُوا هَاتَيْنِ الْهَاتَيْنِ لَمْ يَزْعُوا لَكَ إِخَاءً وَلَمْ يَمْتَقِدُوا لَكَ وَفَاءً فَإِذَا
 ١٠ ظَلَمْتَ يَتَنَافَقُ قَتْسُكَ بِهِ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ
 يُظْهِرُ لَكَ يَلَسَانَهُ مَا تُسَرُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ يُضْمِرُ خِلَافَهُ بِقَلْبِهِ وَحَسْبُكَ
 يَقُومُ خَيْرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَأَهْلُ الْوَفَاءِ مِنْهُمْ مَفْقُودُونَ . بَلَّغْنِي عَنْ عَبْدِ
 الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ لَذَاتِ الدُّنْيَا قَدْ بَلَّغَتْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَخُ
 يُسْقَطُ عَنِّي مُوَوَّنَةٌ التَّحْطُّ وَقَدْ عَزَمْتُ لِمَا رَأَيْتُ بِكَ مِنْ غَلَبَاتِ
 ١٥ الْأَشْيَاقِ وَمِنْ مِيلِكَ إِلَى تَعَرُّفِ أَحْوَالِ الْمُشَاقِّ أَنْ أَوْجَعَ إِلَيْكَ
 نَدِيمًا يُشَاهِدُ بِكَ أَحْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَيُخْضِرُكَ أَخْبَارَ النَّائِبِينَ يَنْشَطُ
 يَنْشَاطُكَ وَيَمْلَأُ بِمَلَالِكَ إِنْ أَذْنَيْتَهُ دَنَا وَإِنْ أَقْصَيْتَهُ نَأَى لَا يَزْهِي
 عَلَيْكَ عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ وَلَا يَزْغِبُ عَنْكَ عِنْدَ رَغْبَتِكَ عَنْهُ وَحَنِيفُكَ
 عَلَيْهِ لَا يَحْفَظُ أَسْرَارَكَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُفْشِيَهَا وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِهِ فَحِجَاجُ
 ٢٠ أَنْ يُخْفِيَهَا لَا تَمْتَكِ حِشْمَتُهُ مِنْ سُؤَالِهِ وَلَا يُنْضِبُكَ عِنْدَ خَوْفِكَ مِنْ
 مَلَالِهِ . إِنْتَرَعْتَهُ لَكَ مِنْ خَوَاطِرِي وَأَخْتَرْتَهُ مِنْ غَرِيبٍ مَا أَتَصَلَّ
 بِسَامِعِي إِنْ ائْتَصَمْتَ بِهِ مَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ لَمْ تَقْتِفْهُ مِنْ

دِيُونَانِكَ وَإِنْ اسْتَبَدَّتْ بِهِ دُونَ أَوْلِيَانِكَ فَصَلَّتْ بِهِ عَلَى نُظَرَانِكَ
 وَهُوَ كِتَابٌ سَمِيَتْهُ كِتَابُ الزَّهْرَةِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ مِثْلَ بَابِ صُنَّتْ كُلُّ
 ٤ بَابِ مِثْلَ بَيْتِ أَذْكَرُ فِي خَمْسِينَ بَابًا مِنْهَا جِهَاتُ الْهَوَى * وَأَحْكَامُهُ
 وَتَصَارِيفُهُ وَأَحْوَالُهُ وَأَذْكَرُ فِي الْخَمْسِينَ الثَّانِيَةِ أَفَانِينَ الشَّعْرِ الْبَاقِيَةِ
 وَأَقْتَصِرُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ وَأَقْنَعُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِالْبَسِيرِ إِذْ
 كَانَ مَا نَقَصَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَنَّهُ كِتَابٌ أَوْ يُعْرِ عَنْ حَقِيقَتِهِ خِطَابٌ
 وَمِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّمَا يَطْلُبُهُ أَهْلُ الْأَدَابِ لِيَخْفَ عَلَى الْأَلْفَاظِ
 وَيَتَسَهَّلَ لِلْحِفَاطِ فَإِنْ بَعْدَ آخِرِهِ نِسْبَةُ أَوَّلِهِ وَلَسْنَا وَإِنْ اجْتَهَدْنَا فِي
 إِطْلَاقِهِ رَاجِعِينَ إِلَى غَايَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَرْجُ الْكَمَالَ فِي الْأَكْثَارِ
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَقْنَعَ بِالْإِخْتِصَارِ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيرًا يَمُنُّ بِنِسْبَةِ نَفْسِهِ
 ١٠ إِلَى الْأَدَبِ وَيَتَحَقَّقُ بِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ قَصْدَ فِي مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى
 مَقْصِدٍ يَبْدُو عِنْدِي مِنَ الصَّوَابِ إِنِّدَا يَذْكُرُ مَنْ عَشِقَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ
 حَتَّى أَرْتَقَى إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَذَكَرَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ الْهَوَى عَلَى حَالٍ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ مِثْلُهُمَا
 إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِلَّ لِسُلْمِهِمْ أَنْ يَدَّعِيَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ الْأَنْفُسِ الْمُحَرَّمَاتِ
 ١٥ وَمِنْ فَعْلٍ الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَعْجَلَةِ وَتَحْنُ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ كِتَابِ
 اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَمِنْ أَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَيْضًا نُخْبِرُ مِنْ
 أَوْلِيَائِهِ مَا يُسَهِّلُ سَبِيلَ الْهَوَى عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا وَيُفَرِّقُهَا مِنْ فِئْمِ
 مَنْ لَمْ يَدْرَأْهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُسْتَوْجِبُ بِهِ مِنْ عَاقِلٍ إِنْكَارُ وَلَا
 يَلْحَقُ بِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ فِيهِ عَارٌ لَرَجَوْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ أَنْ لَا نَقْتَصِرَ عَنْ
 ٢٠ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ مِنْ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ الَّتِي لَا تَنْتَبُ إِلَّا
 بِالْإِحْتِجَاجَاتِ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ قَوْمٌ بِرِقَّةٍ طَبَائِعِهِمْ وَتَأَلَّفِ

أَزْوَاجِهِمْ فَمَنْ كَانَ يَمْلِكُهُمْ فَهَوَ يَنْذِرُهُمْ وَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَدِيثِهِمْ هَانَ
 قَوْلُهُ وَالنَّبِيُّونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 يُجَلُّ مَقْدَارُهُمْ عَنْ أَنْ تُذَكَّرَ لِلْعَوَامِّ أَخْبَارُهُمْ فَيَضُمُّوَهَا فِي غَيْرِ
 مَوَاضِعِهَا إِنْ قِيلَوا أَوْ يُكْتَبُوا حَاكِمِهَا إِنْ أَنْكَرُواهَا . وَلِكُلِّ مِنْ
 • الْمُلُومِ حَدٌّ مُتَعَارَفٌ * بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُخْلَطَ بِنَفْسِهِ لَا يَسِمًا •
 وَأَكْثَرُ غَرَضَاتٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ تُذَكَّرَ مَا تُوقِعُهُ الْمَشَاكِلُ وَمَا
 تُوجِبُهُ الطَّبَائِعُ الْمُتَعَادِلَةُ فَإِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْمَقَرَّاتِ وَأَلْفَنَّا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
 الْمُتَنَافِيَاتِ كَانَ الْمَادُّ لَاحِقًا لَنَا بِقَضَائِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا . وَقَدْ جَمَلْتُ
 الْأَبْوَابَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الْغَزَلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَمَّا لَا وَدَنْتُهَا عَلَى
 ١٠ تَرْتِيبِ الْوُقُوعِ حَالًا فَهَذَا . فَقَدَّمْتُ وَصَفَ كَوْنِ الْهَوَى وَأَسْبَابِهِ
 وَبَسَطْتُ ذِكْرَ الْأَحْوَالِ الْعَارِضَةِ فِيهِ بَعْدَ اسْتِحْكَامِهِ مِنَ الْمَجْزِ
 وَالْفِرَاقِ وَمَا تُوجِبُهُ غَلَبَاتُ الشَّوْقِ وَالْإِشْقَاقِ ثُمَّ خَتَمْتُهَا بِذِكْرِ
 الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاءَةِ فَهَذَا أَنْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ الْوَفَاءِ فِي الْحَيَاةِ وَأَجْرِيَتْ
 مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْأَبْوَابِ وَأَوْسَطِهَا وَمَا بَيْنَ أَوْسَطِهَا وَآخِرِهَا عَلَى الْمُرَاتِبِ
 ١٠ بَلَاءٍ فَبَابًا لَمْ أَقْدِمُ مُؤَخَّرًا وَلَمْ أُوخِّرْ مُقَدِّمًا . وَهَذِهِ تَرْجَمَةُ الْأَبْوَابِ
 ١ مِنْ كَثَرَتِ لِحَظَاتِهِ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ ٢ الْمَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ
 وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ ٣ مَنْ تَدَاوَى يَدَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ٤ لَيْسَ
 يَلْبِيبُ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَيْبٍ ٥ إِذَا صَحَّ الطَّفَرُ وَقَعَتِ النَّبَرُ
 ٦ أَلْتَذَلُّ لِلْحَيِيبِ مِنْ شَيْبِ الْأَذِيبِ ٧ مَنْ طَالَ سُورُهُ قَصُرَتْ
 ٢٠ شُهُورُهُ ٨ مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا ٩ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ أَمْتَانُ
 الْحَيِيبُ بِالْوَصْفِ ١٠ سَوْءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ بَأْسٌ مِنْ وَفَى لَهُ
 الْحَيِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ بَتَ مَنْ مَنَعَ مِنْ كَثِيرِ الْوِصَالِ قَنَعَ بِقَلِيلِ

النّوَالِ بِحَ مِنْ حُجَبَ عَنِ الْأَحْبَابِ تَذَلُّ لِلْحُجَابِ بِدَ مِنْ مُنِعَ
 مِنَ الْوُصُولِ أَقْصَرَ عَلَى الرَّسُولِ بِهِ مِنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ
 بَوْ مِنْ لَمْ يُعَاتِبَ عَلَى الزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ بِزَ مِنْ عَاتَبَ عَلَى
 كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقُ أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ بِحَ بَعْدَ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ
 الْمَوَارِ أَشَدَّ مِنْ بَعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ بِطَ مَا عَتَبَ مِنْ اغْتَفَرَ وَلَا
 أَذْنَبَ مِنْ اعْتَدَرَ لَهُ إِذَا ظَهَرَ الْقَدَرُ سَوَّلَ الْهَجْرُ كَأَ مَنْ رَاعَهُ
 ٦ الْفِرَاقُ مَلَكَةٌ الْإِشْتِيَاقُ كَبَ قُلَّ مِنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى* كَجَ مِنْ
 غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لَمِنْ هَوَاهُ عَلَى الْقَدْرِ كَدَ مِنْ تَجَلَّدَ عَلَى
 النَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ كَهَ فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاعُ إِلَى وَقْتِ
 التَّلَاقِ كَوَ مَا خَلَقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِيُغْذِيبَ الْمَشَاقِ كَزَ مِنْ غَابَ
 قَرِينُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ كَحَ مَنْ لَمْ يَلْتَقِ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ كَطَ
 مِنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ لَمْ يَنْفَعَهُ مَسَاءَلُهُ الدَّارِ لَ مِنْ مُنِعَ مِنْ
 الْبَرَّاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ لَا فِي لَوَائِمِ الْبُرُوقِ أَنْسَ لِلْمُسْتَوْحِشِ
 الْمَشُوقِ لَبَ فِي تَلَهَّبِ النَّيِّرَانِ أَنْسَ لِلْمُدْنَفِ الْخَيْرَانِ لِحَ فِي نَوْحِ
 الْحَمَامِ أَنْسَ لِلْمُنْفَرِدِ الْمُسْتَهَامِ لَدَ مِنْ آمَنَجَ بِالْمَفَارِقَةِ وَالْهَجْرِ اشْتَمَلَ
 ١٠ فِكْرُهُ بِالْعِيقَةِ وَالزَّجَرِ لَهُ فِي حَيْنِ الْبَحْرِ الْمَفَارِقِ أَنْسَ لِكُلِّ صَبَ
 وَامِقِ لَوْ مِنْ قَاتَهُ الْوِصَالُ نَعَشَهُ الْخَيَالُ لَزَ مِنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ
 اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ لِحَ مِنْ حُجَبَ عَنِ الْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ لَطَ مُسَامَرَةُ
 الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لِيَتِمَّ الْعَجْزُ وَالْتَوَانِي مَ مِنْ قَصَرَ نَوْمُهُ طَالَ
 لَيْلُهُ مَا مِنْ غَلَبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ مَبَ نَحُولِ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ
 ٢٠ الْكَمَدِ مِجَ طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكَيْتَانُ الْخُبِّ شَدِيدٌ مَدَ مِنْ غَلَبَ
 صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ مِنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ الْهَوَى بِا كِتْسَابِ لَمْ يَنْزَجِرَ بِالْعِتَابِ

مَوْ مِنْ قَدَمِ هَوَاهُ قَوِيَّ أَسَاهُ مِنْ شَابَتْ ذَوَابُّهُ جَفَاهُ حَبَابُهُ
مَحْ مِنْ نَيْسٍ مَتْنِ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ مَطَّ لَا يُرْفُ
أَلْقَمِ عَلَى أَلْمَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقِي أَوْ صَدِنَ قَلِيلُ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاءِ أَجَلُ
مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ الْحَيَاةِ

• وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَذْكُرُ بِمَعْبِ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَا بُشَا كُلُّهُ مِنْ
الْأَشْعَارِ وَأَقْتَصِرُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْأَخْبَارِ لِأَنَّهَا قَدْ كَثُرَتْ فِي أَيْدِي
النَّاسِ فَقُلْ مَنْ يَسْتَعِيدُهَا وَأَفَاضِلُ بَيْنَ الْأَشْعَارِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الْحَالُ
الَّتِي أَدْعَاهَا صَاحِبُهَا وَلَا أَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى اخْتِيَارِ أَحَدِهِمْ فَأَكُونَ
ظَالِمًا لَهُمْ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يَلْزُمُهُ أَنْ يَقُودَ مَا أَصْلَهُ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا يَلْزُمُهُ أَنْ
يَبْقَى بِمَا شَرَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَئِنْ لِهَذَا الشَّانِ أَصْلُ مُقَدَّمٍ وَطَرِيقُ
مُقَوَّضٍ فَمَنْ خَالَفَ تَرْتِيبَهُ كَانَ مُعْتَفًا أَتَشَدِّي بَعْضُ الظُّرْفَاءِ

لَيْسَ خَطْبُ الْهَوَى يَخْطُبُ بِسِيرٍ لَا يُتِيكَ عَنْهُ مِثْلُ خَيْرٍ* ٧
لَيْسَ أَمْرُ الْهَوَى يُدِيرُهُ الرَّأْيُ وَلَا بِالْقِيَاسِ وَالْتَفَكِيرِ
إِنَّمَا الْأَمْرُ فِي الْهَوَى خَطَرَاتُ مُحَدَّثَاتُ الْأُمُورِ بَعْدَ الْأُمُورِ
١٠ إِنْ تَكُنْ صَادِقَ الْمَوَدَّةِ فَاقْتَعِ وَأَرْضِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ بِالْبَسِيرِ
غَيْرِ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا لَهُمْ بِالْإِصَابَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَنْ
أَمْنَعُ نَفْسِي حَظًّا مِنَ الْأَخْبَارِ بِأَحْسَنِ أَقَاوِيلِهِمْ وَلَنْ يَنْدَمَ كِتَابُنَا
هَذَا أَنْ يُصَادَفَ عَاقِلًا وَجَاهِلًا مُتَحَامِلًا وَالتَّحَامِلُ يُعْرِفُ مُغْزَاهُ مِنْ
فَحْوَاهُ وَالْعَاقِلُ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَغِيبَ مَنْ لَمْ يَدْعُ أَنَّهُ قَدْ كَلَّ
٢٠ يَأْ يَرَى فِي كِتَابِهِ مِنْ أَخْلَلٍ وَيَأْلَهُ أَسْتَمِينَ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ خَيْرُ
الْمُؤْمَلِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى
أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّينِ

الباب الاول

مَنْ كَثُرَتْ لَحْظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ رُبَّ حَرْبٍ جُنَيْتَ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ
مِنْ لَحْظَةٍ وَقَالَ النَّبِيُّ أَبُو النَّضْرِ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ تَخَرَّجْتُ حَاجًّا فَلَمَّا
مَرَرْتُ بِقُبَاءٍ تَدَّاعَى النَّاسُ إِلَيَّ وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلْتَ الصَّبِيلُ فَظَرْتُ
وَإِذَا جَارِيَةٌ كَانَتْ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَبِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِالْحَدَقِ أَلْقَتْ
الْبُرْقُعَ عَلَيَّ وَجْهَهَا فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّا سَفَرُوفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتِينَا
بِوَجْهِكَ فَأَنْصَاعَتْ وَأَنَا أَدَى الضَّحِكِ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ
وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرَفَكَ رَأَيْدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَبَنَّاكَ الْمُنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ ١٠

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لامرأة من الاعراب

٨ أَرَى الْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يُفْنِهِ إِلَّا لِي أُحِبُّوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَائِلِ الدَّهْرِ*
وَكُلُّهُمْ قَدْ خَالَهُ فِي فُؤَادِهِ بِأَجْمَعِهِ يَخْكُونُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذُنٍ وَنَظَرَةٌ وَوَجْهٌ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَنِي الْهُوَى وَأَبْلَاهُ مَنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرٍ ١٠

وقال آخر

تَعَرَّضَ مَرَمَى الصَّبَدِ ثُمَّ رَمَيْنَا مِنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ
ضَائِفُ يَنْتَلِنَ الرِّجَالِ بِلَادِهِمِ قِيَا عَجَبًا لِلْمَائِتَاتِ الضَّائِفِ
وَالْعَيْنِ مَلْهُى فِي التِّلَادِ وَلَمْ يَقْضِ هَوَى النَّفْسِ شَيْئًا كَأَقْيَادِ الطَّرَائِفِ

وقال آخر

وَكَمْ مِنْ فَتَى جَلْدٌ يُقَادُ لِحَبِيهِ يَطْرَفُ مَرِيضُ النَّاطِرَيْنِ كَجِل
إِذَا مَا أَلْهَوَى مِنْهُ تَمَزَّرَ جَانِبُ فَمَا شِئْتَ مِنْ مَثْوَلَةٍ وَقَتِيلِ

وقال جرير بن عطية

• إِنَّ أَلْبُونَ أَلَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحِينَ قَتْلَانَا
يَصْرَعُنْ ذَا أَلْبٍ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْمَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال جميل بن معمر العذري

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَةً بِالْقَدَى وَفِي النَّرِّ مِنْ أَنْبِيَآهَا بِالْقَوَادِحِ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيثُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَصُرْ ظُلُومُهُ جَلْدِي فَهُوَ فِي أَلْقَلْبِ جَارِحِي
• أَمَّا مَعْنَى أَلْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَصِيحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي النَّزْلِ إِنْ كَانَ قَصْدٌ فِي
بَاطِنِهِ مَا يَتَّبِعُنِ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى
اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَةً بِالْقَدَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ الْفَيْبَ وَقَوْلُهُ وَفِي النَّرِّ مِنْ
أَنْبِيَآهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَالْقَوَادِحِ الْحَبَارَةُ وَقَدْ عَرَضْتُ
هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْزَمْ وَلَمْ
• يَرِ بِهِ بَأْسُ أَلْبٍ تَقُولُ قَاتَلَهُ اللَّهُ فَمَا أَشْجَمُهُ وَلَا تُرِيدُ بِذَلِكَ * سَوْءًا ٩١

وقال العديل بن الفرج العجلي

يَأْخُذْنَ زَيْتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى فَإِذَا عَطَلْنَ فَهْنٌ غَيْرُ عَوَاطِلِ
وَإِذَا جَهَلْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَا حَذَقَ أَلْمَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ الْقَاتِلِ
فَرَمَيْنَا لَا يَسْتَرِزْنَ بِجَنَةِ إِلَّا أَلَصَبِي وَعَلِمْنَ أَنَّ مَقَاتِلِي
• يَلْبَسْنَ أَرْذِيَةَ الْوَقَارِ لِأَهْلِهَا وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ٧٠

وقال عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي

سَمِعِي وَطَرْفِي حَلِيمًا نَعْلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصِيرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي

لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَطَاوِعَهَا إِذَا لَقِيتُ مِنْ أَوطَارِهَا وَطَرِي

وقال يزيد بن سويد الضبي

بَيْضُ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ الْعَيْرُ بِهَا كَفَّ الْقَوَاحِشَ عَنْهَا الْأَنْسُ وَالْخَفَرُ
مِثْلُ السَّوَالِفِ غَيْدٌ لَا يَزَالُ لَهَا مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزَرُ

وانشدني بعض الكلبيين

يَا مَنْ بَدَانَعَ حُسْنُ صُورَتِهِ تَنَنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةُ الْحَدَقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرُقِ
لَكِنَّهُمْ سَمِدُوا بِأَمْنِهِمْ وَشَفِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرْقِ

وقال آخر

دَعَا قَلْبُهُ يَوْمًا هَوًى فَاجَابَهُ فُؤَادٌ إِذَا يَلْقَى الرِّاحَ مَرِيضُ
يُسْتَأْنَسَاتُ بِالْحَدِيثِ كَأَنَّمَا تَهْلُلُ زَيْنُ بَرْقَعْنِ وَمَيْضُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر

طَرَبْتُ إِلَى حَوَازٍ آلِقَةِ الْخَذَرِ هِيَ الْبَدْرُ وَإِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَدْرِ
١٠ تَرَايَلَنِي بِاللَّحْظِ عِنْدَ لِقَائِهَا فَتَخَلَّسَ قَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ صَدْرِي*

وقال عمرو بن الايهم

وَيَوْمَ أَرْتَحَالُ الْخَيْرَ رَاعَكَ رَوْعَةٌ فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
رَمَنِكَ بَعْنِي فَرَقْدٍ ظِلٌّ يَتَّبِعِي شَايِبَ قَطْرِ بَيْنِ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّبَنِي دَائِي يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
٢٠ لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَيَّ مَا أَرَى أَوْشِكُ أَنْ يَتَعَانِيَ النَّعَامِي
كَيْفَ أَحْتَرِاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

مَا أَقْتَلَ النَّاسَ لِأَهْلِ الْهَوَى لَا سِيَّما مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ

وقال الطرماح

فَلَمَّا أَدْرَكَاهُمْ أَبْدَيْنَ لِلْهَوَى مَحَاسِنَ وَاسْتَوَلَيْنَ دُونَ مَحَاسِنِ
ظُلَمَانٍ يُسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ رَهِينًا وَلَا يُخْسِنُ فَكُّ الرِّهَانِ

وقال العفيف القيلي

خَلِيلِي مَا صَبَّرِي عَلَى الزُّفَرَاتِ وَمَا طَاقَتِي بِالشُّوقِ وَالْعَبَرَاتِ
تَقْطَعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى إِنْ مِنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
سَعَى وَرَعَى اللَّهُ الْإِنْسَ كَالَّذِي إِذَا قَمَعَ جُنْحُ اللَّيْلِ مِنْهَرَاتِ
دَعَوْنَ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِنَّ بِالْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وانشدني احمد بن يحيى الشيباني ابو الباس النحوي

١٠ إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى سَفُوطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاطِلِمْ
رَمَيْنَ فَأَنْقَضْنَ الْقُلُوبَ وَلَا تَرَى دَمًا مَا تَرَى إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ
وَحَبْرُكَ الْوَأَشُونَ إِلَّا أَجَبَكُمْ بَلَى وَسُتُورِ أَلَيْتِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
أَصْدُ وَمَا أَصْدُ الَّذِي تَعْلِمِينَهُ بِنَا وَيَكُمُ إِلَّا جَرِيْعُ الْمَلَاقِمِ * ١١
١٠ حَيَاءٌ وَبُقَا أَنْ تَشِيعَ نَيْمَةُ بِنَا وَيَكُمُ أَفِي لِأَهْلِ الثَّمَانِمِ
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَزَقَلْتَ صَادُ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ الْهَازِمِ
وَلَكِنْ وَبَيَّتَ اللَّهُ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَفَرُ الثَّيَايَا وَأَضْحَاتِ الْمَلَاغِمِ
وَأِنْ دَمًا لَوْ تَعْلِمِينَ جَنَّتِهِ عَلَى الْحَيِّدِ جَانِي وَمِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

٢٠ فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ وَجُوهُ ذَهَابَا الْحُسْنُ أَنْ تَنْفَمَا
تَبَاهَنَ يَا لِمَرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَقُلْنَ أَمْرُوْهُ بَاغِرُ أَضْلُ وَأَوْضَا
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِّمِ يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِنْصَبَا

قُلْتُ لِمُطَرِّهِنَّ يَا لِحَسَنِ إِنَّمَا صَرَزَتْ هَهْنُ تَسْطِيعُ نَعْمًا فَتَقَمَّا

وقال أيضاً

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاهِ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقَةٍ رَهْنًا إِذَا لَقُهُ مَنَى
وَمِنْ مَالِيهِ عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَنَرَةِ الْبَيْضِ كَالذَّمَى
أَوَانِسُ يَسْلُبُنِ الْحَلِيمَ فُؤَادَهُ فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى
مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا قَدْ أَضُرَّ بِكَفِّهَا ثَلَاثَ أَسَابِيعٍ تَعُدُّ مِنَ الْخَصَى
فَلَمْ أَرَى كَالْتَجْبِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَلَيَْالِي الْحَجَرِ أَفَنُّ ذَا هَوَى

وقال آخر

بَوَاحٍ رُحْنٍ مِنْ بَرَحٍ إِلَيْنَا يَا فَيْدَةَ الرِّجَالِ مُبَرَّحَاتِ
رَمَيْنَ حَصَى الْجِمَارِ بِخَاضِبَاتِ وَأَفَيْدَةَ الرِّجَالِ بِصَابِئَاتِ ١٠

وقال ذو الرمة

فَمَا ظَنِّيَّةُ تَزَعَى مَسَاقِطَ رَمَلَةٍ كَمَا الْوَائِكُ الْفَادِي لَهَا وَرَقَاخْضَرَا
يَا أَحْسَنَ مِنْ مَيِّدٍ عَشِيَّةً حَاوَلَتْ لِتَجْمَلَ صَدْعًا فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَمْرًا*
يُوجِّهُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حُرْمَ كَأَنَّمَا تَهْبِجُ بِهَذَا الْقَلْبِ لِمَحْنِهِ وَقَرَا
وَعَيْنٍ كَانَ الْبَابِلِيُّنَ لَبَسَا بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَا قِيَتَهَا سِحْرًا ١١

وقال كثير بن عبد الرحمن

أَصَابَكَ نَبْلُ الْحَاجِيَةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَلِ كَلِيمَهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةٌ وَلِلْعَيْنِ عِزَاتٌ سَرِيعٌ سُجُومُهَا
فَذَوْقِي بِمَا أَجْنَيْتَ عَيْنًا مَشُومَةً عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومُهَا ١٢

وقال آخر

وَتَنَالُ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْكَ يَطْرَفُهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ الْتَضَلُّ

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قُلُوبُهَا
وَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ عَنْ ذِي الْهَوَى وَلَطَرَفِهَا جَهْلٌ

وقال حبيب بن اوس الطائي

يَا جُفُونًا سَوَاهِدًا أَعَدَمَتَهَا لَذَّةُ النَّوْمِ وَالرَّقَادِ جُفُونُ
إِنَّ اللَّهَ فِي الْبَادِ مَنَآيَا سَلَطَتَهَا عَلَى الْقُلُوبِ عُيُونُ

وانشدني ام حمادة الهمدانية

دَارَ الْهَوَى يَبْعَادِ اللَّهُ كُلَّهُمْ حَتَّى إِذَا صَرَّيَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَعَا
إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ وَمَا يَدَى مِنْكُمْ بَرًّا وَلَا لَطْفَا
لَوْلَا شَقَاؤُهُ جَدِي مَا عَرَفْتُكُمْ إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَشْقَى بَيْنَ عَرَفَا

١٠ وانشدني ابو طاهر احمد بن بشر المشقي

رَمَنِي وَسَرُّ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةُ أَحْبَابِ الْكَتَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِعَارَاتِ بَيْنَهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَذَالَ بَيْنِي
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَنِي رَمِيهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالْإِضَالِ قَدِيمُ* ١٣
وَبَلَّغَنِي أَنْ بُيِّنَتْ وَعَزَّةٌ كَانَتْ خَالِيَتَيْنِ تَتَحَدَّانِ إِذَا قَبِلَ كَثِيرُ فَقَالَتْ
١٥ بُيِّنَتْ لِعَزَّةٍ أَنْ تُحِينَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ إِنْ كَانَ كَثِيرُ فِيمَا يُظْهِرُهُ لَكَ مِنْ
الْحُبَّةِ غَيْرَ صَادِقٍ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أَذْخُلِي الْخَبَاءَ فَتَوَارَتْ عَزَّةٌ
وَدَنَا كَثِيرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُيِّنَةٍ فَلَسَمَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا تَرَكْتَ فِيكَ
عَزَّةٌ مُسْتَمْتَمَا لِأَحَدٍ فَقَالَ كَثِيرُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَزَّةً أَمَةٌ لَوَهَبْتُهَا لَكَ قَالَتْ
لَهُ بُيِّنَتْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَاصْنَعْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَأَنشَأَ يَقُولُ

رَمَنِي عَلَى قَوْتِ بُيِّنَةٍ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنْ شَبَابَهَا
بِعَيْنَيْنِ نَجَلَاوَيْنِ لَوْ رَفَرَقْتُهُمَا لَنَوَّ الثَّرْيَا لَأَسْتَهْلُ سَحَابَهَا

فَبَادَرَتْ عَزَّةُ فَكَشَفَتِ الْحِجَابَ وَقَالَتْ يَا قَائِمُ قَدْ سَمِعْتُ الْيَتِيمَيْنِ
قَالَ لَهَا فَاسْمِعِي الثَّالِثَ قَالَتْ وَمَا هُوَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
وَلَكِنَّمَا تَزِمِينَ نَفْسًا شَقِيَّةً لِمَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
وَهَذَا الشَّرُّ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا لِنَاسِيَتِهِ الْخِيَانَةَ وَالْفَذْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ
ثَبَاتِ حِلَّةِ الْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ الْفِكْرِ

وقال ابو عبادة البهتري

نَظَرْتُ قَادِرَةً أَنْ يَنْكِفِي كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا يَمْلِكُ
قَالَ بَطْلًا وَأَفَالُ الرُّأْيَى مَنْ لَمْ يَثَلْ إِنَّ النِّسَاءَ فِي الْحَدَقِ
كَانَ يَكْفِي مَيْتًا مِنْ ظَلَا فَضْلُ مَا أَوْبَقَ مَيْتًا مِنْ غَرَقِ
١٠ إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ تَوَى لِحَامٍ فَاحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقَ

وقال التطاطبي وهو احسن ما قيل في معناه

وَفِي الْخُدُودِ عَمَّا مَاتُ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادٍ
١٤ فَهَنْ يُبْدِينَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي *
قَدْ ذَكَّرْنَا مِنْ أَقَابِيلِ الشُّرَاهِ فِي الْهَوَى أَنَّهُ يَمُوعُ إِبْتِدَاؤُهُ مِنَ النَّظَرِ
وَالسَّمْعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذَلِكَ
الْأَمْرِ الَّذِي أَوْقَعَهُ السَّمْعُ وَالنَّظَرُ وَلَمْ وَقَعَ وَكَيْفَ وَقَعَ إِذْ قَدْ صَحَّ
كَوْنُهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى الْخَاصَّةِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ الصَّاعَانِي قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ
٧٠ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد

تَعَارَفَ أَزْوَاجُ الرِّجَالِ إِذَا اتَّفَقُوا فَبَيْنَهُمْ عَدُوٌّ يُتَمَى وَخَلِيلٌ
وَإِنْ أَمَرُوا لَمْ يَفْ يَوْمًا فُكَاهَةً لَنْ لَمْ يَرُدُّ سَوْأَهَا لَجُولُ
وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُتَفَلِّسِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةً
الشَّكْلَ عَلَى هَيْئَةِ الْكُرَةِ ثُمَّ قَطَعَهَا أَيْضًا فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفًا
وَكُلُّ جَسَدٍ لِيَمِي الْجَسَدِ الَّذِي فِيهِ النِّصْفُ الَّذِي قُطِعَ مِنْ النِّصْفِ
الَّذِي مَعَهُ كَانَ بَيْنَهُمَا عِشْقٌ لِلنَّاسِ أَلْفِدِيَّةً وَتَتَعَاوَتْ أحوالُ النَّاسِ
فِي ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ رَقَّةٍ طَبَائِعِهِمْ

وقد قال جميل في ذلك

١٠ تَمَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَرَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَيْسَ إِذَا مُتًا يَنْتَضِرُ الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَارُنَا فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَالْخَدِ

وفي نحوه يقول بعض أهل هذا العصر

مَنْ كَانَ يَشْجِي حُبًّا مَا لَهُ سَبَبٌ فَإِنْ عِنْدِي لِمَا أَشْجَى بِهِ سَبَبٌ
١٠ حُبِّيهِ طَبَعُ لِنَفْسِي لَا يُغَيِّرُهُ سَكْرُ اللَّيَالِي وَلَا تُودِي بِهِ الْحَبَّ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِلْمَشَاقِّ مِنْ عَطِيٍّ فَبِي هَوَى مِنْهُ يُسْتَنْمُ الْعَطَبُ* ١٠
وَكَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى أُخْرٍ لَهُ إِنِّي صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنَا
غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْإِنْفِيَادِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا
بَعْضًا وَحِكْمِي عَنْ إِفْلَاطُونَ أَنَّهُ قَالَ مَا أَذْرِي مَا أَلْهَوَى غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ
١٠ أَنَّهُ جُنُونٌ إِلَهِي لَا مَحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ

وقد قال بعض الشعراء في مثله

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرَهَا عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبٌ

ولقد احسن الحسين بن مطير في قوله

قَضَى اللَّهُ يَا سَمْرَاءُ مِنِّي لَكَ الْهُوَى يَمَزِمُ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدًا
وَكُلُّ أَسِيرٍ غَيْرُ مَنْ قَدْ مَلَكَتْهُ مُرْجَى لِقَتْلٍ أَوْ لِنِعْمَةٍ أَوْ مُفْدَى
وَدَعَمَ بَطْلِيمُوسُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَالْعِدَاوَةَ تَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ إِمَّا
لَا تَقَاقِي الْأَزْوَاحَ فَلَا يَجِدُ الْمَرْءُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ
وَإِمَّا لِحُزْنٍ وَفَرَحٍ فَأَمَّا اتِّفَاقُ الْأَزْوَاحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ فِي الْمَوْلِدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَاطَرَانِ مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ
نَظَرُ مَوَدَّةٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَا صَاحِبَا الْمَوْلِدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى
مَوَدَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ فَأَمَّا الَّلَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزْنٍ
أَوْ لِقَرَحٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلِدِيهِمَا بُرْجًا وَاحِدًا وَيَتَنَاطَرُ
طَالِعَاهُمَا مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ وَأَمَّا الَّلَّذَانِ مَوَدَّتُهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلِدِيهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ أَوْ
يَتَنَاطَرُ السَّهْمَانِ مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْلِدَيْنِ
تَكُونُ مَنَفَعَتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَنْتَضِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ الْمَنْفَعَةُ
بَيْنَهُمَا الصَّدَاقَةُ أَوْ تَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَفَقَّانِ عَلَى الْحُزْنِ
فَيَتَوَادَّدَانِ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَيَقْوِي ذَلِكَ كُلُّهُ نَظَرُ السُّعُودِ فِي وَقْتِ
الْمَوْلِيدِ وَيُضَمُّهُ نَظَرُ النُّحُوسِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْهُوَى قَسَمَةً
عَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ*

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تَبَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ
وَدَعَمَ جَالِينُوسُ أَنَّ الْحُبَّ قَدْ تَقَعَّ مِنْ أَلْفَاقِلَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي
الْمَقْلِ وَلَا تَقَعُّ بَيْنَ الْأَحْمَقَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي الْخَلْقِ لِأَنَّ الْمَقْلَ
يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ قَبْجُورُ أَنْ يُتَّفَقَ فِيهِ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَالْخَلْقُ لَا

يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ اتِّفَاقٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَقَالَ
بَعْضُ الْمُطَبِّينَ إِنَّ الْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي الْقَلْبِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ
مِنَ الْعِزْصِ فَكُلَّمَا قَوِيَ أَزْدَادَ صَاحِبِهِ فِي الْإِهْتِاجِ وَاللَّجَاجِ وَشِدَّةِ
الْقَلْقِ وَكَثْرَةِ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ احْتِرَاقُ الدَّمِ وَاسْتِحَالَتُهُ إِلَى
السُّودَاءِ وَالْتِهَابُ الصَّفْرَاءِ وَأَنْفِلَاجُهَا إِلَى السُّودَاءِ وَمِنْ طَلْفَانِ السُّودَاءِ
فَسَادُ الْفِكْرِ وَمَعَ فَسَادِ الْفِكْرِ تَكُونُ الدَّمَامَةُ وَتُقْصَانُ الْعَقْلُ وَدَرَجَاتُهَا
مَا لَا يَكُونُ وَتَمَيَّنِي مَا لَا يَتِمُّ حَتَّى يُوْدِّيَ ذَلِكَ إِلَى الْجُنُونِ فَجَبْتُ
رَبَّمَا قَتَلَ الْعَاشِقُ نَفْسَهُ وَرَبَّمَا مَاتَ عَمَّا وَرَبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَشْهُوقِهِ فَمُوتَ
فَرَحًا أَوْ أَسْفًا وَرَبَّمَا شَمَقَ شَمْعُهُ فَتَخَفِيَ فِيهَا رُوحُهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ
١٠ سَاعَةً فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَيَقْبِرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ وَرَبَّمَا تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ
فَتَخَفَّتْ نَفْسُهُ فِي تَأْمُورٍ قَلْبِهِ وَتَنَضُّعٍ عَلَيْهَا الْقَلْبُ فَلَا يَنْفِرُجُ حَتَّى
يَمُوتَ وَرَبَّمَا أَزْثَاجَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ أَوْ رَأَى مَنْ يُحِبُّ فَجَاءَهُ فَخَرُجَ
نَفْسُهُ فَجَاءَهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنْتَ تَرَى الْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ يَذْكُرُ مَنْ
يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرَبُ وَيَسْتَجِيلُ لَوْنُهُ وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا
١١ ذُكِرَ فَإِنْ زَوَالَ الْمَكْرُوهِ عَمَّنْ هَذِهِ حَالُهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْيِيرِ الْأَدَمِيِّينَ
وَلَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِالطَّفِيقِ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ
الْمَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ مُتَمَرِّدٍ بِنَفْسِهِ يَتَّبِعُ التَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ
سَبَبِهِ فَإِذَا وَقَعَ الشَّيْءَانِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِلَّةٌ لِصَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَى
زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبِيلٌ فَإِذَا كَانَتِ السُّودَاءُ* سَبَبًا لِاتِّصَالِ الْفِكْرِ
٢٠ وَكَانَ اتِّصَالُ الْفِكْرِ سَبَبًا لِاحْتِرَاقِ الدَّمِ وَالصَّفْرَاءِ وَقَلْبِهَا إِلَى
تَقْوِيَةِ السُّودَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قُوَّةُ الْفِكْرِ وَالْفِكْرُ كُلَّمَا قَوِيَ قُوَّةُ
السُّودَاءِ وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي يَنْجَزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ الْأَطِبَّاءُ وَقَدْ زَعَمَ

- بَعْضُ الْمُتَصَوِّفِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْهَوَى لِيَأْخُذُوا
 أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوُونَهُ وَلِيَشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسْرُّهُمْ رِضَاؤُهُ
 فَيَسْتَدْلُوا بِذَلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا
 نَظِيرَ وَهُوَ خَالِفُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَأَاهُمْ مُبْتَدَأًا غَيْرُ مُتَمَّنٍّ عَلَيْهِمْ
 فَإِنْ أَوْجِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةَ مَنْ سِوَاهُ كَانَ هُوَ تَعَالَى آخَرَى يَأْنِ
 يُتَّبَعَ رِضَاهُ وَالْكَلَامُ فِي اعْتِبَارِ مَا حَكَمَنَاهُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ جَمِيعِهِ بِمَا
 بَرَّضَاهُ يَكْثُرُ وَرَبَّمَا اسْتَفْنِي بِالْحِكَايَاتِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِخْبَارَاتِ
 وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ بِبَعْضِ هَذَا الْأَبَابِ مَبْلَغَ الْهَوَى مِنْ قُلُوبِ
 ذَوِي الْأَلْبَابِ وَنَنْصِفُ مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَأَزْدِيادَهُ وَتَمَكُّنَهُ وَنُخْبِرُ
 بِأَقْدَارِهِ عَلَى الْمُتَقَدِّرِينَ وَأَسْتَظْهَرِهِ عَلَى الْمُسْتَظْهِرِينَ وَتَلَاغِيهِ بِقُلُوبِ
 الْمُتَفَلِّسِينَ وَتَمَالِكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ الْمُسْتَلْسِلِينَ ١٠

الباب الثاني

الْقُلُّ عِنْدَ الْهَوَى أَيْدٍ وَالشُّوقُ عَلَيْهِمَا أَيْدٍ

- قَالَ جَالِينُوسُ أَلْعِشَقُ مِنْ فِعْلِ النَّفْسِ وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي الدِّمَاغِ
 وَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَفِي الدِّمَاغِ ثَلَاثَةُ مَسَاكِينَ التَّخْيِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدِّمِ
 الرَّأْسِ وَالْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسْطِهِ وَالذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ وَلَيْسَ يَكْمُلُ
 لِأَحَدٍ أَسْمُ عَائِشٍ إِلَّا حَتَّى إِذَا فَارَقَ مَنْ يَمُشِقُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ تَخْيِيلِهِ
 وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَكَبِدِهِ فَيَمْتَنِعُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِاشْتِغَالِ
 الْكَبِدِ وَمِنْ النَّوْمِ بِاشْتِغَالِ الدِّمَاغِ وَالتَّخْيِيلِ وَالذِّكْرِ لَهُ وَالْفِكْرِ فِيهِ

يَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِينِ النَّفْسِ قَدْ أَشْتَلَتْ* بِهِ فَتَى لَمْ يَشْتَمِلْ بِهِ ١٨
وَقَتَ الْفِرَاقِ لَمْ يَكُنْ عَاشِقًا فَإِذَا لَقِيَ خَلَّتْ هَذِهِ الْمَسَاكِينُ وَلَمَرِي
لَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا وَصَفَ وَاحْتِجَّ لِأَنَّ قَالَ فَانْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالِ
الْمَشْرِقِ وَحَدَهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّ
الْأَحْوَالَ الَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ الْعَظَمِ
وَالصَّغَرِ وَلَهَا مَرَاتِبُ فَأُولُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ الْأَسْتَحْصَانُ
ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً وَالْمَوَدَّةُ سَبَبُ الْإِرَادَةِ فَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا وَدَّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ خَلًّا وَمَنْ وَدَّ غَرَضًا وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكًا ثُمَّ يَقْوَى الْمَوَدَّةُ
فَتَصِيرُ حُبَّةً وَالْحُبَّةُ سَبَبًا لِلطَّاعَةِ

١٩ وفي ذلك يقول عمود الوداع

تَعْبِي الْأِلَهَ وَأَنْتَ تَطْهَرُ حُبُّ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْلَعْتَهُ إِنَّ الْمَحَبَّ لِنَّ أَحَبَّ مُطِيعُ
ثُمَّ يَقْوَى الْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً وَالْخُلَّةُ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ أَنْ تَكُونَ حُبَّةً
أَحَدِيهَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ حَتَّى أَسْقَطَتْ السَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَعَارَ
مُتَخَلِّلًا لِسَرَائِرِهِ وَمُظْلِمًا عَلَى ضَمَائِرِهِ

وفي هذا النثر يقول بعض أهل هذا العصر

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِتَبَرٍّ ذَنْبٍ فَإِنَّ الْمَجَرَ مِفْتَاحُ السُّلُوكِ
إِذَا كَتَمَ الْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرًّا قَا فَضْلُ الصَّدِيقِ عَلَى الْقَدْوِ
وَيُقَالُ إِنَّ الْخُلَّةَ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ اللَّحْمِ
وَالْعَظْمِ وَاخْتِلَاطِهِمَا بِالْمَخِ وَالْدَمِ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ عَنَائِفٍ لِلأَوَّلِ بَلْ
هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ النَّفْسِ هَذَا الْحُلَّ لَمْ يَسْتَبِدَّ عَنْهُ
بِأَمْرِ وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِسِرِّ

وقد انشدنا لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في هذا النحر

تَقَلَّلَ حُبُّ عَمَّةٍ فِي فَوَادِي قَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
١٩ تَقَلَّلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنُ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
ثُمَّ تَقَوَّى الْخَلَّةَ فَتَوَجَّبَ الْهَوَى وَالْهَوَى أَسَمُ لَا نَحْطُاطِ الْحَبِّ فِي
حَبَابِ الْحُجُوبِ وَفِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهِ يَغْيِرُ تَمَالِكُ وَلَا تَرْتِيبُ

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

وَإِنْ أَمْرٌ أَهْوَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَوَاهِدٌ وَبَيْدَاهُ خَيْفٌ
لَمْحُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ وَإِنْ تَعْلَمِي إِنْ أَلَمِينَ مُوقٌ
ثُمَّ تَقَوَّى الْحَالَ فَيَصِيرُ عَشَقًا وَالْعَاشِقُ يَنْتَمُهُ مِنْ سُرْعَةِ الْأَنْحِطَاطِ
فِي هَوَى مَمْنُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ حَتَّى أَنْ يُنْقَاهُ عَلَيْهِ لِيَدْعُوهُ
١٠ إِلَى مَخَافَتِهِ وَتَرْكِ الْأَقْبَالِ عَلَيْهِ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لَهُذِهِ أَلَمَةً أَنْ
الْهَوَى أَسَمُ مِنَ الشَّقِّ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثُمَّ يَزْدَادُ الْعَشِقُ فَيَصِيرُ
تَنْبِيئًا وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ الْمَشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ
مَعَهَا فَضْلٌ لِفَعْرِهَا وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدَتْهُ مُتَكَامِلًا فِيهَا

وفي مثل هذا المعنى يقول ابو الشيص

وَقَفَّ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لِذِيذَةِ حُبٍّ لِدُكْرِكَ فَلَيْلَنِي أَلُومُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي جَاهِدًا مَا مِنْ يَهُونٍ عَلَيْكَ يَمْنُ الْكُرْمُ
وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الشَّيْصِ فِي غَمْرِهِ بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ
٢٠ غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَبْيَاتِ لَكَانُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ
خَوَاطِرِ الْعَاشِقِ فِيمَا يَنْتَمَاهُ وَاقِعَةً يَمْنُ يَهْوَاهُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَرْضَاهُ

فَهَذِهِ فِي الْمَشَاكِلَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي لَا يُغْنِيهَا مَرُّ الزَّمَانِ وَلَا تَرُولُ إِلَّا
بِرَوَالِ الْإِنْسَانِ وَإِذَا صَحَّ هَذَا الْمَذْهَبُ لَمْ يُعْجَبْ مِنْ أَنْ يَمِيلَ
الْإِنْسَانُ إِلَى الْإِنْسَانِ بِخَلَّةٍ أَوْ خَلَّتَيْنِ فَإِذَا زَالَتِ الْإِلْمَةُ زَالَ الْهَوَى
فَلَا يَزَالُ الْمُرَابِطُ مُتَقَلِّلاً إِلَى أَنْ يُصَادِفَ مَنْ يَجْتَمِعُ فِيهِ هَوَاهُ فَحِينَئِذٍ ٢٠
يَرْضَاهُ فَلَا يَتَعَطَّفُ عَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ

ولبعض اهل هذا المصير في هذا المعنى

أَيَا زَائِعِمَا أَنِّي لَهُ غَيْرُ خَالِصٍ وَأَنِّي مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ قَانِصٍ
كَمَا أَنْتَ فَانْظُرْ فِي وَقَانِكَ خَالِصاً تَرَاهُ لِمَنْ يَهْوَاكَ أَمْ غَيْرُ خَالِصٍ
فَحِينَئِذٍ فَارْجِعْ بِنَا تَسْتَحْطُهُ عَلَيَّ وَطَالِبِي إِذَا بَأْتَمَّائِصٍ
سَاعِرُضُ نَفْسِي يَنْهَ وَشَامَةٌ عَلَى كُلِّ نَاوٍ فِي الْإِلَادِ شَاخِصٍ
إِلَى أَنْ أَرَى شَكْلًا يَصُونُ مَوَدَّتِي فَحِينَئِذٍ أَغْلُو عَلَى كُلِّ غَانِصٍ
أَمْنِي يَغُونُ الْهَدَى عَنْ غَيْرِ حَادِثٍ وَمَا بِي إِذَا رَبِّي يَحْتَفُ مُنَايِصٍ
مُمْ يَزْدَادُ التَّئِيمُ فَيَصِيرُ وَلَهَا وَالْوَلَهُ هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ التَّرْتِيبِ
وَالْتَمَطُّ عَنْ أَحْوَالِ التَّمْيِيزِ حَتَّى تَرَاهُ يَطْلُبُ مَا لَا يَرْضَاهُ وَيَتَنَى مَا
لَا يَهْوَاهُ ١٠ ثُمَّ لَا يَحْتَدِي مَعَ ذَلِكَ مِتَالًا وَلَا يَسْتَوِطُنْ حَالًا

وقد قال حبيب بن اوس الطائي في نحو هذا

وَلَيْتَهُ أَلْمَى قَلَيْسَ يَبْدُ أَلْ جُبُسِ بُوْسًا وَلَا التَّيْمَ نَيْمًا
وَالشُّوقُ تَابِعُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمُسْتَحْسِنُ يَشْتَاقُ
إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى قَدَرِ حِلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ كُلَّمَا قَوِيَتْ أَلْهَالُ قَوِي
مَهَا الْأَفْشِيَاقُ فَالْهَبُّ وَمَا أَشْبَهَهُ يَتَيَّمًا كِتْمَانُهُ فَإِذَا بَلَقَتْ الْأَفْشِيَاقُ
بَطْلُ الْكِتْمَانِ ٢٠

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثرية

أَعِيبُ الَّذِي أَهْوَى وَأَطْرَى جَوَارِيَا
 بِرَغْمِي أَطِيلُ الصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ
 فَقَدْ غَضِبْتُ أَنْ قُلْتُ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي
 وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعْتَدًا قَانِطُ الْهَوَى
 ٢١ آتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى
 فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِيًا قَتَكُنَا*
 وَلَعَمْرِي إِنْ هَذَا لَمِنْ نَفْسِ الْكَلَامِ غَيْرَ أَنْ فِي الْكَيْتِ ضَمًّا وَذَلِكَ
 أَنَّهُ جَعَلَ سَبَبَ تَسْكُنِ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِيًا لَمْ يَسْمُحْهُ إِلَيْهِ
 غَيْرُهُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّامِّ إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلًّا لَا
 يُدَافِعُ عَنْهُ لَمْ يَتَمَذَّرْ عَلَيْهِ طَرِيقُ التَّسْكُنِ مِنْهُ

١٠ وقد قال بعض أهل هذا العصر
 وَقَدْ كَانَ بِنْسِي الْقَلْبِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 تَمُوتُ بِهَذَا ثُمَّ يَمُوتُ غَيْرُهُ
 وَكَانَ فَوَادِي صَاحِبًا قَبْلَ حِكْمِ
 فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
 رُمِيتُ بِهَجْرِيكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
 وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا
 فَإِنْ شِئْتَ وَأَصْلَحِي وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَعْلَمْ
 فَالْحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهَا وَنَظَرًا فِي عَذْبَةِ الْمُبْتَدَأِ سَرِيمَةً
 وَقَتَ مُرْتَبَةٍ عَلَى التَّامِّ فِي الْمَصَافَةِ تَمَذَّرْتُ قُدْرَةَ الْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ
 ٢٠ فَعَبِثْتُ تَفْضُلُ أَهْلَامِ الْمُتَمَزِّينَ وَتَبْطُلُ حِيلُ الْمُتَغَلِّفِينَ
 وفي نحو ذلك يقول بعض الثرثراة

طَوِي شَجَا فِي الصَّدْرِ فَالْذَمُّ مَعَ نَاشِرُهُ
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَمَذَّرْهُ فَالْشَوْقُ عَادِرُهُ

هَوَىٰ عَذْبَتِ مِنْهُ مَوَارِدُ بَدْرِهِ فَلَمَّا نَمَى أَتَيْتَ عَلَيْهِ مَصَادِرُهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لامرأة من قيس

وَمَا كَيْسٌ فِي النَّاسِ يُخْذُ رَأْيَهُ فَيُوجِدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحَبِّ أَهْمُ

وَمَا مِنْ قَتَى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ فَيَعْتَقِنُ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَنْشَقُ

• وقال عمار بن عقيل بن بلال بن جهم

وَرَمَى الْهَوَىٰ مِنَّا الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ رَمَى الْكُمَاةَ مَقَاتِلَ الْأَعْدَاءِ * ٢٢

وَمِنَ الْجَبَابِ قَتْلَهُ لِكِرَامِنَا وَشِدَادِنَا بِكَانِدِ الضُّفَاءِ

وقال ابو دلف

الْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرِيٍّ وَإِقْدَامِي وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ أَتَارِي وَإِقْدَامِي

١٠ سَنِيهِ مُدَامِي وَرِيحَانِي مُشْتَمَةٌ وَهَتِي بِمَقَّةِ التَّقْصِيمِ لِلْهَامِ

وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِالْحَسَنِ مُتَقَرِّدًا أَمَقَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي

سَلْتُ لَوْ أَحِظُهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَى جَنْبِي فَأَصْبَحَ جَنْبِي رُبْعَ السَّقَامِ

وقال آخر

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَىٰ كَيْفَ يَمُتْلُ وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ الْمَحِينِ يَفْعَلُ

١٥ فَلَا تَعْدُ لَنِي فِي هَوَايَ فَإِنِّي أَرَى سَوْزَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْحَبِّ تَبْطَلُ

وقال آخر

الْحَبُّ يَبْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدْلَمًا حَيْرَانٌ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيَسْرِعُ

الْحَبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ قَادِحٍ بَيْنَ الْقَوِيِّ مِنَ الرِّجَالِ فَيَضْرَعُ

مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزَمَ فِي الْهَوَىٰ وَشَجَاعَةٍ فَالْحَبُّ مِنْهُ أَشْجَعُ

٢٠ وقال النابغة الذبياني

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَسْمَطَ رَاهِبٍ يَدْعُو الْإِلَهَ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ

لَرَأَى لِهَيْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلَعَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشِدِ

أَسْعُ الْبِلَادِ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَيْنِي مَقْعَدِي
وانشدتني اعرابية بالبادية

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى بَيْنَ وَائِشِرٍ وَبَيْنَ أَحْمَدٍ مِنْ ظَلَمَيْنِ كَأَلَا تُلْ
ظَلَمَانِ يَسْلُكُنِ الْفَتَى الْفِرْعَاقَ وَذَا الْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِي بِالْأَهْلِ

٢٣ وقال آخر*

أَرْوَحُ وَلَمْ أَحْدِثْ لِلَّيْلِ زِيَادَةً نَيْسَ إِذَا دَارِعِي الْمَوَدَّةَ وَالْوَصْلَ
رُبَّابُ لِأَهْلِي لَا وَلَا يَنْفَعُهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَبَعْدَنِي أَهْلِي

وقال ماني

مُكْتَنِبٌ ذُو كَيْدٍ حَرَى تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةٌ عَرَى
يَرْفَعُ يُنْهَاهُ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَيْدِ الْبَسْرَى
يَنْبَى إِذَا كَلَّمَتْهُ بَاهِتًا وَنَفْسُهُ بِمَا بِهِ سَكْرَى
تَحْسَبُهُ مُسْتَعِمًا فَاصْتَا وَقَلْبُهُ فِي أُمَةٍ أُخْرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر

وَشَفِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ يَسْوَى مَا كَانَ فِيكَ وَجْهُكُمْ شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي نَظْرِي أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَطْلِي^{١٠}

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَذَرِ مَا حُبَّ وَصَفَتْ لَهُ إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
الْحُبَّ أَوَّلَهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الْحَرَارَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي وهو من جيد ما قيل في ممانه

فَقَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَانِلًا أَحْبَبْتُ حَتَّى يُنْفِضَ الْعَيْنِ مُنْفِضُ^{٢٠}
فَحُبُّكَ بَلَوَى غَيْرَ أَنْ لَا يَسْرُنِي وَإِنْ كَانَ بَلَوَى أَنْبَى لَكَ مُنْفِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ الْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا إِذَا حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَرَضُّ

فَيَا لَيْتَنِي أَفْرَضْتُ جُلْدًا صَبَاتِي وَأَفْرَضَنِي صَبْرًا عَلَى الشَّوْقِ مُفْرَضٌ
أَمَّا قَوْلُهُ فَحُبُّكَ بَلَوَى فِكْلَامُ قَبِيحُ الْمُنَى وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا
فِي هَوَاهَا مُخْتَارًا لَهَا عَلَى مَا سِوَاهَا فَقَدْ آتَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَعَلَ لِخِيَارِهِ
مُضِرًّا بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْهَوَى مُخْتَارًا وَإِنَّمَا وَقَعَ بِهِ إِضْطِرَارًا * ٢٤
• فَقَدْ أَخْطَأَ إِذْ سَنَى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي طَبْعِهِ مُفَارِقٌ لِنَفْسِهِ بِاسْمِ الْبَلَوَى
الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُسْرُ بِأَنْ يَكُونَ
مُبْنِيًا لَهَا فِكْلَامُ لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى أَوْ أَنْ يَكْفُهُ أَنَّهُ مُبْتَلَى عِنْدَ
نَفْسِهِ بِهَوَاهَا حَتَّى يُرِيدَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْنِيًا مَا نِلَا إِلَى سِوَاهَا
غَيْرَ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَلَكَهُ الْإِشْقَاقُ وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْأَشْيَاقُ
١٠ عُدْرًا بِأَنْ يُظْهِرَ مَا يَضْمُرُ سِوَاهُ وَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَهْوَاهُ أَلَمْ يَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَى أَنْ يُبْلَغَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدَيْهَا نَاعِمٌ فَيَنْتَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا أَلْتَمَاءَ لَهُ وَتُضَرُّ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَهَذَا لَمَعْرِي سَرَفٌ شَدِيدٌ وَطَرِيقُ الْأَعْتِدَارِ لِقَائِهِ بَعِيدٌ وَأَقْرَبُ مِنْهُ

١٥ قول أبي الوليد بن عبيد الطائي

مُعِمْ يَا كُتَابَ الْمَصَلَّى تَصِيدُنِي لِأَهْلِ الْمَصَلَّى ظَنِيَّةٌ لَا أُصِيدُهَا
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا حِينَ لَا أَرَى مُقَارَبَةً مِنْهَا وَنَفْسِي تُرِيدُهَا
وَهَذَا الْكَلَامُ أَيْضًا حَسَنُ الظَّاهِرِ قَبِيحُ الْبَاطِنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْبَرُ
عَنْ صَاحِبِيهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُهَا مَا دَامَتْ تَوَاصَلُهُ فَإِذَا هَجَرَتْهُ أَنْصَرَفَ عَنْهَا
٢٠ قَلْبُهُ إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي هَذَا أَلَيْتَ فَمَا قَصَرَ فِي قَوْلِهِ
يَهْوَاكَ لَا أَنْ أَلْقِيَا أَطَاعَهُ حَسًّا وَلَا أَنْ أَسْلُوَ عَصَاهُ
مُتَخَيِّرُ أَلْفَاكٍ خَيْرَةً نَفْسِهِ مِنْ نَاءِ الْوُدِّ أَوْ أَذْنَاهُ

وهذا ضد قول ابي علي البصير

لَوْ تَحَيَّرْتُ مَا عَشِثُ وَلَوْ مَا كُنْتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ الصَّوَابِ

واقح من هذا القول الذي يقول

٢٥ إِنْ الَّذِي يَمْدَايَ ظَلُّ مُفْتَخِرًا هَلْ كُنْتُ إِلَّا مَلِيكًا جَارَ إِذْ قَدَرًا*
لَوْ لَا الْهَوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أَفُقَ لَكَ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى
هَذَا يَتَوَعَّدُ حُبُوبَهُ بِالْعِقَابِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ
وَيَنْفُذُ فِيهِ فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدِرَ عَلَى الْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ
هَذِهِ حَالٌ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ تَحَيَّرَ فِي
أَمْرِهِ وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا أَلَمْتُ قَوْلًا مَلِيحًا وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحًا وَهُوَ ١٠

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي أَلَا وَدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُنْطِي وَتَمْنَعُ
وَأَلَا فَصَّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا فَاغْنِنِي بِهَا يَا ذَا الْمَارِجِ مُوَلِّعُ

والمجنون ما هو اقح منه

فَيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافًا فَلَا يَرْجَحُ لِلْبَلَى وَلَا لِيَا
وَأَلَا فَبَيْضَهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا الْعَرْشِ أَهْدِيَنَهَا لِيَا ١٥

وانشدني ابو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطائفة في ضد هذا المعنى

يَقُولُونَ صَبْرًا يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرًا
هَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ الْبَلَاءَ ضَنْأً بِحَلِّهَا مِنَ الْهَوَى وَلَمْ يَمْرِي إِنَّ هَذِهِ كَحَالُ
وَكَيْدَةٍ وَإِنَّمَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِمَيِّنِ الْحَرَبَةِ مِنْ مُلْكَيْهَا
لَا تَنْتَلِ عَنْ رَأْيِهِ وَتَدِمَ عَلَى وَقَائِهِ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَرْثِمُ الْأَسَدِيَّةُ قَالَتْ ٢٠
سَمِعْتُ أُمْرَأَةً عَقِيلَةً تَقُولُ وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا كَبِيرُ
سُقَيْنَا سُلُوءَ فَسَلَا كِلَانَا أَرَاكَ اللَّهُ نِعْمَةً مِنْ سَعَاءَا

قَالَتْ مَرْنِيْمْ فَسَأَلْتَهَا عَنْ خَبَالِهَا فَقَالَتْ كُنْتُ أَهْوَى ابْنَ عَمِّ لِيْ فَهَطِلَنْ
بِيْ بَعْضُ أَهْلِيْ فَسَقَوْنِيْ وَإِيَّاهُ شَيْئًا فَسَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ
وَهَذِهِ حَالُ قَلْبِيْ مَا يَبْقَعُ مِثْلَهَا وَهِيَ الْطَلْفُ عَلَّامٍ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا
نَذَرْنَاهُ بَعْدَهَا * لِأَنَا إِنَّمَا نَصِيفُ مِنْ أَثَرِ الْمَقَامِ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ عَلَى السَّلْوِ ٢٦
عَنْهُ وَالرَّاحَةُ مِنْ أَذَاهُ وَهُوَ بَعْدُ مُنِمْ فِي هَوَاهُ وَصَاحِبَةُ هَذَا الْبَيْتِ
قَدْ سَلَتْ عَنْ حُبِّهَا وَإِنَّمَا تَأْتِي عَلَى الْبَشَقِ لَا عَلَى الْمَشْوَقِ وَفِي مِثْلِ
هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ بَعْضُ الْهَذَلِيِّينَ

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعَدًا تَرْجِيْ بِهُ مُعْجَتِيْ فَأَنَا الْمُسْتَرْجِيْ
فَلَا تُعْطِنِيْ الْوَعْدَ خَوْفَ السَّلْوِ فَلِإِنِّيْ عَلَى حَرَّائِيْ شَجِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَصْبَرِ عَنْكَ فُوَادُ قَرِيحُ وَقَلْبُ جَرِيحُ ١٠

ولقد احسن الوليد بن عبيد حيث يقول

وَيُعْجِبُنِيْ قَهْرِيْ إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِيْ لَوْلَا مَحَبَّتُكَ أَتَقَرُّ
وَمَا لِيْ عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً وَلَوْ كَانَ لِيْ عُذْرٌ لَّمَّا حَسُنَ الْمُنْذَرُ

واحسن الذي يقول

وَمَا سَرَّنِيْ أَنِّيْ خَلِيٌّ مِنْ أَهْوَى عَلَى أَنْ لِيْ مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ ذَنْبِيْ إِلَيْكُمْ فَلَا عَفَرَ الرَّحْمَانُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبِ

واحسن أيضاً الذي يقول

أَحْبَبْتُ قَلْبِيْ لِمَا أَحْبَبْتُمْ وَصَارَ رَأْيِيْ لِزَائِرِهِ تَبَعًا
وَرُبُّ قَلْبِيْ يَقُولُ صَاحِبُهُ تَسَاءَلِ قَلْبِيْ فِقْسُ مَا صَنَعَا

وانشدني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار لجليل بن معمر

خَلِيلِيْ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَبِيْلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَلِيلِي
فَلَوْ تَرَكَتُ عَمَلِيْ مِثِّيْ مَا تَبِعْتُمَا وَلَكِنْ جَلَّالَيْنِمَا لِمَا قَاتَ مِنْ عَمَلِيْ

وَهَذَا الْمَنَى الَّذِي فِي أَلْبَيْتِ الثَّانِي دَاخِلٌ فِيمَا عَيْنَاهُ مِنْ أَنْ مَنْ أَقْبَلَ
عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُقْتَرًا إِلَيْهِ فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْمُبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى التَّحَوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ
الْقُرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عِزْرَانُ بْنُ مُوسَى * قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ
أَصْحَابِنَا أَنَّ الْمَجْنُونِ لَمَّا تَقَوَّلَ كَانَ لَا يُوْخَذُ مِنْهُ الشَّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ •
الرُّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ فَيَنْشِدُ النَّسِيبَ فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَنْشَدَ
قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ بَيْتًا مِنَ النَّسِيبِ فَقَالَ مَا أَحْسَنَ
هَذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ

عَجِبْتُ لِذَلِكَ عُزْرَةَ كَيْفَ أَضْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُزْرَةٌ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرْحِمًا وَهَاءَ نَذَا أَمَوْتُ كُلِّ يَوْمٍ •
وانشدني بعض الادباء للمجنون ايضا

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَتَمَتُّ نَحْوَهَا أَمَا يِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَانِيَا
وَمَا يِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبَّهَا مَكَانَ الشَّحَى أَعْيَا الطَّيِّبَ الْمَدَاوِيَا
أَصْلِي فَمَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَّرْتُهَا أَتْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
وَمَا حُبُّهَا أَبْنِي شِفَائِي يَنْظُرُوْهُ فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا أَنْصَرَفْتُ يَدَايَا •
وانشدني بعض الكتاب لنفسه

وَلِي فَوَادٌ إِذَا طَالَ السَّعَامُ يِهِ هَامَ أَشْيَاقًا إِلَى لُقْيَا مُمَدِّبِهِ
يَفْدِيكَ يَا نَفْسَ صَبِّ لَوْ يَكُونُ لَهُ أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَالِكِ يِهِ

الباب الثالث

مَنْ قَدَّأَى يَدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

فَدَ ذَكَّرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ الْهُمَى يَتَوَلَّدُ مِنَ النَّظَرِ
وَالسَّمْعِ ثُمَّ يَنْبِئُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ الصَّاحِي إِلَى الصُّورَةِ
الَّتِي يَسْتَحْسِنُ طَرَفَهُ مُوَكَدًّا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ كَانَ نَظَرُ
الْمُحِبِّ بَعْدَ تَمَكُّنِ الْمَحَبَّةِ لَهُ آخَرَى أَنْ يَقْلِبَهُ عَلَى لُبِّهِ وَيَزِيدَهُ كَرِبًا
عَلَى كَرِبِهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ مِنْ حُمِّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ كَانَ آلَهُ* فِي الثَّانِي
مِنَ الْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى مِثْدَارُ الْحَيْنِ أَصَابَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ
الْيَوْمَيْنِ

١٠ وفي مثل ذلك يقول حبيب بن اوس الطائي

بَعَثَ الْهُمَى فِي قَلْبِي مِنْ لَيْسَ هَانًا فَعَلَّ فِي فَوَادِي رَعْنَهُ وَهُوَ هَانِمٌ

وقال غيلان بن عتبة في نحو ذلك

خَلِيلِي لَسَا خِفْتُ أَنْ تَسْتَعِزَّنِي أَحَادِيثُ نَفْسِي بِالْهُمَى وَأَهْتِمَامُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ مَمِيَّةٍ يَتَكَلَّمُ لَهَا فَمَا زَادَ إِلَّا ضَعْفَ شَوْقِي كَلَامُهَا

١١ وقال أيضا

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَحْمَةٍ فَأَتَقُّ مَشْيَا عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فَوَادِيَا
تُطِيلُنِ لِيَانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ وَأَحْسِنُ يَا ذَاتَ الْوَشَاحِ النَّقَاصِيَا
هِيَ السِّخْرُ إِلَّا أَنَّ السِّخْرَ رُقِيَّةٌ وَأَنْتِ لَا أَلَمِي مِنَ الْحَبِّ رَاقِيَا

وقال ايضا

تَحْنُ إِلَى مَيِّ وَقَدْ شَطَّتْ أَلْوَى وَمَا كُلُّ هَذَا الْحُبِّ غَيْرُ غَرَامٍ
لَبَّالِي مَيِّ مَوْتُهُ نَمَّ نَشْرُهُ لِمَا أَلَمْتُ مِنْ نَظَرِهِ وَكَلَامِ

وقال آخر

يَعُولُونَ لِيَلِي يَا لِعِرَاقِ مَرِيضَةٍ فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُودُهَا
فَوَالَهُ مَا أَذْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَلْبَرُهَا مِنْ دَانِهَا أَمْ أُرِيدُهَا

ولقد احسن الطائي حيث يقول

أَمْتَمْتُ طَرَفِي يَوْمَ ذَلِكَ بِنَظَرِهِ لَا تُنْعُ الْأَزْوَاجَ بِالْأَجْسَادِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

٢٩ ذَرَانِي مَكْرُوهِي وَدَانِي حُبِّي فَهَذِ عَيْلَ صَبْرِي كَيْفَ بِي أَتَقَلَّبُ*
فَلَا كَدُّ يَنْلِي وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنكَ إِفْسَارٌ وَلَا عَنكَ مَذْهَبُ

وقال علي بن محمد العادي

كَمْ نَظَرَةٍ مِنْهَا شَجِيتُ لَهَا قَامَتْ مَمَامَ أَنْفَقِدُ لِلنَّظَرِ
وَلِي يَا وَطَارِي وَلَسْتُ أَدَى عَيْنًا يُهَشُّ لَهُ بِلا وَطَرِ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

١٥ نَارَعِي مِنْ طَرَفِهِ الْوَحْيَا وَهُمْ أَنْ يَنْطِقَ فَاسْتَحْيَا
جَرَّدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ أَمَاتَ عَنْ ذَا وَيَذَا أَحْيَى

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليل

وَأَتَانِي مُنْعِمٌ يُغَرِّبُهُ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِمًا
٢٠ تُحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخْصُكُ بِالْحُبِّ فَأَا قَالَ لَا وَلَا نَمَّا
نَمَّ قَوْلِي بِمُقَلَّتِي خَجَلٍ أَرَادَ رَدَّ الْجَوَابِ فَأَحْتَشَمَا
فَكُنْتُ كَمَا لَمْ يَنْبَغِي بِحِيلِهِ بَرًّا مِنْ الشُّمْرِ فَأَبْتَدَا سَمًّا

وقال آخر

تَأَمَّلْتَهَا مُتَمَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَذْرِ بَطْلَمًا
إِذَا مَا مَلَأَتْ أَلْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأَتْهَا مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أَتَرَفَ الدَّمْعُ أَجْمَا

وقال آخر

مَتَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيتُهُ بَيْتُ فَلَمْ أَعْمَلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفًا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلَالَ لَهُ وَمَهَابَةً وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى الَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى

وانشدني أحمد بن أبي طاهر لملي بن الجهم لنفسه

وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَمَى وَهوَ يَقْتُلُ
أَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَنْ عَجِلْتُ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعْجَلَ* ٣٠

وقال آخر

أَيُّهَا النَّاسُونَ حَوْلِي هَيْثَا هَكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيًّا
مَنْ رَأَى فَلَائِيْدَيْنِ لَخَطَأَ وَلَيْكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَاطِرِيَا

وقال مسلم بن الوليد

أَدِيرَ أَعْلَى الْكَأْسِ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَأَحْزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
أَحِبُّ أَلَنِّي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا دَعِيهِ التَّرْيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَأْتِ وَأَحْبَتْ مُهَجِّي فَمَيَّ عِنْدَهَا مُمْلَقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْأَطْلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا غَيْرَ أَنَّنِي بِشَجْوِ الْمَتَيْنِ الْأَوَّلَى سَلَفُوا قَبْلِي
بَلَى رُبَّمَا وَكَلْتُ عَيْنِي بِنَظَرَةٍ إِلَيْهَا تَرِيدُ الْقَلْبَ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ

وقال أيضاً

عَرَفْتُ بِهَا الْأَشْجَانَ وَهِيَ خَلِيَّةٌ مِنَ الْحَبِيبِ لَا وَضْلَ لَدَيْهَا وَلَا خَبِيرُ
أَرَاهَا فَاطُوِي لِلنَّصِيحِ عِدَاوَةٌ وَأَحْمَدُ عُفَى مَا جَنَى النَّظْرُ الشَّرْزُ

فَلَا سِيَّامَ الْمُدَّالَ فِيهَا مَلَامَهُمْ أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَبَيْتُ وَلِيْ عُنْدُ
شَكْوَتْ فَقَالُوا ضَمْتْ ذَرْعًا بِحِجَاهَا مَتَى تَمْلِكُ الشُّكْوَى إِذَا غَلِبَ الصَّبْرُ
أَلَمْتُ بِنَا فِي أَلْمَانِدَاتٍ مِنْ أَهْلِهَا فَأَذْكَتْ غَلِيلًا مَا لَدَيْهَا بِوَخْبَرُ

ولبعض اهل هذا المصر

إِذَا كَانَ اللَّقَاءُ بَزِيدُ شَوْقًا وَكَانَ فِرَاقُ مَنْ أَهْوَى بِشَوْقُ
فَلَيْسَ إِلَى السَّلْوِ وَإِنْ تَعَادَى عِتَابُكَ فِي الْمَوَى أَبَدًا طَرِيقُ
وَمَنْ يَكْ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى تَرَايِدَ سُقْمُهُ فَتَى يُفِيقُ

وله ايضاً* ٣١

إِذَا زَارَ الْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقًا تَقَتُّ مِنْ حَرَارَتِهِ الْعِظَامُ
وَرَوَانِي بِعَيْتِهِ مُدَامًا تَدِينُ بِسُكْرِ شَارِبِهَا أَلْدَامُ
فَوَصْلُ يُكْسِبُ الْمُسْتَقَامَ سُقْمًا وَنَأْيُ لَا يَقُومُ لَهُ قِيَامُ
فَهَلْ يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ الدَّوَاءُ هُوَ السَّقَامُ

وله ايضاً

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا فَصَارَ طُولُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
فَكَيْفَ يُنَمُّ مَنْ أَرَادَهُ نَاعِشُهُ وَمَنْ مَرَى جَسَمَهُ رَأْيَ الْأَطْبَاءِ
أَمْ كَيْفَ يَزِرُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ يَطْلِكُكُمْ وَدَوَانِي عِنْدَكُمْ دَائِي

وله ايضاً

مَتَى يَا شِفَاءَ السُّقْمِ سُقْمِي مُنْقِضِي إِذَا مَا دَوَاهُ كَانَ لِلدَّاءِ ثَمَرِضِي
فَهَيْهَاتَ مَا هَذَا عَلَى ذَا يَقْلَعُ أَجَلٌ لَا وَلَكِنَّ مُدَّةَ الْمُرِّ تَنْقِضِي

٣٠

وقال آخر

وَتَحْلِسُ بِاللَّحْظِ مَا لَا يَتَأَلُّهُ قَرِيبُ بِحَالِ الثَّانِحِ التَّسْبَعِدِ
وَفِي نَظَرِ الصَّادِي إِلَى الْمَاءِ حَسْرَةٌ إِذَا كَانَ تَمْنُوعًا سَبِيلَ الْمَوَادِدِ

وقال آخر

خِلِّيْ أَصَحْتَ حَاجَةً لِأَخِيْكَمَا يُنَوِّضُحَ وَتَلْجَاجَاتُ مِدْجِيْ بَيْدُهَا
فَكَيْفَ طَلَابِيْ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا بَرِيْدِيْ وَلَا يَجْرِيْ إِلَيَّ بَرِيْدُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ الْحُرَّ أَنْهُ الْكَبِيْدُ أَنْ تَرَى حِيَاضُ الْفَرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُوْدُهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَيْنُ الشَّقِيَّةُ يَا لُبُكََا ذُرَى طَامِسِ الْأَعْلَامِ لَا بَلَّ يَزِيْدُهَا

وقال مجنون بني عامر

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلِيْ بَلِيْلِيْ مِنَ الْهُوَى كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ * ٣٢
أَلَا زَعَمْتَ لَيْلِيْ بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا بَلِيْ وَاللَّيَالِي الْبَشْرَ وَالشَّفْعَ وَالْوَثْرَ
إِذَا ذُكِرْتَ بِمَنَاحٍ قَلْبِيْ لِذِكْرِهَا كَمَا انْتَفَضَ الْمَضْمُونُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال البحتري ١٠

سَمَى اللَّهُ أَخْلَاقًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَمْتُ الْجَوَى إِذَا بَرَقَ الْخُزْنُ أَبْرَقُ
لَيْلٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الْهُوَى بَعْدَمَا أَضَاءَ بِأَصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرُقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلِيْ بَلِيْلِيْ مَا أَشْتَمَى بِمَا أَرَبِيْ مَنْ بَاتَ بِأَلْمَاءٍ يَشْرُقُ

وقال جميل

فَيَا حُسْنَهَا إِذْ يَفْسِلُ الدَّمْعُ كَحُلْمَهَا وَإِذْ هِيَ تُذَرِّي الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
عَشِيَّةً قَالَتْ فِي النَّسَابِ قَتَلْتَنِي وَقَتْلِيْ بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً أَلِلْجِدِ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَا زِلُ
لَقَدْ جَمَلَ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ عَلَيَّ لِرَوَعَاتِ الْهُوَى يَتَطَاوِلُ

والاصل في هذا كله هو لامري. القيس

٢٠ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِيْ مُقْتَلِ

وقال بشار بن برد

مَرِيضَةٌ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالضَّنَى وَفِيهَا دَوَاةٌ لِلْمُيُونِ وَدَاةٌ ٣

حَتَابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَقْوِيمُ أَضْفَانِ الْبَسَاءِ عَنَاءِ

وقال عبيد بن حسحاس

تَجَمُّعْنَ مِنْ شَيْءٍ ثَلَاثًا وَأَذْبَعَا وَوَاحِدَةً حَتَّى كُفِّلْنَ ثَمَانِيَا
يُعَذِّنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيْجَنَ دَاءِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَانِيَا

وقال آخر

هه كَمَا تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا خَطَاكَ فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ مَا تَجِدُ*
فَلَا بَلَّتْ أَلَّذِي تَنْخِيهِ الْقَلِيلُ بِهِ وَلَا ظَفِرَتْ وَلَا نَالَتْ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر

إِنَّ الَّذِينَ بَخِرَ كُنْتَ تَذَكُّرُهُمْ هُمْ أَهْلُ كُوكٍ وَعَنْهُمْ كُنْتُ أَنَا كَا
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَلَيْسَ يُخَيِّكَ إِلَّا مَنْ تَوْفَا كَا*
فَهَذَا الْبَائِسُ مَعَ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نَظَرَانِهِ قَدْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ
دَانِيهِ مَعَ عَلَيْهِ يَأْتُهُ ذَائِدُ فِي دَانِيهِ وَلَمْ يَدْرَ أَنْ يَنْعَطِفَ إِلَى سِوَاهُ وَلَا
طَلَبَ الرَّاحَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَنْ آتَلَاهُ وَهَذَا ضِدُّ الَّذِي يَقُولُ
وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فَوَادَهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلٍ يَمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا أَلْتِي تَسْلَى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تُسْلَى ١٠

وضد الذي يقول

تَسَلَّيْتُ عَنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ بِغَيْرِهِ وَمَلْتُ إِلَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالذِّكْرِ
فَمَا زَادَنِي إِلَّا أَشْتِيَاقًا وَحُرْقَةً إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلوِي وَلَا صَبْرِي
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا فَرَحَةٌ إِنْ نَكَلْتَهَا بِأُخْرَى قَرَنْتُ الضَّرْمَ مِنْكَ إِلَى الضَّرْمِ
فَلَا تُطْفِئُ نَارَ الْحُبِّ بِالْحُبِّ طَالِبَا سُلُوا فَإِنَّ الْجَمْرَ يُسْرَعُ بِالْجَمْرِ ١٠
وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِذَلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ الْأَذْوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّسَلَّى
الرَّاحَةَ فِي الْغَيْبِ غَيْرِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُعَدِّمُهُ فِي الْإِتْيَاسِ مِنْ

نَحْوِ النِّجَةِ الَّتِي حَدَّثَ عَنْهَا الدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا وَإِقْبَالِهَا
بَعْدَ الْإِنْحِرَافِ عَلَى سَكْنِهَا

وقال عبيد الرامي

بَنِي وَلَوْ سَى قَدْ سَمِينَا جِوَادَكُمْ وَمَا جَمَعَتَا نِيَّةً قَبْلَهَا مَعَا
خَلِيلَانِ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا قَلِيلًا وَكُنَّا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتًا
أَرَى آلَ هِنْدٍ لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ عَلَى كَيْدِ الْخَزُونِ أَنْ تَنْقَطِعَا* ٣٤

وقال علي بن الجهم

عُمُونَ الْمُهَاجِرِينَ الرِّصَافَةَ وَالْجَنَازَةَ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
أَعْدَنُ لِي الشُّوقُ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ
وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نُضْيِي لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَفْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَرَوَدُ نَاطِرُ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَيْالِ الَّذِي يَسْرِي

وقال آخر

وَقَالُوا لِمَا هَذَا حَيْبُكَ مُعْرَضًا فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ الْخَطْبِ
فَا هُوَ إِلَّا نَظَرَةٌ يَتَبَسَّمُ فَتَصْطَلُّ رِجْلَاهُ وَيَسْفُطُ لِلْجَنَبِ

وقال ابو صخر الهذلي ١٥

وَإِنِّي لَا يَتِيهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا يَا تَا لِأُخْرَى الدُّعَا مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نَكْرُ
وَأَنْتَى الَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولُهُ كَمَا قَدْ تُنْسِي لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ

وقال آخر

وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ بَلَى قَدْ تَرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زِدْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذْنُو بَيْدِهَا
تَحُلُّ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَتَنْبِي بِلَا جُزْمٍ عَلَيَّ حُودُهَا

أَمَّا قَوْلُهُ تَحَلَّلْ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيْتَهَا فَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ وَلَوْ أَبْدَلَ
 اسْمَ الْجِدِّ بِغَيْرِهَا كَانَ أَحْسَنَ لِأَنَّ الْجِدَّ لَا يَقُولُ إِلَّا عَنْ مَوْجِدِهِ
 فَخَفِيَ فِي النَّفْسِ وَيُظْهَرُ غَيْرُهَا وَيُزَادُ صَاحِبُهَا بِالْمُكَافَاةِ عَنْهَا وَهَذَا
 كُلُّهُ حَالٌ بَيْنَ الْمُتَحَايَيْنِ بَيْنَ بَابِ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعًا وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ
 تَعَالَى جَلَّ ثَنَاهُ فِي بَابِ حُبِّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ دَلِيلًا عَلَى مَا قُلْنَا وَذَلِكَ •
 ٣٠ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَتِ الْيَهُودُ * وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ
 فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفِرُّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
 مَنْ يَشَاءُ فَعَمَلْ جَلَّ ثَنَاهُ مُكَافَأَتَهُمُ بِالْمَاقَبَةِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ دَلِيلًا عَلَى
 تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَصَمَّ جَلَّ وَعَزَّ الذُّنُوبَ •
 إِلَى الْمُحِبَّةِ غَيْرَ أَنْ مِنْ أَحْسَنَ فِي بَيْتَيْنِ وَقَصَرَ فِي بَيْتٍ كَانَ مُحْسِنًا
 مَمْنًى عَلَى إِسَاءَتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَتَنبِيْ يُلَاجِرْمِ عَلَيَّ حُقُودَهَا فَتَمْتَرُهُ
 مَمَانٍ أَحَدَهَا أَنْ يَكُونَ ضَنْهُ بِوُدِّهَا دَعَاءُ إِلَى سُوءِ الظَّنِّ بِهَا فَتَسْبَاهَا
 أَنَّهَا تُضِرُّ لَهُ حِمْدًا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ مِنْ خِلَافِهَا مَا هُوَ
 مُغَيَّبٌ عَنْهَا

١٠

الباب الرابع

لَيْسَ يَلْبِسُ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِيَلْبِسَ

قَالَ أَبُو شُرَّوَانُ لِبُرْجُمَهْرَ مَتَى يَكُونُ الْعَمِيُّ يَلْبِسًا فَقَالَ إِذَا وَصَفَ
 هَوًى أَوْ حَيِّيًا وَقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ مَتَى يَكُونُ الْيَلْبِغُ

عِيًّا فَقَالَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا يَتَمَنَّاهُ أَوْ شَكَأَ مَا بِهِ مِنْ يَهْوَاهُ وَقَالَ
مَا يَمْلِكُ اللَّهُ أَنْيَ مُذْ هَوَيْتُكُمْ أَطِيقُ إِظْهَارَ مَا أَلْقَاهُ بِاللَّفْظِ
كَمْ قَدْ تَحَفَّظْتُهُ حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ أَزَالَتْ هَيْبَتِي حَفِظِي

وقال بعض الادباء في مثل ذلك

أَفَكَّرُ مَا أَقُولُ إِذَا التَّقَيْنَا وَأَحْكِمُ ذَائِبًا حُجَجَ الْمَقَالِ
فَتَزِيدُ الْفَرَائِصُ حِينَ تَبْدُو وَأَنْطِقُ حِينَ أَنْطِقُ بِالْمَحَالِ

وقال آخر

أَتَيْتُ مَعَ الْخُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَقُلْ وَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعَجَلْتُ عِنْدَ خَلَايِ
وَجِئْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ وَعَدْتُ فَلَمْ أَجِزْ جَوَابًا كَلَّا الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ عَنَائِي * ٣٦
فَبَا عَجَبًا مَا أَشْبَهَ الْبَاسَ بِالْعَنَى وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عَيْنِدَا بِسَوَاهُ
وَهَذَا الْعَنَى الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ قَدْ تَمَنَعُ الْحُبُّ هَيْبَةً
الْمُحْبُوبِ مِنَ النَّيْلِ الَّذِي هُوَ اللَّطْفُ مِنَ الشُّكْرِ مَحَلًّا فِي الْقُلُوبِ
أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ

مُحِبٌّ قَالَ مُكْتَبِمًا مُنَاهُ وَأَسْعَدُهُ الْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ الْخُوفُ أَنْفُسَ مَا يُعَانِي وَمَا عَذَرَ الْمُضِيعَ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَلُومُ بِمَا جَنَاهُ مِنَ التَّفْرِيطِ إِنْسَانًا سِوَاهُ
أَسْرَ نَدَامَةً الْكَمِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

وإني لأخشى أن أموت فجأةً وفي النفس حَلَجَاتُ إِلَيْكَ كَمَا هِيَ
وإني لئن سبني لِمَا وَلَكِ كُلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْشَكَ مَا يَأْ
وَقَالَ الْوَلَايَةُ دَاءٌ عِيَاءُ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِبِهَا
فَهَذَا يُغَيِّرُ أَنْ لِقَاءَهَا هُوَ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ شُكْرِ مَا يَجِدُهُ إِلَّا أَنَّهُ

يُشْفِقُ مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يُنْفِي بِكَيْفَانِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ
قَصَرَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ لِقَاءَهَا يُحْدِثُ فِي
قَلْبِهِ حَالًا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفْسِهِ إِذْ لَوْ كَانَ الْهُوَى قَدْ
أَسْتَوْفَى مِنْهُ حَقَّهُ وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى غَايَةِ بَعْدِهِ لَمَا كَانَ الْإِلْقَاءُ يَزِيدُ شَيْئًا
وَلَا يَنْقُصُهُ

كما قال يزيد بن الطثيرة

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارِدًا أَقَامَ وَسُدَّتْ بَعْدُ عَنْهُ مَصَادِرُهُ
فَأَيُّ طَيْبٍ يُرَى الْحُبُّ بَعْدَهَا يُسْرِ بِهَ بَطْنُ الْفَوَادِ وَظَاهِرُهُ

وكما قال ذو الرمة

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الشُّوقَ عَنْ أَمِّ خَالِدٍ وَجَارَاتِهَا حَتَّى كَانَ لَا أُرِيدُهَا ١٠
فَمَا زَالَ يَنْبِي حُبٌّ مِثْلَهُ عِنْدَنَا وَتَزَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا تَرِيدُهَا *

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي حيث يقول

إِذَا أَرْهَدْتُني فِي الْهُوَى خِيفَةُ الرَّدَى جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهِدُ فِي الزُّهْدِ
فَلَا ذَمَّعَ مَا لَمْ يَبْدُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجَدَ مَا لَمْ تَغِي عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ

١١ واحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول

قَالَتْ عَيْتٌ عَنِ الشُّكْوَى قُلْتُ لَهَا جُهِدِ الشُّكَايَةَ أَنْ أَعْيَا عَنْ الْكَلِمِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَوْ كَحَلَّتْ بِهِ عَيْنُكَ لَا خُتِصَّتْ مِنْ حَرِّهِ بِدَمٍ
لَا تُبْرِمِي فَأَقْدِ الدُّنْيَا وَهَبْجَتَهَا وَمَا يُسْرِ بِهَ مِنْهَا يَلَاوِلَمْ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَطْلَبٍ لِأَدَمِيٍّ مِثْلَهُ يَمَا لَمْ يُطَالِبِ اللَّهُ عِبَادَهُ فَأَخْلَقَ بِأَنْ
يَكُونَ ظَالِمًا وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَوْمًا فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٢٠
اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ
تَعَالَى بِأَنْ كَانَ ذِكْرُهُ يَحْضُرُهُمْ مُظْهِرًا عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يُنْكَرْ قَبْلَ

مَوْجُودًا مِنْهُمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفُ مِنَ الشَّعْرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
تَقْدِيرُكَ نَفْسِي لَسْتُ أَذْرِي أَيْمًا أَيَّامَكُمْ مِنْ أَيَّهَا أَشْجَاهَا
فِي حِكْمِكُمْ مُغْلٌ لِقَلْبِي شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ تَابِتَةٍ يَخَافُ رَدَّهَا

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الاول

• جَعَلْتِكَ دُنْيَانِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ بَوَصْلٍ فَالْسَّلَامُ عَلَيَّ الدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ مُهَيِّجِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ الشَّكْوَى

ولبعض اهل هذا الزمان في هذا المعنى

يُحَرِّمُهُ هَذَا الشَّهْرُ لِمَا نَمَشْتَنِي بِمَقُولِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنْ الْعُدْرِ
فَلَوْ كُنْتُ تَذْرِي مَا أَلْقَى مِنَ الْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَذْرِي
١٠ لِأَشْفَى بِمَا أَلْقَى وَتَبَقِيَ مُنْعَمًا خَلِيًّا وَنَارُ الشُّوقِ تُسَرُّ فِي صَدْرِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير* عن ٣٨

ابي الساهية

مَنْ لِمَبْدٍ أَذْلُهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ
١٠ وَهَذِهِ حَالُ مَنْقُوضَةٍ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ إِشْفَاقُهُ مِنْ
مَوْجِدَةٍ مِنْ يَهْوَاهُ فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَمْتَعَ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا
عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ فَقَدْ أَعْتَرَضَ عَلَى وَجْهِهِ التَّصَنُّعُ إِذْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ
عَلَى تَرْكِهِ

وقال آخر

٢٠ الْجِسْمُ يَنْقُصُ وَالسَّقَامُ يَزِيدُ وَالْدَارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهَا الْجُودُ

وقال الحسن بن هاني

لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَانَ أَحْبَابُنَا وَمَا تَاهُوا
مَا عَلِمُوا بِالَّذِي يُجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ

ولفتح بن خاقان

قَدِرْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَرَمْتَ قَتْلَهَا عَلَى غَيْرِ جِدِّ مِنْكَ وَالنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَمُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلٍ يَسُوبُهَا وَرُودَ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْمِبُ •

وقال الحسين بن الضحاک

أَيَّامَنْ طَرَفُهُ سَحَرُ وَيَا مَنْ رِيثُهُ خَرُ تَجَاسَرْتُ فَكَأَشْفَتُكَ لِمَا غَلِبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ إِنْ يَنْهَكَ أَلَسْتُ فَإِنْ عَنَفَنِي النَّاسُ قَهِي وَجْهَكَ لِي عُذْرُ

وقال ايضا

إِنْ مِنْ أَطْوَلِ لَيْلٍ أَمَدًا لَيْلٌ مُشْتَاوٍ تَصَابِي فَكُتِّمْ ١٠
رُبَّ قَطْرِ الْقَلْبِ لَا يَنْ لَه لَوْ رَأَى مَا يَكُ مِنْهُ لَرَحِمَ *

وقال ايضا

أَكَاثِمُ وَجَدِي وَمَا يَنْكِتِمُ فَمَنْ لَوْ شَكَيْتُ إِلَيْهِ رَحِمَ
وَأَنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ لِأَحْذَرُ إِنْ بَعْتُ أَنْ يَحْتَشِمَ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ مُجِبٌ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمَ ١٥
وَلِي عِنْدَ رُؤُوسِهِ نَظَرَةٌ تَحَقُّقُ مَا ظَنُّهُ الْمَتِّمُ

وقال المجنون

فَأَنْتَ الَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتَ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعَدَ اللَّهُ أَنْعَمْتَ بَالِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا رَأَى نِصْوَ مَا أَتَيْتَ إِلَّا رَدًّا يَسَا

وقال ابو نواس

قَالَتْ ظُلُومُ سَيِّئَةُ الظُّلَمِ مَا لِي بِرَأْيِكَ نَاحِلَ الْجَنَمِ ٢٠
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْخَيْرُ بِتَوَقُّعِ السَّهْمِ

وقال ابو عامر

وَاللّٰهُ لَوْ تَلَمَّى الَّذِي اَتَمَّى لَخَرَجْتَ اَنْ تَجَاوَزَ الْخَلَاءَ
بِي فَوْقَ مَا تَلَمَّى بِوَاحِدِهَا اَمْ تَرَاهُ لِحَبِيهِ مُلَمَّى

وقال ابو صخر الهذلي

يَسِدُ الَّذِي شَفَفَ الْفَوَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ مَا اَتَمَّى مِنَ الْمَمَرِ
مَا فِي الْمَيَاةِ اِذَا هَبَّتْ لَنَا خَيْرٌ وَلَا لِمَيْشِرٍ مِنْ طَمَرٍ
وَلَا يَفِيضُ لَتَبَيِّنَ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضَرَعًا حَسْبِي
فَخَبَّرَنِي اَنْ قَدْ كَلَّفْتُ بِكُمْ ثُمَّ اصْنَمِي مَا شِئْتُ عَنْ عِلْمِ

وقال خليفة بن روح الاسدي

١٠ قَبِي يَا اَمِيهَ الْقَلْبِ نَفَرًا تَجِيءُ وَنَشْكُو الْهَوَى ثُمَّ اصْنَمِي مَا بَدَا لَكَ *
فَلَوْ قُلْتُ طَا فِي النَّارِ اَعْلَمُ اَنَّهُ هَوَى لَكَ اَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رَجُلِي نَحْوَهَا فَوَطَّئَهَا هُدَى مِنْكَ لِي اَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلَالِكَ
فَلَا تَجْعَلِنِي كَأَمْرِي اِنْ وَصَلْتَهُ اَشَاعَ وَاِنْ صَرَّمْتَهُ لَمْ يُبَالِكَ

وانشدني ابن ابي طاهر

١٠ قَالَتْ لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ قُلْتُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الَّذِي أَحَدُ
أَوْ ذَعْنِي سَقَمًا لَا اسْتَقِلُّ بِهِ فَلَيْسَ يَنْقُدُ حَتَّى يَنْقُدَ الْآبَدُ

وقال مضر بن بطر الهلالي

وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ يَمَا رُحِبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
أَذُوذُ سَوَادِ الطَّرْفِ عَنْكَ وَمَا لِي إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ أَلَيْسَ أَيْقَنْتَ أَنَّنِي وَرَبِّ الْهَدَايَا الشُّعْرَاتِ صَدِيقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ وَهَلْ ذَمَّ رَجُلِي فِي الرِّقَاقِ رَفِيقُ

وانشدني آخر

أَمْسَيْتُ لَمَّا بَا وَأَمْسَى الْهَوَى
أَشْفَقُ إِنْ بَخَا وَإِنْ لَمْ أَبْحِ
فَالْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وانشدني ابو الضياء لنفسه

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ
لَا ذُقْتُ مَا ذَاقَهُ مِنْ أَنْتَ مَا لَكَ
أَخْفَى هَوَاكَ فَتَنَتْهُ مَدَامِعُهُ
فَإِنْ جَعَلْتَ الَّذِي قَالَهُ بَيْنَهُمَا
وَأَعْطَفَ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَدُ
وَلَا وَجَدْتَ يَوْمَ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ
وَالَّذِينَ تُعْرَبُ عَنْهُمْ صُمْتَ الْكَيْدُ
فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخُدَّ وَالْجُدُ

وقال ابو المنهال الاشعبي

٤١ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
أَوْ فِي وَفَاءٍ كَرِيمٍ ذِي عَافِيَةٍ
عَدَلَ مِنَ النَّاسِ يُرْضَى جِنِّ بَيْلُتُهُ
فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ لَاهِيَةٌ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكَمًا عَدْلًا أَحْكُمُهُ
مِثِّي بِأَرْضِكَ شَجْوُ لَسْتُ نَاسِيَهُ
أَوْ فِي وَأَنْتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالذِّمَمِ*
وَإِنْ أُبَيِّنَ تَقَاضِيَنَا إِلَى حَكَمٍ
أَنْ كَانَ حَبْلُكَ أَمْسَى وَاهِي الرِّمَمِ
بَعْدَ التَّقْضِيَةِ قَوْلِ الْمُؤَسِّفِ الْأَطْلَمِ
أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عَيْهِ وَلَا بِكُمْ
لَوْ بِالْحِجَارِ هَوَى أَيْامِكَ الْقُدَمِ

وكتب عبدالله بن الدمينه الى امامه

١٥ وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَزَازَةً
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْضَطْتَ قَوْمِي فَكَلَّمَهُمْ
وَجُودُ الْقَطَا بِالْجَلَمَتَيْنِ جُودُ
وَفَرَقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ فَهُوَ كَلِمُ
بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصَّدُودِ كُودُ

وكتب اليه

٢٠ وَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَا
وَأَمْسَتْ يِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
لَهُمْ غَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمُ
يُحْسِنِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّوْمُ

وكتب بعض اهل الادب الى اخ له من اهل هذا العصر

سَيِّدِي أَنْتَ قَدْ أَسَأْتُ بِقَوْلِي سَيِّدِي أَنْتَ فَارَضَ عَبْدُكَ عَبْدًا
لَا تَقْبَلُ الدُّعَاءَ مِنِّي يَنْكُرُ فَتَرَى قَاتِلًا لِنَفْسِي عَمْدًا
فاجابه

• أَنَا بِالرَّقْ فِي أَمْرِي مِنْكَ أَوَّلَى وَأَدْرَى ذَلِكَ يَشْهَدُ اللَّهُ مَجْدًا
حَلِيمَ اللَّهِ أَنَّنِي مِنْكَ رَاضٍ أَنْ تَرَانِي لِعَبْدٍ عَبْدُكَ عَبْدًا

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ إِمَّا بَا عَلَى كَيْدِي إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي لِي إِلَى أَحَدٍ * ٤٢
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي لِي مِنْ هَوَاكَ قَدْ طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشُّكْوَى فَلَمْ أَجِدْ

وقال بعض الاعراب

• إِذَا لُتْمَهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا صَمْتُ مَا جَرَّبْتَ جُودًا وَلَا بُخْلًا
بَلَى قُلْتُ هَلْ نُمُ أَنْصَرَفْتُ وَلَمْ تَمُدْ فَتَسْتَكِرُ الْأَعْرَاضُ أَوْ تَعْرِفُ الْبَذْلَا
أَمَا هَذِهِ فَقَدْ قَرَعْتَ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِهِ تَقَاضِيَهَا تَقْرِيبًا يُغْرِى الْمُفْتَرِينَ
يَشْكُو كُلُّ مَا يَجِدُونَهُ وَيَا لِلْجَاحِ عَلَى مَنْ يُوَدُّونَهُ فِي الْمَطَالِبَةِ
• بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُونَهُ وَهَذِهِ حَالُ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا تَحَكَّمَتْ
عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا فَبِنْدَمُ حَيْثُ لَا تَنَقُّهُ النَّدَامَةُ وَهَرَبَ إِلَى حَيْثُ لَا
تَنَقُّهُ السَّلَامَةُ وَكَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلنَّادِمِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ
بِنْدَ إِظْهَارِهِ وَقَدْ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ يَنْفَلَتِ الْحَالُ فِي وَقْتِ
حِرْصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ وَالْمُحْبُوبِ كَثِيرًا مَا يُطْمَعُ مُجِبَةً فِي نَفْسِهِ هَذَا
• الْأُطْمَاعُ أَوْ نَحْوُهُ لِيُطْلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ فَإِذَا وَثِقَ
بِصِحَّةِ الْمَلِكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي الشُّكِّ فَتَرَاحَى جِنْدٍ عَنِ الْأَسْتِطَافِ
تَرَاحَى الْمَالِكِينَ وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي الْمُظْهِرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ الْمَلُوكِينَ

وَلَمْ أَجِدْ فِيهَا جَرْنِي إِنْهُ فِي هَذَا الْقَصْرِ بِأَزْأَ مِنْ عَالِي مَنْ أَظْهَرَ
إِنْفَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ الْحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرْنِي إِلَى عَيْبٍ مِنْ يَدْعُوهُ إِلَى
إِظْهَارِ مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاهُ التَّوَالٍ مِنْ صَاحِبِهِ وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ
بْنِ أَوْسٍ فِي هَذَا الْبَابِ مَا يُقْرَبُ مِنْ جِهَةِ الصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ
يَا سَقِيمَ الْبُحُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَضَرِبَ الْأَلْحَاطِ غَيْرَ مُضَرِّبٍ
إِنْ قَلْبِي لَكُمْ لَكَائِدِ الْخُرَى وَقَلْبِي لِنَعْرِكُمْ كَأَلْقَابِ
لَسْتُ أَذِلُّ بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
غَيْرِ أَنْ الْعَلِيلَ لَيْسَ يُمْدَدُ مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّيِّبِ
٤٣ لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خَطَّةً عَجَزَ مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالشُّوْبِ*
وَهَذَا الَّذِي وَصَفَ أَيْضًا مِنَ الْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ الْكَمَالِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ الَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِنْهُ
عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكًا لَهُ فِي عِلْمِ ضَائِرِهِ وَمُتَحَكِّمًا
مَعَهُ لَا بَلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ جَبْدًا عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرِ
وَلَا يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ بَيْسَرٍ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ
مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ
١٥

الباب الخامس

إِذَا صَحَّ الظُّفَرُ وَقَمَتِ الْقِدْرُ

أَشَارُ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشَارِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ
فِي أَشَارِ الْبَابِ الْمَاضِي تَحْرِيسًا لِلْحَبِ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ

فِي نَفْسِهِ وَلَوْ مَا لَمِنَ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبِّهِ
وَأَشْمَارُ هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيسٌ عَلَى الْكِتَابِ وَتَحْذِيرٌ مِنْ
الْإِعْلَانِ وَالْمِلَّةِ فِي هَذَا مَا قَدَمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْمُحِبُّوبَ يَسْتَظْفِرُ
مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ وَلِيَتِمَكَّنَ أَيْضًا هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ
• فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْيَقِينُ اسْتَفْنَى عَنِ التَّعَرُّفِ وَإِذَا حَصَلَ لَهُ الْوُدُّ اسْتَمْنَى
عَنِ التَّلَافُفِ فَحِينَئِذٍ يَبْعُ الْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَالْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ
وَجِدْ لِسُكُونِ الْقَلْبِ الْوَائِقَ وَاسْتَظْهَرِ الْمَشُوقَ عَلَى الْمَاشِوقِ

قال بشار بن برد

أَبْيَا الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتِهِمْ حَتَّى إِذَا أَبْغَطُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قُتِلْتُ مُتَّصِبًا بِشَقْلِ مَا حَمَلُونِي وَدُهُمْ قَمَدُوا
لَا خُرْجَنَ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْرِبْهُ أَحَدٌ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُزَنِ مَعْرِفَةً لَا تَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ تَنْقُضِي الْأَبَدُ

وقال طلحة بن ابى بكر*

٤٤

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةَ لِحَبِيبٍ قَتَرَى بِعَيْنِكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبٍ
أَظْهَرْتُ يَوْمًا لِלِحَبِيبٍ مَوَدَّتِي فَأَخَذْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ بِنَمِيبٍ

وقال جميل بن ميمر

إِذَا قُلْتُ مَا يِي يَا بُيْتَنَهُ قَاتِلِي مِنْ الْكِبَى قَالَتْ تَأْتِ وَيُرِيدُ
وَأَنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودُ مَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حُبًّا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ قَدْ أَدْرَكْتُ وَدَّهِ وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي قِيمَ أَجُودُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَيْتَهَا وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَمُودُ

وقال ذو الرمة

وَلَمَّا شَكَّوْتُ الْهَبُ كَيْمَا تُبَيِّنِي يُوْجِدِي قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْرُحُ
دَلَالًا وَإِنَّمَا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى ضَمِيرَ الْحَشَى قَدْ كَادَ بِأَلْقَابٍ يَنْزُحُ
وقال آخر

وَلَمَّا شَكَّوْتُ الْهَبُ قَالَتْ أَمَا تَرَى مَكَانَ الثَّرْيَا وَهُوَ مِنْكَ يَبِيدُ
فَهَلْتُ لَهَا إِنَّ الثَّرْيَا وَإِنْ نَأَتْ يَصُوبُ مِرَارًا نَوَاهَا فَيَجُودُ
وانشدتني أم حمادة الهمدانية

شَكَّوْتُ إِلَيْهَا الْهَبُ قَالَتْ كَذَّبْتَنِي أَلَسْتُ أَرَى الْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُؤَيْدِكَ حَتَّى يَنْتَلِي الشُّوقُ وَالْمَوَى عِظَامَكَ حَتَّى يَتَجَمَّنَ بَوَادِيَا
وَيَأْخُذَكَ الْوَسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ الْمَوَى وَتَخْرُسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا

وقال آخر
أَحِينَ مَلَكْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَبِيلاً
ههلاً إِذْ هَمَمْتُ بِصَرْمِ حَنِي جَمَلْتُ إِلَى التَّصَبُّرِ لِي سَبِيلاً*
١٥

وقال آخر
أَطْلَمْتَنِي قَهْلْتُ أَخْذًا يَكْفِي ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَخْلَفُ
زَعَمْتُ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافًا قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِيفِي
١٥

وقال العباس بن الاحنف
يَا وَبَيْحَ مَنْ خَلَّ الْأَجْبَةُ قَلْبُهُ حَتَّى إِذَا ظَفَرُوا بِهِ قَلَّوْهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ الْمَوَى فَأَذَلَّهِ إِنَّ الْغَزِيذَ عَلَى الدَّلِيلِ يَتَبَّعُهُ
أَنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضْرَبَهُ الْمَوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرَفِهِ دَقَّوْهُ
مَنْ كَانَ خَلَوًا مِنْ تَبَارِيحِ الْمَوَى فَأَنَا الْمَوَى وَحَلِيمُهُ وَأَخُوهُ
وقال أيضاً

أَحْرَمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْمَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا

صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُغْيِي لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وانشدنا احمد بن يحيى الشيباني

وَمَا أَنْصَفْتَ ذَلْفَاءَ أَمَّا ذُنُوبُهَا فَهَجَرُ وَأَمَّا نَائِبُهَا فَيَشُوقُ
تَبَاعُدُ يَمْنٍ وَأَصْلَتْ وَكَأَنَّهَا لِأَخْرَ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

وقال آخر

وَمَا أَنْصَفْتَ أَمَّا النَّسَاءُ فَبَقِصَتْ إِلَيْنَا وَأَمَّا بِالنَّوَالِ فَضُنْتُ
دَعْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى فَاتَّبَعْتُهَا حِينًا فَلَمَّا أَقْصَدْتَنِي تَوَلَّتْ

وقال المجنون

أَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي يَقُولُ يُجِلُّ الْغَضَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَخَلَفْتَ مَا خَلَفْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقال آخر*

٤٦

ذَنْتُ فَعَلْتُ ذِي وَدٍ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَأَبَقْتُ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَاءْنَا التَّمَاضِيَا

وقال ذو الرمة

وَتَهَجَّرُهُ إِلَّا أَخْلَاسًا نَهَارَهَا وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةً أَلْعَيْنَ هَاجِرِ
إِذَا خَشِيتُ مِنْهُ الصَّرِيمَةَ أَبْرَقَتْ لَهُ بَرْقَةً مِنْ خُلْبٍ غَيْرِ مَاطِرِ

وقال المجنون

لَمَرُّ أَيْبِهَا إِنَّهَا كَبَحِيلَةٍ وَمِنْ قَوْلٍ وَاشِ إِنَّهَا لَتَضُوبُ
رَمْتَنِي عَنْ قَوْسِ الْمَدَاوَةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَأَتْني مُرِضًا لَتُخْلُوبُ

وقال ابو ذهيل

٢٠

أَبْعَدُ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَخْذِيلِي عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتَنِي السُّمَّ مُنَمَّا
وَشَقَمْتَ مَنْ يَتَمَى عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْجِعَ مَنْ يَلْقَى عَلَيْكَ مُشَقَّمَا

فَقَالَتْ وَمَا مَهْمٌ بِرَجْعِ جَوَائِنَا بَلْ أَنْتَ آبَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا تَصْرَعَا
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى تَحْمِلُ حِمْلًا قَادِحًا فَتَوَجَّعَا
وقال آخر

وَقَالَتْ وَصَدَّتْ وَجْهَهَا لِتَغِيظَنِي يَا لَصْدِ تَجْزِي أَمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصَلُ
فَقُلْتُ مَتَى أَذْنَبْتُ قَالَتْ تُرِيدُهُ قُلْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ فَقَالَتْ سَتَفْعَلُ
فَقُلْتُ وَهَلْ لُجْزِي بِذَنْبٍ لَمْ آتِهِ وَلَكِنْ ظَلِمْتُمْ يَا لِحَيِّينَ فَأُقْتَلُوا
وقال آخر

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمَا يُخَيِّي أَرَاخَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كُنْتُ أَلْبَقَا قَالَتْ لَشَدَّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هَذَا يَفْعَلُ شَيْءِي الْقَلْبُ
٤٧ فَشَكَوَايَ تُؤْذِنِي وَعَنِّي يَسُوءُهَا وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي *
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ فِي الصَّبِّ
وانشدني امرؤي بنجد

ذَكَرْتُكَ إِذْ نَامَ الْخَلِيلُ وَلَمْ أُنَمْ وَإِذْ أَنْتَ فِي شُغْلٍ يَلْهُوكُ عَنْ ذِكْرِي
وَإِذْ أَنْتَ تَتَيْنِ الْكَمَابَ بِقَصْرِهِ وَقَلْبِي لَهُ لَذْعُ أَحْرٍ مِنَ الْجَمْرِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُ الْهَوَى قُلْتُ قَدْ صَحَا وَإِنْ بُحْتُ فِيهِ خِفْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَمْرِي *
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَرْجِي وَلَا أَلَدِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُ كَانَ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَصُونُ مَوَدَّتِي وَيَحْفَظُنِي إِنْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَحْرِ
وانشدني أحمد بن طاهر لنفسه

ذَهَبْتُ عَلَى صَبٍّ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى كَمَا ذَهَبَتْ أَرْضٌ وَطَلَّتْ رُأْسَهَا
وَكَانَ يُرْجِي نَفْعَ شُكْوَاهُ إِذْ شَكَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَمْسَى يَخَافُ عِقَابَهَا *
وقال المومل

شَكَوْتُ وَجَدِي إِلَى هِنْدٍ فَأَكْتَرَتْ يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدُ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نُعْودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَتَاتِيَكُمْ فَنَقْذِرُ
وَبَلَّغْنِي أَنْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْمًا لِلنَّظَرِ فِي الْمَغَالِمِ فَرُفِغَتْ
إِلَيْهِ قِصَّةُ مُنْسُوبَةٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَارِثٍ وَكَانَ فِيهَا

عَلِفْتُ بِأَسَابِ الْمَوَدَّةِ وَالْهُوَى فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثَنَتْ بِصُدُودِ
• فَلَوْ شِئْتُ يَا ذَا الْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي شَفِيعًا بَيْنَ أَهْوَاهُ غَيْرِ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ الْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْبًا مِنْ صَفَا وَحَدِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا تُحْكَمُ وَالْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدَ الْمَلِكِ قَلَبَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي ظَاهِرِهَا

أَرَى الْجُوزَ مِنْهَا ظَاهِرًا يَا ابْنَ حَارِثٍ وَمَا رَأَيْتُ فِيهَا آتَى بِرَشِيدِ* ٤٨
أَمِنْ بَعْدَ مَا صَادَتْ فَوَادُكَ وَأَخْتَوَتْ عَلَيْهِ ثَنَتْ وَجْهَ الْهُوَى بِصُدُودِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بِكَالِكَ وَلَا خَتَتْ عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ أَلَدَى بِيَمِيدِ
سَأَقْبِضِي عَلَيْهَا أَنْ تَجَازِي بِوُدِّهَا أَخَا صَبُورَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض أهل هذا العصر

مَنْ لِي يَعْطِفَ أَخِي خَلَى الْأَخْيَارَ وَرَأَى ظَهْرَ مَنْ مِمَّ مَارَى الرُّوحَ فِي اللَّطْفِ
١٠ حَتَّى يَصِيرَهَا إِنْ خَيْرَتْ تَأْلَفًا وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى التَّلَفِ
أَعْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ فَاحْتَشَدَتْ فِي الْخُطُوبِ احْتِشَادُ الْمُخْتِ الْأَسْفِ
حَتَّى إِذَا أُنْسَتْ نَفْسِي بِأَنْتَ لِي وَأَسْتَعْدَبْتُ طِيبَ ذَلِكَ الْأَشْرَبِ الْأَنْفِ
أَمْ كُنْتَ مِنِّي الْإِلَهِي فَأَنْتَصِفَنَ وَمَنْ يُظْلَمُ وَيُسَكَّنُ مِنَ الْأَنْصَافِ يَنْتَصِفِ
يَا قَلْبُ وَصُفْتُكَ يُغَيِّرُ مِنْ كَلْفَتِهِ بِهِ فَاحْذِ يَكْتِمَانِ مَا تَلْقَى وَلَا تَصِفِ
٢٠ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجِ بِالْكِتْمَانِ فَاشْجِ بِهِ أَوْ كُنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بِالصَّرْمِ فَاعْتَرِفِ
قُلْ لِلْإِلَهِي مَلَكَتُ الْحُكْمَ فَاحْذِكِي وَلِلْمَصَائِبِ قَدْ مُكِنْتُ فَانْتَصِفِي
وله أيضاً

يَا مُنْبِئَةَ الْقَلْبِ لَوْ آمَا لَهُ أَنْفَسَحَتْ وَحَظَّ نَفْسِي مِنْ دِينِي وَذُبَّانِي
 قُلْ لِي تَنَاسَيْتَ أَمْ أُنْسَيْتَ الْفَتَا أَيَّامَ رَأْيِكَ فِينَا غَيْرُذَا الرَّاغِبِي
 كَانَتْ لِقَائِي أَهْوَاءُ مُفَرَّقَةٍ فَاسْتَجَمَعَتْ مُذَرَّتْكَ أَلْعَيْنَ أَهْوَانِي
 فَصَارَ يَحْضُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ وَصِرَتْ مَوْلَى الْوَرَى مُذْصِرَتْ مَوْلَانِي
 حَتَّى إِذَا اسْتَبَاسَ الْحَسَادُ مِنْ دَرَكِي وَقَلَّ أَعْدَانِي مُذْ قَلَّتْ أَكْفَانِي
 حَمَيْتَ طَلْعَ الْكُرَى عَيْنِي فَاهْتَجَرَ فَصَارَ طَيْبُ الْكُرَى مِنْ بَعْضِ أَعْدَانِي
 مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَانِدٌ أَبَدًا مَيْلًا إِلَيْكَ عَلَى هَجْرِي وَإِقْصَانِي
 لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَأَصْنَعْ مَا أَبَدَا لَكَ بِي فَقَدْ قَدِرْتَ عَلَى قَتْلِي وَإِحْيَانِي

ولنشدي محمد بن الخطاب

عَلِمْتَنِي الْإِلْصَادَارَ وَالْإِيرَادَا فَارْفِي بِي فَقَدْ مَلَكَتِ الْقِيَادَا ١٠
 لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنْهُ وَإِنْ زُرْتُكُمْ أَرَادَ الْبِيَادَا
 ٤٩ عَلَيَّ بِنِي أَلْدُوْ مِنْكَ إِذَا شِئْتَ مِ وَعَنْكَ الْبِيَادَا أَلْقِ الْأَشَادَا*

وقال الاعشى

دَارُ لِقَائِلَةِ الْفَرَانِقِ مَا بِهَا إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
 ظَلَّتْ تُسَابِلُ بِالْمَتَمِّ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي قَمَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا ١٠

وقال عمر بن أبي ربيعة

دَارُ الَّتِي صَادَتْ فَوَادُكَ إِذْ رَمَتْ فَجَاهَلَتْ عَمَّا بَيْنَا وَلَقَدْ رَأَتْ
 أَرْسَلَتْ جَارِيَتِي فَظَلَّتْ لَهَا أَذْهَبِي فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ وَسَلَّيِي
 قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَاشِقٍ صَبَّ بِكُمْ حَتَّى الْمَنَاتِ مَتَبِّمِ ٢٠
 وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ يَا بَشَرُ أَوْجَهَ ذِي دَمٍ
 فَتَبَسَّمتُ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلُهُ إِلَّا فَعِلْمُنَا عَمَّا لَمْ نَعْلَمِ

عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَبْغِزُ ذَنْبَهُ فِيمَا بَدَأَ لِي ذُو هَوًى مُتَّسِمٍ
 قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتَ بِعَادِهِ لَمَّا عَلِمْتَ فَإِنْ بَدَلْتَ فَتَنِي
 هَذَا التَّجَنِّيَ وَالْمُبَاعَدَةَ أَمْتَعُ مِنَ الْإِفْرَادِ وَالْمُوَاصَلَةِ لِأَنَّ الْوَصْلَ الْمُتَمِّمَ
 لَوْ قُوعَ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوْدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ
 إِلَّا تَوَكُّدًا وَإِنْ كَانَ امْتَحَانًا وَتَعَرُّفًا لَمْ تَزِدْهُ الْقِتَّةُ إِلَّا وِفَاءً وَتَمَطُّفًا
 وَإِنْ كَانَ الَّذِي تَظْهَرُ الْقِتَّةُ وَالْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُوَدِّى شُكْرُهَا إِذْ كَانَ
 دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ الْحَالِ الَّتِي قَصَدَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ نَقْلُهَا
 فَيَضِيقُ فَوَادَهُ عَنْ حَمْلِهَا فَتَرَاهُ يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِالْكِتْمَانِ وَمَنْ قَعَّ بِهَذِهِ
 الْحَالِ كَانَ أَنْفَاعُهُ قَلِيلًا وَقَلْفُهُ يَتَعَرَّفُ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلًا
 ١٠ وَلَيْسَتْ تُتَالُ الرُّتَبُ إِلَّا بِالتَّجَاسُرِ وَلَا تَصِحُّ الْعُلَى إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ وَرَبَّمَا
 نَجَتْ [الْجَبَانَ] فَتَأْتَتْهُ وَأَهْلَكَتِ الشُّجَاعَ جَسَارَتُهُ بَلَّغَنِي أَنْ فَتَى مِنْ
 الْأَعْرَابِ يُكْنَى أَمْرَ الْاُنَّيسِ هَوًى فَتَاةٌ مِنَ الْحَيِّ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا
 لَهَا عِنْدَهُ هَجَرَتْهُ فَأَشْفَى عَلَى التَّلَفِّ فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ جَاءَتْ فَأَخَذَتْ
 بِمِصْبَاحِي* أَلْبَابٍ وَقَالَتْ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمْرَ الْاُنَّيسِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ٥٠
 ١٠ دَنْتُ وَظَلَلْتُ الْمَوْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَدَلْتُ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ
 ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ
 الْحَالِ مَالَ إِلَى التَّسَرُّعِ وَالْكِتْمَانِ وَمَنْ طَمَعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ
 حُسْنِ الْمَجَازَاةِ بِالْعَدْلِ وَالْوَصَالِ مَالَ إِلَى الْأَعْلَانِ وَبَلُوغِ الْغَايَةِ فِي
 الْوُجْهِينِ جَمِيعًا شَدِيدًا وَالتَّوَسُّطُ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ
 ٢٠ يُعْلِمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ لَمْ تَلْدِّمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَصْلِهِ وَالْمَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ
 عَنْ الْقِتَّةِ بِالْوُدَادِ خَيْرٌ مِنَ الْوَصَالِ الَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ وَمَنْ
 أَطْلَعَهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضِيرُهُ لَهُ لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ

لِذَلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ هَذَا إِذَا سَلِمْتَ مِنَ الدَّالَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّلَفِ
فَخَيْرُ الْأُمُورِ لِمَنْ أَمَّا قَهُ أَنْ يُظْهَرَ بَعْضًا وَيُخْفَى بَعْضًا ثُمَّ يُظْهَرَ
الْأَزْدِيَادَ حَالًا فَحَالًا عَلَى أَنْ الْحَالُ إِذَا اسْتَرْفَتْ صَاحِبَهَا كَانَ اسْتِعْمَالُ
الْإِخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالًا

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

مَنْ كَانَ يَدْعُو أَنْ سَيَكُنْ حُبُّهُ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبُ
الْحُبِّ أَغْلَبُ لِلرَّجَالِ يَقْهَرُهُ مِنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ الْغَيْبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْدُ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوبُ
إِنِّي لَا بَيْضُ عَاشِقًا مُتَحَفِّظًا لَمْ تَنْهَهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ

١٠

الباب السادس

أَتَذُلُّ لِلْغَيْبِ مِنْ شَيْمِ الْأَدِيبِ

- قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ الْمُحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاجِيهِ عَنْ إِظْهَارِهِ
عَلَى كُلِّ مَا لَهُ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وَفُوعِ الْقَسَةِ بِهِ فَرَبَّمَا جَهَلَ
الْحُبُّ عَلَى نَفْسِهِ فَتَوَهَّمُ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْغِيَاةِ وَالْغَدْرِ*
فَكَأَنِّي عَلَيْهِ بِالْأَنْحِرَافِ وَالْمَجْرِ فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَفَّاهُ
الْغَدْرُ وَلَا يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ وَالْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَصَاضَةِ التَّذَلُّلِ
وَأَلْتَمَسَ الْإِزْنَ فِي اسْتِشْهَارِ التَّذَلُّلِ فَحِينَئِذٍ يَتِمَكَّنُ مِنْ وَدَادِ مُحْبُوبِهِ
وَيُظْفِرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ

٢٠

قال الحسن بن هاني

يَا كَبِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْمَشَاوِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

وقال معاذ ليلي

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي وَإِنْ سَفَكْتُ دَمِي فِلَانِي وَإِنْ لَمْ تُجِزْنِي غَيْرُ عَاتِبٍ
عَلَيْهَا وَلَا مُبَدِّلٍ لِلَّيْلِ شِكَايَةَ وَقَدْ يَشْتَكِي الْمَشْكِيُّ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
يَعُولُونَ تُبِّ عَنْ حُبِّ لَيْلٍ وَذِكْرُهَا وَمَا يَخْلُتُنِي عَنْ حُبِّ لَيْلِي بِشَابِيبٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة

أَسْتُ مِنْ ظَالِمَتِي مُنْتَصِفًا قَبَّحَ اللَّهُ مُجَبًّا يَنْتَصِفُ
وَقَتَاةٍ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضُّحَى فَهِيَ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّمْسِ خَلْفُ
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلِفُ

وقال المومل

أَمِنْ فَقْدِ الْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي نَعَمْ فَقْدُ الْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدِ
بَرَانِي الْحُبِّ حَتَّى صِرْتُ عَبْدًا فَقَدْ أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ كُلِّ عَبْدٍ
فَأَقْسَمُ لَوْ هَمَمْتُ بِبَدِّ قَلْبِي إِلَى جَوْفِ السَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدَيِّ

وقال أبو الوليد عبيد الطائي

مِثِّي وَصَلُ وَمِنْكَ هَجْرُ وَفِي ذُلٍّ وَفِيكَ كِبَرُ
عَذْبَتِي حُبُّكَ أَلْتَمِي وَغَرْنِي مِنْكَ مَا يَسُرُّ* ٥٢
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ قَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرٌّ
يَا ظَالِمًا لِي يَغْيِرُ جُرْمُ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْفَرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُوَيْي وَقَدْ يَسُوهُ الَّذِي يَسُرُّ

وقال آخر

نَيْسِي بِنَا هِنْدُ وَنَحْنُ جُهْدَا فَحَتَّى مَتَى هِنْدُ نَيْسِي وَنَحْنُ

وَأَجِبْنِي عَنْ تَفْرِيعِ هِنْدٍ بِذَنْبِهَا وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجِبُنْ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلاني قال انشدني ماني لنفسه

يُرِيدُنِي مَا اسْتَرَدْتُ مِنْ صِلَتِهِ وَعَنْ قَلِيلٍ يَمُودُ فِي هَبْتِهِ
لَوْ حَزْتُ قَطَرَ السَّمَاءِ لَأَنْهَمْتُ عَلَيَّ ظُلْمًا سَمَاءَ مَوْجَدَتِهِ
كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرْتُ بِهَا فَصَامَ حَيٍّ لَهُ يَمْعَدَرَتِهِ
تُفْنِي أَلْبَابِي وَعَيْدُهُ وَأَنَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهِ

وقال ابو قحطم الطائي

ظَنَنْتُ بِهِ حَسَنٌ لَوْلَا تَجَبُّهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَى عَهْدُ حَيِّهِ
عَمْتُ تَحَايَتُهُ عَنِّي إِسَاءَتُهُ حَتَّى لَقَدْ حَسَنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَأَهَّتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَأَهَّتْ عَلَى أَلْتِيهِ
لَمْ تَجْمَعْ فَرْقُ الْخَسَنِ إِلَيَّ أَفْتَرَقْتُ عَنْ يُوسُفِ الْخَسَنِ حَتَّى اسْتَجَمَّتْ فِيهِ

وقال آخر

مُسْتَقْبَلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورُ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتُهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجْهِهِ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وانشدني بعض اخواننا

٥٣ يَا مَنْ أَرَادَهُ أَحَقُّ يِي مَنِي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَنْبِ عَنِّي*
أَغْفَلْتَنِي لَمَّا أَعْتَلْتُ وَلَمْ يَكُ ذَاكَ مِنْكَ يَدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمْرٌ مَا ذَاقَ أَمْرُؤُ قَسِيمٌ مَا جَاءَهُ مِنْ مَوْضِعِ الْأَمْرِ
كُنْ كَيْفَ يَشْتَ فَا مَنَحْكُهُ صَفُوْ بِلا كَدَرٍ وَلَا مَنَ

وقال سكر

٥٤ أَيْسِنِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُوءَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَثْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ
أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى وَجُنَّ أَلْوَايِي قُلْنَ عَزَّةٌ جُنَّتْ

خَلِيلِي هَذَا رَسْمُ عَزَّةٍ فَأَعْمَلَا قُلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ

وقال آخر

إِنَّ الْمَوَانَ هُوَ الْمَوَى نَقَضُ أَسْبِهِ فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا
وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَبَدَّلَكَ الْمَوَى فَأَخْضَعَ لِإِلَيْكَ كَانِنًا مِنْ كَانَا

وقال آخر

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ الْقَتَبِ
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي أَمَّا الْحُبُّ عَزَّيْ فَاغْضَيْتُ ضَمْعًا عَنْ مُمَالِكَةِ الْحَبِّ
وَمَا ذَاكَ بِي فَهَرُّ إِلَيْكَ مُنَازَعٌ يُذِلُّ لِي مِثْلِي كُلُّ مُتَمَتِّعٍ صَغِيرٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ وَدَّيْ مُضِيعٌ وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسِمِ الْقَلْبِ

وقالت امرأة من الاعراب

يَنْفِسِي وَأَهْلِي مِنْ لَوَائِي أَتَيْتُهُ عَلَى الْبَحْرِ فَاسْتَقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا
وَمَنْ لَوْ رَأَى الْأَعْدَاءُ يَتَضَلُّونِي لَمْ غَرَضًا بِمُؤْمُونِي لِرَمَائِيَا
وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ النَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةٌ وَصَرَّمْتُ خُلَائِي لَهُ وَجَفَائِيَا
فَيَا أَخَوَيَّ الْأَلَانِيَّ عَلَى الْمَوَى أُعِيدُ كَمَا بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِي مَا يَا
سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ لِمَا جَعَلْتُمَا مَكَانَ الْأَذَى وَاللُّومِ أَنْ تَزَيَّنَا يَا ٥٤
وَلَا تَقْتُلَا إِنْ لَا مَنِي ثُمَّ لَا نِمُّ وَلَوْ سَخَطَ الْوَأُشُونَ أَنْ تَعْدُرَانِيَا
فَأَقِمْ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَبَيْنَ أَبِي إِخْرَزْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا
تَكَلَّمْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ دَقْتُ كَرِيهِهِ لِشَيْءٍ وَلَا مَاءٍ مِنَ الزُّنْ صَافِيَا

وقال كثير

وَقَائِلَةٌ دَعِ وَصَلَ عَزَّةً وَأَتَّبِعْ مَوْدَةَ أُخْرَى وَأَبْلُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
أَرَاكَ عَلَيْهَا فِي الْمَوْدَةِ ذَارِيَا وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا حَيْثُ تَسْمَعُ
فَهَلْتُ ذَرِبِي بِسَمٍّ مَا قُلْتُ إِنِّي عَلَى الْبُخْلِ مِنْهَا لَا عَلَى الْجُودِ أَتَّبِعُ

وقال البحتري

أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدِّ قَرِيبٍ فَتُصِيبُنِي عَلَى النَّسَبِ الْبَعِيدِ
فَأَذْنِبِي بِأَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي سِوَاكَ وَكَانَ عُوْدُكَ غَيْرَ عُوْدِي
وَفِي عَيْنِكَ تَرْجَمَةُ أَرَاهَا تَدُلُّ عَلَى الصَّفَانِ وَالْحُودِ
وَأَخْلَاقِي عَهْدَتْ أَلَلِينَ فِيهَا عَدَتْ وَكَانَهَا ذُبُرُ الْحَمِيدِ
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ أَوْفُوا بِالْعُودِ
وَمَا لِي بِقُوَّةٍ تَهَاكَ عَنِّي وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سَأَرْحَلُ عَاتِبًا وَيَكُونُ عَنِّي عَلَى غَيْرِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَمَيْتَ مِنِّي عَلَى رَغْمِ الْمَكَاشِحِ وَالْمُسُودِ
هَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالْإِسْتِكَانَةِ
فَإِنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ الصَّجَرِ الدَّاعِي إِلَى الْخِيَانَةِ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ
عَلَى التَّدَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر

فَإِنْ يَكُ هَذَا مِنْكَ جِدًّا فَلِإِنِّي مُدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْمَجْرِ
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ أَنْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ طَلَوِي وَدُهُ وَالطِّي أَبْمَى عَلَى النَّشْرِ* ١٥

وفي مثله يقول البحتري

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
قَوَا أَسْفًا حَتَامَ أَسْأَلُ مَا نِمَا وَآمَنُ خَوَانًا وَأُعْتَبُ مَذْنِبًا
سَأَتْنِي فُؤَادِي عَنْكَ أَوْ اتَّبِعُ الْهَوَى إِلَيْكَ إِنْ اسْتَمَضَى فُؤَادِي أَوْ أَبِي

٢٥

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه في نحوه

مَا لِي أَقْرَبُ مِنْكَ نَفْسِي جَاهِدًا وَأَرَاكَ مِنِّي جَاهِدًا تَتْبَاعِدُ
قَدَمْتُ دُونَ أَخِيكَ مِنْ هَوْدُونَهُ وَعِنْدَتْ عَنْهُ وَهُوَ مِنْكَ بِعَازِدُ

أَيَّاسْتَنِي بَعْدَ الرَّجَاءِ فَمَنْ رَأَى
أَمْ كَيْفَ يَأْمُلُ مِنْكَ يَوْمًا صَالِحًا أَحَدُ وَرَأَيْكَ فِي رَأْيٍ فَاسِيدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك

لَا تَرْضَ عَيْشًا عَلَى أَمِيهَانٍ وَلَا تَرُدْ وَصَلَ ذِي أَمِيهَانٍ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَقَفَرٍ إِنْغَضَاهُ حُرْمَةً عَلَى هَوَانٍ
إِذَا نَبَأَ مَنْزِلُ يَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
وَهُوَ لَا كَلِمَةٍ وَمَنْ جَرَى فِي هَذَا الْقَوْلِ مَجْرَاهُمْ إِنَّمَا يَتَضَاجِرُونَ
عَلَى خُلَايَاهُمْ لِقَلْبِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنْ عَادَاتِهِمْ وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا اسْتَعْبَدُوهُ مِنْ
مُوَاصَلَاتِهِمْ لِنَقْلِ الْخَيْرَةِ عَلَى قُلُوبِهِمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ انْحِرَافَهُمْ عَنْ
أَحْبَابِهِمْ أَقْلٌ أَذَى عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّبْرِ لَمْ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَلَوْ قَدْ أَنْفَدُوا
مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ لَشَاهَدُوا مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى
الرُّجُوعِ بِالصَّبْرِ وَالتَّوَسَّلَ إِلَى الصَّفْحِ بِالنَّدْرِ مَا لَمْ يَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

مَزَحْتَ بِالْهَجْرِ وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّكَ مُشْتَاقٌ إِلَى الْهَجْرِ
١٠ فَلَا يَضِيقُ عَفْوُكَ عَنْ تَائِبٍ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ النَّدْرِ* ٥٦

وفي مثل ذلك يقول الآخر

يَا بَيْتَ خَنَاءٍ الَّذِي أَتَجَنَّبُ ذَهَبَ الزَّمَانِ وَحُبُّهَا لَا يَذْهَبُ
مَا لِي أَجْنُ إِذَا جِمَاكَ قَرَبْتُ وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي أَقْرَبُ
لِلَّهِ دَرَكٌ هَلْ لَدَيْكَ مُمَوَّلٌ لِكُلْفٍ أَمْ هَلْ لِدُوكِ مَطْلَبُ

٢٠ وفي نحو ذلك يقول البحتري

رَحَلْتُ عَنْكَ رَجِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهِ وَرَحَلَهُ السَّكِينُ الشُّتَاقُ عَنْ سَكِينِهِ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيْتُ نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسْنِهِ

ولبعض الاعراب في مثل ذلك

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلِي وَأَهْلَهَا لَبَاكِ عَلَى لَيْلِي بُكَاءِ ذِي التَّهَامِ
بُكَاءِ لَيْسَ بِالنَّزْرِ الْقَلِيلِ وَدَائِمٍ كَمَا الْهَجْرُ مِنْ لَيْلِي عَلَى الْوَصْلِ دَائِمٍ
هَجْرُكَ أَيْمًا يَذِي الْمُرَانِي عَلَى هَجْرٍ أَيْمِي يَذِي الْمُرَانِي
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي الْمُرَّةِ وَارْتَمَى فِي الْهَجْرِ لَامَتْنِي عَلَيْكَ الْوَأَيْمُ ٥
وَإِنِّي وَذَلِكَ الْهَجْرُ لَوْ تَعْلِمُنِي كَمَا ذِيَّةٌ عَنْ طِفْلٍ هِيَ دَائِمٌ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهْمُ بِذِكْرِكُمْ عَلَى حِينٍ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ دَائِمٌ
أَغْلُ أَمْنِي النَّفْسَ إِيَّايَ خَالِيًا كَمَا يَتَمَنَّى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمٌ

ولقد احسن العباس بن الإحنف حيث يقول

لَا يُدْ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْتِهِ تَكُونُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالْعُرْمِ ١٠
حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ رَاجِعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى دَغَمٍ

واحسن أيضا في قوله

أَلَمَاشِقَانِ كِلَاهُمَا مُتَتَبٌ وَكِلاهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضَّبٌ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةٌ وَصَدَّ مُرَاغِمًا وَكِلاهُمَا بِمَا يُعَالِجُ مُتَتَبٌ ٥٧
رَاجِعَ أَجْبَتِكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنْ أَلْتَمِمْ قَلْ مَا يَتَجَبُّ ١٥
إِنْ الصُّدُودُ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمْ دَبُّ السُّلُوكِ لَهُ فَرُّ الْمَطْلَبِ

ولبعض أهل هذا العصر

يَا مَتُ قَبْلَكَ طَالَ الْحَزْنُ وَالْأَسَفُ وَجَاوَزَ الشُّوقُ بِي حَدَّ الَّذِي أَصِفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ الْهَجْرَانِ مُتَغَطِّفُ وَأَنْتَ عَنِّي رِغْمِي أَلْبَالِ مُتَحَرِّفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِحْثَائِي الْيَوْمَ مُنْصَرِفًا فَأَلَهُ يَلَمُّ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ ٢٠
هَبْنِي اعْتَرَفْتُ يَا بَنِي لَسْتُ ذَا شَقَفٍ أَلَمْ يَكُنْ كَلْدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبَنِي طُولُ الْحَيْنِ وَعَيْنُ دَمْعٍ يَكِيفُ

إِنْ كُنْتُ يَوْمًا مُقْبِلِي زَلَّةً سَلَقْتُ فَلَا أَنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَى بِي أَلْتَلَفُ
 اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِي قَدْ عَطِيتُ وَلَيْسَ فِي قَلْبِي مِنْ شُكْرٍ مَا خَلَفُ
 قَدْ ذَلَّلَ الشُّوقُ قَلْبِي فَهُوَ مُتَرَفٌ إِنْ التَّذَلُّلُ فِي حُكْمِ الْهَوَى شَرَفُ
 فَأَعْمَلْ بِرَأْيِكَ لَا أَدْعُوكَ مُتَدِيًا وَلَا أَقُولُ بِشَيْءٍ قَلْبُهُ سَرَفُ

الباب السابع

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ مُهُورُهُ

١٠ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِمْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ
 يَبْلُغَ أَقْصَى مَنَاهُ وَأَهْلُ هَذِهِ الْحَالِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ الْهَوَى وَيَشْكُرُونَهُ
 وَيَصِفُونَ لَذَائِذَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ وَيُزِدُونَ عَلَى عَيْشِهِ مَنْ لَمْ
 يَتَطَعَّمْ مَذَاقَهُ وَلَمْ يُتَبَدَّ بِأَسِيرِ قَاقِهِ أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَقْ وَلَمْ تَذْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمًا
 ١١ فَمَا النَّبَشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ ذُو الشَّانِ فِيهِ وَقَدْ
 تَبِعْتُ الْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَأَمْنِي وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْمَدًا * ٥٨

والكسيت نصف من هذا حيث يقول

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَتَعِيشَةٍ فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَنْشَقِ
 الْحُبُّ فِيهِ حَلَاوَةً وَمَرَارَةً سَائِلٌ بِذَلِكَ مَنْ تَطْعَمُ أَوْ ذُقِ

وقال القنطاري

٢٠ أَلَا عَلَيَّ كُلَّ حَيٍّ مُعَلَّلٌ وَلَا تَعِدَانِي الشَّرُّ وَالْغَيْرُ مُقْبِلُ
 فَأَنْكَمَا لَا تَذَرِيَانِ أَمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ

انشد ابو تمام لنفسه

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَمْلَحَ مِنْ صَبِّ أَدِيبٍ مُتَمِّمٍ بِأَدِيبٍ
جَازَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ بَعْدَ مَا جَازَ حُكْمُهُ فِي الْقُلُوبِ
كَأَنَّ يَكْتُبُ الْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابًا هَذَا حَيْبُ حَيْبٍ
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَعَشَقُ نَفْسِي لَتَغَفَّتْ عَشَقَهَا بِالرَّقِيبِ
فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمُ الدَّهْرُ بِصِحَابِهِمْ فَاسْتَطَابُوا الْمَقَامَ عَلَى حَالِهِمْ
وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ تَمَاصَرَتْ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ وَرَاصَدَتْهُ
بِمَكْرُوهَاتِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ

قال جميل بن معمر

يَطُولُ أَيُّومٌ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَحَوْلٌ فَلَتَنِي فِيهِ قَصِيرٌ^{١٠}
وَقَالُوا لَا يَضُرُّكَ نَأْيُ شَهْرِ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَلِمَنْ يَبْغِي
وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ النُّبَيْفَةِ وَالضَّمَارِ
تَمْتَحُ مِنْ شِمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَةِ مِنْ عَرَارٍ
أَلَا يَا حَبْدًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْفَطَارِ^{١١}
وَأَهْلَكَ إِذْ يَحُلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى ذِمَائِكَ غَيْرُ زَارِي*
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا عَلِمْنَا بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلَا بِرَارِ

وقال آخر

لِيَالِي أَعْطَيْتَ الصَّبَابَةَ مِثْوَدِي تَمُرُّ الْيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَدْرِي
مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أَخِيرُ بَيْتَهَا وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِيًا آخِرَ الدَّهْرِ^{١٢}
لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكِلَاهُمَا عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ ثُمَّ أَقْطَعُوا غُمْرِي

وقال ابو تمام لنفسه

وَقَاتِرِ الْأَلْحَاطِ وَالْخَدِ مُتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِ
صَبْرِي عَبْدًا لَهُ حُسْنُهُ وَالطَّرْفُ قَدْ صَبَرَهُ عِبْدِي

وقال بعض بني قشير

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبِيَّ يَا بَنَ بْنَ بُوْزَلٍ يَجْزِعُ الْفَضَا إِذْ وَاجَهْتَا عِيَاظِلَهُ
لَا بُصْرَتُ عَيْشًا بَعْدَ سُخْطٍ مِنْ أُنْوَى وَبَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ حُلُومًا شَمَائِلَهُ

وقال الطائي

لَوْ كُنْتُ عِنْدِي أَمْسٍ وَهُوَ مَعَانِي وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهِ
وَقَدْ أَرْزَوْتُ مِنْ عَهْرِي وَجَنَانُهُ وَتَزَهَتْ شِفَتَايَ فِي شِفْتَيْهِ
لَرَأَيْتُ بَكَاءَ يَهُونُ عَلَى الْهَوَى وَتَهَوَّنُ تَخْلِيَةُ الدُّمُوعِ عَلَيْهِ
وَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلُهُ هَذَا أَلْقَى مُتَعَتُّ عَيْنِي

وقال أيضا

ظَلَمْتُكَ فِيمَا أَمَرُهُ حَكْمُ أَرْضِي بِهِ لِي وَطَرَفُكَ الْقِيمُ
فِيمَ سُلُوكِي وَأَنْتَ بِي كَلِيفُ لَيْسَ هَذَا تُعَاشِرُ النِّيمُ
كَيْفَ وَعَيْنِي إِلَيْكَ مُسْرِعَةٌ فَيْكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ مُتَمِّمُ
أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى جَزَعًا وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الْهَوَى كَرَمُ* ٦٠

وقال أيضا

نَعَمْ اللَّهُ فَيْكَ لَا أَسْأَلُ أَلَا إِلَيْهَا نَعْمِي سِوَى أَنْ تَدُومَا
وَلَوْ أَنِّي فَمَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ لَدَا أَلَا وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَوْمَا

وقال أيضا

أَيَّامُنَا مَصْفُورَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَالْإِلْيَاسِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
هَمِي مُعَلِّمَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَقْلُوبَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
وَمَوْدِي لَكَ لَا تُعَادُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَأْمُورُ الْفَوَادِ يُعَارُ

وَالنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تُنِيرُ حَبَوِّي إِمْرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ عَارُوا
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سَجَرٌ وَأَشْمَارِي بِهِمْ إِشْمَارٌ

وقال علي بن محمد العلوي

مِنْ قَصْرِ اللَّيْلِ إِذَا ذُرْتَنِي أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنَ الطُّولِ
عَدُوَّ عَيْنَيْكَ وَشَانِبَهُمَا أَصْبَحَ مَشْهُولًا يَسْتَفْهَلُ ١٠

وقال ابو عبادة البحتري

كَوْنٌ بِالسَّلَامِ بَنَاءًا خَضِيبًا وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفُؤَادَ الطَّرُوبًا
وَزَادَتْ عَلَى عَجَلٍ فَأَكْتَسَى لِزَوْدَتِهَا أَبْرَقُ الْحَزَنِ طِيْبًا
فَكَانَ الْعَيْرُ بِهَا وَاشِيًا وَجَرَسُ الْحَلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيْبًا
وَلَمْ أُنْسَ لَيْلَتَا فِي الْعِنَاقِ وَلَفَّ الصَّبَا بِقَضِيْبٍ قَضِيْبًا ١٠
كَمَا أَقْبَلَتْ الرِّيحُ فِي مَرْمِهَا فَطَوْرًا خُفُوفًا وَطَوْرًا هُبُوبًا

وقال ايضا

تَأْتِي الْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوَى يَوْمَ الدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبٍ
٦١ وَقَصَّارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبٍ*
سُيِّئَ النَّفْثَا وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ ١٠

وله ايضا

وَأَخْ لَيْسَتْ أَلَيْشٌ أَخْضَرَ نَاضِرًا بِكَرِيمٍ عَشْرَتِهِ وَفَضْلٍ إِخَانِهِ
وَضِيَاءٍ وَنَجْوٍ كَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُوهُ صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زَوَى مِنْ مَانِهِ
فَدَعِ الْمَوَى أَوْمَتْ يَدَانِكَ إِنْ مِنْ شَأْنِ الْمَتَمِّ أَنْ يَمُوتَ يَدَانِهِ

وله ايضا

أَنْتَ لِي الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَايَنْتَ لِي ذَهْرِي أَلْسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي أَلْسِيءَ الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي عَلَيَّ فَأَضْحَى نَازِحَ الْوَدِّ أَجْنَبَا ٢٠

وقال آخر

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَاطْمَأْنَنْتَ بِنَا أُنْتَوَى
وَعَادَ لَنَا الْبَيْشُ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
أَخَذْتُ يَكْفِي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا
عَلَى كَيْدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَرْجِفُ

قال محمد بن نصير

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي
أَنْ نُجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَنُورُ
الْأَيْلُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَرَزْ
طَالَ وَإِنْ ذَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وقال جميل

تَذَكَّرْتُ مِنْهَا الْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِيَا
فَإِنْ كُنْتُ تَهْوَى أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَايَ عَبْرَةٍ
فَقَالَتْ أَخَافُ الْكَاشِحِينَ وَأَنْتِي
مَلَاخَةٌ قَوْلُ يَوْمَ قَالَتْ وَمَعَهَا
عَلَى خَلْوَةٍ فَأَضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدَا
أَلْحَسَنُ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ مَعَمِدَا
عِيُونًا مِنَ الْوَاشِينَ حَوْلِي شُهَدَا

وقال خالد الكاتب

عَشِيَّةَ حَيَاتِي يُوْرِدُ كَأَنَّهُ
خُدُودُ اضْيَقَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
وَوَلَّى وَفَلَّ السُّكْرُ فِي لَحْظَاتِهِ
كَفَمَلٍ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْفُصْنِ الْفُضِّ

وقال آخر

وَقَصِيرَةٌ إِلَّا يَامَ وَدَّ جَلِيسُهَا
لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَبِيمٍ * ٦٢
بَيْنَافَةٍ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاهِرِ كَأَنَّمَا
حَفَنَ الْحَيَاةِ بِهَا وَدَاهِ سَقِيمِ

وقال عروة بن اذينة

فَذَانِ يُنْبِئُهُمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ
وَلَا يَمْلَأُنِ طُولَ الدَّهْرِ مَا أَجْتَمَعَا
مُسْتَهْـلَانِ نَشَاطًا مِنْ شَبَابِهِمَا
إِذَا دَعَا دَعْوَةَ دَاعِيِ الْهَوَى سَمِعَا
لَا يَمْجَبَانِ يَقُولِ النَّاسِ عَنْ عُرْضٍ
وَيَنْجَبَانِ بِنَا قَالَا وَمَا صَنَعَا

وقال العرجي

لَقِيتُ بِهِ سِرًّا يَنْظُرُنَ مَوْعِدِي
أَمِنْ أَلْمِیُونَ الرِّایمَاتِ وَلَمْ یَكُنْ
فَتٍ صَرِیماً یَبْیْئُنْ گَاثِنِی
یُقَدِّیْنِی طَوْرًا وَیَضْمُنْ تَارَةً
لَعْنَرِی إِنْ أَبْدَیْنِ لِی أَلُودٌ إِنْی
وَقَدْ مَا وَقَتْ مِیْنِ لَهْنِ الْمَوَاعِدُ
لَهْنٌ بِهِ عَیْنُ سَوَى الصُّبْحِ رَأْدُ
أَخُو سَقَمٍ تَخُو عَلَیْهِ أَلْمَوَاعِدُ
كَمَا ضَمَّ مَوْلُودًا إِلَى الصَّدْرِ وَالِدُ
یَهْنُ وَإِنْ أَخَفِیْتُ وَجْدِی أَرَا جَدُ

وقال البحتري

وَأَهْفُ مَاخُودٍ مِنَ النَّفْسِ شَكْلُهُ
وَلَمْ تَلَسْ نَفْسِي مَا سُقِيتُ بِكَفِهِ
أَرَى غَفْلَةً أَلَا يَأْمُرُ إعْطَاءَ مَا نَعِ
تَرَى أَلْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْعَ فِيهِ
مِنْ الرِّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ بِفِهِ
يُصِيبُكَ أَحْيَانًا وَحَلَمَ سَفِهِ

وقال آخر

وَلَيْلٍ لَمْ يُقْصِرْهُ رُقَادُ
نَعِيمِ الْحَيِّ أَوْزَقَ فِيهِ حَتَّى
وَمَجْلِسٍ لَذَّةٍ لَمْ نَقَوْ فِيهِ
فَلَمَّا لَمْ تَطِقْ فِيهِ كَلَامًا
وَقَصْرَهُ مُنَادِمَةُ الْحَبِيبِ
تَنَادَلْنَا جَنَاءَ مِنْ قَرِيبِ
عَلَى شَكْوَى وَلَا عُذْرَ الذُّوْبِ
تَكَلَّمْتَ أَلْعُیُونَ عَنِ الْقُلُوبِ

وانشدتني سيرة الصبية* ٦٣

يَتَنَا بِأَطْيَبِ لَبْلَةٍ وَأَلَذِّهَا
حَتَّى إِذَا مَا أَلَّيْلُ أَشْغَلَ لَوْنُهُ
نَادَى مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ فَرَاغَنَا
فَنَهَضْنَا مِنْ حَذَرِ أَلْعُیُونَ هَوَارِبًا
نَحْنُ أَلْهَجَانِ بِذِكْرِكَ مُتَهَالِ
زَمَنُ الرَّبِيعِ هَمَمْنُ بِأَسْنَهَالِ
حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى فَتَى جَشْنُهُ
رَدَّ أَلْكُرَى وَتَمَسَّفَ أَلْأَهْوَالِ

وقال بعض اهل هذا العصر

خَلِيلِي أَغْرَانِي مِنَ الشَّوْقِ وَالْقَوَى وَأَخْلَطُ مِنْ مَاءِ الشَّارِبِينَ بِالْغُرَى
فَصَدْرُ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرُ عَلَى نَحْرٍ وَخَدُ عَلَى خَدٍ وَتَفَرُّ عَلَى تَفَرٍّ
يَظَلُّ حُسُودُ الْقَوْمِ فِيْنَا مُفَكِّرًا يَخِيلُ مِنَ الْمَشُوقِ مِنَّا فَلَا يَذَرِي

وقال عمر بن أبي ربيعة

• وَغَضِيضِ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الصَّحَى أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَعْنَى
مَرَّ نِي فِي بَعْرِ يَحْفَنُهُ مِثْلَ مَا حَفَّ النَّصَادَى يَا لَوْنِ
رَاعِي مَنَظَرُهُ لَمَّا بَدَا رُبَّمَا أَزْنَعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
قُلْتُ مِنْ هَذَا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ قَتَنَ اللَّهُ بِهِ فِيمَنْ قَتَنَ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَيِّرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَى فَهَوَاكُمْ قَدْ مَحَنَ
قُلْتُ حَقًّا قُلْتُ قَالَتْ قَوْلُهُ أَوْرَثَتْ فِي الْقَلْبِ هُمَا وَحَزَنَ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذِّبَتْنِي قَالَتْ أَلَلَّهُمَّ عَذِّبَتْنِي إِذْ
أَمَّا هَذِهِ الْخَاطِبَةُ فَقُلْ مَا يَقَعُ الْأُطْفَافُ مِنْهَا لَفْظًا وَلَا أَجَلَ مِنْهَا مَوْعِدًا
وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ الْمُحِبُّ عَلَى امْتِحَانِ إِلَهِهِ إِلَّا يَسْنَعُ مِثْلَ هَذَا مِنْ لَفْظِهِ
لَكَانَ ذَلِكَ حَقًّا جَزِيلًا وَدَرَكَ جَلِيلًا فَكَيْفَ وَحَالُ الصَّفَاءِ إِذَا
١٠ أَبْتَدَأَتْ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ * يَا لَمَشَا كَلَّةِ الطَّبِيعَةِ ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِالْحِرَاسَةِ ٦٤
عَنِ الْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ ثُمَّ عَذَّبَتْ بِالرَّعَايَاتِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ بَلَفَتْ بِهَا
أَلْهَالُ إِلَى حَيْثُ انْقَطَعَتْ بِهِمْ ذُوْنُهُ الْأَمَالُ وَعَلَى أَنْ أَلْزَمَ لِمَنْ سُوِّمَ
يَا لَوْ صَالُوا أَلَّا يُرْسِلَ نَفْسَهُ كُلَّ الْأَرْسَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا دَعَا الْمُحْبُوبَ
إِلَى الْأَلَالِ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى رِعَايَةِ الْأَلَالِ

٢٠ ولقد احسن الذي يقول

عَلَيْكَ يَا قَلَالِ الزِّيَادَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْفَجْرِ مَسْلَكًا
فَلِإِنِّي رَأَيْتُ الْقَطَرَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ يَا لَأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الباب الثامن

• مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ غَنِيًّا

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ
الْمَدَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَاتِ عَنْ مُجَاهِدٍ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَشِقَ
فَهَفَ فَكُتِبَتْهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَيْدٌ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عِفَّةُ الْمُتَحَايِنِينَ عَنْ
الْأُدْنَى وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُزْفِ كَافَّةِ النَّاسِ حُرْمًا فِي الشَّرَائِعِ ١٠
وَلَا مُسْتَقْبَحًا فِي الطَّبَائِعِ لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
تَرْكُهُ إِبْقَاءً وَدَمٌ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَإِبْقَاءٌ عَلَى وَدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ

انشدني احمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن اسحاق عن موئل بن طلوت من اهل
وادي القرى من حمزة بن ابي ضميم

وَيَتَأَخَّلَفُ الْحَيَّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَطِطَانِ ١٠
وَبِتْنَا يَمِينًا سَاطِعِ الطَّلَلِ وَالنَّدَى مِنَ اللَّيْلِ بَرْدًا يُنَمِّهِ عَطِرَانِ
نَدْوُودُ يَذْكُرُ اللَّهُ عَنَّا غَوَى الْعَصِي إِذَا كَادَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانِ
٦٥ وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ الْغَفَافِ وَرَبَّمَا سُفِينَا عَلَيْكَ النَّفْسَ بِالرَّشْدَانِ*

وانشدني اعرابية بالبادية

وَيَوْمَ كَلْبَاهِمُ الْحَبَارَى لَهْوُهُ يَمْنَةً وَالْأَوَشُونَ فِيهِ تَحَرَّفُ ٢٠
بِلَا حَرَجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوْدَّةٍ عَلَيْنَا رَقِيبَانِ التَّمْيِ وَالْتَعَفُّ
إِذَا مَا تَهَمَّنَا صَدَدْنَا نَفُوسَنَا كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ التَّهَمُّ يُوسُفُ

وقال العباس بن الاحنف

أَتَأَذُنُونَ لِصَبْرٍ فِي زِيَارَتِكُمْ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السُّنْعِ وَالْبَصَرِ
لَا يُضِيرُ السُّوءُ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ عَفُ الصَّيْرِ وَلَكِنْ قَاسِقُ النَّظَرِ

واحسن من هذا قول عمر

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ
فَقُلْتُ أَشْنَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ
بِمَبِيدَةِ مَهْوَى الْفُرْطِ إِمَّا لِنُوقِلَ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
طَلَبَنِ الصَّبِي حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ تَرَعَنَ وَهْنُ الْمُسْلِمَاتِ الْكَرَامِ

ولبعض اهل هذا العصر

١٠ أَمُولَايَ لَمْ تَبْدُ عَلَيْكَ مَطَالِي وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَكَّرْتَ فِي فَوَاقِي
أَمُولَايَ لَا آئِينَ الْمَرْءُ مِنَ الْمَهْوَى قُلْ لِي لِمَا بَادَرْتَ بِالنَّمَقَاتِ
أَلَنْبَسْتَ عَهْدِنَا بِوَادٍ مُمَظَّمٍ وَلَيْسَ بِذِي زَرْعٍ سِوَى الْحَسَنَاتِ
وَأَنْتَ حَرَامُ حُرْمَةِ الْحَجِّ وَالْمَهْوَى عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا هَفْوَةُ اللَّحْظَاتِ
أَخْبَنَتْكَ كَانَ الْقَوَاوِلُ بِذِي الْمَهْوَى أَمْ أُنِلْتُ زُورًا لَمْ شَفِيتَ وَشَانِي
١٠ قَالَ وَبَلَّغَنِي عَنْ الْأَصْبَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالنَّبِيِّ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ
مُتَمَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكُتُبَةِ وَهِيَ تَقُولُ

كُنْ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا يَوْمًا وَوَامِقُهَا غَضَبَانُ مَهْجُورٌ* ٦٦
وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا لَكِنْ عَاشِقُهَا فِي ذَلِكَ مَا جُورُ
قَالَ فَقُلْتُ لَهَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُنْشِدِينَ هَذَا فَقَالَتْ
٧٠ إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِي لَارَهْمَكَ فَقُلْتُ لَهَا وَمَا الْحُبُّ فَقَالَتْ هِيَئَاتِ جَلْ
وَاللَّهِ عَنْ أَنْ يُحْصَى وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى فَهُوَ كَايْنٌ كَكُومِ النَّارِ فِي
حَجَرِهَا إِنْ قَدَحَتْهُ وَرَى وَإِنْ تَرَكَتْهُ تَوَازَى ثُمَّ أَتَشَاتُ قَوْلُ

إِنْسُ عَرَارُ مَا هَمَّنَ بِرِيْبَةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
يُخَسِّنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ قَوَاسِقًا وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْإِسْلَامِ

وقال ابو صخر الهذلي

وَلَلَّيْلَةُ مِنْهَا تَعُوذُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفَتْ وَلَا إِثْمُ
أَهْوَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ رَزَحْتُ بِمَا مَلَكَتُ وَمِنْ بَيْنِ سَهْمِ

وقال آخر

فَلَمَّا التَّمَيَّنَا قَالَتْ الْحَكَمُ فَالْحَكَمِ سَوَى خِصْلَةٍ هَيْبَاتٍ مِنْكَ مَرَامُهَا
فَهَلَّتْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ خِصْلَةٍ تَمُوتُ وَيَبْقَى وَزُرْهَا وَإِنَامُهَا
فَبِتْ أَثْنَيْهَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا مِنْ النَّوْمِ سَكْرَى وَإِرْفَاتُ عِظَامُهَا

وقال مسرب بن كدام

تَفْنَى اللَّذَازَةُ مِنْ نَالِ صَفْوَتِهَا مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالنَّارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغْيَبَتِهَا لَا خَيْرَ فِي لَذَةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

وقال جوي

كَانَتْ إِذَا أَخَذَتْ لِيَمِيدَ زِينَةٍ هَشَّ الْقُفُودُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْعُ
تَرَكْتُ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هِيَأُ مُنِعَ الشِّقَاةُ وَطَابَ هَذَا الشَّرْعُ

وقال عبيد الرامي*

نُقَارِبُ أَفْسَانَ الصَّبَى وَوَرْدَنَا حَيَاءُ إِذَا كِدْنَا نَلِجُ فَتَجَحُّ
حَرَارُ مَا يَدْرِينِ مَا سُوءُ شَيْئِهِ وَيَتْرَكُنِ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ

وقال ذو الرمة

أَرْدَنَ الَّذِي اسْتَوْدَعَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ هَوَى مِنْ لَشَكِّ بِالرَّمَا حِ التَّوَاخِمِ
أُولَئِكَ أَجَالُ الْقَتْلِ إِنْ أَرَدْنَاهُ يَقْتُلُ وَأَسْبَابُ السَّقَامِ التَّلَازِمِ
يُعَارِضُنِ حَتَّى يَطْمَحُ التَّاسِيعُ الصَّبَى وَتَهْتَزُّ أَحْشَاءُ الْقُلُوبِ الْحَوَائِمِ

إِذَا قَالَ يَا قَدْ حَلَّ ذَنْبِي فَصْنَيْتَهُ أَمَانِي عِنْدَ الزَّاهِرَاتِ الْمَوَانِمِ

وقال ايضاً

وَأَنَا لَتَرَضَى حِينَ تَشْكُو بِخُلُوعٍ إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ النُّفُوسِ يَلَا بَذَلٍ
وَمَا الْفَقْرُ أَزْدَى عِنْدَهُنَّ يَوْضِلَانَا وَلَكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى الْبُخْلِ

• وانشدني اعرابي ببلاد نجد

وَقَدْ كُنْتُ وَدَعْتُ النَّقَا لَيْلَةَ النَّقَا بِمَا لَيْسَ يُبْنِي تَوْبَ جِدَّتِهِ الدَّهْرُ
وَمَا نِلْتُ شَيْئًا غَيْرَ أَنْكَ قُلْتَ لِي سَأَزْعَاكَ فَأَحْظَنِي قَدَيْتِكَ يَا بَدْرُ
سَبْتِكَ يَوْجِهِ كَالصَّحِيفَةِ وَاصْـحِ فِي مُقَلَّتِي وَنَسَانٍ فِي طَرْفِهِ فَتَرُ
وَفِي مِصْحَاكِ عَذْبٍ كَأَنَّ رِضَابَهُ نُورًا أَقَاجِي يَدْجِيهَا الْقَطَرُ
وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلَا خَيْرُ

وقال آخر

فَمَا نَظْفَةُ مِنْ مَاءٍ مُزْنٍ تَنَسَّمْتُ دِيَّاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِهِ فَهَوَّ قَارِسُ
بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهَا وَمَا دُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي فِيمَا رَأَى الْعَيْنُ فَارِسَ

وانشدني احمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فروة

١٥ وَمَا بَطَمُ مَاءٍ أَيْ مَاءُ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غَرِّ طَوَالِ الدَّوَابِ * ٦٨
يُتَمَرِّجُ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
نَفَتْ جَرِيَةَ الْمَاءِ الْقَدَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ رَأَى فِيهِ مُعَابَا لِعَانِبٍ
بِأَطْيَبِ مِمَّنْ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ نَفَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَا بَعْضَ الْعَوَاقِبِ

وقال العديس الكتاني

٢٠ جَزَى اللَّهُ أَلَوْشَاءَ جَزَاءَ سَوْءٍ فَإِنَّهُمْ بِنَا قَدْ يُؤَلُّونَا
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا فِي الْإِسَاءَةِ هَتِينَا
وَلَكِنَّا نَخَافُ اللَّهَ حَقًّا وَنَخْشَى اللَّهَ إِسْلَامًا وَدِينَا

وَنَسْتَجِي وَتَرْعَى غَيْبَ جُنْدٍ وَنَحْنُ عَلَى الْوَدَّةِ مُنْطَوِينَ

وقال آخر

وَأَقْصُرْ طَرْفِي دُونَ جُنْدٍ كَرَامَةٍ يُجْنَلُ وَلِلطَّرْفِ الَّذِي أَنَا قَاصِرُهُ
سَمَى اللَّهُ بَيْتًا لَسْتُ أَتَى أَعْلَاهُ وَقَلْبِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ

وقال آخر

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ
خَرَجْنَ يَنْجُرُ رَاغِبَاتٍ عَشِيَّةً يُلَيِّنَنَّ لِلرَّحْمَانِ مُجْتَبِرَاتٍ
يُطْفِلِينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّمَرِ وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ مُجْتَبِرَاتٍ
وَلَمَّا رَأَتْ تَكَثُّ التَّمْيِيرُ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ

وقال الحسن بن هانئ

أَحْسَنُ مِنْ رَحْفٍ قِيلَتَيْنِ وَمِنْ نَلَايَ كَيْبَتَيْنِ
وَمِنْ زِيَالٍ بِمَرْهَفَاتٍ بَيْنَ مَقَاوِدِ عَسْكَرَيْنِ
فَمَا نَزَقَ أَهْمِلًا رِضَاعًا وَمَصُّ رِبْقٍ يَشْفَتَيْنِ
لَمْ يُطْعَمَا الْفُضْضَ مِنْ ثَقَايَ مُحَادَثَيْنِ مُلَازِمَيْنِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَاحَ قَامَا عَلَى وُضُوءٍ مُصَلِّينِ

وقال آخر

فَأَنَسَ بِمَا قَدْ رَأَيْتُ وَقَاتِنِي بِهِ الدَّهْرُ بِمَا كُنْتُ أُعْطَى وَأَذَرْتُ
فَلَنْ أَنَسَ مَسْرَاهَا وَسَرَّابَا سَرَّتْ بِهِ يَتَوَرَّانَنَا كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ
إِلَيْهِ الْأَعَادِي وَالْهَوَى الْمُشَوِّقُ إِلَى مَوْعِدٍ مَبْنَى وَمِنْهُمْ شَاقِقَا
فَتَيْنِ جُنُوحًا يَشْتَكِيَنَّ وَنَشْتَكِيَّ إِلَيْهِنَّ لَمْ يَهْطِلَا الْأَرْضَ مِرْفَقُ
عَقَائِفُ لَا يَدْنُونَنَا لِرَبِيَّةٍ وَلَا نَحْنُ مَكْرُوهَا مِنَ الْأَمْرِ زَهَقُ
فَلَمَّا دَانَى الصُّبْحُ لَاحَ وَصَوَّتَتْ كَرَامُهُ طَيْرٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَنْطِقُ

فَأَبْرَحْتُ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنْفِي
وَأَعْلَنْتُ الشُّكُورَى حَصَانُ غَيْرَةٍ
يَظُلُّ الْقُبُورُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ
عَلَى مُلْتَمَاسًا قَائِمًا يَتَحَنُّ

وقال آخر

• أَلَا يَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَمْ تُسْفِ النَّوَى
أُتِيْبِي فَتَى حَقَّتْ قَوْلَ عَدُوِّهِ
أُحِبُّكَ يَا سُلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ
وَتُحْيِي فُؤَادًا لَا تَنَامُ سَرَارُهُ
عَلَيْهِ وَقَلْتُ فِي الصَّدِيقِ مِمَّا ذَرُهُ
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَيْفُ سَرَارُهُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا تَلْزِمْنِي فِي رَغْبَةِ الْهَوَى سَرَفًا
لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا وَالْأَدَارُ جَامِعَةٌ
لَا بَلَّ مَسَاوَاهُ وَدِي وَدَّهْ يَهْوَى
مُسْتَأْسِنِينَ يَمَا تُخْفِي ضَمَائِرُنَا
فَإِنْ حَالُ الشُّوقِ قَرُطُ الْأَنْسِ أَوْحَشَنَا
فَأَ لُدَاعِغٍ بِأَلْهَجَرَانِ قَهْوٍ عَلَى
عَايِنَتْ مَمَزَلَةً فِي الظَّرْفِ عَالِيَةً
فِي عِقَةِ نَحَامَى أَنْ يُلِمَّ بِهَا
وَمَا أَوْفِيهِ إِلَّا دُونَ مَا يَجِبُ
وَالشَّئْلُ مُلْتَمِمْ وَالْوُدُّ مُقْتَرِبُ
كَأَنَّهُ نَسَبٌ بَلَّ دُونَهُ النَّسَبُ
عَلَى الْعَفَافِ وَرَغِي الْوُدِّ تَصْطَلِبُ
أَنْسُ الْعَوَازِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَمَبُوا
أَنْ لَا يَزُولَ هَوَانًا مُشْفِقُ حَدَبُ
وَرُبَّةٍ قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهَا أَلْتَبُّ
سُوءَ الظَّنُونِ وَأَنْ تَغْلَاهَا الرِّيبُ

وقال آخر

فَلَا بُخْلُ قَبُولِ مَنْكَ بُخْلُ
شُكُونًا مَا عَلِمْتَ قَا وَلَيْتُمْ
وَنُحْسَدُ أَنْ تَزُورَكُمْ وَتَرْضَى
وَلَا جُودُ فَيَنْتَعَمَ مِنْكَ جُودُ* ٧٠
وَبَاعِدْنَا قَا تَنْعَمَ الصُّدُودُ
يَدُونِ الْبَذْلِ لَوْ رَضِيَ الْخُودُ

وقال آخر

وَيَخْشُونَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ آتِلْ
مَعَ الْعَدْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا جِلَا

سَوَىٰ إِنْ مَا لَوْ نَشَاءُ أَفْلَهَا وَلَوْ تَبَتَّنِي ظِلًّا لَكَانَ لَهَا ظِلًّا
 أَلَا حَبْدًا أَطْلَالَ لِيْلَىٰ عَلَىٰ أَيْلَىٰ وَمَا بَدَّلَتْ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلَّا
 وَمَا يَتَمَادَىٰ الْعَهْدُ إِلَّا تَجَدَّدَتْ مَوَدَّتُهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمْتَ أَنْ لَا
 وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا مِنْ نَفْسِ الْكَلَامِ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا فَصِيحًا وَمَعْنَىٰ
 صَحِيحًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخَيَّرْ بِالْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يَنْلِ حَرَامًا وَلَا حَلَالًا
 فَيَقْضَىٰ لَهُ عَلَىٰ حَسَبِ ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ إِيْتَابِ الشُّكْرِ عَجَزُهُ
 عَنْهُ لَمْ يُشْكِرْ وَإِنَّمَا يُسْتَطَرَفُ يَمُنْ قَدَرٌ عَلَىٰ مَا يَهْوَاهُ فَتَعَفَّفَ

كما قال مسلم بن الوليد

وَمَا ذَمِّي الْأَيَّامَ أَنْ لَسْتُ حَامِدًا لِعَهْدٍ لِيَالِيهَا أَلَّتِي سَلَقْتُ قَبْلُ
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَادِقٍ الْيَشْرُ نِلْتُهُ بِهَا وَتَدَامَايَ الْفَقَافَةُ وَالْبَذْلُ ١٠

وقال بعض أهل هذا العصر

يَا مُتَّ قَبْلَكَ قَدْ وَاللَّهِ بَرَّحَ بِي شَوْقِي إِلَيْكَ فَهَلْ لِي فِيكَ مِنْ حَظٍ
 قَلْبِي يَنَارُ عَلَىٰ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ بُعِيَا عَلَيْكَ فَمَا أُرَوِّى مِنَ اللَّحْظِ
 فَهَذَا يُخَيَّرُ أَنْ صَاحِبَهُ وَتَقَاسَتُهُ فِي صَدْرِهِ مَتَاهُ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِالنَّظَرِ
 إِلَىٰ شَخْصِهِ وَأَكْسَبَاهُ الْغَيْرَةَ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَلَهُ أَيْضًا فِي بَابِ التَّنْظِيمِ ١٥
 لِإِلْفِهِ وَالتَّضْدِيمِ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ كَلَامٌ إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ بَابِ الْإِفْرَاطِ
 وَالتَّكْثِيرِ لَمْ يَسْهَلْ مِنْ بَابِ التَّسَاهُلِ وَالتَّقْصِيرِ وَهُوَ

٧١ جُمِلْتُ فِدَاكَ إِنْ صَلَحَتْ فِدَا لِنَفْسِكَ نَفْسِي مِثْلِي أَوْ وَقَاءُ*
 وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَقْدِيكَ نَفْسِي وَلَيْسَ مَحَلُّ نَفْسَيْنَا سَوَاءَ
 وَبَلَّغْنِي أَنْ أَعْرَابِيًّا خَلَا بِصَاحِبِهِ قَبِيلَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَكُمَا فَقَالَ مَا زَالَ
 الْقَمَرُ يَزِينُنَا فَلَمَّا غَابَ زَيْنَتُهُ فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَىٰ كَفِّهَا فَقَالَتْ مَهْ لَا
 تُنْقِدْ قَوْلْتُ وَاللَّهِ مَا يَرَانَا إِلَّا الْكَوَاكِبُ فَقَالَتْ وَيْحَكَ وَأَيْنَ

مَكُونِكُمَا قَالَ فَأَرْفَضَتْ وَأَلَّهَ عَرَقًا وَلَمْ أُعَدِّ وَبَلَغَنِي أَنَّ أَلْبَاسَ بْنِ
سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ دَخَلَ عَلَى جَبَلٍ وَقَدْ احْتَضَرَ فَقَالَ لَهُ جَبَلُ بَلَقْنَا
أَتَنْظُرُ رَجُلًا عَاشَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا
نَاجِيًا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ أَلْبَاسُ قُلْتُ أَيُّيَ وَاللَّهِ فَمِنْ ذَلِكَ
• قَالَ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونَ قَالَ فَتَبَسَّمتُ وَقُلْتُ أَبَدُ إِتْيَانِكَ بُيُوتَنَا
عِشْرِينَ سَنَةً فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِ الْآخِرَةِ فَلَا تَأْتِنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ
حَدَّثْتُ نَفْسِي بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ فَضَلَّ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ مَاتَ
مِنْ يَوْمِهِ

١٠

الباب التاسع

لَيْسَ مِنَ الظُّرْفِ امْتِنَانُ الْعَيْبِ بِالْوَصْفِ

• مِنْ سَلَحَتِهِ الْأَيَّامُ لِمَحَابِهِ وَرُزِقَ حُسْنَ الْوَفَاءِ وَالسَّاعِدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ
مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ الظُّرْفِ دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ
الْإِنْفِ أَنْ يُقَابَلَ نَعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَلَا يَتَّبِعُنِي لَهُ أَنْ يَتَمَرَّضَ لِأَسْبَابِ الْمَهَالِكِ وَلَيْسَ أَنْ وَصَفَ مَا
فِي صَاحِبِهِ مِنَ الْخِصَالِ الْمُرْتَضَاةِ مُفْرِي بَيْنَ عَلَمًا بِالْمَشَارِكَةِ لَهُ فِي
• هَوَاهُ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا خَلِيلًا أَعْرَضْتُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ
وَمَا بَالِي أَشَوْقُ عَيْنَ غَيْرِي إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَرُّ الْجِبَالِ

٧٢ كَأَنِّي آمَنُ الشُّرَكَاءَ فِيهِ وَأَمَّنُ فِيهِ أَحْدَاثَ الرِّمَالِ*

واحسن ايضا الذي يقول

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهَمَّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْغُيُوبِ

وما قصر علي بن محمد الطوسي حيث يقول

رُبَّمَا سَرَّيْتُ صُدُودَكَ عَنِّي وَتَنَانِيكَ وَأَمْتَأَعَكَ مِنِّي •
ذَلِكَ أَلَّا أَكُونَ مِفْتَاحَ غَيْبِي وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتُ التَّنْيِ
وَإِذْ قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى فُجْحِ وَصْفِ الْخَلِيلِ يَمَا فِيهِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
الْجَبِيلِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى فُجْحِ الْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مِنَ السَّاحَةِ بِصَاحِبِهِ وَالسَّارَةِ إِلَى بُلُوغِ حَبِّهِ فَإِنَّ الْخُيُوبَ
رُبَّمَا دَعَتْهُ الرَّاغِبُ بِحَبِّهِ أَوْ الْأَشْفَاقُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَحِيلَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى ١٠
مَا لَا يُوجِبُهُ حَقُّ الْهَوَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ مَا لَمْ يُوصِلْهُ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَأَنْ يَدْعُهُ
إِلَيْهِ تَحَقُّقًا بِالرَّعَايَةِ لِمَنْ يَهْوَاهُ وَتَنْظَرًا بِالسَّيَاسَةِ لَهُ إِلَى أَكْثَرِ مَا
يَتَنَاهَا وَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ وَالْفَضْلِ مِنْهَا فَإِذَا
كَانَ وَصْفُ الْخَلْقَةِ الَّتِي لَا يَتَيَّأُ ثَقُلَهَا وَلَا يُعَابُ بِهَا صَاحِبُهَا لَيْسَ
بِجَبِيلٍ كَانَ وَصْفُ الْخَلَائِقِ الَّتِي قَدْ سُوِّجَ فِيهَا أُخْرَىٰ أَنْ يَكُونَ ١١
غَيْرَ جَبِيلٍ

ولعمري لقد احسن جميل بن عبد الله بن معمر العذري حيث يقول

هَلْ أَلْهَمَ الْطَشَانُ مُسْقَىٰ بَشْرِيَّةٍ مِنَ الزُّنْزَنِ تَزْوِي مَا يَهْ فَتَرِيحُ
فَعَالَتْ فَخْشَىٰ إِنْ سَمَيْتَكَ شُرْبَةً تُخَيِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فُجُوحُ
إِذَنْ فَسَاءَ بَاخُنِي الْمُنَايَا وَقَادَنِي إِلَى أَجْلِي عَضْبُ السَّلَاحِ سَفُوحُ ١٢
لَيْسَ إِذَنْ مَاوَىٰ الْكَرِيمَةِ سِرُّهَا وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ
أَمَّا قَوْلُهُ لَيْسَ مَاوَىٰ الْكَرِيمَةِ سِرُّهَا فَكَلَامٌ حَسَنٌ وَأَهْلُهُ وَإِنِّي

إِذَا مِنْ حُبِّكُمْ لَصِخِجُ فَكَلَامُ قَبِيحٍ آتَاهُ إِنْ صَحَا مِنْ حُبِّهَا خَبِرُ
 النَّاسِ يَسِرُّهَا حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَا بَلَفَنِي أَنْ
 رَجُلًا* قَامَ بِحَضْرَةِ مَآوِيَةَ فَقَالَ قَبِيحُ اللَّهُ الْمَجُوسَ بَلَفَنِي أَنْ أَحَدَهُمْ ٧٣
 يَتَزَوَّجُ بِأُمِّهِ وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَتْ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا
 فَعَلْتُهُ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ مَآوِيَةُ مَا لَهُ أَسَحَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ أَرَى لَوْ زِيدَ
 عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ وَلَكِنْ يُتَلَقَّى هَذَا الْكَلَامُ مِنْ جَبِيلٍ بِالْيَدَيْنِ
 وَيُجْعَلُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ إِذَا سَمِعَ كَلَامُ الشَّيْخِ أَمْرِي الْقَيْسُ
 فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَتَوْبًا نَسِيتُ وَتَوْبًا أُجِرُ
 وَلَمْ يَرَنَا كَالِيُ كَاشِحٌ وَلَمْ يُفْشَ مَتَا لِيَذَا الْيَتِيمِ
 وَقَدْ زَادَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ وَيَهَكَ الْخُفَّ ثَمْرًا يَشْرُ ١٠
 فَمَا أَذْرِي مِنْ أَيْ أَمْرِيهِ أَعْجَبُ أَمِنْ خَشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ أَمْ مِنْ جَهْلِهِ بِأَمْرِهِ
 يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يَرَهُمْ [كَاشِحٌ وَلَمْ] يُفْشَ لَهُمْ فِي أَلْيَتِ يَرُ وَمَا عَسَى
 الْكَاشِحُ لَوْ رَأَاهُمْ إِنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشِيعَ
 عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضَ تَشْيِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

١٠ ولمعري قد احسن الذي يقول

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
 فَمَا هَذَا النُّحُومِ مِنَ الشُّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشُطُ لِذِكْرِهِ لَا مِنْ شِعْرِ أَمْرِي
 الْقَيْسُ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ [فَهُوَ] فُلٌ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الدِّيَانَةِ وَالْمَرْوَةِ وَمَا
 خَرَجَ عَنْ حَدِّ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ تَمْدَى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلَى نَاسِرِهِ
 وَمُسْتَحْسِنِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ اجْتِمَاعِ الْحُبِّ
 مَعَ تَحْبُّوهِ وَمُسَاحَبَتِهِ لَهُ فِيمَا يَحُورُ بِحُبُّوْبِهِ فَهُوَ كَمَعْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ
 حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَيْكَ سِرَّ الْمَوَدَّةِ

بَيْنَهُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَلَحْنَا بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْكَمَالِ
مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ نَتَسَاهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا وَصَفَهُ
٧٤ الْحَبِيبُونَ مِنْ صُورِ الْحَبُوبِينَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْمَجَنَّةِ بِهِمْ فَإِنْ
فِيهِ بَعْضُ النِّعْمَةِ لِغَيْرِهِمْ

قال ذو الرمة

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْخُرَيْرِ وَمَنْطِقٌ رَجِيمٌ الْخَوَاشِي لَا هَرَاءَ وَلَا تَرَزُّ
وَعَيْنَانِ قَالِ اللَّهُ كَوْنًا فَكَانَا فَمَوْلَانِ يَا لَأَلْبَابٍ مَا تَقْمَلُ الْخُمْرُ

وقال معن بن اوس

ظَلَمَائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنُعْمَانٍ كَالدَّمِيِّ حَوَاصِرُ لَمْ يُجْزَيْنِ عَمَّا وَلَا بَعْلَا
أَوَائِسُ يَزْكُضْنَ الْمُرُوطَ كَأَنَّا يَطَّانُ إِذَا اسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحَلَا ١٠

وقال ابن مرداس

وَأَهْوَتْ لِقَافِشِ الرِّوَاقِ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَاطَأَتْهُ أُلُؤْلَانِدُ
قَلِيلَةُ لَحْمٍ النَّاطِرَيْنِ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَخَفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ
تَنَاهَى إِلَى لُحُوِّ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ أَلْمَوَانِدُ
تَرَى الْفَرْطَ مِنْهَا فِي فِتَاهٍ كَأَنَّهُ يَهْلِكُ لَوْلَا أَلْمَرَى وَالْمَعَارِدُ ١٠

وقال قيس بن الحليم

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا فَلَائِنَا عَلَى مَنَى وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ عِمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

وقال محمد بن ابراهيم الاسدي

وَأَصْبَحَ مَا رَجَيْتُ مِنْ أَمْرٍ وَاصِلٍ يُقَطِّعُ إِلَّا حَاجَةً سَأَقُولُهَا ٢٠
رُقُودُ الضَّحَى مِنْبَاسَةٌ لَا يَهْمُهَا صُرُوفُ النَّوَى تَظْلُمَانَهَا وَحُلُولُهَا
إِذَا ضَحِيكَتْ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمَتْ حَيَاءً وَيَكْفِيهَا مِنَ الْخَلْفِ قِيلُهَا

وقال الضحاك بن عجيل العامري

يَأْتِسِبَ صَافٍ تَعْرِفُ النَّفْسُ أَنَّهٗ وَإِنْ لَمْ يُدَقِّ حَشْرُ اللَّكَّاتِ عَذَابُ
وَكَفٍ كَفْتَوَانِ النَّقَا لَا يَضِيرُهَا إِذَا أُبْرَزَتْ أَنْ لَا يَكُونُ خَضَابُ * ٧٥
وَمَتَّانِ يَزْدَادَانِ لِينًا إِذَا مَشَتْ كَمَا أَهْتَرُ مِنْ مَاءِ السُّيُولِ جَنَابُ

• وقال محمد بن بشير الحارجي

وَتَرَى مَدَامِمَهَا تُرْفِقُ مُقْلَةً سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْأَعْمَدِ
خَوْذُ إِذَا كَثُرَ الْخُلْدِيَّتُ تَعَوَّذَتْ يَحْيَى الْحَيَاءُ وَإِنْ تَكَلَّمَ تُقَصِّدُ

وقال الركاكس الرُّيَيْدِي

وَمَا أَزَلْتُ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ الصَّحَى لَهَا مِهْنَةٌ يَوْمًا وَلَا بَاكَرَتْ طَلْمًا
وَلَا أُنَامَتْ يَوْمًا حَدِيثًا لِبَجَارَةٍ تُعَدُّ مِنْ إِيْمَانِهِ بَعْدَ مَا يُنْتَمَى ١٠

وقال صخر بن الجعد المعازي

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ يَبْغِضُ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَتَدَبَّرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَرَلْ بِهِ سَكَنُهُ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
سُقِيتْ دَمَ الْحَيَاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا مُجِبًّا وَلَوْ عُقِفْتُ لَحَيْبُ ١٥

وقال سويد بن أبي كاهل

حُرَّةٌ تَجْلُو شَيْتَانًا وَاضْحَا كَشَمَاعِ الْبَرْقِ فِي أَلْتَمِهِ سَطَعُ
تَمْتَحُ الْمِرَاةَ لَوْ نَا حَسَنًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الضُّخْوِ طَلَعُ

وقال ابراهيم النظم

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ رَقَائِقًا مِنْ الْحَسَنِ لَيْسَتْ فِي هَالِكٍ وَلَا بَدْرِ
وَيَنْظُرُ فِي أَلْوَجِهِ الْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ فَيَكْسُوهُ حَسَنًا بَاقِيًا آخِرَ الدَّهْرِ
وله ايضاً

دَقْ فَلَوْ بَرَّتْ مَرَايِلُهُ عَلِقَهُ الْجَوْ مِنْ اللَّطْفِ
٧١ يَجْرُحُهُ اللَّحْظُ بِتَكَرُّرِهِ وَيَشْتَكِي الْأَيَّامَ بِالنَّكَفِ
وله أيضاً

نَسَى الْمَحَاسِنَ فِي أَجْناسِ نُورِي صَافِي الضَّرَائِبِ رُوحِي
تَمَّتْ عَلَى أَبِي الصِّفَاتِ فَلَمْ يُطْلَقْ لَنَا عَنْ حَدِّ كَيْفِي
أَبْدَعَهُ الْخَالِقُ وَاخْتَارَهُ مِنْ مَازِجِ الْأَنْوَارِ عَلَوِي
فَكُلُّ مَنْ أَغْرَقَ فِي وَضْهِهِ أَصْبَحَ مَسْئُوباً إِلَى إِلَهِي
وَهَذَا أَلَيْتُ لَا يَتَبَيَّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ
وَقَدْ قَالَ جَبْرِئُ فِي هَذَا النُّحُوفاً حَسَنَ غَيْرِ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا
عَقَدَ فَإِذَا ضُمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ قَسَدَ
١٠

قال حميد

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ دَرَوْهُمْ إِلَّا تَرَى أَمْ غَمِرُوا فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ رَانِعَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُورِي لَوْنَهَا الصَّدْفُ

وقال علي بن العباس الرومي

بِأَيِّ حُسْنٍ وَجْهِكَ الْيُوسُفِيُّ يَا كَهْمِي الْهُوَى وَفَوْقَ الْكَيْفِي
فِيهِ وَزْدٌ وَتَرْجِسٌ وَعَجِيبُ اجْتِمَاعُ الرِّبْعِ وَالْخَرْقِي
١٠

وقال حبيب بن اوس

لَمْ أَنْفَعَا وَصُرُوفُ الْتَيْنِ تَظْلِمُهُمَا وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا أَلْوَاكِفُ السَّرْبِ
أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى الْخَدَيْنِ وَأَنْتَسَبَتْ لِلنَّاطِرِينَ بِقَدْرِ لَيْسَ يَنْتَسِبُ
٢٠

وقال ذو الرمة

أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ هَيْفَاهُ طَقْلَةٌ رَدَّاحٌ كَلَامِيضِ الْبُرُوقِ آتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زَجَلَجَةٌ خَرَّ ضَاقَ عَنْهَا مَدَامُهَا

وقال ابو دلف العجلي

تَقَبَّيْتُ أَلْتِي لَمْ أَزَلْ بِأَلْحَبِّ أَعْرِفُهَا تَحَيَّرْتُ دُونَ مَنْ أَهْوَى أَمَانِيهَا * ٧٧
شَمْسٌ بَدَّتْ لَكَ فِي أَتَوَابٍ جَارِيَةٍ الشَّمْسُ نُشِبُهَا وَأَلْبَدُرُ يَخْكِيهَا
أَطْلَبْتُ مُجْتَهِدًا فِي وَصْفِهَا فَلَمَّدَ أَفَنِي جَمِيعَ صَفَائِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امرؤ القيس

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْفَنَامَ وَرَبَّحَ الْخَزَامَى وَنَشَرَ الْفَطْرَ
يُمَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْبَايَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ

وقال يزيد بن الطثوية

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَمَرٍ دَنَرَتْ تُصَبُّ عَلَيَّ ثَنَائِيهَا طُرُوقًا
أَلَّا الدُّنَاسُ فِي الدُّنْيَا حَدِيثًا وَأَطْيَبُهُ بُعِيدَ النَّوْمِ رِيًّا
جُمِلْتُ لَكَ الْفِدَاءُ مِنَ الْمَنَايَا وَإِنْ كَلَفْتَنِي مَا لَنْ أُطِيقَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

خَلِيلِي مَرَأً يَ عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِتُفْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدُبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبِ
وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَظْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ
لَحَسَنُ الْإِفْظِ مُسْتَوٍ فِي الْمَعْنَى

وقال ابو تمام

كَأَلْعُوطٍ فِي الْقُدُورِ الْفَزَالَةِ فِي الْبَنَةِ جَبَّةٌ وَأَبْنُ الْفَزَالِ فِي غَيْدِهِ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِمَ لَهُ فِي جِيدِهِ لَمْ حَكَاهُ فِي جِيدِهِ

ولا ياتي تمام ايضا ٧٠

مُتَصَرِّفٌ فِي الظَّرْفِ بِإِطْنِ صَدْرِهَا مُتَمَنِّنٌ فِي الْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنَظِمَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَحْنُ عُذُوبَتِهِ تَمْرٌ يَنْثَرُهَا

وَأُظِنُّ حَبْلَ وَصَالِمَا لِحَبَّتِهَا أَوْهَى وَأَضَمَفَ قُوَّةً مِنْ خَصَرِهَا

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَهَيْئَاءُ تَلَحُّظٌ عَنْ شَادِنٍ وَتَبَسُّمٌ عَنْ زَهْرٍ الْأَقْحُوَانِ

وَكَا لِنُصْنِ بَانَ وَجَدِلِ الْعَنَانِ وَمِیَادَةُ الْقُضْبِ الْخِيزْدَانِ

تَرَى الشَّسَّ وَالْبَدْرَ مَعْنَاهُمَا يَهَا وَاحِدًا وَهَمَا مَعْنَيَانِ •

وقال آخر*

٧٨

إِذَا أَحْتَجَبَتْ لَمْ يَكُنْكَ الْبَدْرُ فَقَدْهَا وَتَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ

وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرِ بَرِّكَ رِيثُهَا وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيثِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وقال آخر

هِيَ الْخَمْرُ حَسَنًا وَهِيَ كَالْخَمْرِ رِيثُهَا وَرَقَّةٌ ذَلِكَ اللَّوْنُ فِي رَقَّةِ الْخَمْرِ •

فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سَكْرٌ يَزِيدُ عَلَى السَّكْرِ

وقال آخر

وَفِي الْقُصْنِ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ مُبْتَلَّةٌ يُضِييُ الْخَلِيمَ أَيْتِسَامُهَا

إِذَا سُمَّتْهَا التَّصْيِيلُ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ صُدُودُ شُمُوسِ الْخَلِيلِ ضَلَّ لِبَاجُهَا

وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَاءُ أَخَافُ الْيُونُ أَنْ تَهَبَّ نِيَامُهَا •

وقال الاحمر الطائي

الْأَمُ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَنَّ هَامِي تَدَاوَى يَلِيلِي بَعْدَ يَأْسٍ لَبَكَّتْ

بِذِي أَشْرٍ تَجْرِي بِهِ الرِّاحُ أَتَهَلَّتْ أَخَاكَ بِهِ بَعْدَ الْإِشَاءِ وَعَلَتْ

وَتَبَسَّمَ إِيْمَاضُ الْقَنَامَةِ إِنْ سَمَتْ إِلَيْهَا عُيُونُ النَّاسِ حِينَ اسْتَهَلَّتْ

•

وقال حسان بن ثابت

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَإِنَّهُ الْبَطْشُ وَالْبِطَامُ سَوْمٌ

شَانَهَا الْبَطْرُ وَالْقِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لَجَيْنٌ وَلَوْ لَوْ مَنْظُومٌ

لَوْ يَدِبُ الْعَوِيُّ مِنْ وَلَدِ الذِّ رَ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكَلِمُ
وَهَذَا سَرَفٌ شَدِيدٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
مِنَ الْقَائِمَاتِ الطَّرْفِ لَوْ أَنَّ مَحْوَلًا مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ أَلْيَتِ مِنْهَا لَأَزَا

ولبعض اهل هذا العصر

• نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً مُسْتَهَامٍ فَأَثَرُ نَاطِرِي فِي وَجْهِهِ * ٧٩
فَلَا حَظِّي وَقَدْ أَثْبَتُ وَجْداً فَأَثَرُ فِي الْفَوَادِ بِمَقَاتِلِهِ

وقال آخر

فِيكَ لِي فِتْنَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ وَعَظَانِي لَوْ كَانَ يَتَّقُ وَعَظُ
لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ رَقَّةُ الْمَاءِ وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ الصَّخْرُ فَظُ
١٠. أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَانَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَلْمَعُ رَوْقِ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ أَمْ أَنْبَسَامَتْهَا بِالنَّظَرِ الصَّاحِي
يَا بُولُسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا حِدٌّ أَيْسَفُهُ وَشَجَوَ قَلْبِي إِلَيْهَا حِدٌّ مُرْتَاحٍ
تَهْتَرُ مِثْلَ أَهْوَاؤِ الْفُضْنِ أَتَعْبُهُ مُرَوِّغِيهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحَاحٍ
١٠. أَرْسَلْتُ سُفْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ تَرْوِي الضَّجِيعَ وَلَحْظُ يُسْكِرُ الصَّاحِي
أَتْنِي عَلَيْكَ يَا نِي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا يَلْجِي عَلَيْكَ وَمَاذَا يَزْعُمُ اللَّاحِي

ولقد انصف غاية الانصاف الذي يقول

فَمَا الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجَنِ وَأَمَتْ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَإِنِّي أَسْعِدُ أَيْلَةَ الْبَدْرِ
يَا أَحْسَنَ مِنْهَا بَلْ تَرِيدُ مَلَاخَةً عَلَى ذَلِكَ أَوْ رَأَى الْمَحِبَّ فَلَا أَدْرِي
٧٠. وَمُخْتَارًا مَا قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
تَتَصَنَّنَهُ [الْأَوْرَاقُ] وَفِيَادُ كَرْنَا مِنْهُ بِلَاغٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَصْفُ الْخَلَائِقِ
وَالْأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ الْخَلْقَةِ يَا لَجَمَالٍ وَكِلَاهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنَى

الدَّلَالَةَ عَلَى الشَّرِكَةِ فِي الْأَحْبَابِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي صَدْرِ
هَذَا الْكِتَابِ

الباب العاشر

سُوهُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الظَّنِّ

٨٠ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَمَرٍ مَا رَأَيْتُ مُصَبَّأً يَخْتَالُ*
يَا بَلْبَلًا إِلَّا عَرَفَ عَلَى بُثْنَةٍ وَهِيَ بِالْحَبَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ

١٠ وقال العباس بن الاحنف

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجْنٍ يُبُوحُ بِحَبِّهِ إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمُحْبُوبَا
حَذَرَ أَعْلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَائِقٌ إِلَّا يَنَالُ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا
ولبعض اهل هذا العصر!

أَيَا أَمَلِي هَلْ فِي وَفَائِكَ مَطْمَعٌ فَأَطْلُبُهُ أَمْ قَدْ تَنَاهَتْ أَوَاخِرُهُ
فَإِنْ يَكْ مَا قَدْ خُفْتُ حَقًّا فَلَا تَعُدْ فَلَنْ يَسْتَوِيَ مُوْفِي الْقَوَادِ وَعَاذِرُهُ ١٠
وَلَا فَلَا تَعْتَبِ عَلَيَّ فَإِنَّهُ إِذَا ظَنَّ قَلْبُ الْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهُ

وله ايضا

قَسَمْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ نِصْفًا تَعْتَبَا
إِذَا اسْتَيْمَنْتَ نَفْسِي يَأْنِ لَسْتُ عَاذِرَا
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَبَ وَاحِدَا
شَكَّكَتُ فَلَا أَدْرِي لِمَ رُطِ مَوَدِّي
لَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَصَلَا أَنَا لَهُ
لَعَمَلِكَ فِي الْمَاضِي وَنِصْفًا تَرْتَبَا
لِي الظَّنُّ وَالْإِشْقَاقُ إِلَّا تَرْتَبَا
فَرُوحَ قَلْبًا آمِنًا مُتَهَبَا ٢٠
يَبْرِيكَ أَمْرَضَنِي يُرِينِيكَ مُذْنَبَا
لَقَدْ كُنْتُ لِي أَنْدَى جَنَابًا وَأَخْصَبَا

لَوْ أَدْنُو لَأَقْلَبْتُ اللَّيْلَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي أَمْتَدَاحِكَ مُطَبِّبًا
وَلَكِنَّ بِي ظَنًّا أَبَى أَنْ يُقِيمَنِي لَدَيْكَ يَمَا لَا أَرْتَضِيهِ مُصَوَّبًا
وله ايضا

لَقَدْ جَمَعْتُ أَهْوَايَ بَعْدَ شَتَائِهَا صِفَاتِكَ فَأَنْقَادَ أَلْهَوَى لَكَ أَجْعُ
سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي وَهَيْنُ يَذْكُرُهَا فَقَلْبِي مِنْهَا مَا حَيْثُ مُرَوِّعُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ أَنَا أَلْهَوَى بِذِكْرِ الَّذِي يَخْشَى مِنَ التَّنْدَرِ مُوَلِّعُ

٨١

وقال بشار بن برد*

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حَدَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْخَدَارُ
يُرْوَعُنَا السِّرَادُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَادُ

وقال آخر ١٠

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ رَقِيبًا عَلَيْنَا أَوْ طَلِيمَةً مَعْشَرٍ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرًا قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرًّا قُلْتُ حَقٌّ فَتَشِيرُ

وقال آخر

تَرَكْنِي أَلَوْشَاءُ نُصَبَ الْمَشِيرِينَ وَأُحْدُوئَةً بِكُلِّ مَكَانٍ
لَا أَرَى خَالِيَيْنِ لِلسَّرِّ إِلَّا قُلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِشَانِي ١٠
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَتَّصِلُ بِي أَنْ دِيكَ الْجَنِّ قَدَمٌ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ
جَارِيَتَهُ وَقَدْ كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدُ أَخِيهَ تَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءِهِ كَانَ
عَيْنَهَا فَتَتَلَمَّهَا وَقَتْلَ أَهْمَا وَقَالَ فِي ذَلِكَ

يَا مُهْجَةً طَلَعَ الْحِمَامُ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرُ الرَّدَى يَدَيْهَا
حَكَمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَا وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا ٢٠
رَوَيْتُ مِنْ دِمَاسِ الثَّرَى وَلَطَالَ مَا رَوَى أَلْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقَّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطَى الْحَصَى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا

مَا كَانَ قَلْبُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ بَخِلَتْ عَلَى الْعُيُونِ يَلْحَظُهَا وَلَهُ أَيْضاً فِيهَا

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِمَقْدَرِهِ أَوْ أَبْتَلِيَ بَعْدَ الْوَصَالِ بِهَجَرِهِ
قَمَرُ أَنَا اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِيَلْبِي وَجَلَبْتُهُ مِنْ خِذَرِهِ
٨٢ فَمَتَّلْتُهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مِلَّةُ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ*
عَهْدِي بِهِ مِتْنًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْدَّمْعُ يُجْرَحُ مُثْلَتِي فِي نَجْوِهِ
لَوْ كَانَ يَذَرِي أَلْمِيَّتُ مَاذَا بَعْدَهُ بِالْحَيِّ مِنْهُ بَكِّي لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصُ الزَّمَانِ تَقِيطُ مِنْهَا رُوحُهُ وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ

١٠ وَلَهُ أَيْضاً فِيهَا
لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكَ مِلْتُ وَإِلَى ذَلِكَ الْوَصَالِ وَصَلْتُ
فَأَلْذِي مِنِّي أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَلَمَارٍ مَا قَدْ عَابَهُ أَشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو الْجَلْدِ لَمْ جَهَلْتُ وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي حَلَيْتُ حَتَّى جَهَلْتُ
لَا نِيْمَ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَاذَا أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَأَبْكِيكَ عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ
وَهَذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا عَلَى عَمَلِهِ فَظَنُّهُ الظَّنُّ الَّذِي لَا
غَايَةَ بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيْسَ مِنْ حَبْنِهِ بِقَتْلِهِ لَهُ وَهُوَ غَيْرُ نَادِمٍ
عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوَّبٌ لَهُ وَرَاجِعٌ بِاللَّوْمِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَنَاهُ مِنَ الْفَعْدِ

وَقَالَ آخَرُ

يَتَمَاتِبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَا بِمَدَامِيعَ جَلَّتْ عَنِ الْهَمَلَانِ
يَتَهَاجِرَانِ بِسُوءِ ظَنِّ فِي الْهَوَى وَيَقِلُّ صَبْرُهُمَا فَيَصْطَلِحَانِ

وَقَالَ آخَرُ

عَجَلْتُ عَلَى الصَّدِيقِ بِسُوءِ ظَنِّ
وَأَقْسِمُ صَادِقًا مَا خُتُّ عَهْدًا
وَمَا كَانَ الَّذِي اسْتَوْحَشْتَ مِنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتَكَ كُنْتُ حَسْبِي
فَهَلَّا إِذْ عَيْتَ بَحَثَ عَنِّي
وَلَمْ تُغْضِرِ الْحُكُومَةَ بِالنَّجْبِي * ٨٣

وقال البحرى

أَعْظُمُ الرُّزْءُ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي
حَدْرًا أَنْ تَكُونَ إِنْفًا لِنَعِيرِي
وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
إِذْ تَقَرَّدْتُ بِالْهَوَى فَيْكَ وَحْدِي

وقال بشار

١٠ نَصَبًا لِمَنْكَ لَا تَرَى حَسَنًا إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهًا
إِنِّي لَا شَفِيقُ أَنْ أَقْدِمَهَا قَبْلِي وَأَكْزُرُهُ أَنْ أُوخِّرَهَا

وقال ماني

١١ جَمَلْتُ عَيْنَانَ وَدِّي فِي يَدَيْكَ فَلَمْ أَرِ ذَلِكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَ
وَقَدْ وَاللَّهِ ضَمْتُ فَلَيْتَ رَبِّي فَضَى أَجْلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ
فَلَمْ أَرِ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظَرِي إِلَيْكَ

وقال

١٢ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْمَى مِنْ مُجَبِّ
رَأَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ جِينٍ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ
وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ
وَتَسَخَّنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي
وَتَسَخَّنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ
وَهَذِهِ الْمَسْكَارَةُ كُلُّهَا أَثْمَارُ تِلْكَ الْمَلَادِ الَّتِي قَبَلَهَا وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ هَوِيَ
إِنْسَانًا فَإِنَّمَا قُصَّارُهُ حِينَ يَهْوَاهُ أَنْ يُعِيدَ نَظْرَهُ إِلَيْهِ فَيَزْوِي مِنْ شَخْصِهِ

وَيَسْتَنْتَعِ مِنْ لَفْظِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ ذَلِكَ لَهُ أَزْدَادٌ وَجَدَهُ بِهِ أَضْمَافًا عَلَى مَا
كَانَ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ التَّلَاقِ وَالْمُوَاصَلَةِ
وَتَنْبَسِطُ لِلْمَسَائِلَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَشْغُولٌ
يُحْطِظُ نَفْسِهِ غَيْرُ فَارِغٍ مَعَهَا لِمَصَابَةِ غَيْرِهِ بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ
٨٤ إِلَهَهُ سَمْعًا بِالْمُوَاصَلَةِ لِمَنْ عِلْمٌ * أَنَّهُ يَوَدُّهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لَهُ إِلَى
مُوَاصَلَتِهِ وَتَسْهِيلًا لَهُ السَّبِيلَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِ فَإِذَا تَسَكَّنَ وَدَّهُ مِنْ
نَفْسٍ مَحْبُوبَةٍ فَاسْتَشَمَرَ الْوَفَاءَ لَهُ وَدَفَعَ قِيَادَهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَمْتَرِضْ
شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ لِكَسْبِهِ ذَلِكَ ضَنًّا بِهِ وَصِيَانَةً لَهُ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِذَا أَزْدَادٌ رَغِبُوا لِلْهَوَى زِدْتُهُ هَوَى وَضَنِي بِهِ مِقْدَارَ هَذَيْنِ يَضْمَفُ ١٠
فَقُوهُ أُمْنِي زَانِدٌ فِي تَعْوِفِي وَلَا حَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ التَّخَوُّفُ
فَلَا يَتَشَاغَلْ عَادِلٌ بِنَصِيحَتِي فَبُئِيَ عَلَى إِزْدَادِهِ لَا يُوقَفُ
وَلَا يَنْتَهِ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضِعِي فَإِنِّي بِهَذَا الدَّلِيلِ أَزْهَى وَأَشْرَفُ
فَأَظُنُّكَ يَتَرَادَفُ حَالَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ لِصَاحِبَتِهَا مَتَى يَكُونَ
١٠ أَنْفَصَاؤُهُمَا أَمْ كَيْفَ يَتَوَهَّمُ زَوَاؤُهُمَا لَا سِيَّمَا وَإِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَتْ قُوَّتُهَا
فِي نَفْسِهَا مُنِيَّةً لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْتَدِيَ الْأُخْرَى فِي مَعُونَتِهَا فَإِذَا أَنْتَهَتْ
الْحَالُ إِلَى حَيْثُ وَصَفْنَا قَرَعَ الْحُبِّ حَيْثُ مِنْ الْمَطْلَبَةِ يَحْطُوظُ نَفْسِهِ
وَتَشَاغَلُ بِالْمَطْلَبَةِ يَحْطُوقُ إِلَهَهُ فَأَيْنَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ بَلْ صَانَةٌ
وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مَحَالَّتِهِ هَوَاهُ وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسِبُ لَهُ بِهِ
مَكْرَمَةً مِنْ بَرِّهِ بِهِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ هُبْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي ٢٠
نَالَهُ غَيْرُهُ مَنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَ لَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ
فَلَا تُكْثِرِي قَوْلًا مَنَحْتُكَ وَدَنَا قَوْلُكَ هَذَا فِي الْفَوَادِ مُرِيبُ

تُعَذِّبَنِي مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ نَائِلًا وَلِلْقَاسِ الْعَجَلَانِ فِيكَ نَصِيبُ
وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر

تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَاً تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ الْبَيَانَ فَإِنَّهَا لِأَخْرَ مِنْ خُلَايَاهَا سَتَلِينَ
فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ الْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ
أَمْرُ دِينِهِ* وَدُنْيَاهُ وَهَذِهِ حَالُ أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُ

٥٨

وقال بعض الأدباء في نحو ذلك

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ الظَّنِّ الظُّنُّونَ بِهَا حَتَّى يَظُنُّ ظُنُونًا لَيْسَ يَخْشَاهَا
وَمَرْتَبَةُ الْعِشْقِ الَّتِي هِيَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ
١٠ عَلَى الْمُحِبِّ طَاعَةَ الْمُحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ حَتَّى لَا يَنْصِفِي لَهُ أَمْرًا وَلَا
يُقَيِّحُ لَهُ فِعْلًا

وفي مثل ذلك يقول بعضهم

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنٌ وَنَصِيبِي مِنْكَ هَمٌّ وَحَزَنٌ

ويقول الآخر

صَنَمْتُ عَنِ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَفَرَّةٍ وَإِنِّي لِأَدْنَى صَوْتِهَا لَسَمِيعُ
شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَتَّبْتُ وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَنَتُ شَفِيعُ
وَقَدْ ظَفِرْتُ مِنِّي يَسْمَعُ وَطَاعَةٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر

يَقْرَأُ بَعْنِي مَا يَقْرَأُ بَعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا يَهْدِيهِ أَلَمُنُ قَرَّتِ
٢٠ كَأَنِّي أَنَا ذِي صَخْرَةٍ حِينَ أَعْرَضْتُ مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّيْتُ بِهَا الْمُصَمُّ دَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلَفَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ
وَبَلَّغَنِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ أَمَا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ

إِنْسَانًا نَظَرْتُ إِلَى فِعْلِهِ قَعَلْتُ مِثْلَهُ فَإِنَّهُ إِنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَ نَفْسَهُ فَإِذَا
أَبْتَدَأَ أَهْلُ الْإِسْخَرِ يَتَقَمُّونَ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ تَكْشِفُ لَهُمْ عَوَارُ
هَذِهِ الْأَفْعَالِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

ففي مثل ذلك يقول ابو عبادۃ البحرى

- ٨٦
- مُزَيَّيْنِ الشَّيْءِ تَأْتِي بِهِ وَأَكْبَرُ قَدْرِكَ أَنْ أَسْتَرِيحَا
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى سَبِيلِ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبًا*
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا
سَأَصْبِرُ حَتَّى الْآخِرِ رِضَاكَ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبًا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ وَأَنْظِرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا

- ١٠
- ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى
- بَدَأْتُ بِمَوْعِدٍ وَرَجَمْتُ عَنْهُ وَكَذْتُ أَعْدُ وَعَدْتُكَ مِنْ عَطَائِكَ
وَلَمْ تَرَلِ الْخَوَاطِرُ عَنْكَ تُنْبِي بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى وَفَائِكَ
فَلَوْ كَانَتْ عَهْدُكَ لَمْ تُغَيِّرْ وَلَمْ يَبْدُ التَّكْدُّرُ فِي صَفَائِكَ
وَقَيْتُ بِمَا أَبْتَدَأْتُ بِهِ وَلَكِنْ أَظُنُّكَ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى ابْتِدَائِكَ
فَإِنْ تَكْ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى أَصْطِقَائِي فَإِنِّي مَا نَدِمْتُ عَلَى أَصْطِقَائِكَ ١٠
وَإِنْ تَكْ لَمْ تَخُنْ فَلَايَ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مَا عَهْدَنَا مِنْ إِخَانِكَ

وله ايضا في نحو ذلك

- أَمِنْتُ عَلَيْكَ صَرَفَ الدَّهْرِ حَتَّى أَتَاخَ بِغَدْرِهِ مَا لَمْ أَحَازِرْ
وَجَسَّرَنِي وَفَاؤُكَ لِي إِلَى أَنْ أَذَاقَنِي الْوَدَى غِبُّ التَّجَاسُرْ
فَجِئْتُكَ شَاكِرًا وَأَقْلُ حَقِّي إِذَا أَحْسَنْتَ أَنْ أَلْمَاكَ عَازِرْ ٢٠
وَحَسْبُكَ رُبَّةَ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ أَتَاكَ بِعَاتِبٍ فِي زِيٍّ شَاكِرْ

ولغيره في نحو ايضا

[و] كَذَبْتُ طَرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسَمِعْتُ أُذُنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
فَلَا كَمَدٌ يَنْبَغِي وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعٌ
وَلَمْ أَتَسَكَّنْ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ
وَرَبَّمَا صَعَفَ الْخَارِجُ عَنْ حَالِ الْإِشْقِ الَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ الْمُحِبُّوبِ عَلَى
الْمُحِبِّ إِلَى حَالَةِ أَوَّلِهِ الَّتِي تُوجِبُ الْأَعْتَازَ عَلَيْهِ لِفَرْطِ الْمَلِيلِ مِنْهُ
إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ* مِنْ قَرِيبٍ وَيَتَقَادُ صَاحِرًا إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ الْمُحِبُّوبُ ٨٧

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر

عَلَامٌ وَقَدْ أَذْبَتِ الْقَلْبَ شَوْقًا تَصُدُّ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى أَرْحَالِ
وَلَمْ أَكْ قَبْلَ ذَلِكَ أَتَيْتُ ذَنْبًا يَسُوئِي آتِي نَهْيِكَ عَنْ خِصَالِ
أَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ تُدْعَى رَشِيدًا إِذَا افْتُضِحَ الْمَعَارِفُ بِالْمَعَالِ
وَأَلَّا تُبْتَلَى بِدَنِيءِ قَوْمٍ فَيَكْثُرَ فِيكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَيَسْمَهُ الصَّادِقُ وَالْمَعَادِي قَتَلَمَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ الرِّجَالِ
وَمَا كُلُّ يَصْدِيقٍ فِيكَ قَوْلِي فَكُنْتَ تَكُونُ فَوْقَ ذُرَى الْمَنَالِ
فَصُنْ نَفْسًا عَلَيَّ أَعَزَّ مِنِّي وَقَالَ السُّوءُ أَهْلِي ثُمَّ مَالِي
وَأَتَيْتُ أَنْتِي لَمْ آتِ ذَنْبًا وَدُونِكَ مَا هَوَيْتُ مِنَ الْمَعَالِ
تَجِدُنِي رَاضِيًا بِهَوَاكَ طَوْعًا لِأَمْرِكَ فِي الْحَرَامِ وَفِي الْحَلَالِ
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي عَصَاكَ هَمَمْتُ عَنْهُ بِاتِّقَالِ
أَقْلَنِي تَبْدِيزٍ فِي الْخَشْرِ أَجْرًا إِذَا أَحْتَاجَ الْبَيْلُ إِلَى الْمَقَالِ
وَالْمَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ الْإِشْقِ مَا لِكَةِ يَتَوَهَّمُ الْأَغَايَةَ بِنَدَاهَا وَلَا
رُبَّةَ قَوْفَهَا وَيَرَى أَنَّ الْأَعْتَازَ الْمُحِبَّ عَلَى مُحِبُّوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَفْضِ
حَالِهِ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلَيَّ بَلْ هُوَ بِضِيَّةِ

ولقد أحسن علي بن الرومي وقوله

يَا أَخِي أَنِّي رَنِعُ ذَاكَ الْإِخَاءَ أَنِّي مَا كَانَ يَتَنَّا مِنْ صَفَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي طَبَقُ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ

الباب الحادي عشر

مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ

وَأَمَّا يَنْظُرُ أَمْرُ الرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُتَحَنَّ بِمُفَارَقَةِ الْحَبِيبِ فَأَمَّا مَنْ
٨٨ غَلِبَهُ الْفِرَاقُ* وَمَلَكَهُ الْإِشْقَاقُ وَأَذَاعَ سِرَّهُ الْإِشْتِيَاقُ قَلَّ أَكْثَرَانُهُ
بِمَنْ يَمُوتُ قَبْلَ سَهْلٍ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ مَنْ يُجِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بُغْرِيهِ مِنْهُ
وَأَمِنْ مَنْ إِعْرَاضُهُ عَنْهُ وَرَبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ الْحَبِيبِ أَلَسَرَ مِنْ حُضُورِهِ
مَعَ الرَّقِيبِ وَهَذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ الْأَرَاءُ عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ الْأَهْوَاءِ
قال ابن الدمينه

يَقُولُونَ قَصَرَ عَنْ هَوَاهَا فَقَدِ وَعَتْ ضَمَانُ شُبَّانٍ عَلَيْكَ وَشَيْبُ
وَمَا إِنْ تَبَالَى سُخْطُ مَنْ لَا تُجِبُّهُ إِذَا نَصَحَتْ يَمْنُ تَجِبُ جُيُوبُ
وقال ابو قحطاف الطائي

مَا شِئْتُ مِنْ مَنْطِقٍ أَدِيبَ فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرٍ أَرِيبَ
لَنَا رَأَى رِقَبَةَ الْأَعَادِي عَلَى مُنَى بِهِ كُتِيبَ
جَرَدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نُصْحًا صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ

وقال ايضا

٢٠ مِنْ قَطَعَ الْفَاطِلَ تَوَصَّلَ مَهْلِكَتِي وَوَصَلَ الْحَافِلَ تَقَطَّعَ أَنْفَاسِي
رُفِئَتْ رِقَّةٌ قَلْبِي مِنْهُ نَقَصَهَا مُنْقَصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي

وقال بعض الفصحاء .

طَلَحْ وَلَكِنَّا زَرَى الْيَاتِ رُقْطًا فِي خِلَالِهِ
يَمْنَعُنَا أَنْ نَسْتَظِلَّ مِنَ الْهَوَاجِرِ فِي ظِلَالِهِ

وقال الاخطل

وَلَيْسَ الْقَدَى بِالْمُودِ يَسْقُطُ فِي الْإِنَا
وَلَكِنْ شَخْصًا لَا نُسْرُ بِقُرْبِهِ
وَلَا يَذْأَبُ حَظْبُهُ أَيْسَرُ الْأَمْرِ
رَمْتَابِهِ الْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذَرِي

٨٩

وانشد اعرابي بالبادية *

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا
وَلَا آتِيًا وَحْدِي وَلَا بِجَمَاعَةٍ
أُحِبُّ طِبَاءَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
أُمَيِّمُ أَحْقَظِي عَهْدَ الْهَوَى لَا يَزِلُّ إِنَّا
أَلَا يَا أُمَيِّمَ الْقَلْبِ دَامَ لَكَ الْفَنَاءُ
عَنِ الْتَأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
مِثَاءِ الْحِمَى إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
مِنْ النَّاسِ إِلَّا قَبْلَ ذَلِكَ مُرِيبُ
أَشْتَهَرُ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ

وقال آخر

صَغِيرٌ يَصِيرُ بِالْأَكْثَرِ مَجْرِبُ
أَوْ آخِرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ أَرِيبُ

وقال آخر

وَأَنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ أَبْنِضُ أَهْلَهُ
تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا مَرَادًا وَإِنَّمَا
وَأَعْرَضُ عَنْ أَشْيَاءِ مِنْكَ تُرِيْنِي
وَأَدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَأَجِيبُ
وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَيْبُ
لَتَخْبُكُ حَتَّى مَا تَكَادُ تَطِيبُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر

حَبِيبِي حَيْبٌ يَكُفُّ النَّاسَ أَنَّهُ
يُبَاعِدُنِي فِي الْمَلْتَمَى وَفَوَادُهُ
وَيَعْرِضُ عَنِّي [وَالْهَوَى مِنْهُ مُقِيلُ]
لَنَا جِنَ تَرَمِينَا الْمُونُ حَيْبُ
وَإِنْ هُوَ أَبَدِي لِي الْعِمَادَ قَرِيبُ
إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ

فَتَخَرَّسُ مِنَّا أَلَسُنُ حِينَ نَلْتَمِي وَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنُ وَقُلُوبُ
وله أيضاً .

إِذَا مَا أَلْتَمَيْنَا وَالْوُشَاهُ بِمَجْلِسٍ فَلَيْسَ تَنَارُ سِلَاسِي الطَّرْفِ بِالطَّرْفِ
فَإِنْ غَمِلَ الْوَأَشُونَ فُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ
أَسَارِقُ مَوْلَاهَا السُّرُورُ بِفَرْجِهَا وَأَهْجُرُ أَحْيَانًا وَفِي هَجْرِهِمْ خَفِي
٩٠ وقال آخر *

إِذَا غَفَلُوا عَنَّا نَطَقْنَا بِأَعْيُنٍ يَرَا ضٍ وَإِنْ خَفْنَا نَظَرْنَا إِلَى الْأَرْضِ
شَكَا بَعْضُنَا لِمَا أَلْتَمَيْنَا تَسْتَرَا بِأَبْصَارِنَا مَا فِي النَّفُوسِ إِلَى بَعْضٍ

وقال مسلم بن الوليد

جَمَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَقَائِقَ لَحْظُهُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحَرِ ١٠
فَأَعْرِفْ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لَيْلٍ طَرَفَهَا وَأَعْرِفْ مِنْهَا الْهَجْرَ بِالْظُّلِّ الشَّرِّ
وانشدنا ابن أبي طاهر لابي تمام

أَزُورُ مُحَمَّدًا وَإِذَا أَلْتَمَيْنَا نَكَلَمَتِ الضَّمَامُ فِي الصُّدُورِ
فَأَرْجِعْ لَمْ أَلَمْهُ وَلَمْ يَلْنِي وَقَدْ فِيمَ الضَّيْبِ مِنَ الضَّيْبِ

وقال آخر

١٥ إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُنْطِقْ كَلَامًا نَكَلَمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَلَقَضِي وَلَمْ يَعْلَمْ بِنَا كُلَّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ الشُّكُورَى وَلَمْ نَهْنِكِ السُّتْرَا
وَلَوْ قَدَفَتْ أَحْشَاؤُنَا مَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْوَجْدِ وَالْبَلَوَى إِذْ نَقَذَتْ جَرَا
صَاحِبُ هَذَا الشَّعْرِ الْبَاسِ مُتَمَرِّدًا زَمَانِ جَاهِلٍ بِصُرُوفِ الْأَيَّامِ
يَتَرَمُّ بِالرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهِدَةِ الْحَبِيبِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ أَلْحَالُ ٢٠
تَقَاصَرُ عَنْهَا الْأَمَالُ وَتَقْطَعُ دُونَهَا الْأَجَالُ وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ
أَنْفِرَاقُ وَلَا الْهَجْرُ وَلَمْ يَعْترِضْ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالْفَدْرِ حَسِبَ أَنَّ الرَّقِيبَ

هُوَ مُتَمَتِّهِ كَيْدِ الدَّهْرِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَمْتَحِنَ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ الصَّبْرُ

وقد قال بعض أهل هذا العصر

لَئِنْ كَانَ الرَّقِيبُ بَلَاءَ قَوْمٍ فَمَا عِنْدِي أَجَلٌ مِنَ الرَّقِيبِ
حِجَابُ الْأَلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهِ وَهَجْرُ الْخَلِّ خَيْرٌ لِلْأَدِيبِ
وَلَا وَابَيْكَ مَا عَايَنْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آخر*

٩١

أَشَارَتْ بِمِثْلِهَا إِشَارَةً خَافِيَةً حَذَارِ عُيُونِ الْكَاشِحِينَ فَسَلِمَتْ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ وَبَنَى سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا أَسْكَنِي قَبَسَمَتْ
وَأَوْمَتْ إِلَى طَرَفِي يَقُولُ لِحَرْفِهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلَقَّى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ
فَلَوْ سَلَّتْ الْحَاطِنَا عَنْ قُلُوبِنَا إِذَنْ لَأَشْتَكَيْتُ بِمَا بِهَا وَتَبَرَّمَتْ
وَمَا هَكَذَا إِلَّا عُيُونُ ذَوِي الْهَوَى إِذَا خَافَتْ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا تَكَلَّمَتْ

وقال آخر

وَقَفْنَا قُلُوبًا لَا أَتْنَا رَاعِنَا الْهَوَى لَهْتَكُنَّا عِنْدَ الرَّقِيبِ فَجِيبُ
وَفِي دُونِ مَا نَلْقَاهُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى نَشَقُّ جُيُوبَ بَلِّ نَشَقُّ قُلُوبُ
وَلَمَّا نَظَرْنَا بِالرَّقِيبِ وَلَحْظِهِ وَلَحْظِي عَلَى لَحْظِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
صَدَدْنَا وَكُلُّ قَدْطَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ فَوَادَا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ

وقال آخر

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ بِمَجْلِسِ فَالَسْنَا حَرْبٌ وَأَعَيْنَا سَلَمُ
وَتَحْتَ مَجَارِي الصَّدْرِ مِنَّا مَوْدَةٌ تَطْلُعُ سِرًّا حَيْثُ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ

وانشد ابن أبي طاهر

٩٢

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرُّقْبَاءِ عَيْنَا تَكَلَّمَتِ الْعُلُوبُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَفِي غَمْرِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاخٌ لِحَالَتِ اللَّحْبِ إِلَى الْحَيْبِ

وقال آخر

وَمُرَاقِبِينَ يُكَاثِمَانِ هَوَاهُمَا جَمَلًا الصُّدُورَ لِمَا تَجِنُّ قُبُورًا
يَسْلُحُحِطَانِ تَسْلُحُحًا فَكَاثِمًا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْبُحُورِ سُطُورًا

وانشد ابن ابي طاهر

٩٢ عَرَفْتُ بِالسَّلَامِ عَيْنَ الرَّقِيبِ وَأَشَارَتْ بِلُحْظِ طَرْفٍ مُرِيبٍ *
وَشَكَّتْ لَوَعَةً النَّوَى بِجُفُونِ أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَنِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْظٍ وَأَبْدَى لِمُضَرَّاتِ الْفُلُوبِ

وقال آخر

وإِذَا التَّمَيَّنَا وَالْعُيُونُ رَوَّامِقُ صَبَّتِ اللِّسَانَ وَطَرَفَهَا يَتَكَلَّمُ
تَشْكُو قَافَهُمْ مَا تَقُولُ بِطَرَفِهَا وَوَدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَلِكَ فَتَنَّهُمْ ١٠

وانشدني ابن ابي طاهر

كَتَبْتُ إِلَى الْخَلِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي كِتَابًا لَيْسَ يَشْرَاهُ سِوَاهُ
فَأَخْبَرَنِي تَوَدُّدُ وَجَنَّتِيهِ وَكَمَرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَاهُ

وانشدني أيضاً لنفسه

١١ لَقَدْ عَرَضَ بِالْخَلِيبِ كَمَا عَرَضْتُ بِالْخَلِيبِ
وَكَانَتْ أَعْيُنُ رُسُلَا مَكَانِ الرُّسُلِ يَالْكَتِيبِ
عُيُونُ تَنْقُلُ الْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبٍ

وقال آخر

إِذَا نَظَرْتَ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرَفُهَا وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَنَحْنُ سَكُوتُ
فَكَمْ نَظَرَةٌ مِنْهَا تُخَيِّرُ بِالرِّضَا وَآخَرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ ٢٠

وانشدني ابن ابي طاهر

وَمَلَا حِظَّ سَرَقِ السَّلَامِ بِطَرَفِهِ حَدَرَ الْعُيُونِ وَرَقَبَةً لِلْحَارِسِ

رَاجَتْهُ بِلِسَانٍ طَرَفٍ نَاطِقٍ يُخْفِي أَلْيَانَ عَلَى الرَّقِيبِ الْجَالِسِ
فَتَكَلَّمْتُ مِنَّا الضَّمَارُ بِالَّذِي نُخْفِي وَفَارَ مُجَالِسُ بِجَالِسِ

وقال الطرماح

كَأَنَّ لَمْ يَدْعَكَ الطَّاعُنُونَ بَيْنَهُمْ بَلَى إِنَّ بَيْنَ الطَّاعِنِينَ زُرُوعٌ
يُرَاقِبِينَ أَبْصَارَ الْغِيَادَى بِأَعْيُنٍ حَوَازِرَ مَا تَجْرِي لَهَا دُمُوعٌ* ٩٣

وقال آخر

أَشَارَتْ بِطَرَفِ أَلْمَيْنِ خِيَفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَيْبِ الْمُتَمِّمِ

وانشدني ابن أبي طاهر

الْأَحْظَا خَوْفَ الرَّاقِبِ لَحْظَةً فَاشْكُو بِطَرَفِي مَا يَقْلِبِي مِنَ الْوُجْدِ
فَتَنَهُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي يَقْلِبُهَا فَتُومِي بِطَرَفِ أَلْمَيْنِ أَيْ عَلَى الْهَدِ

وله أيضاً

تُحَدِّثُنَا الْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا فَتَقْنِي بِهَا عَمَّا يَدُدُّ فِي الْكُتُبِ
عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةً فِي جِبَاهِنَا حَيَّانَ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ الْكِبِ

وقال آخر ٩٥

بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ تَجَاوَبْنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى الْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا رُسُولًا فَأَعْرَبَ وَحْيَهُ الْمُتَجَانِّ

وانشدني ابن أبي طاهر

يُكَلِّمُهَا طَرَفِي فَتُومِي بِطَرَفِهَا فَخَيْرُ نَمَائِي الضَّيِيرِ مِنَ الْوُجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ أَلْوَا شُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفِلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى الْهَدِ ٩٦

وقال بعض الاعراب

فَلَمَّا أَدْرَكْنَا دَاعَهُنَّ مُنَادِيًا كَمَا رَاعَ خَيْلًا مِنْ لِبَاحِرِ صَلَاصِلَةٍ

فَنَادَعْتَنِي وَخَبَا خَفِيًّا كَأَنَّهُ
يُوحِي لَوَ أَنَّ الْمَصْمَ كَسَمْعُ رَجْمَةٍ

وانشدنا ابن أبي طاهر

٩٤ وَمَنِّي وَمِنْهَا أَثْنَانِ قَلْبٌ وَمُثَلَّةٌ
مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخِرُ مَذْحِمٍ*
وَطَرَفِي لَهَا عَمَّا يَغْلِبِي مِنَ الْهَوَى إِذَا لَمْ أَطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَزَجِمٌ •

وقال آخر

يُكَلِّمُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ نَلْتَمِي
وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعَتَابِ صُدُودُ
فَإِنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلَاخُظَتْ
لَنَا يَهَوَانَا أَعْيُنُ وَخُدُودُ
فَنَحْنُ كَأَنَّا بِأَلْقُلُوبٍ وَذِكْرُهَا
إِذَا مَا أَفْتَرَقْنَا حَاضِرُونَ شُهُودُ

١٠

وقال الراعي

يُنَاجِيَتُنَا وَالْطَّرْفُ دُونَ حَدِيثِنَا
وَيَقْضِينَ حَاجَاتِ وَهْنٍ مَوَازِحُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا شَجِينِ بَعْبَرَةٍ
وَزَوْدُنَا شَوْقًا وَهْنٍ قَوَاضِحُ
فَوَيْلُ أَمَّهَا مِنْ خِلَةٍ لَوْ تَنَكَّرَتْ
لِأَعْدَانِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ

وقال آخر

١١ قِنِّي أَخْبِرْنِي نَمَّ حُكْمُكَ وَاجِبُ
عَلَيَّ إِذَا خَبَرْتَ مَا أَنَا سَائِلُ
مَتَى أَنَا نَاجٍ يَا قَتُولُ فَأَوْمَأْتُ
بِطَرَفٍ كَفَى رَجَعَ الَّذِي أَنَا قَائِلُ

وقال آخر

الْأَحْبَدَا الدِّهْنَا وَطِيبُ تَرَاهِيَا
وَأَرْضُ خَلَاةٍ يَصْدَعُ اللَّيْلُ هَامَهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
إِلَى تَقَرٍّ وَحْيِ أَلْمِيُونِ كَلَامَهَا

٢٠

وانشدني الفضل بن أبي طاهر

إِشَارَةُ أَفْوَالِهِ وَغَزْزُ حَوَاجِبِهِ
وَتَكْسِيرُ أَجْجَانٍ وَكَفُّ لُسَلِيمِ
وَأَلْسِنَا مَمْثُودَةٍ عَنْ شَكَايَتِنَا
وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا أَلْصَابَاتِ تَقَهَمِ

وقال ابن الوليد عبيد الطائي

يَتَبَسَّمَنَّ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي الرِّيزِ طِرَ عَنْ بَرْدِ أَقْحَوَانِ الثُّغُورِ
وَيُسَاقِطَنَّ وَالزَّقِيبُ قَرِيبُ لَحْظَاتِ يُعْلِنُ سِرَّ الضَّيِّيرِ * ٩٥
ضَعُفَ الدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا الدَّهْرُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِمُدِيرٍ
لَيْسَ فِي الْمَاشِقِينَ أَنْتَصُ حَظًّا فِي التَّصَايِي مِنْ وَاصِلِ مَهْجُورٍ
أَمَّا هَذَا الْكَلَامُ فَكَلَامُ مَنَظُّوسٍ عَلَى الْيَوْمِ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ عِنْدَ
الْيَمَّةِ بِالْأَيَّامِ تُحْدَرُ الْغَيْرُ

وقال ابراهيم النظم

وَلَنَشْكُو بِالْيُونِ إِذَا التَّقِينَا فَتَهْمُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
وَأَقُولُ بِمُطْلَقِي أَنْ مَتُّ شَوْقًا فَيُوحِي طَرْفُهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ

الباب الثاني عشر

مَنْ مَنَعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ قَنَعَ بِقَلِيلِ أَثْوَالِ

١٥

قال ذو الرمة

أَلَمَّا بِيَّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ أَثْوَى بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يُزِيلَهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَعْرَسُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَلَانِي نَافِعٌ لِي قَلِيلَهَا
خَلِيلِي عَدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا وَمَنْ ذَا يُدَاوِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلَهَا

وقال ايضا

٢٠

وَإِنِّي لَكَيْرُضِيئِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَزْصِي لَكُمْ بِقَلِيلِ
بِحُرْمَةٍ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ أَلْوَدٍ إِلَّا عُدَّتُمْ بِجَمِيلِ

وقال جميل

وَيَعْلُنْ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ
وَالْبَاطِلُ مِنْ أَحْبُّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَنِيضِ الْبَازِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَضَاهَا بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ يَقُولُ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالنُّقُولِ بَعْدَ تَسْتَرْ حَيٍّ بُيُوتَهُ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
٩٦ لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَمَدْرُ قِلَامةٍ فَضْلُ وَصْلِكَ أَوْ أَتَكَ رَسَائِلِي *
أَمَّا هَذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِقَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا
مَعَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْ تَبَيَّنَ خُلَاصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا
لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهَذِهِ حَالٌ لَا تُرْضِي أَهْلَ الْوَفَاءِ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ
الْعَفَاءِ

١٠

وقال آخر

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْكَ بِأَلَدِي لَوْ أَخْبَرَهُ الْوَاثِي قَرَّتْ بِلَايَةِ
بَلِي وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَيَا لَمَنِي وَيَا لَوَعْدِي حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدُ أَمَلَةً
وَيَا لِنَظَرَةِ الْعَجَلِي وَيَا لِحَوْلِ تَنْفُضِي أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَمِي وَأَوَانِلَهُ
هَذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةٌ وَكِدَةٌ لِأَنَّ مَنْ
١٠ يَتَبَيَّنُ لَهُ مِنْ يَهْوَاهُ لَا يَفْتَحُ يَأْنَ لَا يَرَاهُ وَيَأْنَ يَعْدُهُ وَعَدُهُ إِلَّا يُطَالِبُهُ
بِوَفَائِهِ وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ الْحَالُ تُقْرَعُ عَيْنُ الْمُنَادِي وَتَسْخَنُ عَيْنُ الْمُوَالِي إِلَّا
أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَأْتِي فِي الْقَنَاعَةِ فَإِنَّهُ قَدْ أُلْتَمِسَ التَّمَلُّلُ بِالْوَعْدِ
وَيَتَأَمَّلُ الْإِقَاءَ عَلَى الْبُعْدِ وَمَنْ قَنَعَ بِتَرْكِ الْإِقَاءِ وَأَقَامَ عَلَى حَالِ الْوَفَاءِ
كَانَ أَتَمَّ حَالًا

٢٠

كما قال ابو دلف السجلي

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ سَائِرَ الْأَبَدِ

لَسَانِعُ يَا سَلَامُ يَلْعَنِي أَشْفِي غَلِيلًا بِهِ مِنَ الْكَعْدِ
وَأَدْفَعُ أَلْهَمُ يَا سُرُورُ إِذَا آيَقْتُ أَنَا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ تَعْتَمِينَ بِي
نَوَالًا كَرَجَعَ الطَّرْفُ أَعْجَلَهُ الْقَدَى
وَضَنَّا كَضْنَ الْجَفْنِ يَا لَأَعْيُنِ الرَّمْدِ
فَنَ يَكُ مُشْتَقًا إِلَى نَجْحِ مَوْعِدِ
فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَوْكِيدِ مَوْعِدِ
وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءِ مِنَ الْوَدِ
وَقَدْ قَذَفْتُ نَفْسِي أَجَلَ حُظُوظَهَا
لَدَيْكَ وَفَقْدَ الْحُظِّ جُزْؤُهُ مِنَ الْفَقْدِ * ٩٧

وقال آخر

أَوْجَدُ عَلَى وَجْدٍ وَأَنْتَ بَخِيلٌ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونُ بَيْتَهُ
وَقَدْ دَعَمُوا أَنْ لَا يُحِبُّ بَخِيلُ
وَيُشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلُ

وقال آخر

يَهْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ
ذُرَى عُقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمَتَقَاوِدِ
فَالصِّقُ أَحْسَانِي يَبْرُدُ رَأْسُهُ
سُلَيْمَى إِذَا مَلَ السَّرَى كُلُّ وَاحِدِ
وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

وقال آخر

يَهْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى كَفَّةَ الْقَضَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْقَضَا
إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي فَلَاهَا
بِأَوَّلِ رَاجِرِ حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا

وقال جميل

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَاحِبُهُ
إِنِّي لَا حَسِبُ أَوْ [قَدْ] كَذْتُ أَعْلَمُهُ
مُرْقَشُ وَأَشْفَى مِنْ عُزْوَةِ الْكَعْدِ
فَمَا يَهْرُ بِأَمْرٍ أَمْسَى وَأَنْتَ لَهُ
أَنْ سَوْفَ تُورِدُنِي الْخَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنْدُ

وقال ايضا

يَكْذِبُ أَقْوَالُ الْوُشَاةِ صُدُّوْهَا
وَتَحْتَ مَجَارِي الدَّمْعِ مِنَّا مَوْدَةٌ
وَيَجْتَازُهَا عَنِّي كَانَ لَا أُرِيدُهَا
تُلَاحِظُ سِرًّا لَا يَنَادِي وَلِيدُهَا
رَفَعْتُ عَنِ الدُّنْيَا الَّتِي غَيْرُ وَدِّهَا
فَمَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا وَلَا أَسْتَرِيدُهَا

وقال ايضا

مِنَ الْخَفَرَاتِ الْيَضْرُ أَخْلَصَ لَوْْنُهَا
فَمَا مُزْنَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ كَبِيرٌ أَوْ مَضَتْ
تُلَاحِظُ عَدُوًّا لَمْ تَجِدْ مَا يَمِيبُهَا
مِنَ النُّورِ ثُمَّ اسْتَرْضَتْهَا حُبُوبُهَا*
يَأْخُصِّنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا
مِنَ النَّاسِ أَوْ بَشٍ يُخَافُ شُغُوبُهَا
تَمَاسَيْتَ فَاسْتَنْتَيْتَ عَنَّا بَغِيرَنَا
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبَهَا
وَدَدْتُ وَلَا تُنْفِي الْوَدَادَةَ أَنُهَا
نُصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا وَإِنِّي نُصِيبُهَا ١٠

وقال آخر

هَلْ اللَّهُ عَافٍ عَن ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ
أَمْ اللَّهُ إِنْ [لَمْ] يَفُ عَنَّا يُعِيدُهَا
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِدَلْفَاءِ نَيْةٍ
رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَرِيدُهَا

وقال ايضا

عَايَبُهُ لَمْ أَغْنِ عَن وَصْلِهَا
إِنْ نَظَرْتُ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ
يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا السَّخَرُ ١٠
أَوْ خَطَرْتُ قُلْتُ بِهَا كِبَرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا
حَسْبِيَ أَنْ يَبْقَى لِي الْخَجَرُ

وقال آخر

صُدُّوْكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يُسْرِئِي
سُرُورُ يَهْ أَنِّي تَبَقْتُ أَنَّمَا
وَلَمْ أَرَقْلِي عَاشِقًا سُرًّا بِالصَّدِ
دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ مِنْكَ فِي وَدِّي ٢٠
وَلَكِنَّمَا عَتَبُ الْحَبِيبِ مِنَ الْوُجِدِ
عَلَيَّ لِذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِلَا عَمْدِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي زَاهِدًا لَمْ تُبَالِ بِي
فَبَا فَرَحَةً لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَايِبًا

وقال البحتري

أَخْلَى لَمْ تَنْصِلْ نِسْتِي يَفْرِي أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ
تَنْكَرَ حَتَّى لَا تَنْكَرْتَهُ خَلَا أَنِّي عَارِفُ بِأَسِيهِ
وَمَا لِي مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ يُرَاحُ بِهَا الشَّعْرُ مِنْ فُحْمِهِ
كَذَا أَلَيْسَ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ لِمُتَخَذِيهِ سِوَى شَيْهِ

٩٩

وقال ابراهيم بن العباس*

مِنِّي الصَّبْرُ وَمِنْكَ أَلَمٌ جَرُّ فَأَبْلَغُ بِي مَدَاكَ
بَعْدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ طَلِمَتْ فِي أَنْ تَرَاكَ
أَوْ مَا حَظُّ لَمَعَيْنٍ أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَاكَ
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَاكَ

١٠

وقال بعض الاعراب

أَيَا جَبَلِي نُسَمَانٌ قَلْبِي إِلَيْكُمَا مُسِرٌّ هَوَى مُسْتَأْنِسٍ يَلْقَاكُمَا
كَتَمْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَجَدِي عَلَيْكُمَا وَأَضْمَرْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمَا
دَعَا لَكُمَا قَلْبِي الْحَيْنُ وَإِنَّهُ لَيُؤْنِسُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

١٥

وَأَنْ أَلَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا عَلَيْهَا وَإِنْ ضَنْتُ بِهِ لَيْسِيرُ
بَلَامٍ يَمِينٍ أَوْ سَلَامٍ يَعْجَابٍ إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ لَشِيرُ

وقال الاحوص بن محمد

وَقَدْ جِئْتُ الطَّيِّبَ لِسْتُمْ نَفْسِي لِيَشْفِيَهَا الطَّيِّبُ فَمَا شَفَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا بَسَمْتُ بِأَرْضِ سُمْدِي شَفَانِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا
فَمَنْ هَذَا الطَّيِّبُ لِسْتُمْ نَفْسِي سِوَى سُمْدِي إِذَا شَحَطَتْ نَوَاهَا

وقال ايضاً

أَمَلَامُ هَلْ لِيَتِيمٍ تَنْوِيلُ أَمْ قَدْ صَرَّمْتَ وَغَالَ وَدَكِّ غُولُ
لَا تَصْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكَ إِنَّهُ حَسَنٌ لَدَيَّ وَإِنْ بَخِلْتَ جَبِيلُ

وقال البحري

وَيَحْسُنُ دَلْمًا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السِّيفُ الصَّقِيلُ
١٠٠ أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَعْمٍ فُوَادِي وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَلْبٍ قَبِيلُ*

وقال آخر

إِنَّ أَلْيَ زَعَمْتَ فُوَادَكَ مَلَمًا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
حَبَبَتْ نَجِيَّتَهَا فَكُنْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَمَهَا

ولبعض أهل هذا العصر

فَإِنْ تُكْنِ الْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَاذَى وَأَسْلَكَ فِي الْهَوَى سَنًا سَوِيًّا ١٠١
فَأَلِي أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَنَمًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا
عَمَرْتُ يَسِينَ اسْتَخَفِي النَّصَافِي وَلَا أَرْضِي مِنَ الْوَصْلِ الرَضِيَّا
فَلَمْ تُثْلِغْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَقِّي حُبْتُ عَنْ أَنْ أَجِي أَوْ أَنْ أَجِيَا
تَبَغَّضَ مَا اسْتَطَلَّتْ وَعِشَ سَلِيمًا فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال أبو صفر المنذلي

وَيَغُرُّ عَيْنِي وَهِيَ تَارِحَةٌ مَا لَا يَغُرُّ بِمَعْنَى ذِي الْحِلْمِ
١٠٢ أَنِّي أَرَى وَأُظُنُّ أَنَّ سَرَى وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ
وَهَذِهِ لَمَرِّي قَنَاعَةٌ مُفْرَطَةٌ فِي بَابِهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقْفَرَةً عَنْ حَالِ
الْإِتِمَامِ لِأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْخَالِ يَسْتَجِيبُ بَعْدًا لِنَفْسِهِ نَيْمَ الْوَصَالِ
وَمَا قَصَّرَ عَنْ هَذَا النَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ

أَتَانِي عَنْكَ سَبِيكَ لِي قَسْبِي أَلَيْسَ جَرَى بَيْنِكَ أَسْمِي قَسْبِي
فَسْبِي مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَسْبِي فَمَا ذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحَبِي

وقال آخر في هذا المعنى فاقصر

تَمَّالَتِ كَنِي أَشْجِي وَمَا يَكْ عِلَّةُ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتُ بِذَلِكَ
لَيْنَ سَاءَ نِي أَنْ يَلْتَنِي بِسَاءَةٍ لُقْدَ سَرْنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

١٠١

وانشدني احمد بن يحيى ابو العباس *

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْفَادِي لَطِيْفِهِ عَرَجَ أَتَيْكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمْ يَهْمُ إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَتَى فِي مَسَرَّتِهِ وَوَدَّوْهُ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ

ولعمري لقد احسن الذي يقول ويقال انه لابي داود

لَا تَنْلِي الرِّضَا وَلَا تَهْوَى غَيْرِي فَكَفَّانِي بِذَلِكَ نَيْلًا وَرَفَقًا
عَاطِي أَنْ أَرَاكَ حَيًّا وَأُضْحِي آمِنًا أَنْ تُبِيرَ طَرَفَكَ خَلْقًا
فَمَ لَا أَسْتَرِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطْلُبُ نَيْلًا وَلَوْ تَقَطَّلْتُ عِشْقًا

ولبعض اهل هذا المصر في مثله

أَمَرْتُ أَلَا أَتَشْكِيَ الْمَوَى وَفَعَلُ مَا تَهَوَّاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَعْدُو حَدَّ مَا قُلْتُهُ حَسْبِي مِنَ التَّضَرُّعِ تَغْرِيبُ
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ نَاقِصَةٌ عَنْ حَدِّ التَّامِّ عَلَى عَجَبِ
أَصْحَابِهَا يَهْمًا وَأَفْعَارِهِمْ يَذْكُرُهَا وَتَوَهُمُهُمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأَ لِتَرْبِهِمْ مِنْ صَبْرٍهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى الْخَطِّ الْبَسِيرِ مِنْ
تَوَالِيهِمْ وَأَتَمُّ مِنْ هَوْلِهِ فِي الْهَالِ وَأَحْسَنُ صَبْرًا عَلَى قَلِيلِ التَّوَالِ
بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنَ النَّيْلِ بِسَلَامَةٍ مَحْبُوبِهِ وَكَانَ ذَلِكَ
نَهَايَةَ مَطْلُوبِهِ ١٠٢

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا المصر

إِلَّا تَكُنْ فِي الْمَوَى أَرْوَيْتَ مِنْ ظَلَمٍ وَلَا فَكَّكَتَ مِنَ الْأَغْلَالِ مَا سُودَا

لَقَدْ ذَلَّلْتُ عَلَىٰ مَحْضِ الْهَوَىٰ لَكَ لَا
فَحَسْبُ نَفْسِي عَنَّا عَلَيَّ بِمَوْضِعِهَا
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنْ أَرْ
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ
١٠٢ لَمْ يَهْوِكَ الْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنْتَ لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرَكُهُ
لَكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُتَّبِعٌ
كَانَ يَضْبُطُ الْقَلْلَ إِلَّا مَا يُدِيرُهُ
تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالِ إِنْ مَشْهُورًا

١٠

الباب الثالث عشر

مَنْ حُبَّ مِنْ الْأَحْبَابِ تَدَلَّلَ لِلْحُبَابِ

أَصْلُ الْحُبَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ الْمُحْبُوبِ اخْتِيَارًا ١٠
وَأَمَّا أَنْ يُوقَعَهُ غَيْرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا فَأَمَّا الْاضْطِرَارُ فَيَقْسَمُ وَاحِدٌ وَهُوَ
صَوْنُ الْمُحْبُوبِ عَنِ الْمُحْبُوبِ وَأَمَّا الْاخْتِيَارُ فَيَقْسَمُ عَلَى ضُرُوبٍ
فَرُبَّمَا كَانَ امْتِحَانًا لِلْمُحِبِّ مِنَ الْمُحْبُوبِ وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ
الرَّقِيبِ وَرُبَّمَا كَانَ اسْتِدْعَاءً لِلزِّيَادَةِ فِي الْحَالِ وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى
النَّفْسِ مِنَ الْعُدَالِ وَتَصَوُّتًا عَنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةٍ ٢٠
الضَّجَرِ وَالْمَلَالِ وَهَذَا هُوَ شَرُّ الْأَحْوَالِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ قَالَتْ
الشُّعْرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذَكُرُ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ مَا يَتِمُّ عَلَى حَسَبِ

مَا يَخْتَلِمُهُ أَلَدَدُ الَّذِي شَرَطَنَاهُ

وانشدني ابو الفضل احمد بن ابي طاهر

حِجَابٌ فَإِنْ تَبَدُّو فَلَدَمْعُ جَوْلَةٍ
يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا سِتْرًا
فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحٌ
يَرُدُّ جُفُونَ الْعَيْنِ قَدْ مَلَّتْ دُعَا
وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمَيْتَةٍ
أَيْمُهُ حَيَاةٌ يَشْتَرِي بِمَدَهَا قَبْرًا
وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ
أَزِدُّهُ عَلَى عَيْنِي قَلْبًا أَبِي الصَّبْرَا

وقال عبدالله بن طاهر

إِنْ يَمْنَعُونِي مَرَرِي نَحْوَ بَابِكُمْ
فَسَوْفَ أَنْظَرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى الدَّارِ
لَا يَمْدُرُونَ عَلَى مَنِّي وَإِنْ جَهِدُوا
إِذَا مَرَرْتُ وَتَسْلِيْمِي بِإِضْمَارٍ* ١٠٣
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ وَاللَّهُ يَكْلَأُهُمْ
لَوْلَا شِقَايَ إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ يَجْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَضَلَهَا
مَقَالَةٌ وَاشِ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرِ
فَلَنْ يَجْجُبُوا عَيْنِي مِنْ دَانِهِ الْبُكََا
وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجْنُ ضَمِيرِي

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلِي وَحَسَنَ حَدِيثِهَا
فَلَنْ يَمْنَعُوا مِنِّي الْبُكََا وَالْقَوَايِ
فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا
خَيَالًا يُؤَايِنَا عَلَى التَّلَايِ هَادِيَا

وقال آخر

لِي إِلَى الرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَا
كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيْثُ غُلَامَا
حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي
قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا

وقال البحتري ٢٠

وَيَكْنِيهِ أَلْقَى مِنْ نَضِجِهِ وَوَفَانِهِ
تَمْنِيهِ أَنْ يُزْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهُ
فَلَا تَحْسَبَا تَرْكِي الزِّيَارَةَ جَفْوَةً
وَلَا سُوءَ عَهْدِي جَادِبْتَنِي جَوَادِبُهُ

وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَعْدُو إِلَيْكُمَا وَدُونَكُمَا الْبَرْجُ الْمَطْلُ وَحَاجِبُهُ

وقال آخر

خَلِيلِي لَيْسَ الْمَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى يَا لَقَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَمِيَانِ
وَلَكِنَّمَا الْهَجْرَانِ أَنْ تَجْمَعَ النَّوَى وَأَحْصَرَ عَمَّنْ قَدْ أَرَى وَتَوَانِي

وقال البحتري

فَكَمْ حُبٌّ طَلُوعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَةِ إِلَى غَيْرِ مُشْتَاكِ وَمَا رَدَّنِي يَشْرُ
وَمَا بَالُهُ يَأْنِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صَفْرُ

وقال ايضا*

١٠٤

إِذَا أَتَيْتُكَ إِنْجِلَالًا وَتَكَرُّمَةً رَجَعْتُ أَحْمِلُ بَرًّا غَيْرَ مَقْبُولِ
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَضْتُ الرَّسُولَ لِمَا يُخْشَى مِنَ الرَّدِّ وَاسْتَأْذَنْتُ مِنْ مَبِيلِ ١٠

وقال ابو تمام الطائي

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ فَلْيَلْخُطُوبِ إِذَا سَلَحَتْهَا عُمُبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال ابن ابي طاهر

حُجِبْتُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أَحْجَبُ وَأُيْمِدْتُ عَنْكَ فَمَا أَقْرَبُ ١٠
وَمَا لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي إِذَا أَنَا أَغْضِبْتُ لَا أَغْضِبُ
وَأَنْ لَيْسَ دُونُكَ لِي مَطْلَبُ وَلَا دُونَ بَابِكَ لِي مَهْرَبُ
فَلَيْتَكَ تَبَقَى سَلِيمَ الْمَحَلِّ وَتَأْذَنُ إِنْ شِئْتَ أَوْ تَعْجَبُ

وقال المرجي

لَقَدْ أَرْسَلْتُ لَيْلِي رَسُولًا بِأَنْ أَقِمَ وَلَا تَقْرَبْنِي فَاتَّجَبْتُ أَمْسَلُ ٢٠
أَمَلُ الْيُؤُونَ الرِّمَمَاتِ لَوْ دَنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَنْفَلُ
أَتَأْسُ أَمِنَاهُمْ فَتَمُوتُوا حَدِيثًا فَلَمَّا كُنَّمَا أَلْسِرَ عَنْهُمْ تَقَوُّلُوا

فَأَحْفَظُوا أَلْمَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا حِينَ هُمَا بِأَلْقَطِيمَةٍ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاعَتْ بِلَادِي بِرُحْمِهَا عَلَيَّ يَا قَدْ قِيلَ وَالْعَيْنُ نَهْمِلُ
سَأَجْتِيبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَمْلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَلْ ذَلِكَ نَافِي لَدَيْكَ وَمَا أَخْفِي مِنْ أَلْوَدٍ أَفْضَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمْكُمْ وَإِنْ رَامَ طَرَفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحَوْلُ

وقال آخر

أَلَا طَرَفْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكَ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ* ١٠٥
وَقَالَتْ تَجَبُّنَا وَلَا تَقْرَبُنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَنْجُبُ

وقال آخر

أَلَلَّهَ يُعْلَمُ مَا تَرْكِي زِيَادَتَكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَانِي وَحُرَابِي
وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى الْإِثْبَانِ جِحْتَكُمْ سَجَا عَلَى أَلْوَجْهِ أَوْ مَشِيًا عَلَى الرَّأْسِ

وقال آخر

عُقِيلَةُ أَمَا مَلَأْتُ إِزَارَهَا فَدَعِصُ وَأَمَا خَضَرُهَا فَتَقِيلُ
تَقِيطُ يَا كُنَافَ الْحَمَى وَيُظَلِّهَا بِنُعْمَانَ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ
١٠ أَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبًّا لَمْ نَطْعُ بِهِ عَدُوًّا وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
وَيَا خَلَةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَغْلَادِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
أَمَا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي عُزَّةَ النَّوَى وَخَوْفَ أَلْمَدَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَدَيْتُكَ أَعْدَانِي كَثِيرُ وَشَقِي بَعِيدُ وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِمِلَّةٍ فَأَقْنِيتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
٢٠ فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَوْضَاحِكِ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظَرَةً إِنْ نَظَرْتُمَا إِلَيْكَ وَكُلُّ مِنْكَ لَيْسَ قَلِيلُ

وقال البحري

قَدِمْتَ قُدَامِي رَجَالًا كُلُّهُمْ
وَأَذَلْتَنِي حَتَّى [لَقَدْ] أَشَمْتُ يِي
أَوْعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَيْسِ وَقَدْ مَضَى

وانشدني احمد بن ابى طاهر لنفسه

١٠٦ إِذَا كُنْتَ لَا تَخْضِي بُرِّي وَلَا بُعْدِي
فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَمْتُ جُودَكَ مُنْصَفٌ
أَبَى الْحَقُّ أَنْ يَخْضِيَ وَأَقْضِي وَلَا أَرَى
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي جَبَابُكَ بَعْدَمَا
فَأَلِي قَدْ أَبْعَدْتُ عَنْكَ وَطَالَمَا
وَأَصْبَحْتُ قَدْ شُورَكَتُ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
أَلِلْجِدْ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَا زَحُ
وَلَيْسَ دَوَامُ الشُّكْرِ يَوْمًا يُوَاجِدُ

ولبعض اهل هذا الزمان

يَمِينُكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتَ حَاضِرًا
فَقِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقَى يَفْنَايَكُمُ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتَ تَخْضُدُ مِنْ بَنِي
أَجَلُ إِنْ مَنْ يَبْنِي هَوَاكَ مُحْسَدُ
إِذَا لَمْ أَتَأَمَّسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغْرِ
فَلَا تَحْتَرِ نَفْسِي وَأَنْتَ حَيِّهَا

وقال جرير

٢٠ قَتَلْنَا بِمُؤْنِ ذَانَهَا مَرَضُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشْمُوفٌ يَنَائِيَّةُ
وَفِي الْمَرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْدِيبُ
صَبُّ إِلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مَكْرُوبُ

قَدْ تَمَّ الْقَلْبُ حَتَّى زَادَهُ خَبَالًا مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مُحْجُوبٌ
وَأَدْرَى فِي هَذِهِ الْقُطُوعَةِ وَمَشْطُوعَاتِ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنْ
الْمُحْجُوبِ وَقَلَّةِ صَبْرِ مَنْ عَلَى نَازِلَاتِ الْخُطُوبِ وَلَعَمْرِي كَانَ الضَّجَرُ عَلَى
مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ إِلَّا نِصَارٌ وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ إِلَّا قِتَادٌ مُهْجِنًا لِمُظْهِرِهِ
• وَمُزْرِيًا بِسُتْشِيرِهِ فَإِنْ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ الزَّمَانُ وَتَفَاقَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ
الْأَيَّامِ فَوَقَعَ فِي مَرَعٍ خَصِيبٍ وَظَفَرٍ بِمَا لَمْ يَأْمُلْهُ * الْمُحْجُوبُ ثُمَّ عَطَقَتْ ١٠٧
عَلَيْهِ الْأَيَّامُ عَطَقَةً الْحَقِّ الْمُنَاطِظِ فَاسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ وَأَسْتَرَدَّتْ مَا
أَعَارَتْهُ لَغَيْرِ مُنْتَفٍ عَلَى الْخَيْرَةِ وَالتَّخْلِيطِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى مَا قَدَّمَ
مِنْ التَّغْرِيطِ

١٠ وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاهُ نَجَاسُهُ وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ الْوُرُودِ مَصَادِرُهُ
تَفَاقَلَتْ عَنْهُ الدُّهُرُ فَأَغْتَرَّ بِالْبُئْيِ فَلَمَّا أَضَاعَ الْحَزَمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهُ
فَأَصْبَحَ كَأَنَّ سُورَ طَالَتْ عُدَاتُهُ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ عِزِّ عَشَائِرِهِ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ النَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ يَكُلُّ الرَّدَى غَيْرَ الْحِمَامِ تُبَادِرُهُ
١٠ وَقَدْ كَانَ صَرَفُ الدُّهُرِ يُقِيلُ نَحْوَهُ إِذَا جَالَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ خَاطِرُهُ

وانشدني أبو طاهر الدمشقي في نحو ذلك

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ عَدَوْا فِي نِقْمَةٍ وَعُلَا عِزِّ عَمَلٍ ثُمَّ بَسَتْ
سَكْتَ الدُّهُرِ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَوَتْ

وفي مثله يقول عدي بن زيد

٢٠ قَدْ أَرَانَا وَأَعْلَمْنَا بِخَفِيرِ نَحِيبِ الدُّهُرِ وَالسِّنِّينِ شُهُورًا
فَأَيْنَا وَغَرْنَا ذَاكَ جَتَّى رَاعِنَا الدُّهُرُ إِذْ أَنَا مُنِيرَا
إِنَّ لِلدُّهُرِ صَوْلَةً فَاحْذَرُوهَا لَا تَبَيَّنَ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا

قَدْ يَنَامُ أَلْفَقَى صَحِيحاً فَيَرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْتَوِراً

ولعمري لقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

أَعْوَامٌ وَصَلَ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ الْتَوَى فَكَأَنَهَا أَيَّامٌ
ثُمَّ انْتَبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرَ أَرْدَفَتْ بِجَوَى أَسَى فَكَأَنَهَا أَعْوَامٌ
ثُمَّ انْفَضَّتْ تِلْكَ السِّنِينَ وَأَهْلَهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَهَا أَحْلَامٌ •
وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَاقِلِ أَنْ يُفْرِطَ فِي الْجَزَعِ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ فَإِنَّ
١٠٨ الْأَذْهَرَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ * وَكَأَنَّ اتِّصَالَ السُّرُورِ ذَرِيْعَةً إِلَى وَقُوعِ
الْمُحْدُورِ فَكَذَلِكَ رَبَّمَا كَانَ وَقُوعُ الْمَكْرُوهِ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ
لِلرُّجُوعِ الْمَحَابِّ وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَقُولُ

قَدْ نِعِمَّ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَبَلَّى اللَّهُ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ ١٠
وَقَدْ قِيلَ فِي ذِمِّ الْحَاجِبِ وَالْمَحْجُوبِ أَشْيَاءٌ لَا تَصْلُحُ مِنْ مُجِبِّ إِلَى
مَحْجُوبٍ غَيْرِ أَنَا نَصِلُ بِذِكْرِ بَعْضِهَا الْبَابَ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً
فِي حَقِيقَتِهِ فَإِنَّهَا غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنْ جُمْلَتِهِ

انشدنا ابو الضياء لنفسه

كُلُّ حِجَابٍ الْمَرْءُ نَقَصٌ بِهِ وَبَعْضُهُ أَقْبَحُ مِنْ بَعْضِهِ ١٠
وَحَاجِبُ الْمَرْءِ إِذَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ تَاهَ عَلَى عِرْضِهِ
وَرَبَّمَا ذُمَّ عَلَى تَيْبِهِ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ فِي أَرْضِهِ
وَكَمْ رَأَيْنَا حَاجِباً تَأَنَّى قَدْ أَبْفَضَ الْمَحْجُوبُ مِنْ بَعْضِهِ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَهَجِّماً وَدَعْتُ عَرَصَةَ دَارِهِ بِسَلَامٍ ٢٠
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ الَّتِي لَمْ أَرْضَهَا وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ الدَّائَةِ مَقَامِي
وَوَجَدْتُ أَبَانِي الَّذِينَ تَقَدَّمُوا سَنُوا الْإِبَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ أَمَامِي

وقال ايضاً احمد بن يحيى

سَأَرْتُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيلًا
إِذَا لَمْ نَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلَمًا فَبَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَحِي سَبِيلًا

وقال البحري

• وَلَمَّا وَفَقْنَا بِبَابِ الْوَزِيرِ وَقَدْرُفَعِ السِّرُّ أَوْ جَانِبُهُ
ظَلَلْنَا نُرْجِمُ فِيكَ الظُّنُونُ أَحَاجِيهِ أَنْتَ أَمْ حَاجِيهِ* ١٠٩

وقال ابن عبدوس لنفسه

• قَدْ أَتَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْتَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقٍ
وَوَخِّنَاكَ بِأَلِيٍّ عَلَى بُعْدِ الطَّرِيقِ
كُلَّمَا يَحْتَاكَ قَالُوا نَأْتِي غَيْرُ مُفِيقٍ ١١٠
لَا أَنَا أَلَّهُ عَيْنَيْكَ وَإِنْ كُنْتُ صَدِيقِي

الباب الرابع عشر

من مُنِعَ مِنَ الْوُصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ

• دَكُّوا أَنْ جَمِيلًا وَكَثِيرًا أَلْتَمَيَّا فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ بِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ
تَصِيرَ إِلَى بُيُوتَةٍ فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِدًا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ مِنْ عِنْدِ عَمَّاهُ
جِئْتُ وَغَاشِيَةً أَهْلَهَا كَثِيرٌ قَالَ لَهُ جَمِيلٌ إِنَّ الْجِيلَةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ فَأَعْطِنِي عَلامَةً تَعْرِفُهَا قَالَ جَمِيلٌ آخِرُ يَوْمٍ
أَلْتَمَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي الدُّومِ فَأَصَابَ نَوْهَا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ
فَفَسَلْتُهُ فَمَضَى كَثِيرٌ إِلَى عَمَّاهُ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي رَدَّكَ فَقَالَ آيَاتُ صُنْعَتِهَا

فِي عَزَّةٍ أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا قَالَ وَمَا هِيَ فَأَنشَأَ يَقُولُ
أَقُولُ لَهَا يَا عَزُّ أَرْسَلُ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالْمُوَكَّلُ مُرْسِلُ
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِي مَا أَلْذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ أَلْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبِ يُفْسَلُ
فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ بُيِّنْتَهُ قَالَتْ إِنْخَسَا قَالَتْ لَهَا عَمَّهَا مَا أَلْذِي أَخْبَأْتُ يَا
بُيِّنْتَهُ قَالَتْ كَلْبًا كَانَ يَمْتَرِينَا كَيْلًا وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهَارًا فَأَنْصَرَفَ كَثِيرٌ
إِلَى جَبِيلٍ وَعَرَفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتْ أَلَّيْلَ فَصِرَ إِلَيْهَا

وقال آخر

١١٠
إِنْ أَلَّتِي أَبْصَرْتَهَا سَحَرًا تُكَلِّمُنِي رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِي كَسِيلُ
فَلَوْ [أَنْ] أَذْنُكَ يَنْتَا حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا أَسْتَمْبَحُهُ مِنْ فِئْلَانٍ وَهُوَ الْجَبِيلُ

وقال آخر

خَلِيلِي عُوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] الْأَرْضُ كَمَا قَصَدَا
وَقَوْلَاهَا لَيْسَ الضَّلَالُ اخْتِيَارَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ نَعْمَدَا ١١٠

وقال آخر

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَاطِطًا بِلَادِ سُلَيْمَى فَالْتَمِسْ أَنْ تُكَلِّمَنَا
لِتَصْرًا عَلَى لَيْلَى السَّلَامِ وَأَهْلِيهَا وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمًا

وقال خليفة بن روح الاسدي

٢٠
أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ إِنْ جِئْتَ أَرْضَهَا فَأَنْتَ لَمْشُورٌ هَهُنَاكَ رَسُولُ
فَسَلْ أَمْ سَلِمَ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا الْغَنَى وَمَالُ حَوْثِهِ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
وَبِاللَّهِ سَلِمَا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلَاهَا كَمَا أَلَّيْلُ إِذْ بَانَ عَلَى طَوِيلِ

وَإِنْ لَسَانِي بِاسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا إِذَا قُلْتُ تَشْبِيهَا لَهَا لَدُلُولُ

وقال ابن أبي امية

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَ رَجُلٌ صَحْبِي لِيُخَذِّنِي أَهْدِيًا هَدِيًّا جَبِيلًا
أَلَا قَبْلَ يَتَيْنَا سُلْمَى قُفُولًا أَنْتِ ضَامِتَةٌ قَبِيلًا
رَجَا مِنْكَ النَّوَالُ فَلَمْ تَبِيلِي وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا طَوِيلًا
فَإِنْ وَصَلْتِكُنَا سُلْمَى قُفُولًا تَرَى فِي الْخَرِّ أَنْ تُصِلَ الْوُصُولًا
وَإِنْ آتَيْنَا بُخْلًا فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرِجًا بَخِيلًا

وقال المقدم بن ضيف

أَخَا الْجِنِّ يَلْفَهَا السَّلَامُ فَإِنِّي مِنَ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَانِ كُومُ* ١١١
أَخَا الْجِنِّ حَالُ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَدُوٌّ وَمُسْتَحْيَا عَلَيَّ كَرِيمُ

وقال يزيد بن الطثرية

أَلَا عَلَى ظَلَامَةِ الْيَوْمِ فَانْطَلَا يُمْدِدِي لَدِيهَا وَأَذْكَرَانِي تَحَبَّأ
وَقُولَا إِذَا عَدْتُ ذُنُوبًا كَثِيرَةً عَلَيَّ تَجَنَّاهَا أَمْرُؤُهُ مَا تَجَبَّأ
هَيْهَ أَمْرُهُ إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتُهُ وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ بَعْدُ وَأَعْتَبَا

وقال ايضا ١٠

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَلَّتْ تَوَّمُ الْحَيَى لِقَبْتِ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدًا
إِذَا مَا بَلَنْتُمْ سَالِمِينَ قَلْبُوا تَحِيَّةً مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا تَرَى نَجْدًا
وَقُولَا تَرَكْنَا الْعَارِيَّ مُكْبَلًا يَكْبَلُ الْهَوَى مِنْ حِكْمٍ مُضِيرٍ أَوْجَدَا

وقال عمر بن أبي ربيعة

أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبَتَهَا وَهِيَ أَهْلَى مِنْ عَتَبِ
إِذْ أَتَى مِنْهَا رَسُولُ مَوْهِنَا وَجَدَ الْهَيَّ نِيَامًا فَأَنْقَلَبَ
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ ٨

- قَالَ أَيَقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّا فَأَحْتَجِبُ
وَلِهَذَا رَدَدَنِي فَأَجْتَهَدْتُ يَمِينُ حَلَفْتُ عِنْدَ الْقَضَبِ
أَشْهَدُ الرَّحْمَانَ لَا يَجْمَعُنَا سَفْهُ يَنْتَبِ رَجَبًا حَتَّى وَجِبَ
قُلْتُ يَا هِنْدُ أَعْمِدِي لِي نَحْوَهَا وَلَحِظِي بِاللَّهِ كَشَافِ الْكَرْبِ
فَأَنْتَهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلُطُ الْجَدَّ مِرَادًا بِاللَّيْلِ
تَرْفَعُ الصَّوْتُ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاحِي عِنْدَ سَوَارَاتِ الْقَضَبِ
لَمْ تَرَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاها بِرُفْقٍ وَأَدَبِ
١١٢ فَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لِمَعْرَبِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ*
النَّاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْلَ قَوَادِثِكَ هَذِهِ مِنْذُ قَتَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَا
يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

وقال ابو قحطاط الطائي

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَكُنْتُ مُنْشِي وَذَبِلَ الْوَارِضُ الْفَدَقِ
يَا مِنَّةَ لَكَ لَوْلَا مَا أَخْفَيْتَهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْدِلْ وَلَمْ تُطِقِ

وقال ايضا في وصفه كتاباً ورد عليه واحسن

- ١١ فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَابُهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
وَكَانَ أَجَلٌ فِي عَيْنِي وَأَبْهَى عَلَى كَيْدِي مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ الْبُشْرَى أَنْتَ بَعْدَ النَّعِيِّ
وَضَمِنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضْمَنْ صُدُورُ الْفَانِيَاتِ مِنَ الْجَلِيِّ

وقال البحري

- ٢٠ نَعَمَاتُ دَارِ عُلُوَّةٍ بَعْدَ قُرْبِ فَهَلْ رَكِبُ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا
وَجَدَدَ طَيْفِهَا عَنَّا عَائِنَا فَمَا يَتَّادِنَا إِلَّا لِلَّامَا
وَرَبَّةَ لَيْلَةٍ قَذَبْتُ أَسْمَى بِكُفَيْهَا وَعَيْنَيْهَا أَلْدَامَا

قَطَنًا اللَّيْلَ ثَمًا وَأَعْتَاكَ وَأَفْتِنَاهُ ضَمًّا وَالتَّزَامَا

وقال ايضا

هَلْ رَكِبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّةَ نَهْدِي إِلَيْنَا مِنْ مُعْنَى مُزَمِّمٍ
رَدَّ الْجُؤُونَ عَلَى كَرَى مُتَبَدِّدٍ وَحَنِ الضَّلُوعَ عَلَى جَوَى مُتَضَرِّمٍ
• إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ الْحَجِيجُ فَلَا رَمَوْا بِالْجَمْرَتَيْنِ وَلَا سُفُّوا مِنْ دَمَزَمٍ •

وقال زيادة بن زيد

أَلَيْلَا يَلِينِي يَا خَلِيلِي فَأَنْظُرَا وَمَا لَمْ تُلَمَّا بَابَهَا كَانَ أَكْثَرَا
وَعُوجًا الْمَطَايَا طَالَمَا قَدْ هَجَرْتُمَا عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ الْمَرْجُ أَغْبَرَا* ١١٣
مَتَى يَرَاهَا الْجَلَانُ لَا يَشْرِ طَرَفُهُ إِلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَحَارَ وَيَحْضَرَا
وَلَوْ خُلِيتَ لَيْلَى عَلَى اللَّيْلِ مُظْلَمًا لَجَلَّتْ ظِلَامَ اللَّيْلِ لَيْلَى فَأَقْرَا
وَلَمْ أَرِ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ لَقِيتُمَا تَكْفُ دُمُوعِ الْعَيْنِ أَنْ تَتَحَدَّرَا
فَمَا بَدَّ إِلْهَجْرَانِ يَا لَيْلَى يَتَنَا وَشَخَطَ النَّوَى إِلَّا الْهَوَى وَالتَّدَكُّرَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى بِلَدَةٍ مُسَيَّرَةٍ وَيَدُ مَلَاهَا الْعَيْنُ حَتَّى تَحِيرَا

وقال نصيب

١٥ خَلِيلِي زُورَا الْعَامِرِيَّةَ فَأَنْظُرَا أَيْبَى لَدَيْهَا الْوُدُّ أَمْ يَتَفَضَّبُ
وَقُولَاهَا إِنْ يَنْتَزِلُكَ فَلَا قَلِي وَلَكِنَّهُ عَنْ رِقْبَةٍ يَتَجَبَّبُ
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّبِعِي وَهُوَ الْفُ لَكُمْ وَلَيْلَى مِنْ دُونَكُمْ مُتَرَقَّبُ
فَصَدَّ وَمَا يَسْتَطِيعُ صَرْمَكَ إِنَّهُ وَلَوْ صَدَّ رَهْنُ فِي حَبَالِكَ مُنْشَبُ

وقال الاحوص

٢٠ إِذَا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رَاكِبُ تَمَرَضْتُ وَأَسْتَخْبَرْتُ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
فَأَبْدَا إِذَا اسْتَخْبَرْتُ عَمْدًا يَبْغِيهَا لِيَخْفَى حَدِيثِي وَالْمَخَادِعُ يَخْدَعُ
وَأَخْفَى إِذَا اسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهَا فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْهَا تَطَاعُ

فَسِرْكٍ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ مُكْتَمٌ تَصْنَعُهُ مِنِّي صَبِيرٌ وَأَضْلَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ حَاجَتِي وَلَا بُدَّ مِن شَكْوَى حَبِيبٍ يُرَوِّعُ
أَلَا فَارْحَمِي مَنْ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَتَضَرَّعُ
إِذَا قُلْتَ هَذَا حِينَ أَسْلُو ذَكْرَتَهَا فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسِي تَتَوَقُّ وَتَتَزَعُّ
إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَى أَحْبَابِهِمُ وَالسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ
مَمْدُورًا فَصَاحِبُ هَذَا الشَّرِّ مَمْدُورٌ لِأَنَّهُ قَدْ أَحْتَاطَ بِجُهِدِهِ وَكَتَمَ سِرَّهُ
بِحَسَبِ مَا يُنْكِنُهُ وَلَيْسَ هَذِهِ حَالًا تَامَةً وَلَا فِي بَابِ الْمُرَاسَلَاتِ
١١٤ حَالٌ تَامَةٌ غَيْرُ [أَنْ] كُلُّ مَا قُلَّ مِنَ الْإِظْهَارِ وَأَنْكَمَتْ مِنَ الْأَسْرَارِ*
كَانَ صَاحِبُهُ أَعْدَرَ مِمَّنْ أَفْرَطَ فِي إِظْهَارِ حَالِهِ وَأَتَتَنَّى النَّاسَ عَلَى أَسْرَارِهِ
وقال آخر

أَتَتَنَّى عُيُونٌ مِنْ بِلَادِكَ لَمْ تَحِجْ لَنَا بَيَّانٍ مِنْكَ ثُمَّ عُيُونُ
وَأِنْ مِنْ الْخُلَائِنِ مَنْ كَشَحَطُ النَّوَى بِهِ وَهُوَ رَاعٍ لِلْوُدَادِ أَمِينُ
وَمِنْهُمْ كَتَبَ الْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَعُلُوْا وَأَمَّا غَيْبُهُ فَخَوْوُنْ
وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانًا يَأْنِيَا ١٥
نَسَائِلُكُمْ هَلْ سَأَلَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
عَهْدَنَا بِهِ صَبَدًا غَزِيرًا وَمَشْرَبًا بِهِ نَفْعُ الْقَلْبِ الَّذِي كَانَ صَادِيَا
وانشدني اعرابي بالبادية

أَيَارَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَمَانُ عَلَى نَوَى لِمَزَّةٍ قَدْ أَرَدَى بِجَسْمِي حِذَارُهَا
أَسْأَلُ عَنْهُمْ أَهْلَ مَكَّةَ كُلُّهُمْ بَحِثُ التَّمَى حُجَّاجُهَا وَتِجَارُهَا ٢٠
عَسَى خَيْرٌ مِنْهَا يُصَادِفُ رِفْقَةً مُخَلِّفَةً أَوْ حَيْثُ تُرْمَى جِمَارُهَا
وَمُعْتَبِرٌ فِي رُكْبٍ عَزَّةٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَلْجِ لَوْلَا اعْتِمَادُهَا

لَنْ عَزَفْتَ يَا عَزَّ نَفْسِي عَنْكُمْ لِبُعْدِ أَشَدِّ الْوَجْدِ كَانَ أَصْطَبَارُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَذْكُرُ الْيَوْمَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ كَمَدٍ أَمْ قَدْ كَفَاكَ دُسُولِي يَا لَذِي ذِكْرَا
هَذَا مَقَامٌ فَتَى أَقْصَاهُ مَا لِكُفِّهِ فَحَاوِلِ الصَّبْرَ حِينًا ثُمَّ مَا صَبْرًا
بَيْتًا يُعَدُّ أَحْقَادًا وَيُضِيرُهَا إِذْ قَادَهُ الشَّوْقُ حَتَّى جَاءَ مُتَعَدِّرًا
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا فَبَدْرِي مَا يُمَحِّصُهُ وَلَا يَرَى أَجَلًا لِلصَّنْفِ مُتَنَظِّرًا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا تُشِيتُ أَعَادِيَهُ فَالصَّنْفُ أَجَلُ بِالْمَوْلَى إِذَا قَدِرَا * ١١٥

وقال سهيل بن عليل

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخُبُونُ هَلْ لَكُمْ بِأَخْتِ بَنِي نَهْدٍ نُهَيْةً مِنْ عَهْدِ
أَلَّا لَقَيْتُ عَصَاهَا فَاسْتَمَرَّ بِهَا النَّوَى بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَلَمْتَ بَعْدِي

وقال آخر

بَعَثْتُ رَسُولًا فَأَضَعَنِي خَلِيلًا عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي فَصَبْرًا جَبِيلًا
وَكُنْتُ الْخَلِيلَ وَكَانَ الرَّسُولُ فَأَضَعَنِي خَلِيلًا وَصَرْتُ الرَّسُولَ
كَذًّا مَنْ يُوجِّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُحِبُّ رَسُولًا نَبِيلًا
وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةَ أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَأَتَمَّتْهُ
يَأْنَهُ خَشَمَهَا فَكَتَبَ مُتَعَدِّرًا مِنْ ذَلِكَ

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي خَشَمْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولُ وَقَالُوا الْأَصْبَاحُ
إِنْ كُنْتُ خَشَمْتُ الرَّسُولَ فَمَا قَصْتُ دُوحِي أَنَا أَمِلُ قَابِضِي الْأَزْوَاحُ
شَغْلِي بِحِكِّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُتْرِكْ فِيهِ هَوَاكُمُ فَضْلًا لِتَغْيِيشِهِ وَلَا لِمَزَاحِ ٢٠

الباب الخامس عشر

مَنْ أَحَبَّ أَحِبَّاهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابَهُ

- مَكَائِدُ الْوُشَاةِ كُلُّهَا تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فِيسَايَةُ الْمُتَحَايِنِينَ إِلَى غَيْرِهِمَا وَسِيسَايَةُ الْحَبِيبِ إِلَى مُحِبِّوهِهِ وَسِيسَايَةُ الْمُحِبُّوبِ إِلَى مُحِبِّهِ فَهَذِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبَاءِ أَضْعَفُ الْمَكَائِدِ أَثَرًا وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا هُوَ أَيْضًا يَضِدُّ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى نَهْضَانٍ أَمَّا الْمُشَاقُّ وَالْتَّيْمُونُ فَلَا يَقْبَلُونَ قَوْلَ الْوُشَاةِ بَلْ لَا يَسْمَعُونَهُ لِأَنَّ الثَّمَةَ مِنْهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ ١١٦ مَا جِئَ لِقَوْلٍ مِنْ وَشَى بِهِمْ* وَأَمَّا أَهْلُ الْوَلَكَةِ أَلَدُّهُمْ فَيَقْبَلُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَضْلًا عَمَّا يَسْمَعُونَ لِأَنَّ قَدَمَنَا مِنْ وَصْفِهِمْ وَعَلَبَةُ الظَّنِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ طَرَفًا

وقال بعض الظرفاء.

- ١١٥ وَلَمَّا رَأَيْنَا الْكَاشِحِينَ تَتَّبَعُوا هَوَانًا وَأَبْدَوْا دُونَنَا أَعْيُنًا خُزْرًا جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلَى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا رَأَتْ مِنْ كِتَابِ الْحَبِيبِ فِي كَيْدِي سَطْرًا

وقال الاخوص

- ٢٠ يَا بِنْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَمَرُلُ حَدَرَ الْعَدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ أَصْبَحْتُ أَمْنُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَا مِثْلُ وَتَجَنَّبِي بِنْتَ الْحَبِيبِ وَذَكَرَهُ أَذْضِي الْبَيْضِ بِهِ حَدِيثُ مُمْضِلُ هَلْ عِشْنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعُ فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدُكَ الْمُتَعَلِّلُ

وَلَوْ أَنَّ مَا عَالَجْتُ لَيْنَ فُؤَادِهِ فَقَسَا اسْتَلَيْنَ بِهِ لَلَانَ الْجَنْدَلُ

وقال معاذ ليلي

إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النَّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ تَرِيدُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةِ وَلَمَى قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا

وقال بعض الاعراب

لَمَرُّ أَبِي الْمُحْصِنِ أَيَّامُ نَلْتَمِي لِمَا لَا نُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُمَا وَيَتَسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجَرُ

وقال آخر

أَمْرٌ مُجْنِبًا عَنْ بَيْتِ كَيْلَى وَلَمْ أَلِمَّ بِهِ وَبِهِ الْقَلِيلُ
أَمْرٌ مُجْنِبًا وَهَوَايَ فِيهِ وَطَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ *
وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَبَسٌ قَهْلِي إِلَى قَلْبِي وَمَا لِكِهِ سَبِيلُ
أَوَّلُ أَنْ أَعْلَى بِشَرْبِ لَيْلَى وَلَمْ أَنَهْلُ فَكَيْفَ لِي أَلُّوُلُ

١١٧

وقال جميل

أَتَهْجُرُ هَذَا الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَارُهُ وَكَيْفَ يُزَادُ الرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهُ
رَأَيْتُكَ تَأْتِي أَلَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ وَقَلْبُكَ فِي أَلَيْتَ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ

وقال الحسين بن مطيع

يَنْفِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِي هَاجِرُهُ وَمَنْ أَنَا فِي الْمُسُورِ وَالسَّرِّ ذَاكِرُهُ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ حَتَّى أَتَقَاهُمْ يَبْغِضِي إِلَّا مَا تَجِنُ ضَمَارُهُ
وَمِنْ ضَنْ بِالْإِسْلَامِ يَوْمَ فِرَاقِهِ عَلَيَّ وَدَمْعُ الْمَيْنِ تَجْرِي بَوَادِرُهُ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى أَكُنْتُ أَنَا الْمُوْتُورُ أَمْ أَنَا وَارُهُ
وَحَالَ بَنُو أَلَمَامَتِ وَأَلَمْتُ دُونَهُ وَنَذَرُ عَدُوَّ لَا تُنَبِّ نَذَارُهُ
أَتَهْجُرُ نَيْتًا بِالْجَارِ تَكُنْتُ جَوَانِبَهُ الْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَارُهُ

١٠

٢٠

فَإِنْ آتَاهُ لَا أَنْجُ إِلَّا بِظَنَّةٍ وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُصْنِي جَرَارُهُ
وقال آخر

وَلَمْ أَرْ مَحْزُونِينَ أَجَلَ لَوْعَةٍ عَلَى نَابِتَاتِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمَنْ جُلَّ
كِلَانَا يَذُودُ النَّفْسَ وَهِيَ حَزِينَةٌ وَيُضِيرُ شَوْقًا كَالْتَوَافِدِ بِالنَّبْلِ

وقال ابو الصقام الاسدي

[أ] عَفْرَاءُ كَمْ مِنْ مَيْتَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي وَحُزْنَ أَلَجِ الْمَيِّتِ بِالْمَمْلَانِ
يُلِينَا يَهْجِرَانِ وَلَمْ يَرْ مِثْلَنَا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانِينَ مُهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قَلِي وَأَعَصَى لَوَاشٍ حِينَ يُكْتَفَانِ

وقال معاذ ليلي * ١١٨

أَهَابَكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قَدَرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْهُ عَيْنٍ حَبِيبَهَا ١٠
وَمَا هَجَرَتْكَ النَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَا قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبَهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَكْثَرُوا يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبَهَا
أَتَضَرَّبُ لَيْلِي إِنْ مَرَزْتُ يَدِي أَلْصَقَى وَمَا ذَنْبُ لَيْلِي إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذَيْبَهَا

وقال عروة بن حزام

تَكُنْفَنِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ كَكْفَانِي ١٠
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِدُهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلْتُ مَكَانِي
أَلَا لَمَنْ اللَّهُ الْوُشَاةُ وَقَوْلُهُمْ فَلَانَةٌ أَضَحَّتْ خُلَّةُ لَيْلَانِ
أَلَا لَيْتَ كُلِّ أَثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
أَتَأْسِيبَةُ عَفْرَاءٍ وَصَلَّى بَعْدَ مَا جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بِالْمَمْلَانِ
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهَا شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدْلَانِ ٢٠
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا جَمِيعًا عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَدَيَانِ

وقال البحتري

خَلِيلِي لَا أَسْمَاءَ إِلَّا أَدْكَارُهَا وَلَا دَارَ مِنْ وَهَيْنٍ إِلَّا طُلُومُهَا
تَمَادَى بِهَا الْهَجْرُ الْمَبْرَحُ وَالْتَوَى يَسْمَعُهَا قَالَ الْوُشَاةُ وَقِيلَهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنَّا الْمَصَاةُ لِلصَّبِيِّ وَلَوْ أَنَّهَا قُلْتُ كُفْرًا قِيلَهَا
هَلْ الْوَجْدُ إِلَّا عَبْرَةٌ أَسْتَرِدُّهَا أَوْ الْحُبُّ إِلَّا عَثْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا

وقال آخر

خَلِيلِي إِنِّي الْيَوْمَ شَالِكٌ إِلَيْكُمْ وَهَلْ تَنْفَعُ الشُّكُورُ إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
تَفَرَّقُ الْأَوَّلُ وَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ أَظْلُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَدُودُهَا
وَلَا يَلْبَثُ الْوَأَشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْمَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْبًا عَلَى الْبَرِي عُدُودُهَا * ١١٩

وقال ابو علي البصير

١٠ لَقَدْ قَرَعَ الْوَأَشِي يَاهُونَ سَنِيهِ صَفَاةً قَدِيمًا أَخْطَأَتْهَا الْتَوَارِعُ
فَأَقْلَقَنِي فِي ضَمْنِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ وَشَرَدَعَنْ عَيْنِي الْكَرَى وَهُوَ هَاجِعُ

وانشدنا احمد بن يحيى عن ابن الامراني يزيد النوالي السبلي

سَرَتْ عَرَضُ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ أَحَادِيثُ لِلْوَأَشِي يَهْنُ دَيْبُ
أَحَادِيثُ سَدَاهَا شَيْبُ وَنَارُهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ يَهْنُ شَيْبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَأَشِي فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ وَيَصْدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ كَذُوبُ * ١٢٠

وقال آخر

فَإِنْ تَكْ لَيْلِي قَدْ جَفَنْتِي وَطَاوَعْتَ عَلَى صَرَمِ حَبْلِي مَنْ وَشَى وَتَكْذَبَا
لَقَدْ بَاعَدْتَ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيفَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْحَبِيبَ الْمَقْرَبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلِي تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوَصْلِ مِنْهَا تَقْضَا
يُبْنَى سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُشْتِ وَشَاةٌ بِهَا كَانُوا شُهُودًا وَعَيْبَا
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ أَيْ قَائِلُ وَذُو اللَّبِّ قَوْلُ إِذَا مَا تَمْتَبَا
فَلَا مَرْحَبًا بِالنَّامِتِينَ يَهْجُرُنَا وَلَا زَمَنَ أَمْسَى يَنَا قَدْ تَقَلَّبَا

وقال معاذ ليلي

فَلَوْ كَانَ وَاشِي يَأْتِيَا مَدَامَةَ دَارِهِ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلَى حَبَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَمَّا وَالْأَقْصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنِعْمَانِ الْأَدَاكِ •
لَقَدْ أَضْرَبْتُ جُبِكَ فِي فَوَادِي وَمَا أَضْرَبْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
أَطْلَعْتُ الْأَمْرِيكَ بِصَرْمِ حَبْلِي مُرِيهْمَ فِي أَجْبَتِهِمْ بِذَلِكَ •
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَلُوكَ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ

وقال ابن الدمينية

دِيَارُ أَلْتِي هَاجَرْتُ عَصْرًا وَلِلْهَوَى يَقْلِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهَيَّبُ •
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ وَإِنِّي لَهُمْ حِينَ يَفْتَاوُنَهَا لَذُنُوبُ
أُمِّمْ يَقْلِي مِنْ هَوَاكِ زَمَانَةٌ وَأَنْتِ لَهَا كَوْنٌ تَبْدِلِينَ طَيِّبُ
أُمِّمْ لَقَدْ عَيْبَتْنِي وَأَرَيْتَنِي بَدَانَعُ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ صُرُوبُ

ولبعض أهل هذا العصر

لَنْ رَقِدَ الْوَأَشِي سُرُورًا بَمَا رَأَى وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقِرَّ وَأَنْصَبَا •
لَقَدْ أَشْهَرَ الْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَابَاً وَغَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مُمْدَبَا
عَدِمْتُ الْهَوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَأَفِيَا سِوَاكِ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
فَإِنْ لَمْ تَدْعَ مَا لَا أَحِبُّ تَطَرُّفًا وَلَا رَاعِيَا عَهْدِي فَدَعُهُ تَحَوُّبَا

وانشدني أحمد بن يحيى

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ يَنَاشِئَاتُكَ الْيُونُ الْكَوَاشِحُ •
فَلَا يَفْرَحُ الْوَأَشُونُ بِالْهَجْرِ رَبَّمَا أَطَالَ الْحُبُّ الْهَجْرَ وَالْجَنِبُ نَاصِحُ
وَتَفْدُو الْتَوَى بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْهَوَى مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِي عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

وانشدني مودة العصابة

مَا كَانَ ذَاكَ الْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قَلِيٍّ لَا وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَبَنَاهَا
إِنِّي لَيْسِيَنِ الْحَيَاءُ وَأَنْتَنِي وَأَصْدُ بَعْضَ مَوَدَّتِي أَسْتَبْقَاهَا
وَإِذَا التَّمَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُتَتَبِعًا يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبْلِهِ أَفْنَاهَا

وقال آخر

وَتَحْسِبُ لَيْلِي إِنْ هَجَرْتَهَا حَدَارَ الْأَعَادِي أَمَّا يَ هُوْنَهَا * ١٢١
وَلَكِنْ لَيْلِي لَا تَقِي بِأَمَانَةٍ فَتَحْسِبُ لَيْلِي أَنِّي سَاخُونَهَا
وَيَ مِنْ هَوَاهَا [الدَّهْرُ] مَا لَوْ أَثْنَتْ جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونَهَا

وقال رجل من ازد

١٠ فَوَيْحَكُمَا يَا وَائِي أَمْرٌ مَعَرٍ لِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْنَا نَشِيَانِ
لَمَلَكُمَا إِنْ تُغَيِّرَانِي قَلْبَتَهَا وَأَطْلَعْتَهَا عِنْدِي لَهَا يَهْوَانِ
بِنَفْسِي مَنْ لَوْ أَسْتَطِيعُ آتَيْتُهُ سَرِيعًا وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ آتَانِي
وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ عَابِتًا لَقَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَيْتُ عَابِتًا لَفَدَانِي

وقال الاقرع بن معاذ القشيري

١١ أَلَا أَيُّهَا الْوَأَشِي بِلَيْلِي أَلَا تَرَى إِلَى مَنْ كُنْتَنِي [إِنِّي] أَوْ بَيْنَ جِسْتٍ وَاشِيَا
لَعَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَطِيعَهُ بِلَيْلِي إِذَنْ لَا يُصْبِحُ الدَّهْرُ رَاضِيَا
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حُبًّا ضَمِيرُ الْخَشَا ضَمَّ الْجَلَا حُفَا فَا

وقال آخر

كَأَنَّ عَابِتَكُمْ يُبْدِي عَائِنَكُمْ يَا أَيُّ لَيْتَمَصَّكُمْ عِنْدِي فَيَغْرِبُنِي
مَا فَوْقَ حُيُوكِ حُبُّ كُنْتُ أَعْلَمُهُ فَمَا يَضْرُكُ أَلَا كَسْرِي دِينِي

وقال البحتري

يَمَلَأُ الْوَأَشِي جَنَانِي ذُعْرًا وَيُعَيِّنِي الْحَدِيثُ الْمُتَمَلَّقُ

حُبَّهَا أَوْ فَرَقَ مِنْ هَجَرِهَا وَصَرِيحُ الْحَبِ ذُلُّ أَوْ فَرَقَ

وقال حباب بن ملك البشمي

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا زَالَ الْوُشَاءُ بِنَا مِنْ غَيْرِ مَقِيلَةٍ حَتَّى هَجَرَنَاهَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ كُنَّا وَلَوْ تَرَكْتَ مِنَّا يَا بَعْدَ مِنْ هَذَا لَزُنَانَا

وقال قيس بن ذريح*

١٢٢

تَكَنَّفَنِي الْوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوِاشِي الطُّعَا
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ يَسْتَطَاعُ
كَمْبُونٍ يَمُضُ عَلَى يَدَيْهِ تَيْنٌ غَنَّهُ بَعْدَ الْبَيْعِ
وَقَدْ عِشْنَا نَلَذُّ الدَّهْرَ حِينًا لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ دَاعٍ
وَلَكِنْ الْجَمِيعَ إِلَى ذَوَالٍ وَأَسْبَابُ الْفِرَاقِ لَهَا دَوَاعِي

الباب السادس عشر

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى الزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخَلَّةِ

- ١٥ الْمُعَاتَبَةُ عَلَى الذُّنُوبِ مِنَ الْحَبِّ وَالْحُبُوبِ قَدْ تَجَرَّيَ عَلَى ضُرُوبٍ
فَمِنْهَا مَعَاتِبَةُ أَصْيَابٍ تَقَعُ مِنَ الْأَزْيَابِ لِيَزُولَ أَلْسُكُ بِمَا يَجْرِي فِيهَا
مِنَ الْجَوَابِ وَمَعَاتِبَةُ تَقَعُ بَعْدَ الْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا الْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ
هَلْ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ عُذْرٌ أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْغَدْرِ وَمِنْهَا مَعَاتِبَةُ
تَوْقِيفِ تَجَرِّيَ عَلَى جِهَةِ التَّعْنِيفِ وَهَذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ
الْمُتَحَابِّينَ إِلَّا عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَالِ بَيْنَهُمَا أَوْ عِنْدَ ضَجَرَةٍ شَدِيدَةٍ
٢٠ تَلَحُّهُمَا أَوْ تَلَحُّ أَحَدُهُمَا وَأَحَدُ أَحْوَالِ الْعَاتِبِ صِيَانَةُ الْحَالِ عَنْ أَنْ
يَجْرِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ بَقِيًّا عَلَى الذَّنْبِ لَا بُقِيًّا عَلَى الْمُؤْتَبِّ

وَرَزَكَ جَمِيعَ الْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِهْمَالِ وَالْمَوْقِفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعَ الْمَوَاصِلَةِ وَاتِّصَالَ الْقَتَبِ

قال الحسن بن هاني

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَصِلًا أَوْ نَازِلٌ بِالْفَنَاءِ فَأَرْتَحَلَا
قَدْ كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَاذَا دَعَا إِلَى الَّذِي فَعَلَا
مَا عَدَلَ النَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِلَّا ثَنَاهُ الرَّجَاءُ فَأَعْتَدَلَا

وقال آخر*

١٢٣

حَيٍّ طَيْفًا مِنَ الْأَجَبَةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَعَ الْكَرَى السَّمَارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهَدْتَ وَلَكِنْ شَمَلُ الْخِي أَهْلُهُ أَنْ يُبَادَرَا

ولبعض أهل هذا العصر

١٠

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هَذَا جَفَاءً كَمْ تَشْفَى بِهَجْرِكَ الْأَعْدَاءَ
صَارَ ذَا الْهَجْرِ لِي غَدَاءٌ وَلَكِنْ رُبَّمَا أَتَلَفَ السَّقِيمَ الْغَدَاءَ
سَيِّدِي أَنْتَ أَتَى ذَاكَ الصَّفَاءَ أَتَى ذَاكَ الْهُوَى وَذَاكَ الْوَقَاءَ
أَنْتَ ذَاكَ الْأَخُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا الْإِخَاءَ ذَاكَ الْإِخَاءَ
لِي ذُؤُوبٌ وَلَسْتُ أَنْكِرُ فَاغْفِرْ فَالْتَجِئِي عَلَى الْمُرِّ أَعْدَاءَ
لِي حُمُوقٌ أَيْضًا عَلَيْكَ وَلَكِنْ ذِكْرُ مِثْلِي لِثَلَرِ هَذَا جَفَاءَ

وقال البحتري

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَدَكَ ذُرْنُهُ يَتَفَوِّفُ شِعْرِي كَالرِّدَاءِ الْمُجَبَّرِ
عِتَابُ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِمَاطُ بِأَطْرَافِ الْقَنَاقِ الْمُتَكَبِّرِ

وقال آخر

٢٠

فَلَا عَيْشُ كَوْضَلٍ بَعْدَ هَجْرِي وَلَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الْقَبَابِ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى أَرْتِقَابِ أَرَادَا الْوُضْلَ مِنْ بَعْدِ اجْتِنَابِ

فَلَا هَذَا يَلُغُ عِتَابَ هَذَا وَلَا هَذَا يَلُغُ مِنَ الْجَوَابِ

وقال آخر

أَلْفَ أَيِّ لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ الْهُوَى
وَجَاهَرْتُ فِيكَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرِبِي
وَكُنْتُ كَفَيَّ الْفَضْنَ بَيْنَا يُظَالِنِي ١٢٤
فَصَارَ لِفَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ
سِوَايَ وَخَلَانِي وَلَفَحَ الْهُوَاجِرُ

ولبعض أهل هذا العصر

إِذَا أَتَيْتُ مَا أَلْقَاهُ هَوْنٌ عَلَيَّ
فِيَا مَنْ يُزِيلُ الْخَوْفَ عَنِّي وَفَاؤُهُ
أَكَانَ جَيْلًا أَنْ تَرَانِي مُهْمَلًا
سَأَزْعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهْتَنِي
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى
سَأَخْذُ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقًّا
وَمَا يِي نَفْسِي وَحَدَهَا غَيْرَ أَنَّنِي
وَلَوْ قِيلَ لِي أَخْتَرُ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَوَّلِي [بِي] مِنَ الشُّوقِ وَالْهُوَى
فَمَا لِي قَدْ أَيْعِذْتُ حَتَّى كَأَنَّنِي

وانشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه

يَا سَعْدُ لَمْ أَذْخَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً
أَشْكَبْتَنِي فَشَكُونُ لَا مُتَشَاكِيًا
وَلَكِنْ حَسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لِلذِّي
وَزَعَمْتَ أَنِّي لَا أَيْمُ لَكَ عَائِبُ
أَنْتَ الْمَعْرُ بِهَا وَأَنْتَ الْجَاهِدُ
وَزَعَمْتَ أَنِّي إِذْ شَكُونُكَ حَاسِدُ
حَسِدْتُ عَلَيْهِ أَقَارِبُ وَأَبَاعِدُ
وَقَصَائِدِي بِالذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ

لَوَمْتُ إِذْنِي مِنَ الْخَلَائِقِ وَأَعْتَدِي بِالْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِي قَاعِدُ
أَنِّي أَذْمُكَ يَا سَمِيدُ وَإِنَّمَا بِالْمَجْدِ مِنْكَ إِذَا فَعَزْتُ أُمَامِجْدُ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي مُشْتَرَكِ الْهُوَى فَالْقَلْبُ مِنِّي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
كُنْ كَيْفَ هِئْتِ فَإِنِّي بِكَ وَائِقُ وَكُنْ ذَمَّتْكَ إِنِّي لَكَ حَامِدُ* ١٢٥

وقال العرجي

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ جَادَ عَزَبُهَا
أَرَيْتُكَ إِذْ أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّمَا
الْأَسْلَافُ عَنِّي النَّاسُ أَمْ عَاقَاكَ أَلْعَدِي
أَلَمْ أَلْهِ أَصْعَبِي فِيكَ أَهْلَ قَرَابَتِي
فَهَلَّتْ ضَنْتُ الْوَصْلِ مِنْكَ وَلِلَّذِي ١٠
لِأَشْيَاءَ قَدْ لَاقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ
وَإِعْرَاضًا عَنْكُمْ فَتَبَرِّي بِهِ بَدَا
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَمَادَتْ بِحِلْمِهَا
إِذَا أَمَلُوا وَشَكَ أَهْجَارٍ فَأَخْفَسُوا
فَكُنْ لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى الَّذِي ١٥
وَلَا تَحْسِبَنَّ صَرْمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً
وَلَا مُدْرِكَاً بِالصَّرْمِ مَا عَشَتْ سُودْدَا
وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمُّهَا قَدْ تَرَدَّدَا
تَلَاقَيْنِ مِنْ حَيَاتِ بَيْتَانِ أَسْوَدَا
وَمَا أَفْتَرَقُوا أَمْ جِئْتَ صَرْمِي تَعْمَدَا
وَأَزْعَمُ فِيكَ الْكَاشِحُ الْمُهْدَدَا
جَشِئْتُ إِلَيْنَا كَأَنَّ أَذْنِي وَأُزْهَدَا
لِيُخَصِّمَهَا مَنْ مَنْ وَصَلَا وَعَدَدَا
فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلَّدَا
عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِي بِصَرْمِكَ حُسْدَا
بِهِ الْيَوْمَ فِينَا أَمَلُوا هَجْرًا غَدَا
قَالَكَ وَعَوْدُهُ الَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا
وَلَا مُدْرِكَاً بِالصَّرْمِ مَا عَشَتْ سُودْدَا

وكتب بعض اهل هذا العصر الى اخ له يستأذنه في شكره

أَتَأْذَنُ لِي يَا مَتُّ قَبْلَكَ فِي الشُّكْرِ
وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنْ أَنْتَ أَذَنْتَ لِي
فَمَا حَقُّ مِنِّي أَنْ يُرَى لَكَ شَاكِراً ٢٠
فَرَأَيْكَ فِيمَنْ لَا يُرَى نَفْسُهُ إِذَا
عَتَبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرٍ وَلَا عُذْرٍ
فَأَشْكُرُ أَمْ تَنْهَى فَأَغْضِي عَلَى صُفْرِ
إِلَى الْمُدْرِ أَيْضاً مِنْ مَجَاوِزِي قُدْرِي
وَلَا مِثْلُ مَا أَوَّلَيْتَ يُشْكُرُ بِالشُّكْرِ
عَتَبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرٍ وَلَا عُذْرٍ

فلم يأذن له في ذلك وكتب يعاتبه

أَفِي الْمَدَلِ أَنْ تَتَمَّى أَخَاكَ عَنِ الشُّكْرِ
أَجَلُ أَنْ ذَا عَدَلَ عَلَى الصَّبِّ فِي الْهَوَى
١٢٦ أَجْمَلُ فِي حَقِّ الْجَوَادِ دَعِ الْهَوَى
أَرَا عِي نُجُومًا لَمْ أَوْكُلْ بِرَغِيهَا وَأَذْكَى هَوَى فِي الْقَلْبِ أَذْكَى مِنَ الْجَنَى
وَأَنْتَ أَخِي قَادِرٌ أَنْ تُبَيِّلَ مَا
تَبَيْتُ خَلِيَّ الْقَلْبِ مِمَّا أَجْنُهُ
وَأَنِّي أَذْهَبُ أَنْ فِي الصَّبْرِ دَاحَةٌ
أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَ تَكْ عِشْرَتِي
أَحِينَ تَنَاهَى الْوُدُّ وَأَتَصَلَ الْهَوَى
مَلَلْتُ إِخَانِي وَأَطْرَحْتُ مَوَدَّتِي

وله أيضاً

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ أَنْعَاطِي
وَلَيْسَ أَخَاكَ مِنْ بَرَعَاكَ كُرْهَا
فَإِنْ تَزَعِ الْأَمَانَةَ لَا أَضْمَهَا
يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا
مَخَافَةَ أَنْ يَمْلِكَ بِاجْتِمَاعِ
فَإِنْ يَكْ ذَا الصَّدُودِ صُدُودَ عَنِّي
إِذَنْ فَتَلَا فَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسٍ
وَلَا فَاطْرُخَ وَدِّي وَأَجْمَلُ
مَتَى يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ

وقال بعض الاعراب

[وَأَنْتَ لَيْلَى أَرْسَلْتَ يَشْفَاعُنِي إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيئُهَا

أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَذَبْنِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهُ

وقال الحسين بن الضحاك *

١٢٧

أَمَّا نَجَاكَ يَا نَظِيرَ الصَّحِيحِ وَأَنْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبِ قَرِيبِ
فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضَرَارًا تَنْ عَلَيْهِ يَا قَتْلَ الْمَرْبِ
يُحْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي وَمَا يَنْهَكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
وَمَا تَنْفُكَ مُتِمَّهَا لِنُصْحِي يَنْفُسِي نَفْسُ مُتَمِّهِ النَّصِيحِ

وقال آخر

إِلَى كَمْ يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَكَمْ لَا تَمْلِكُ الْقَطِيعَةُ وَالْمَجْرَا
رُؤَيْدُكَ إِنْ الدَّهْرُ فِيهِ بَلَاغَةٌ لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْيَمِينِ فَأَنْتَ ظَرِي الدَّهْرَا

وقال يزيد بن الطثوية ١٠

عَلَى حِينَ صَارَمْتُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمُ إِلَيْكَ وَأَصْفَيْتُ الْهَوَى لَكَ أَجْمَا
وَزِدْتُكَ أَصْفَافًا وَغَادَرْتُ فِي الْحِشَا عِظَامَ الْبَلَايَا بِأَدْبَارِهِ وَرُجْمَا
جَزَيْتَكَ فَرَضَ الْوُدِّ ثَمَّتْ خِلَّتِي كَذِي الشُّكِّ أَدْنَى شَكُّهُ فَتَطَوَّعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا سَقَاطَ حَدِيثِهَا غَشَّاشًا فَلَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا فَأُطْمَعَا
١٥ عَلَى إِثْرِ هَجْرَانِ وَسَاعَةِ خَلْقِهِ مِنَ النَّاسِ نَخْشَى غِيَا أَنْ نَطْلَعَا

الباب السابع عشر

مَنْ غَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَحَلِيقُ أَنْ يَمْلَأَهُ وَيَمْلَأَهُ ٢٠

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقْبِلِ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ يَكْفِيكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلِّقًا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرَكَ أَخْلَاكَ وَذَلَّةَ إِذَا زَلَمَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَعْرِفَا

وقال العرجي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً تُرِيكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرَ صَاحِبُ
١٢٨ وَمَنْ لَا يُغْفِرْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَارِبٌ*

وقال آخر

أَرَدْتُ لِكُنِّي مَا لَا تَرَى لِي زَلَّةَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَائِي صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ
هُوَ لَاهُ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَشْهَارَهُمْ يُخَيِّرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتْرُكُونَ مِمَّا تَبَتْ
أَحْبَابِهِمْ إِشْفَاقًا مِنْ تَغْيِيرِهِمْ لَهُمْ وَأَنْحِرَافِهِمْ عَنْهُمْ فَإِنْ كَانَ مَا تَرَكُوا
الْمَعَاتِبَةَ عَلَيْهِ فَسَاءَ يَرْجِعُ عَلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَدْ أَصَاوُوا إِذْ لَمْ يَتَّهَمُوهُمْ
١٠ عَلَى مَوْضِعِهِ وَآثَرُوا مَنَقَمَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَصَالِحِ أَحِبَّتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
ذَنْبًا إِلَّا يَتْرُكُوهُ فَقَدْ كَانَ الْأَجْمَلُ بِإِخْوَانِهِمْ إِلَّا يَذْكُرُوهُ بَلْ كَانَ
مِنْ حَقِّ أَحْبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا يَتَوَهَّمُوهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ
لأَوْلِيَانِهِمْ أَوْ يَجْرُوتَهُ عَلَى خَوَاطِرِ أَعْدَائِهِمْ وَسَبِيلٌ مِثْلُ هَذَا أَنْ
يَعْتَرِفَ بِهِ الْمَحْبُوبُ مُبْتَدَأًا بِذِكْرِهِ وَمُتَّصِلًا مِنْ فِعْلِهِ فَلَا يُضَيِّ الْمَحِبُّ
١٥ لِنَفْسِهِ وَلَا يُوهِمُ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَجْهِهِ

ولقد احسن غاية الاحسان الذي يقول

وَمُعْتَذِرٍ قَرِطُ إِشْفَاقِهِ أَضَاقَ عَلَيْهِ الَّذِي تَمَّ
وَلَمْ يَذَرِ أَنْ سَبِيلَ الْإِخَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا عَظَّمَا

٢٠ وبلغني ان الوضاح الكوفي كتب الى علي بن محمد العلوي

خُطَّةٌ فِي الدُّنُوبِ وَالْإِعْتِدَارِ لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى الْأَحْرَارِ
ضُمَّتْ دُزْعًا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ تَ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ شَفِيرِ هَارِ

فَتَجَاَلَّتْ عَنْ جَزَاءِ سُوءِ وَتَرَأَفَتْ عَنْ طَلَابِ بِشَارِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذَلِكَ حَتَّى صُتِنِي عَنْ مَذَلَّةِ الْأَعْتَذَارِ
ثُمَّ أَوْجِبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدِ حُرْمَةِ السُّتَجِيرِ بِالسُّتَجَارِ
لَمْ تَرَ الْغَفْوَ مِنْكَ يَفْدَحُ فِي عِزِّكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ أَقْصَادِ

١٢٩

فاجابه علي بن محمد *

لَيْسَ جَوْدُ الرَّبِّيعِ رَأْسُ وَجْهٍ إِلَّا دُخِرَ عَنْ مَنِيمٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
لَا وَلَا الْمَاشِقَانِ ضَمَمَا الشُّوقُ عَلَى غَايَةِ الصَّنَى فِي إِذَارِ
فَهَمًا مُلْصَقَانِ كَالسَّاعِدِ الْبَيِّ ضَاءَ عَضَضَتَهَا يَضِيقُ السَّوَارِ
كَأَخْرِ عَهْدِهِ وَعَهْدِي فِي الْوُ دَ كَهْدِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَمْطَارِ
رَقَّ مِنْهَا قَلَمٌ يَلِيسَا إِلَّا أَمَّ إِلَّا عَلَى اقْتِرَابِ الْمَزَارِ ١٠
لِحْ فِي الْأَعْتَذَارِ مِنْ شَقِّ الْوَجْدِ وَأَجَلَّتْهُ عَنْ الْأَعْتَذَارِ
فَأَهْلُ الصَّمَاءِ هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَمْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ
حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ وَالْإِيْتِدَاءِ يَنْسَطِ الْمَذَرِ لِأَحِبَّتِهِمْ

ولقد احسن الذي يقول

١٠ إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيمًا مُكْرَمًا حَلِيمًا ظَرِيفًا صَاحِبًا فَطِنًا حُرًا
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عَذْرًا
هَذَا فِيمَا كَانَ مِنَ الْحَنَائِي لَا يُمِيدُ عَلَى الْمَحُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرَرًا وَلَا
يُبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ الْحَبِ أَثَرًا وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيدًا عَلَى الْمَحُوبِ عَادًا فَلَا
بُدَّ مِنْ تَلْبِيهِ عَلَيْهِ اضْطِرَارًا وَفِي هَذَا الْمَعْنَى

الحسين بن اوطاة التميمي

٢٠

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَالنَّصِيحُ مُرٌّ
وَمَا يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرٌّ

وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي تَقَاءِ شَرِّهِ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنْ الْخُرُوحُ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النوع

نَصَحْتُ لَكُمْ حَدَارًا أَنْ تُعَابُوا قَمَادَ عَلَيَّ نُصَحُكُمْ وَبِالْأَ
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَكْتَ فَلَا تُخَيِّ وَقُلْ لِي أَنْ أَجَنَّبَكَ الْوَصَالَ
١٣٠ قُمْ يَطْلُبُ لِصَاحِبِهِ اخْتِلَالًا لِيَنْقُصَ عَهْدَهُ يُذَرِّكَ مَمَالًا*
وَيَمْنَعِي الْوَفَاءَ لَكُمْ يَهْدِي وَحَسَنُ الظَّنِّ أَنْ أَجِدَ اخْتِلَالًا
فَتَزِدَادُونَ عِنْدِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالًا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطْلَعْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَلَّ الْخَجَرُ أَوْ تَهْوَى الْوَصَالَ

١٠

وقال يشار بن برد

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَمَنْ وَاحِدًا أَوْ صِلَ صَدِيقَكَ إِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَبِجَانِبِهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ

وقال العرجي

ذَهَبَ النَّهَارُ وَمَا يَبُوحُ بِمَا بِهِ صَبُّ قَهْلٍ إِذَا أَلْتَابُ عِتَابُهُ ١٠
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابُهُ أَلَّا يَكُونَ مَعِيَ لِذَلِكَ جَوَابُهُ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ أَصَاحِبَ صَاحِبًا وَالصَّرْمُ تَنْبِيْ بِالْإِيرَا أَسْبَابُهُ

وقال آخر

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَظِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
وَفِي الشُّكِّ تَقْرِيطُ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْخُدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ ٢٠
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعُدْ الشَّيْءَ وَهُوَ قَرِيبُ

وقال الحسن بن وهب

دَعَوْتُكَ فِي الْجَلَى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي عَلَى وَرَوَّانِي مِنَ السَّهْمِ مُورِدِي
فَأَصْنَمْتُ عَنِّي مِنْكَ أَذْنَا سَمِيمَةً وَقَدْ قَصَدْتُ لِي النَّائِبَاتُ بِمَرْصِدِ
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ أَلْمَذَرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا بِمَهْدِكَ نَابٍ مِنْ مَفِيبٍ وَمَشْهَدِ
وَقُلْتُ زَمَانًا قَدْ نَهَى النَّاسَ كُلَّهُمْ عَنِ الْبَرِّ نَهَى الْمُوْعِدِ الْتَهْدِيدِ
وَأَمَلْتُ أَيَّامًا تَتُوبُ وَرِجَمَةٌ مِنَ الدَّهْرِ يَأْتِينَا بِهَا أَنَّهُ فِي عَدِّ * ١٣١

وقال عمر بن نجا

مَنْعَتْ عَطَاءَنَا وَلَوَيْتَ دِينِي وَأَعْدَدْتَ الْخُصُومَةَ لِلْخَصِيمِ
فَمَا لَكَ إِنْ لَوَيْتَ الدِّينَ عَنِّي مُعَاقِبَةٌ فَيَا لَكَ مِنْ غَرِيمِ

وقال مسلم بن الوليد

١٠ إِذَا التَّقَيْنَا مَتَعْنَا النَّوْمَ أَعَيْنَنَا وَلَا نُلَايْمُ نَوْمًا جَبِينَ نَفْتَرِقُ
أَوْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَفِيقُ

وقال آخر

إِنْ سُمِّنِي ذُلًّا فَهِنْتُ احْتِمَالُهُ غَضِبْتَ وَمَنْ يَأْتِ الذَّلَّةُ يُمَذِّرُ
فَهَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَابِهِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَأَعَذِّرُ

١٥ ولبعض أهل هذا العصر

زَعَمْتُ بِتَقْصِي [أَنْتَ] أَنْكَ مُغْرَمٌ بِذِكْرِي وَأَتَى عَنِ وَصَالِكَ مُضْرِبُ
أَعْدَ نَظْرًا فِيمَا أَدْعَيْتَ وَلَا تَحْذَرُ لَتَعْلَمَ مَنْ مِنَّا الشَّقِيَّ الْمَذْذَبُ
أَمِنْ يَتَجَنَّبُ ثُمَّ يُنْكَرُ مَا جَنَى عَلَى إِلَهِهِ أَمْ مَنْ يُقِرُّ وَيَتَّبِعُ
وَلَوْ كُنْتُ تُجْرَى بِالَّذِي كَسَتْحُهُ غَضِبْتَ وَلَكِنِّي مِنَ الْمَجْرُ أَهْرُبُ
٢٠ فَأَغْضِي عَلَى جَمْرِ الْمَضَاخِشَةِ الْقَلْبَى وَكُلُوا أَلْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرَبُ
فَحَتَّامٌ لَا أَنْفَكَ شَوْقًا إِلَى الرِّضَا أَصْدَقُ مَنْ صَدَّقِي لَدَيْهِ مُكَذَّبُ
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْكَ تُعَذِّبُهُ عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ

وَمَا عَرَضِي فِي أَنْ أَتَيْتُ حُجَّةً
إِلَيْكَ مَفْرِي مِنْكَ لَا عَن وَبِيلَةٍ
فَإِنْ تَأْتِ مَا أَهْوَى فَعَبْدُ نَعَشْتُهُ
١٣٧ قَرَأَيْكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَا لَكَ رِقِيهِ
عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَطْلَبُ
إِلَيْكَ يَسُوَّى أَنِّي بِحُكِّكَ مُتَبِّ
وَلَنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعَبْدُكَ مُذْنِبُ
فَقَدْ حَلَّتِ الْبُلُوى وَطَابَ التَّجَنُّبُ*

وقال المزمّل

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ أَنْظَرُ
حَسْبُ الْحَيِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ
صَفِّ الْأَحِبَّةَ مَا لَأَقْبَتَ مِنْ سَهَرٍ
لَمَّا رَمَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ يَلَارَتَهَا
قَتَلْتُ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ
وَأَمَّا أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِمُقْلَتِهَا
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْمًا ذَوِي إِحْنٍ
إِنِّي لِأَصْفَحَ عَنْهَا حِينَ تَطْلُبُنِي
لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
وَاللَّهِ لَا عَذَابَتُهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
إِنْ الْأَحِبَّةَ لَا يَدْرُونَ مَا أَلْسَهُ
إِنِّي قَتَلْتُ قَبِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرٍ
مَا كَانَ قَوْسُ وَلَا سَهْمُ وَلَا وَتَرُ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الْيَبْرَانُ تَسْتَعِيرُ
وَكَيْفَ مِنْ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ يَنْتَصِرُ

وقال آخر

مَسْنِي مِنْ صُدُودِ إِلَهِي ضُرُ
مَسْنِي ضُرُهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي
قَبَلَاتِ الْفَوَادِ مَا تَسْتَعِيرُ
غَيْرَ أَنِّي بِذَلِكَ مِنْهُ أَسْرُ
وقال آخر

أَيَا سُلْمَى ذَفَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي
وَقَالُوا عَذَّبْتُكَ فَقُلْتُ كَلَّا
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِي بَرِئْتُ
رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

وقال ابو تمام حبيب

أَسْرَفْتُ فِي مَنِيِّ وَعَادْتُكَ أَلْتِي
لَمْ أَلْ فِيكَ تَلَطُّفًا وَتَسْفًا
مَلَكَتْ عَيْنَاكَ أَنْ تَجُودَ فَسَرَفًا
وَتَأَلَّفًا وَتَحِفًا وَتَمَطُّفًا

وَأَرَاكَ تَذْفَعُ حُرْمَتِي فَأُظَنِّي نَفَلْتُ غَيْرَ مُؤَنِّبٍ أَخْفَقَا
وقال ايضا

وَجَدْتُ صُرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لَا مَرِيءَ إِذَا مَلَكَتُهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا * ١٣٣
فَقُلْتُ يَا لَتَخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ فِي الْعَاجَاتِ حَتَّى يُثِيلَا

• وقال عمر بن أبي ربيعة

يَا اللَّهُ قُولِي لَكُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتُ بِطُولِ الْمَكْثِ يَا لَيْمَنَ
إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ دُنْيَا أَوْقَعْتِهَا فَأَصَبْتُ بِسَرِّكَ الْحَجَرَ مِنْ ثَمَنِ

وقال الراعي

وَكَمْ جِئْنَا إِيَّاكُمْ سَبْرَ مُودِيَةٍ كَانَ أَعْلَامُهَا فِي [أَفْعَاهَا] الْفُرْعُ
١٠ هَاءُ غَيْرَاهُ يَخْشَى الْمُدْلُونُ بِهَا رَنَعَ الْهَدَاةُ يَأْزُرُ أَهْلَهَا شَيْعُ
فَإِنْ تَجَوَّدُوا فَقَدْ حَاوَلْتُ جُودَكُمْ وَإِنْ تَضَنُّوا فَلَا لَوْمَ وَلَا فَرْعُ
وَهَذِهِ أَحْوَالُ كُلِّهَا لَطِيفَةٌ وَمُطَالِبَاتُ جَمِيلَةٍ وَأَشْنَعُ مِنْهَا لَفْظًا وَأَنْدَسُ
مِنْ هَذَا مَعْنَى

قول البحري

١٠ لَا تَهْتَبِلْ إِيغْضَاءِي إِذْ كُنْتُ قَدْ أَغْضَيْتُ مُشْتَبِلًا عَلَى جَمْرِ النَّصَا
أَغْبَيْتُ سَبَبَكَ كَيْ يَجُمَّ وَإِنَّمَا غُمِدَ الْحَسَامُ الْمُشْرِفُ يُلْتَضَى
وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرِضَ قَانِلًا قَوْلًا وَصَرَحَ جَهْدُهُ مِنْ عَرْضَا

وفي هذا النحر لبعض اهل هذا الزمان

يَا عَلِيًّا يَا لَذِي أَلْمَى مِنَ الْكَرْبِ إِرْفَقْ بِعَيْنِكَ لَا تُعْطِبْ فِدَاكَ أَبِي
٢٠ لَا تَقْتَتِمِ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَيْدِ حَرَى وَقَلْبٍ يَنَارُ الشُّوقِ مُلْتَهَبِ
لَوْ كُنْتُ مِنْبَلِي لَمْ تَضِرْ عَلَى كَدِي أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَهْمَلْ كَهْمْلِكَ بِي
إِنْ كَانَ ذَا الْهَجَرِ تَأْدِيبًا فَحَسْبُكَ مَا قَدَمْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَالَتْ فِي أَدْيِي

وَقَدْ قَالَ الْمَتَلَسُّ مَا يَخْرُجُ قُبْحًا وَجَفَاءً عَنْ هَذَا الْبَابِ وَلَا يَصْلَحُ أَنْ
يَجْرِيَ فِي الْخَطَابَةِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ
١٣٤ وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعٍ كَفِّهِ يَكْفِرُ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا*
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَنْفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
فَاطْرَقَ إِطْرَاقُ الشُّجَاعِ وَلَوْ بَرَى مَسَاغَا لَنَابِيهِ الشُّجَاعُ كَصَمًا •
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْإِنْيَايَةَ قَدْ أَثَرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَدَتْ حِشْدًا فِي نَفْسِهِ
وَأَنَّ الَّذِي يَنْتَمِي مِنْ أَنْ يَنْتَمِيَ خَوْفُهُ مِنْ تَرَايِدِ الْأَلَمِ وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ
يُمَاقِبَ إِذَا أَمِنَ الْعَوَاقِبَ وَالْمَمَاتِيَةَ بَلِ الْمَمَاتِيَةَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِغْضَاءِ
عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ

١٠ وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي
وَإِذَا رَجَوْتُ نَنْتَ رَجَائِي شَكِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ فِي الْحُبِّ غَيْرِ مُعَاتِبٍ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حَبِيكَ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكَ لَكُنْتُ أَوَّلُ تَانِبٍ
أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْإِغْضَاءَ عَلَى الْمَمَاتِيَةِ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ مَقَامِ
الضَّيْرِ عَلَى الْعَتَبِ يَقْطَعُ الرَّجَاءَ وَيُؤَيِّسُ مِنَ الْوَفَاءِ

١٠

الباب الثامن عشر

بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ التَّوَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدَّرَارِ مِنْ الدَّرَارِ

٢٠ الْمَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرِبٍ هَجْرُ مَلَالٍ وَهَجْرُ دَلَالٍ وَهَجْرُ مُكَافَاةٍ عَلَى
الدُّنُوبِ وَهَجْرُ بُوجِبَةِ الْبُغْضِ التَّمَكُّنُ فِي الْقُلُوبِ فَأَمَّا هَجْرُ الدَّلَالِ
فَهُوَ الَّذِي مِنْ كَيْبَرِ الْوِصَالِ وَأَمَّا هَجْرُ الْمَلَالِ فَيُبْطِلُهُ مِنَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي

إِمَّا يَبْئِي الدَّارَ وَإِمَّا يَبْطُلِ الْاِهْتِجَارُ

وفي مثل ذلك يقول الشاعر

لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ هَجْرٍ ذِي مَلَّةٍ أَظْهَرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هَجْرَانَا
يَمَلُّ هَذَا مِثْلَ مَا مَلَّذَا فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
• وَأَمَّا الْهَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ الذَّنْبِ فَالتَّوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ الْقَلْبِ وَأَمَّا
الْهَجْرُ الَّذِي يُوجِبُهُ الْبُغْضُ الطَّبِيعِيُّ فَهُوَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَدْ قَالَ
الْبَلَّاحُ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ الْمَوْتِ الْهَجْرُ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ
بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ الْهَجْرِ الْمَوْتُ

١٣٥

الم تسمع قول ذي الرمة

١٠ سَأَلْتُ ذُوِي الْأَهْوَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَكُلٌّ فَتَى ذَانِ وَآخِرَ يَنْزَحُ
أَتَفْرَحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي أَرَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ تُفْرَحُ
لَبِنَ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحَ مِنْ مَيَّةٍ فَلَمَمْتُ أَرْوَحُ

وفي مثله يقول بعض أهل هذا العصر

مَا لِي أَلْقَيْتُ وَجْهًا غَيْرَ مُلْتَمِتٍ نَحْوِي وَأَعْطَيْتُ قَلْبًا غَيْرَ مُنْتَظِفٍ
يُفْرَى بِهَجْرِي كَمَا أَفْرَى بِأَلْفَنِي هَذَا لَعْمَرِي وَدَادُ جِدِّ مُخْتَلِفٍ
حَبَبْتُ عَيْنِي عَنِ الدُّنْيَا وَنَضَرْتَهَا لَا تَكُنْ تَلَفْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ فَقَدْ
أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مُشْتَاقًا إِلَى التَّلَفِ شَوْقًا وَأَبْرَزْتُهَا لِلْحُزْنِ وَالْأَسَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملاح

٢٠ فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِلَيَّ لَدَائِبُ أَفَكَّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي عِلَامَ صَرْمَتِي وَأَيَّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَالْمَوْتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ كَأَسَايُنْكُمْ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمْ أَهْرَبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأَعْلَبُ

وَأَيْنَمَا يَا بَلُّلُ إِن تَقْلِي بِنَا فَآخِرُ مَهْجُورٍ وَأَوَّلُ مُعْتَبٍ
وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَشْعَارِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُحَدَّثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
يُجِبْتَ بِهِ كِتَابٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ

وقال خالد الكاتب

- أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَايِبٌ وَأَيَّةَ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى الْهَجْرِ
يُعَايِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضًا وَكُلَّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ الْقَفْرِ يَسْمَحُ بِالْمَذَرِ

وقال بعض الاعراب

- ١٣٦ خَلِيلِي هَلْ يُسْتَعْبَرُ الْأَثَلُ وَالنَّضَا وَبَيْتُ الرَّبِّي مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ وَالسِّدْرُ*
وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْدَ مَا كَانَ صَافِيًا خَلِيلَانِ بَانَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَتَرُ
نَاتٍ يَهُمَا دَارُ الْوَيْ وَتَرَأَقِبَا عَلَى الصُّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ ١٠
إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَمْ نَلْزَمَكَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ

وقال ذو الرمة

- أَلَا لَا أَرَى مِنْنِي يَجْنُ مِنَ الْهَوَى وَلَا مِثْلَ هَذَا الشُّوقِ لَا يَتَصَرَّمُ
وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا أَلْمَى فَارَقُوا عَلَى أَثَرِ الْأَظْمَانِ يَأْقَاهُ مُسْلِمُ
نَفْسِي حَسْرَةً فِي النَّفْسِ يَا مَيُّ أَنَّنِي وَإِيَّاكَ فِي الْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ ١٠
أَدُورُ حَوْلَ بَلِكِ الْيُيُوتِ كَأَنَّنِي إِذَا جِئْتُ عَنْ إِيَّانِ بَيْنَكَ مُخْرِمُ

وقال أيضا

- هَوَى لَكَ لَا يَنْفَكُ يَدْعُو كَمَا دَعَا حَمَامًا بِأَجْزَاعِ الْعَلِيقِ حَمَامُ
إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي بِبَيْتِكَ هَذَا فِتْنَةٌ وَعِزَامُ
عَلَامٌ وَقَدْ فَارَقْتُ مَيًّا وَفَارَقْتُ فَمَيُّ عَلَى طُولِ الْبُكَاءِ نُلَامُ ٢٠
أَطَاعَتْ بِكَ أَلْوِاشِينَ حَتَّى كَانَمَا كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ

وانشدنا أحمد بن أبي طاهر قال انشدني أبو سعيد المخزومي

ثَقِي بِجَبِيلِ الصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَتَوْبُنِي
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى
وقال الوليد بن عبيد الطائي

عَذِيبِي مِنْ الْأَيَّامِ رَفَعَنْ مَشْرَبِي ٥
وَأَلْبَسَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنَا
تَبْلَجُ عَنْ بَضْرِ الرِّضَاوَانِ طَوَى عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدُ إِذْ نَارُ غُتْهُ الطَّرْفُ رَدُّهُ
١٠ ثَنَاهُ الْإِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ
لَا كَبُرْتُ أَنْ أَوْسِي إِلَيْكَ بِأَصْبَحِ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هَيْئًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى حَلَاكَ أَنْ أَرَى
١٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا الدُّنْبُ الَّذِي سَوَّيْتَنِي بِهِ

وانشدني احمد بن يحيى عن ابي عبدالله بن الاعرابي

أَلَا أَيْلُغُ لَمَّا قَسِرَ رَسُولًا
وَلَكِنِّي طَوَيْتُ الْكَشْحَ لَمَّا
فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي
وَلَسْتُ بِأَمِينٍ أَبَدًا خَلِيلًا
وَصَلَّتْ ثُمَّ عَادَ الْوَصْلُ أَنِّي
فَإِنْ أَعْطَفَ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ
يَأْتِي لَمْ أَخْنُكَ فَلَا تَخْنِي
رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ الْكَشْحَ عَنِّي
بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَائِي
عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتِنِي
قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِي
فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنِّ

وقال العباس بن الاحنف

لَوْ كُنْتُ عَائِبَةً لَسَكَنْ عَيْرِي أَمْلِي رِضَاكَ وَرَزْتُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
لَكِنْ مَلَلْتُ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً صَدَّ الْمُلُولُ خِلَافُ صَدِّ الْعَائِبِ
وقال آخر

وَمُسْتَوْحِشٌ لَمْ يَنْشِ فِي أَرْضٍ غَرْبِيَّةٍ وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرْبِيَّةً
١٣٨ إِذَا رَامَ كِتْمَانَ الْهُوَيِّ ثُمَّ دَمَعَهُ فَأَمَّا لِمَخْرُونِ جَنَاهُ طَيْبٌ
أَلَا أَيُّهَا أَلَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَهَجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ
هَجْرَتِكَ مُشْتَقًا وَرَزْتِكَ خَائِفًا وَمِنِّي عَلَيَّ الدَّهْرُ فَبِكَ رَقِيبُ
سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ أَلَيْتُ لَا أَزُورُهَا وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ

وقال ابو نواس

غَصَصْتُ مِنْكَ يَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَآبِهِ ذَا
قَدْ كَانَ يُفْتِكُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمْ أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّعْصِيقِ إِيَّاهُ
وَمَا جِئْتُ مَكَانَ الْآبِرِيكِ بِذَا مِنْ الْوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَلِكَ بَيْنَ قَامَتِ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَجْبَاهُ

وقال ايضا

صَلَيْتُ مِنْ حُبِّهَا نَارِيَّةً وَاحِدَةً جَوْفَ الْفُؤَادِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَانِي
وَقَدْ نَمَعْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُوحَ بِهِ فَمَا يُعْبِرُ عَنِّي غَيْرُ إِيْمَانِي
يَا وَبِجْ أَهْلِي أَتْلِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَا يَذْرُونَ مَا دَانِي
لَوْ كَانَ زُهْدِي فِي الدُّنْيَا كَزُهْدِي فِي وَضَلِي مَشَيْتُ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ
وَبَلَقَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا بِالْكَمْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا
السَّائِبَ الْمَخْزُومِيَّ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَمْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا هَجْرُ كَفَّ عَنِ الْهُوَيِّ وَدَعِ الْهُوَيَّ لِلْعَائِفِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ جُفُونُهُمْ قَرَحَى وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ جَنَرُ
وَسَوَاقِ الْعِبَرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ دَرَرُ قَبِيضُ كَأَنَّمَا الْقَطَرُ
مُتَجَرِّينَ مِنَ الْهَوَى أَلْوَانُهُمْ يَمَّا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ صَفَرُ
قَالَ فَكُنْتُ يَا أَبَا السَّائِبِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَنْشِدُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ
إِنَّكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَوْلَ اللَّهِ لِلدُّعَاءِ لَهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَفْضَلُ
مِنْ حِجَّةٍ وَنَعْمَةٍ*

١٣٩

وقل احسن الفرزدق حيث يقول

عَزَفْتُ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَبْكُرْتُ مِنْ حُدَرَاءِ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْيَتِّ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ

وقال ١٠

لَبِنُ كَانَ فِي الْهَجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى لِي الْأَجْرُ فِي الْهَجْرَانِ مِذَّ سَتَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَكُلُّ ذَوِي هَوَى عَلَى مَا يَنَاسُ أَمْ نَحْنُ مُبْتَلِيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي

إِنْ يُنْسِ حَبْلَكَ بَعْدَ طَوْلٍ تَوَاصُلِ خَلِقًا وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورًا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى يَلَى ذَمًّا يَوْصِلُكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا
كُنْتُ لِهَوَى وَأَعَزُّ مِنْ وَطِيءِ الْخَصَى عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَلِكَ مِنْكَ جَدِيرًا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءً لَسَنَ لِي بِنَوَاصِحٍ لِيَعْلَمَنَّ مَا أَخْفَى وَيَعْلَمَنَّ مَا أَبْهَى
[أ] أَجَبْتُ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلَّهُ لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَبَذْتُ عَلَى الْجَهْدِ
عَلَى ذَلِكَ مَا يَمْحُو لِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا وَتَمْحُو ذَوَائِعِي حُبًّا ذَنْبَهَا عِنْدِي
أَلَا إِنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِتَافِعٍ وَقَلْبُ الَّذِي تَهْوَاهُ مِنْكَ عَلَى الْبَعْدِ

ولبعض أهل هذا العصر

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ الدِّيَارِ يَتَأْفِعُ إِذَا لَمْ يَصِلْ حَبْلُ الْخَيْبِ حَيْبُ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَسَاءَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنْ مَنْ يُخَيِّ فِدَاكَ غَرِيبُ
وَمَنْ يَقْتَرِبْ وَأَلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ وَإِنْ جَاوَزَ السَّيْنُ فَهُوَ قَرِيبُ
وقال آخر

١٤٠ لَوْ كُنْتُ فِي بَلَدٍ وَتَحْنُ بَيْتِي مَا كَانَ عِنْدَكَ فِي الْبَلَاءِ مَزِيدُ
قُرْبُ الزَّارِ وَأَنْتَ نَاهٍ لَا يُوسَى وَإِذَا الْقَرِيبُ جَفَاكَ فَهُوَ بَعِيدُ
وقال أبو تمام

وَنَأَى الْمَجْرُ بِالَّذِي لَا أَسِيَّ فَأَنَا مِنْهُ فِي الْقَرِيبِ الْبَعِيدُ
فَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ صُدُودِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدْتُهُ أَلَا مَنِ غَائِباً كَالشَّاهِدِ الْمَقْضُودِ
وقال البحتري

يَسُوءُكَ أَلَا عَطَفَ عِنْدَ أَنْعَافِهِ وَيَشْجِيكَ أَلَا عَدَلَ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ
فَمَا حِيلَةَ الْمُسْتَقِ فِي مَنْ يَشُوقُهُ إِذَا حَالَ هَذَا الْمَجْرُ دُونَ احْتِيَالِهِ
وقد احسن علي بن محمد اللواتي في قوله
هُوَ أَكْ هُوَ الدُّنْيَا وَنَبْلُكَ مُلْكُهَا وَهَجْرُكَ مَقْرُونُ يَكْلَرُ هَوَانِ
كَذَبْتُكَ مَا قُلْتُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ لِسَانِي

الباب التاسع عشر

٢٠ مَا عَتَبَ مَنْ اعْتَقَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنْ اعْتَدَرَ
الْمُعْتَدِرُ لَا يَنْفُكُ مِنْ إِحْدَى حَالَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً فَإِنْ

كَانَ صَادِقًا فَذَرُّهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَسَّمْ مَضَاضَةً
الْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفَاسَةِ صَاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ وَمَنْ كَانَ بِهِ هَذِهِ
الْخَالِ قُبِلَ عُذْرُهُ بَلْ وَجِبَ شُكْرُهُ

وقد قال البعري

• إقْبِلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَعَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَرَا

ولبعض أهل هذا العصر

أَنْتَ ابْتَدَأْتَ بِبِمَادِي فَأَوْفِ بِهِ وَلَا تَرَبُّصْ بِهِ صَرَفَ الْمَقَادِيرِ * ١٤١
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرِ تُخْرِفُهُ فَالذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْمَآذِيرِ

وله أيضاً ١٠

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ بَدَأَنِي بِوَصْلِهِ فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَرَاهُ بِبُخْلِهِ
سَاجِرُ نَفْسِي عَنْ تَقَاضِيهِ رَاضِيًا إِلَى أَنْ أَرَاهُ سَاحِطًا بَعْدَ فِعْلِهِ
وَأَخَذُ مِنْهُ الْقَوَّ مَا دَامَ بِأَخْلَا وَأَنْهَى لِسَانِي أَنْ يَمُودَ لِنَذْلِهِ
قُرْبٌ أَعْتَذَارُ قَدْ تَمَنَيْتُ أَنْي خَرَسْتُ وَأَنِّي لَمْ أَخَاطِبْ بِمِثْلِهِ

وقال آخر ١٥

لَمْ أَجِرْ ذَنْبًا فَإِنْ رَغِمَتْ يَأْنِ أَتَيْتُ ذَنْبًا فَقَيْرُ مُقْتَدِرِ
قَدْ تَطَرَّفُ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشِدِ

وقال آخر

مَا أَحْسَنَ الْقَوَّ مِنَ الْقَادِرِ لَا يَسِيئَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبٌ لِي فَمَا لَهُ عَيْرُكَ مِنْ عَافِرِ
أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي يَتَنَّا أَنْ تُفْسِدَ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ

وقال آخر

هَبْنِي أَسَاتُ وَقَدْ أَتَيْتُ بِبَيْتِلِ ذَنْبِ أَبِي لَهَبٍ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَاتُ وَكَمْ أَسَاتٍ فَلَمْ تَتُبْ

وقال آخر

هَبْنِي يَا مُعَذِّبِي أَسَاتُ وَيَا لِهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَنْتَ الْفَضْلُ مِنْكَ قَدْ تَكَ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَاتٍ كَمَا أَسَاتُ •

ولبعض أهل هذا العصر

١٤٢ لَجْرِي عِقَابُ وَالتَّجَاوُزُ مُمَكِّنُ وَأَوَّلَاهُمَا إِسْكَافُ مَنْ صَحَّ صَدْقُهُ*
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسَبَ مَا نَسَخْتَهُ فَلَا تَتَجَاوِزْ حَسَبَ مَا أَسَخْتَهُ

وله أيضاً

أَلْمُذْرُ يُلْحَقُهُ التَّجْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرْبُ ١٠
وَقَدْ أَسَاتُ فَإِلْتَعَمَى إِلَيَّ سَلَقْتُ لَمَّا مَنَّتَ يَمْقُورُ مَا لَهُ سَبَبُ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي إِنْ كَذَبْتَ الْيَوْمَ عَذِّبَنِي وَإِنْ صَدَقْتُكُمْ فَاللَّهُ نَجَانِي
مَا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِالْأَبْدَالِ بَعْدَكُمْ وَلَا وَجَدْتُ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَنْشَانِي
إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ جَنْ يُجِنُّ وَلَا إِنْسٍ يَا نَسَانِ ١١

وقال البحتري

أَأَنْسَى مَنْ يَذْكُرُ فِيهِ أَلَا شَيْبَهُ لَهُ يُعَذُّ وَلَا ضَرْبُ
وَقَدْ أَكْذَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى وَدَدْتُ أَنْ شَانِي الْمُصِيبُ
فَإِنْ لَا تَحْسِبُ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصِي الذُّنُوبُ
أُتُوبُ مِنْ الْأَسَاءَةِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَعْرِفُ مِنْ يُسِيئُ وَلَا يَتُوبُ ٢٠

وقال أيضاً

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالْدُنْيَا مُنْقَصَةٌ وَالْأَنْفُسُ تُتَمَتَّلُ وَالْأَنْفُسُ ذُودُ دُولِ

لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَأَتُ ظُنُوتُكَ بِي أَحْطَى مِنَ الْأَمْرِ عِنْدَ الْغَائِبِ الْوَجَلِ

ولمزيد الله بن طاهر

غَفَرْتُ ذَنْبِي لِتُخْرِجَ فَضْلَ الشُّكْرِ رِيبِي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي
لَا تَكْلِفْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمُذْرِ رِيبِي أَلَا أَقُومَ بِمُذْرِي

وقال آخر

فَإِنْ لَا أَكُنْ لِلْفَضْلِ أَهْلًا فَإِنَّكُمْ بِفَضْلِكُمْ لِلْمَقُورِ عَنْ مُذْرِبِ أَهْلِ* ١٤٣
فَقَضَلْتُ أَزْجُو لَا الْبَرَاءَةَ إِنَّهُ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ اللَّهِ رِيبًا شَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيًّا
أَشْهَدُ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ وَمَا ذَاكَ مِنْ الْمُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
فَأَجْعَلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمُذْرِ رِيبًا إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا
فَقَدِيمًا مَا جَادَ ذُو الْفَضْلِ بِالصَّفْحِ وَمَا سَامِحَ الْخَلِيلُ الْغَلِيلًا

وقال الحسين الخليل

بِنَفْسِي حَيْبٌ لَا يَمْلُ التَّعْتَبُ إِذَا زِدْتُهُ فِي الْمُذْرِ زَادَ تَعَصُّبًا
يُطِيلُ ضِرَارِي بِأَمْتِحَانِ صَبَابَتِي وَقَدْ عَلِمَ الْمَكُونُ مِنْهَا الْغَيْبَا
فَلَسْتُ أَنَا حِي غَيْرُهُ مُذْ عَرَفْتُهُ فَأَنْظُرْ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبًا
أَيَا مَنْ تَجَنَّى الذَّنْبَ أَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتُ بِالْقَيْبِ مُذْنِبًا
أَمَّا لِحْضُوعِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعُ مِنَ السُّمِّ [قَدْ يَشْفِي] الْمَلْحَ الْمُدْبَا
أَمَّا أَعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَاجِي غَيْرَ صَاحِبِهِ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبًا فَصَبِيحٌ جَدًّا
وَلَعَنِي إِنْ أَنْصَرَّ عَلَى الْمُذْرِ أَصْلَحُ مِنَ التَّصَلُّ بِهَذَا الْمُذْرِ [إِذَا مَنْ لَمْ
يَكُنْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ مِنْ نَفْسِهِ يَصُونُهَا عَنْ مَكَارِهِ إِلَيْهِ فَلَا دَرْكَ فِي
مَوَدَّتِهِ

وقد قال بعض اهل هذا المصر في هذا النحو

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ يَدْعِي خَوَاطِرِي وَأَخْرَ يَدْعِي نَاطِرِي وَلِسَانِي
فَمَا عَايَنْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَرًا يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرْتُ مِنْ فِي بَعْدَكَ مَرْحَةً لِقَمِيرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا عَرَجًا بِنَنَانِ •
١٤٤ إِذَا مَا كَسَلَى الْغَايِرُونَ عَنِ الْهَوَى يَشْرَبُ مَدَامَ أَوْ سَمَاعَ قِيَانِ *
وَجَدْتُ الَّذِي يُسَلِّي سِوَايَ يَشُوقُنِي إِلَى قُرَيْكُمُ حَتَّى أَمْلُ مَكَايِي
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَنَنْتُ لِقَاءَهُمْ وَعَقَفْتُ طَرَفِي عَنْهُمْ وَلِسَانِي
وَمَا أَلْزَهُدُ أَسْلَى عَنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي أَرَاكَ عَلَى كُلِّ أَلِيَّاتٍ تَرَانِي

١٠ واتم من هذا قول مسلم بن الوليد
رَحَلْتُ مُذْ يَوْمَ نَادَا بِالْأَحْبِلِ عَلَى أَكَاوِرِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ
أَغَضَّتْ عَنِ الْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَنًا فِي النَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ

وقال آخر

لَا يَوْ شَيْءٍ صَدَدَتْ عَيْنِي يَا بَانَا بِالْعَزَاءِ مِنِّي
أَكَاَنَّ مِنِّي فَعَالَ سُوءِ يَخْسُنُ فِي مَنَلِهِ التَّجَنِّي
إِنْ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي دُمُوعُ عَيْنِي وَحَسَنُ ظَنِّي
فَبِالَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلًا إِلَيْكَ أَلَا عَفَوْتُ عَنِّي

وقال آخر

كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ يَتَجَنَّى وَلَا يَرَى ذَلِكَ مِنِّي
فَأَنَا أَلْهَرُ فِي اعْتِدَارِ إِلَيْهِ فَإِذَا مَا رَضِيَ فَلَيْسَ بِي
رُبَّمَا جِئْتُهِ أَسْلَفُهُ أَلَمْتُ رَلْبَضِ الدُّوبِ خَوْفَ التَّجَنِّي

وقال علي بن الجهم

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةُ أَعُوذُ بِمَقْرُوكَ أَنْ أَبْعِدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدًا أَسْرَى تَلَا فَيْتَهُ فَمَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقْلَبِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَذَلْ يَبْقِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتِدْهُ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدًا* ١٤٥

وقال البحتري

يَخَوُّنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَمَشَرُ
أَعْيَدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَقْرَبُ بِنَا لَمْ أَجْهِهِ مُتَّصِلًا
إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ أَلَوْ مَا

وقال أيضاً ١٥

وَعَتَابِ خَلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ
طَافَ أَلُوشَاةٌ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً
غَضْبَانُ حُمْلٍ إِنْجَنَةً لَوْ حُمِلَتْ
مَهْلًا فِدَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَهْمَيْتُهُ
خَزْيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَطْنُ جَنَابَةً ١٥
مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ
أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعِيمِهِ وَمَتَى نَبَا
جَلَدَ الضَّبِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُبِضِهِ
فِي جَوْرِهِ وَوَعُودَةٍ فِي أَرْضِهِ
تَبَجَّ الصَّبَاحِ كَثُفَلَتْ مِنْ نَهْضِهِ
عَنْ لَهْوِهِ وَشَفَلَتْهُ عَنْ غُدْضِهِ
فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
فِي حَالِهِ بَعْضُ أَمْرِي عَنْ بَعْضِهِ

وقال بعض أهل هذا العصر

أَخُوكَ الَّذِي أَمْسَى يَذْكُرُكَ مُغْرَمًا
فَإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رُغْبَةً فِي وَصَالِهِ ٢٥
فَقَدْ وَالَّذِي عَافَاكَ يَمَّا أَتَبَلَى بِهِ
وَبِاللَّهِ مَا كَانَ الصُّدُودُ الَّذِي مَضَى
يَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَمَّا تَقْدَمَا
وَلَمْ تَكُ مُشْتَاقًا فَصِلْهُ تَكَرُّمًا
تَقْدَمَ لَوْ أَرْضَاكَ أَنْ يَتَقْدَمَا
مَلَا وَلَا كَانَ الْجَفَاءُ تَبَرُّمًا

فَلَا تَحْرَبْنَ يَا لَقْدَرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهَا وَأَظْهَرَ إِعْرَاضاً وَأَبْدَى تَجَمُّهَا
فَلَمْ يَلْهِهِ عَنْكَ السُّلُوءُ وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُتَقَدِّمًا

وقال آخر

١٤٠ كَحَلَّتْ مُقَلَّتِي بِشَوْكِ الْقَسَادِ لَمْ أَذُقْ مَذْ حُمَيْتَ طَعْمِ الرِّقَادِ*
يَا أَخِي الْبَاذِلُ الْمَوَدَّةَ وَالنَّاسَ زِلْ مِنْ مُقَلَّتِي مَكَانَ السَّوَادِ*
مَنْعَتِي عَلَيْكَ رِقَّةٌ قَلْبِي مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْمَوَادِ
لَوْ يَأْذِنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَيْنَمَا كَتَمْنَا مَعَ الْأَيْنِ فَوَادِي

وقال علي بن الجهم

١١٠ إِنْ دُونَ السُّوَالِ وَالْإِعْتِدَارِ خُطَّةٌ صَعِبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
أَيَسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا أَمْ رُوْلِكِنْ سَوَائِقُ الْأَقْدَارِ
إِذْضَ لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَالْمَقَا رِفْ ذَنْبًا مَضَاضَةً الْإِعْتِدَارِ

وقال آخر

١١٠ هَاجَرْتَنِي نُمٌّ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ
أَوْ أَنْتَجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ وَخِفْتُ خَطَرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالٍ
فَسَوْعِيبِي أَلَمْنِي كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا نُمٌّ أَطْلَقِي الْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي

ولبعض أهل هذا العصر

٢٠ أَوْبُ إِلَيْكَ مِنْ نَقْضِ الْمُهْوِدِ لِيُؤْمِنَ مُقَلَّتِي مِنَ السُّهُودِ
أَسَأْتُ فَلَا تُعْنَى بِالْإِدْعَاوَى فَهَاءَ نَذَا أَقْرُ بِهَا شُهُودِ
وَقَدْ كَانَ الْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلًا وَلَكِنِّي أَنْتُ مِنْ الْجُحُودِ
فَقُلْ لِي لَا عِدَمَتُكَ مِنْ مُسِيءٍ عَمَّا اسْتَحَلَّتْ نَقْضُ عُرَى الْمُهْوِدِ
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتَ فِيمَا أَنْتِ فَإِنْ نَجَوْتَ فَلَا تَوْدِي
فَكَمْ جَانٍ تَجَافَى غَيْرَ جَهْلٍ فَمَادَ فَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْمُجُودِ

وقال منصور النعمري

لَعَلَّ لَهُ عُنْدًا وَأَنْتَ تَلُومُ وَكَمْ لَانِمٍ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ
أَخُ لَكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّةً لَهَا عِنْدَهُ وَدُّ فَبَاتَ يَبْعِمُ * ١٤٧
سَلَامٌ عَلَى أُمِّ الْوَلِيدِ وَذِكْرُهَا وَعَهْدُ لَهَا لَمْ يُنْسَ وَهُوَ قَدِيمٌ

الباب العشرون

إِذَا ظَهَرَ الْقَدْرُ سَهَلَ الْهَجْرُ

١٠. أَلَمَلَةٌ فِي سُهولةِ الْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ الْمَكْرُوفِ وَكُلُّ
مَكْرُوفٍ قَبْلُ النَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَعَلَى أَنَّ نَفْسَ الْمَحِبِّ
إِذَا اسْتَيْقَنَتْ يَا الْقَدْرُ لَمْ تَرْضَ بِمَقَاوِمَةِ الْهَجْرِ لِأَنَّ فِي الْهَجْرِ ضَرْبٌ مِنَ
الْأَدَائِبِ وَضَرْبٌ مِنَ الْأَنْتِقَامِ وَالنَّفْسُ الْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ عَدَرَ بِهَا
وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمَعَاتِبَةٍ وَلَا تَرْضَاهُ بِمَعَاقِبَةٍ بَلْ تُخَلِّي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِ
١٥. وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنْ الْخَوْضِ فِي أَمْرِهَا

وفي هذا النعمري يقول بعض أهل هذا العصر

يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلَّفْتَ بِهِ فَخَلَ عَنْكَ الْبُكَاءُ فِي آثَرِهِ
شُغْلُكَ بِالْفَكْرِ فِي تَغْيِيرِهِ أَعْظَمُ مِمَّا لَقِيتَ مِنْ غَيْرِهِ
فَارْتَحِلْ فَمَنْ لَا يُحِلُّ مَوْرِدَهُ يُفْضِرُ بِهِ صَفْوَهُ إِلَى كَدَرِهِ
٢٠. وَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ فَلَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَدَرِهِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَضَمَّنَ قَوَاهُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ
مِنَ التَّكَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ التَّوْفِيقِ وَالْيَقْدَانِ نَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ

عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مَهْمٍ وَنَحْذَرُ

قال امرؤ القيس بن حجر

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْفَتَانِ بَدَلْتُ آخِرًا
وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَتَقِ بِصَاحِبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

وقال الاوص

- أَقُولُ لَنَا الْفَتَانَا وَهِيَ صَادِقَةٌ عَنِّي لِيَهْلِكَ مَنْ تُذْنِبُهُ دُونِي
١٤٨ إِنْ سَأَمْنُكَ الْهَجْرَانُ مُعْتَرِمًا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ الْهَجْرَ يُسْلِبُنِي*
[و] مُشِيًّا رَجَعَ أَيَّامَ لَنَا سَلَفَتْ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الدِّينِ مِنْ دِينِ
وَبَلَغَنِي أَنْ نُصِيبَا أُنِي إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ الْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا فَرَأَى
عِنْدَهَا فَتًى تُحَدِّثُهُ فَقَالَتْ لَهُ ادْخُلْ يَا أَبَا مِخْجَنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
١٥ أَرَاكَ طُلُوحَ الْغَيْنِ مَذَاقَةَ الْهَوَىٰ لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكَ وَصَلُ مُطَرَفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَهَبِي يَفْرِدُ كَسْتُ مِنْنُ يُدْفُ
نَمْ تَرَكَ الْبَابَ وَلَنْ يَسُدَّهُ وَأَنْصَرَفَ

وقال ابو نواس

- ١٥ وَمُظْهَرَةً لَخَلْقِ اللَّهِ عِشْقًا وَتُلْقَى بِالْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُثَبِّتُهُ خَلِيلُ وَلَا أَلْقَا خَلِيلَهُ كُلَّ عَامِ
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَىٰ طَعَامِ

وقال العباس بن الاحنف

- ٢٠ كَتَبْتُ تَلُومَ وَتَسْتَرْيِبُ زِيَارَتِي وَتَقُولُ لَسْتُ لَنَا كَهْمَدِ الْهَامِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِي مُنْهَلَةٌ تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ
يَا عُتْبُ لَمْ أَهْجُرْكُمْ لِمَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا لِقَالٍ وَاشْرَحَاسِدِ

لَكِنِّي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

وقال القمقاع الاسدي

أَصَارِمَةٌ أَمْ لَا حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَمَا يَنْ صَرَمَ الْحَبْلِ وَالْوَصْلَ مَذْهَبُ
بَلَى إِنَّ أَرْمَاقًا ضِعَافًا هِيَ الَّتِي يُغْرِ بِهَا التَّيْكَسُ الدِّنِي وَيَكْذِبُ
• وَمَا أَنَا بِالتَّيْكَسِ الدِّنِي وَلَا أَرَى إِذَا رَامَ صَرَمِي ذُو الْمَوَدَّةِ أَغْضَبُ
وَلَكِنَّهُ مَا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ سِوَاهُ وَخَيْرُ الْوَدِّ وَدُّ تَطَوَّعَتْ
بِهِ النَّفْسُ لَا وَدُّ آتَى وَهُوَ مُتَبْ* ١٤٩

وقال بعض الاعراب

أَيُّنِي أَفِي بُنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ١٠
فَإِنْ كُنْتُ فِي أَلِيمَتِي فَيَا لَيْتَ عَيْشَتِي
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْبَسْرِ فَضِلَّ ضَلَالِكَ
إِذَا لَمْ تَنَالِنَا وَدَبَّ مُحَمَّدٌ
وَلَمْ تَرْفَعِي رَأْسًا بِنَا لَمْ نَبَالِكَ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي

أَنَا لَا أَبْدَا بِنَدْرٍ [أَبْدًا] ١٠
أَتَرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَهَا
فَإِذَا مَا غَدَرْتُ لَمْ أَتْرُكْ
وَتَهَيَّ فِيمَا تَشْتَبِي لَاهِيَةً
سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصْلًا قَدْ هَلَكَ
مُتُّ إِنْ دَارَ يَهْدِيَنَّ أَلْفَكَ

وقال آخر

وَمِنْ شَيْبِي آتَى إِذَا أَلْمَزَ مَلِي ٢٠
أَطْلُتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عَنَانُهُ
وَأَظْهَرَ إِعْرَاضًا وَمَالَ إِلَى الْهَجْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَصْلِي رَجَعْتُ لِيُوصِلِهِ
وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ بَسْرِ وَفِي سَتْرِ
وَلِنْ لَمْ يُرِدْ أَهْمَلْتُ ذَلِكَ إِلَى الْحَشْرِ

وقال بعض اهل هذا العصر

تَخَيَّرَ مِنَ الْأَخْوَانِ مَنْ شِئْتُ وَأَتَخَذُ
أَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ تَوْبَةٍ
خَلِيلًا فَإِنِّي مَا أُرِيدُ خَلِيلًا
فَهَذِهِنَّ فِي عَيْنِي وَكُنْتُ جَلِيلًا

إِذَا لَمْ يَجِدْ لِيْ عَنِ الْقَدْرِ مَذْهَبًا وَجَدْتُ إِلَى حُسْنِ الزَّوَاءِ سَبِيلًا
فَوَاللَّهِ لَا أَرْضَيْتُ ذَايِعَةَ الْهَوَىٰ إِلَيْكَ وَلَا أَغْضَبْتُ فِيكَ عَدُوًّا

وقال محمد بن عبد الملك الرقيات

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُقَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِالشَّيْءِ بَائِمُهُ
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْنِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تُبْقِيَ عَلَيْهِ بَضَائِمُهُ
١٥٠ هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَتَ طَلَابُ وَرُودُهُ وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تَبَاحَ شَرَائِمُهُ*

وقال آخر

أَمِيطِي الْهَوَىٰ عَنِ قَلَابِكِ وَعَرِّضِي لِقَبْرِي بِهِ وَاسْتَرْزِقِي اللَّهَ فِي سِتْرِ
فَلَوْ كُنْتُ لِي كَفًّا إِذْنًا لَقَطَعْتُهَا وَلَوْ كُنْتُ لِي عَيْنًا إِذَا لَقَعْتُهَا
وَلَوْ كُنْتُ لِي قَلْبًا تَرَعْتُكَ مِنْ صَدْرِي ١٠
وَلَوْ كُنْتُ لِي حُتٍّ إِلَيْكَ صَمَائِرِي فَمَا قَدَرْتُ حُيِّي أَنْ أَذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي

دَارَ الْهَوَىٰ [وَأَلَمَنْ رَأَاهَا دَارَهُ] أَفْرَاحِلُ عَنْهَا كَنْ لَمْ يَحْلُ
فَصِلِ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُهُ وَأَصْرِمِ حِبَالِ الْخَائِنِ التَّبَدُّلِ
وَأَحْذَرِ عِلَّ السُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا تَبَا بِكَ مَنَزَلُ فَتَحَوَّلِ ١٠

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَا سَتَحِيحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى رَدِيفًا يُوَصِّلُ أَوْ عَلَيَّ رَدِيفُ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الْمَوْطَأَ طِينُهُ وَأَتَّبِعَ وَدًّا مِنْكَ وَهُوَ ضَعِيفُ

وقال البحتري لنفسه

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكَتَنِي لَهْمَ وَسَلَا أَلْفِ الشُّوقِ عَنْ أَلْفِ ٢٠
وَقَالَ لِي الْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَلَيْسَ يَدْرِي اللَّهُ أَنْتَ مِنْ جُرْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُرْبَ يَذْوِي اتِّصَالُهُ بَعُدْتُ لَعَلَّ الْبُعْدَ مِنْ ظَالِمِي يَشْفِي

وَإِنِّي لَأَسْتَجِبِي وَذَٰكَ لِيَلْتِي
وَأَسْأَلُكَ النِّصْفَ أَحْتَجَازًا وَرُبَّمَا
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافِسُ
وَلَمْ وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي

وانشدني بعض اهل الادب

• أَنَقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرَّقَا
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءُ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لميدالله بن عبدالله بن طاهر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَذْوِي يَمِينُهُ
فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَارِيَهُ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُنَاهُ صَانِعًا
يَمْنٌ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَارِيَهُ

١٠ وقال ابو القمقام الاسدي

وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ مَبْلٌ مَعَ الْعِدَى
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرِّمِيُّ تَطَاوَلْتُ
عَلَيَّ وَلَمْ يَخْدُثْ سِوَالِي بَدِيلُ
بِهِ مُدَّةُ الْأَجَالِ فَهُوَ قَبِيلُ

[وقال آخر]

وَعَزَّيْتُ نَفْسًا عَنْ هَوَاكِ كَرِيمَةٍ
بَكْتُ مَا بَكَّتْ مِنْ شَجْوَاهُمُ اعْقَبْتُ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ مِيمَادِهَا مِثْلَ قَائِضٍ
عَلَى الْمَاءِ لَمْ يُرْجِعْ يَدًا بِقَلِيلٍ

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ تَشْبِعِي مِنِّي وَتَرَوِي مَلَائِكَةً
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ وَأَسْمَاءً
وَإِنْ تَنْفِضِي الْهَدَى الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
فَنَحْنُ لِمَا صَيَّغْتَ أُنْسَى وَأَصْبَحُ

وقال المثلث

قَلْبِيكَ فَأَقْلَبْنِي فَلَا وَصَلَ بَيْنَنَا
كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْ يَسْتَنْ صَاحِبُهُ

خَلِيلُ بَدَأَ لِي النُّصْحُ مِنْهُ فَلَمْ أَكُنْ
عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا

وقال الحسين بن الضحاک

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُّ بَدَلْتُهُ
أَبَاحَ حِمَى الْيَمِينِ وَاللَّهُ يَتَنَبَّأُ ١٥٢
فَلَيْتَكَ لَا تُجْزَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
وَأِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْرَفْتَنِي بِدَمِي حِفْظًا
عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ أَقَامَ لِلْعَادِرِ
عَلَى الْإِهْدِ حَتَّى كَادَ يَفْتُلْنِي وَجَدًا

وقال أيضاً

تَمَزَّوْا بِأَسَى عَنْ هَوَايَ فَإِنِّي
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا ثَبُوءَ عَنْ جَمِيعِكُمْ
إِذَا خُتِلْتُمْ بِالْقَيْبِ عَهْدِي فَمَا لَكُمْ
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ كَانَ لِي قَبْلُ فَيَكَمْ
فَوَا أَسَفًا مِنْ صَبُوءِ ضَاعَ شُكْرُهَا
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي فِيهِمَا مِنْ رَدِّي
كُنُوبِكُمْ عَنِّي فِي السُّحْرِ وَالْبُعْدِ ١٥٠
تَدْلُونَ إِذْ لَالُ الْقَمِيمِ عَلَى الْإِهْدِ
فَهَاءَ نَدَا فَيَكَمْ تَذِيرُ لِمَنْ يَمِيدِ
مَضَتْ سَلَفًا فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدِ

ولبعض أهل هذا العصر

قَصَرَتْ عَلَيْكَ النَّفْسُ حَتَّى تَوَهَّمتَ
فَرَأَيْتَ بَدِيلًا مِنْكَ لَمَّا جَفَوْتَهَا
فَإِنْ تَتَفَكَّرْ فِي انْصِرَافِي خَائِبًا
كُنْتُ مَلَامًا وَأَكْتَسَبْتُ بَصِيرَةً
سَأَشْكُرُ ذَنْبَ الدَّهْرِ فَيَكْ وَلَمْ أَكُنْ
بَلْ اسْتَيْقَنْتُ أَنَّ لَيْسَ غَيْرُكَ مَطْلَبًا ١٥٠
فَحَارَتْ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مُنْجِبًا
وَعَدْرَكَ تَعْلَمُ أَيْنَا عَادَ أَخْبِيَا
بِأَمْرِكَ فَانْظُرْ أَيْنَا عَادَ مُكْسِبًا
عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ أَشْكُرُ مَذْنَبًا

وله أيضاً

مَا زِلْتُ أَكْذِبُ فَيَكْ إِنْ جَافَ أَلِدِي
حَتَّى حَسَرْتُ لِنَاطِرِي عَنْ سَوْءَةٍ
وَأَلْتَدُرُّ فِي عَطْفِكَ لَيْسَ بِخَافٍ
أَغْنَتْ أَعَادِيكُمْ عَنْ الْإِرْجَافِ ٢٠

فَظَلَلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَمَرِّضًا عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ
فَأَمْضُوا عَلَيْكُمْ لَنَنْتَهُ اللَّهُ أَزْتَمُوا فِي صُحْبَةِ الْأَوْغَادِ وَالْأَجْلَافِ
أَمَّا سَلُوَ الْحَبِيبَ عَنْ غَدَرِ يَهُ قَتِيرٍ مَعِيبٍ عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ مُفَوَّضًا
إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نَفْوَ النَّفْسِ عَنْ خَالَفِ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ الْحَبَّةُ
• سَكُونُ النَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ * شَاكِلَ طَبِيعَتِهَا وَأَمَّا تَشْنِيمُهُ بِالْفَدْرِ عَلَى ١٥٣
مُحْبُوِيهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمَعْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِلَهِهِ أَنْ يُضْمِرَ
ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَقْصُ عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ فَإِنْ ظَهَرَ
مِنْهُ عَلَى تَرْكِ الْمُواصَلَةِ عَارِضٌ فِي ذَلِكَ يَضْرِبُ مِنَ الْمَجَامِلَةِ
كما فعل الذي يقول

١٠ وَقَائِلُهُ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا قُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافٌ
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَتَاكَرْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالُ وَأَلَافُ
وكما قال الآخر

أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ تَهُونُ إِذَا عَنكَ الْخَوَادِثُ زَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَأَشُونَ كَيْفَ هَجَرْتُمَا قُلْتُ نَفْسُ حَرٍّ سَلِيتُ فَتَسَلَّتْ

١١

الباب الحادي والعشرون

مَنْ رَأَى الْفِرَاقَ مَلَكَهُ الْإِشْتِيَاقُ

٢٠ التَّزْوِيعُ بِالْفِرَاقِ هُوَ السَّهْمُ الَّذِي لَا يَنْدِيلُ عَنْ مَقَاتِلِ الشَّقَاقِ مَنْ
رَمَى بِهِ مِنَ الْمُحْبُوِيْنَ أَصَابَ وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ الْمُجِبِّينَ أَجَابَ
وَرُبَّمَا وَلَّتْ نَفُوسُ الشَّقَاقِ مُحَاذَرَةً وَقُوعِ الْفِرَاقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ

يُوجِبُهُ إِنْظَارُ الْإِنْشَاقِ وَتِلْكَ حَالُ لَا يَتَّيَأُ مَعَهَا وَصَالُ

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاک

أَبَاحَنِي قُرْبَهُ وَوَسَدَنِي بُنَى يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
قُلْتُ لِمَا اسْتَحَنَنِي فَرَحِي أَشُوبُ عَيْنَ الْيَقِينِ بِأَلْتَمَمِ
أَصْبَحَ مُسْتَشْتًا نَظْرِي إِخَالِي نَائِمًا وَلَمْ أَتَمِّ

وللبحتري في مثله

حَبِيبُ سَرَى فِي خِفَةِ وَعَلَى دُعْرِ يَجُوبُ الدُّجَى حَتَّى التَّيَّحَا عَلَى قَدْرِ
١٥٤ [وَأَشْكُتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخَلْتُ خَالَا آتَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي*
وَعَلَى أَنْ مِنَ الْمَشَاقِ مَنْ يَتَحَاوَرُ رَوَاعَاتِ الْفَرَاقِ وَذَلِكَ إِمَّا لِمَا نَأَاهُ
مِنْ مَضَاضَةِ هَجَرٍ أَوْ مُوَاقَعَةِ غَرَرٍ وَإِمَّا لِطَنَانِ النَّفْسِ وَنَشَاطِهَا
وَأَنْبَاطِهَا فِي مَحَابِّهَا وَأَسْتَظْهَارِهَا بِنُورَةِ الْجَهْلِ عَلَى أَحَابِيهَا وَلَنْ كَانَ
بِهَذِهِ الْخَلَلِ بَابٌ مُفْرَدٌ وَوَصَفٌ مُجَرَّدٌ

وقال جميل بن ممر

كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ بَيْنَ حَبِيبٍ لَا يَذُلُّ مُدُوعُ
فَوَاحِزَنَا لَوْ يَنْفَعُ الْحَزَنُ أَهْلَهُ وَوَاخِرَعَا لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْرَعُ
فَأَيُّ مُوَادٍ لَا يَذُوبُ بِمَا أَرَى وَأَيُّ عُيُونٍ لَا تَجُودُ قَدْ دَمَعُ

وانشد لاحمد بن ابى طاهر

أَذَاهِبَةُ نَفْسِي شِعَاعًا قَمِيتُ وَمُنْصَدِعٌ قَبْلَ انْصِدَاعِ النَّوَى قَلْبِي
مَخَافَةٌ بَيْنَ لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ وَشَحْطُ النَّوَى بَعْدَ أَلْزَامِهِ وَالْقُرْبُ

٢٠

وقال آخر

ظَلَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَةُ الْبَيْنِ إِذْ جَرَى أَخُو جَنَّةٍ لَا يَسْتَبِيلُ صَرِيمَهَا
إِذَا الْعَيْنُ أَفْتَتَ عَبْرَةً مِنْ سِجَامِهَا بَكَتَهَا بِأُخْرَى تَسْتَهْلُ دُمُوعَهَا

وقال آخر

خَلِيلِي مِنْ عَلِيٍّ هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ
غَدَاً تَمْطُرُ أَمَيَاتَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
لِنَفْسِي مِنْ شَخْطِ النَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
وَيَبْدُو مِنْ النَّفْسِ الْكَتْمِ ضَمِيرُهَا
غَدَاً طَيِّرَةً لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي

يَا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْبَيْنِ إِنْ بَعْدُوا
قَالُوا الرَّحِيلُ غَدَاً لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ
هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدِ
الْيَوْمَ آيَفُنْتُ أَنْ أَسْمَ الْجِثَامِ غَدُ

وقال ابو نواس*

١٥٥

طَرَحْتُمْ مِنَ الرَّحَالِ أَمْرًا فَنَمْنَا
زَنَمْتُمْ بِأَنَّ النَّأْيَ يُخَزِّنُكُمْ نَعْمَ
تَمَلَّوْا نَفَارِعَكُمْ لِيَثْبُتَ عِنْدَنَا
أَطَالَ قَصِيرَ اللَّيْلِ يَا رَحِمُ عِنْدَكُمْ
وَلَا يَعْرِفُ اللَّيْلُ الطَّوِيلَ وَكَرَبَهُ
فَلَوْ قَدْ فَعَلْتُمْ صَبْحَ الْمَوْتِ بَعْضَنَا
سَيَخَزِّنُكُمْ عَلَيَّ وَلَا مِثْلَ حُزْنِنَا
مَنْ أَشْجَى قُلُوبًا أَوْ مَنْ أَسْخَنَ أَعْيُنًا
فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنَجِّمُ أَوْ أَنَا

وقال العرجي

مَا زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ الْبَيْنِ الَّذِي ذَكَرُوا
كَأَنِّي حَازِمٌ بِاللَّيْلِ مُرْتَهِنٌ
أَذْرِي الدُّمُوعَ وَمَنِي يُخْفَرُ النَّفْسُ
سَاهِي الْقَوَادِ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مُلْتَبَسُ

وله أيضاً

غَدَاً فَأَعْلِيَّ أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
نُقْطَعُ إِلَّا بِالْكِتَابِ عَتَابَنَا
فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعْدُ ثُمَّ
غَدَاً يَكْثُرُ أَنْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ
وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدَا
يَسْوَى ذِكْرَهُ لَا اسْتَطِيعَ لَهَا رَدَا
يَمُزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى لَكُمْ قَدْ دَا
وَتَرَدَّادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدَا

وله أيضاً

•

١٠

١٥

٢٠

بَلَغَ قَرِيبَةً أَنْ أَلْبِينَ قَدْ أَفْدَا
كَمْ بِالْحِجَازِ وَإِنْ كُنَّا نُكَارُهُمْ
وَمَاتَ وَجَدًا عَلَيْنَا مَا يَبُوحُ بِهِ
يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتَنِي سَقَمًا
وَأَنْتَا إِنْ سَلِمْنَا رَايُحُونَ غَدًا
مِنَ الدُّمُوعِ وَدَدْنَا لَا نَرَى أَبَدًا
يُخْصِي أَلْيَالِي إِذَا غَبْنَا لَنَا عَدَدًا
حَتَّى الْمَمَاتِ وَحُزْنَا صَدْعَ الْكِدَا

وقال غيره

فِرَاقَكَ فِي غَدٍ وَعَدَا قَرِيبُ
فَيَا صَدْرَ النَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِي
فَوَاكِدًا مِنْ أَلْبِينَ الْقَرِيبِ
وَيَا شَمْسَ الْأَصَائِلِ لَا تَغِيْبِي*

١٥٦

وقال آخر

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مُودَعُ
فَإِنْ لَمْ أَشْفَعْهُ تَقَطَّعَتْ حَسْرَةٌ
فَيَا يَوْمُ لَا أَذْبَرْتَ هَلْ لَكَ مَحَبْسُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِهِ كَيْفَ أَصْنَعُ
وَوَاكِدًا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ أَشْفَعُ
وَيَا غَدُ لَا أَقْبَلْتَ هَلْ لَكَ مَدْفَعُ

وقال آخر

يَا صَاحِبِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي
زَعَمْتُ بُيُوتُهُ أَنْ رِحَلَتْهَا غَدًا
إِنْ أَلْبِيَّةَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ
لَا مَرَحَبًا يَنْدِي فَقَدْ أَبْكَانِي

وقال اشجع السلمي

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى
وَتَخْتَلِفُ أَلْدَارُ بِالطَّاعِنِينَ
وَتَبْقَى الطُّلُولُ وَيَفْنَى الْهَوَى
فَأَنْتَ تُبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ
وَيَكْثُرُ بِأَلِكِ وَمُسْتَرْجِعُ
فَنُونًا نَشَتْ فَلَا تُجْعُ
وَيَصْنَعُ ذُو الشَّوْقِ مَا يَصْنَعُ
فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

وقال ذو الرمة

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً
وَأَشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشْفِينِي
مَحَازِرَةٌ مِنْ عِلْمِ مَا أَلْبِينَ صَانِعُ
مَخَافَةٌ وَشَكُّ أَلْبِينَ وَالشَّمْلُ جَامِعُ

وَأَهْجُرْكُمْ هَجْرَ الْبَيْضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شُؤْنٌ صَوَادِعُ
وقال آخر

أَخَافُ الْفِرَاقَ فَاشْتَأَقُكُمْ كَأَنَّا أَفْتَرَقْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
فَلَا نَبْرَحُ الدَّهْرَ أَوْ نَشْتَعِي وَهَلْ يَسْتَعِي أَبَدًا مَنْ عَشِقَ

وقال العرجي

فَأَ أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفًا لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرٍ * ١٥٧
وَلَا قَوْلَهَا وَهَذَا وَقَدْ بَلَ جَيْبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا يَجِفُ غَزِيرِ
أَأَنْتَ الَّذِي خُيِّرْتَ أَنْكَ بَاكِرُ غَدَاةٍ عَدِي أَوْ رَابِحٍ فَهَجِرُ
فَقُلْتُ يَسِيرُ بَعْضُ شَهْرِ أَغْبِيَهُ وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ يَسِيرُ
أَجِينُ عَصِيَّتِ الْمَازِلِينَ إِلَيْكُمْ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَالِكِ أَمِيرِي
وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَفَارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ يَمًا يُغْنِيهِ اللِّسَانُ ضَبِيرِي
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي شَفَّةَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَفِيرِ
فَأَنَا إِنْ شَطَّتْ فِي الدَّارِ أَوْ دَنَتْ فِي الدَّارِ عَنْكُمْ فَأَعْلِي بِصُورِ

وقال آخر

١٥ إِذَا رِبِعَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ تَحَدَّرْتُ دُمُوعِي مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ دَخِيلِ
لَأَمْرِي لَمَوْتُ يَسْتَرِينِي فُجَاءَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فِرَاقِ خَلِيلِ

وقال أيضا

٢٠ أَيَا كَيْدِي حُمُ الْفِرَاقُ وَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي مِمَّا حَاضَرَتْ مِنْ يُحِيرُهَا
كَأَنَّ قُوَادِي عَظُمَ سَاقِي هَيْضَةٍ غَنِيْفُ مَدَاوِيهَا بَطِيءُ جُبُورُهَا
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِالْجَبَارِ تَوَجَّعَتْ وَإِنْ تَرَكَوْهَا زَادَ صَدْعًا نَفُورُهَا
عَدَا تُصْبِحُ الْخُودُ الْمَلِيحَةُ غُرْبَةً تَرَارُ وَتُنْشِي لَسْتُ مِنْ يَدُورُهَا

وقال توبة بن الحمير

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةٌ قِيلَ يُنْدَى
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكُ قَبَاتٍ
فَلَا فِي اللَّيْلِ نَامَتْ فَاطْمَأْنَنْتَ
وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَتْ لَهَا بَرَّاحُ

وقال آخر

- ١٥٨ أَيْتُ وَالْهَمْ تُنْشَانِي طَوَارِقَهُ
قَدْ صَدَّعَ الْقَلْبَ حُزْنٌ لَا أَرْجَاكَ لَهُ
• مِنْ خَوْفِ رَوْعَةٍ بَيْنَ الطَّاعِنِينَ غَدَاً
إِذَا الْإِنْصِدَاعُ الْبَيْتَ الْعَمَدَا

وقال آخر

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَفُوا
إِذَا تَحَلَّلَ مِنْ هَامِ الْقَوَادِ بِهِ
وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ لِلْبَيْنِ أَكْوَادُ
فَلَا أَهْلِي أَقَامَ الْخِيَامُ سَارُوا

وقال آخر

- مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ التَّفَرُّقِ مُشْفِقًا
[وَأَتَرَى الْحُبَّ قَرِيبَ عَيْنٍ بِأَلْهَوَى
لَوْ كَانَ أَغْنَى ذَلِكَ الْإِشْفَاقُ
حَتَّى يُنْقِصَهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وقال آخر

- رُوعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاكَ بِهِ
لَمْ يَتْرُكْ الدَّهْرُ لِي خِدْنًا أَسْرُ بِهِ
• وَبِالتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
إِلَّا أَصْطَفَاهُ بَيْنِي أَوْ يَهْجُرَانِي

وقال آخر

يَحْنُ إِذَا خَافَ الْفِرَاقَ مِنْ أَجْلِهَا
وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَاحِبِ حِيلٍ دُونَهُ
حَيْنَ الْمَرْجِي وَجْهَةً لَا يُرِيدُهَا
وَمُتَّبِعٌ إِلْفِ نَظَرَةٍ لَا يُبِيدُهَا

ولبعض أهل هذا العصر

- عَلَى كَيْدِي مِنْ خِيَقَةِ الْبَيْنِ لَوْعَةٌ
يَخَافُ وَفُوعَ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
فَلَوْ كَانَ مَسْرُورًا يَمَا هُوَ وَاقِعُ
يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسَى يَتَصَدَّعُ
• قَيْبِي بِعَيْنِ دَمْعٍ مُسْرِعُ
كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ يَمَا يَتَوَقَّعُ

لَكَانَ سَوَاءً بُوْهُ وَسَقَامُهُ وَلَكِنْ وَشَكَ الْبَيْنُ أَذْهَى وَأَوْجَعُ
وَأَكْثَرُ اسْتَظْهَارِ خَوْفِ الْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّيْمِينِ وَالْمُشَاقِّ الَّذِينَ
اسْتَفْرَقَهُمُ الضَّعْفُ بِأَحْبَابِهِمْ وَجَرَتْ خِلَافُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نَهَايَةِ مَحَلِّهِمْ
فَأَمَّا لَهُمْ مَمْصُورَةٌ إِلَى الْخَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ
• الْعُشَاقِ وَالْتَّيْمِينِ إِلَى سَرْتَبَةِ الْمَوْلَاهِينَ فَإِنَّ حِذَارَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْخَذَرِ ١٥٩
يُسْنِلُهُ عَنْ مَحَادَرَةِ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ

وقال توبة بن الحمير

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَنَا وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى التَّخَوُّفِ
لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةٍ فُرْقَةٍ لَأَمَاتَنِي لِلْبَيْنِ طَوْلُ تَخَوُّفِي
١٠ مَلَأَ الْهَوَى قَلْبِي فَضِضْتُ بِحِيلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
فَلَيْلَى الْأَخِيلَةِ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْهَا إِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةٌ عَنْهَا فِي
الْبَيْتِ الثَّانِي حَقًّا فَإِنَّمَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الْمُشَاقِّ غَافِلَةً عَمَّا تَوَلَّاهُ
رَوَعَاتُ الْفِرَاقِ وَلَعَمْرِي إِنْ مِنْ مَرَاتِبِهَا فِي تَوْبَةٍ بَعْدَ وَقَاتِهِ لَدَالَةٌ
عَلَى أَنِّهَا لَمْ تَتَمَلَّكْ مِنَ الْهَوَى إِلَّا بِأَطْرَافِهِ إِذْ لَوْ كَانَ الْهَوَى قَدْ بَلَغَ
١٥ بِهَا أَقْصَى الْحَالِ كُنْتَ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَقَاتِهِ تَوْبَةً ضَرْبًا مِنَ الْمَحَالِ وَمَا
أَحْيَاهَا مَا اتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارٍ مَنْ تَخَوَّفَ بِمُقَارَفَةِ حَبِيْبِهِ فَتَلَفَ مِنْ
سَاعَتِهِ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِي خَبْرُ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ وَإِنَّ صَاحِبَتَهُ وَلَيْلَى
الْأَخِيلَةِ لَقَبِي الطَّرْقَيْنِ هَذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ
وَتِلْكَ تَلَفْتُ مِنْ جَرَّيَانِ خَاطِرٍ بِالْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْدِي
٢٠ ذَلِكَ إِلَيْهِ نَظَرُهَا وَلَا سَمْعُهَا ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ الْأَوِيَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ
الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ أَبْقِ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ يَقَالُ لَهُ الْخَضِرُ قَالَ
فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي عَنَسَاءُ أُرِيدُ الْيَمَامَةَ فَلَمَّا صِرْتُ فِي

- مَا لِي بِنِي حَنِيفَةً أَدْتَقَمْتُ لِي سَجَابَةَ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَزَحَتْ عَزَا لَهَا
 قَعْدَلْتُ إِلَى بَمَضٍ دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُهُمُ الْقِرَى فَأَجَابُوا فَدَخَلْتُ الدَّارَ
 وَأَنْخَسْتُ النَّافَةَ وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ وَفِي الدَّارِ
 جُوبَرِيَّةٌ سَوْدَاءُ إِذْ دَخَلْتُ الدَّارَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا قَلْعَةٌ قَمْرٌ وَكَانَ عَيْنُهَا
 كَوِجَبَانٍ دُرِّيَّانٍ فَسَأَلْتُ السَّوْدَاءَ لِمَنْ هَذِهِ الْمَنَاءُ فَقَالَتْ لِبَنِيكُمْ
 ١٦٠ هَذَا قَعْدَلْتُ إِلَيَّ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَتْ
 لِي مَنِ الرَّجُلُ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ بَنِي حَنْظَلَةَ قُلْتُ
 مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ قَالَتْ فَأَنْتَ الَّذِي يَقُولُ فِيكَ الْقَرَزْدَقُ
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
 ١٠ بَيْتًا زُرَادَةٌ مُخْتَبِ بِنْفَانِيهِ وَجَاشِعٌ وَأَبُو الْقَوَارِسِ نَهْشَلُ
 قَالَ قُلْتُ تَنْمُ قَتَبَسَمْتُ وَقَالَتْ فَإِنَّ ابْنَ الْخَطَمِيِّ جَرِيدٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ
 هُوَ الَّذِي يَقُولُ
 أَخَزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ جَاشِعًا وَبَنَى بَنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
 بَيْتًا يُحْمُ قَيْنُكُمْ بِنْفَانِيهِ دَنَسَ مَتَاعِدُهُ خَيْبُ الدَّخْلِ
 ١٥ قَالَ فَأَعْجَبَنِي قَلْبًا رَأَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِ قَالَتْ إِلَى أَيِّ تَوْمٍ قُلْتُ الْيَمَامَةَ
 قَالَ فَتَفَسَّتُ الصُّمْدَاءَ ثُمَّ قَالَتْ هَاهُنَا تِلْكَ أَمَامَكَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ
 تُذَكِّرُنِي بِلَادًا خَيْرُ أَهْلِهَا أَهْلُ الْمَرْوَةِ وَالْكَرَامَةِ
 أَلَا فَسَمَى الْمَلِكُ أَجَشَ صَوْبٍ يَدْرُ سَحْوَةَ تِلْكَ الْيَمَامَةِ
 وَحَيٍّ بِالسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ فَأَهْلُ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ
 ٢٠ قَالَ فَأَيْسَتْ بِهَا فَقُلْتُ أَذَاتُ خَدْنٍ أَمْ ذَاتُ بَمَلٍ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ
 إِذَا رَقَدَ الْخَلِي فَإِنَّ عَمْرًا تَوَرَّقَهُ الْقَوْمُ إِلَى الصَّبَاحِ
 تُعْطِعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِالْخَلِي وَلَا بِصَاحِ

سَمِعَ اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمَرُوا يَجْنُ إِلَى الرُّوَّاحِ
 قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ عَمَرُوا فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ
 فَإِنْ تَكُ ذَا قُبُولٍ إِنَّ عَمْرًا هُوَ الْقَمَرُ الْبُضِّي الْمُسْتَبِيرُ
 وَمَا لِي بِالتَّبَعْلِ مُسْتَرَاخٍ وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أُسِيرِي
 • قَالَ ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْمَعُ إِلَى كَلَامِي ثُمَّ تَهَاوَتْ وَأَنْشَأَتْ* ١٦١
 تَقُولُ

يُخِيلُ لِي أَبَا عَمْرٍو بَنَ كَمْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ حَمَلْتَ عَلَى سَرِيرٍ
 فَإِنْ يَكُ هَكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ
 قَالَ ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ هَذِهِ قَالُوا هَذِهِ عَمِلَةُ بِنْتِ
 ١٠ الضَّحَّاكِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ قُلْتُ وَمَنْ عَمَرُوا هَذَا قَالُوا
 إِنْ عَمِمَا قَالَ فَازَتْحَلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ الْيَمَامَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو
 فَأَذَا بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ

الباب الثاني والعشرون

١١

قُلْ مَنْ سَلَإٌ إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلُوهُ تَائِبًا لِنَظَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ كَانَ أَبْدَانُهُ مَحَبَّةً فَإِنَّ الْفَجْرَ
 وَالْفَرَّاقَ لَا يُعِيدَانِ لَهُ هَوَى وَلَا يُثِمَّانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَسَى وَمَنْ
 ٢٠ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ بِشَاكِلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلَإٌ لَصَجْرَةٍ تَنْتُهُ مِنْ مَخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ
 أَوْ مِنْ تَعَدُّرِ بَعْضِ مَطْلُوبِهِ أَوْ لِتَأْذُرِ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ أَوْ لِمَلَالٍ مِنْ
 سِمَايَةٍ وَاشٍ أَوْ عَدُولٍ فَإِنَّ أَذَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجْرٍ

أَوْ مِنْ خَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرِ يُعِيدُ عَلَيْهِ قَلَقَ الْأَشْفَاقِ وَرَوْدَهُ بَعْدَ
السُّلُوبِ إِلَى مَوَاقِفِ الْمُسَاقِ وَرَبَّمَا أَلَمْ يَمُنْ هَذِهِ صِفَتُهُ فِي الْمُنَامِ طَائِفٌ
مِنْ خَيَالِ قَرَدِهِ إِلَى آخِرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ

وقال البخاري

لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي الصَّرَمِ جِدًّا وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى •
ذُو قُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَانِهِ مُسْتَجِدًّا
يَتَأَبَّى مَنًّا وَيُنْعِمُ إِسْمًا فَأَوَيْدُوْهُ وَصَلَا وَيُعِدُّ صَدًّا
أَغْشَى رَاضِيًا وَقَدْ بَتَّ غَضْبَانٌ وَأَمْسَى مَوْتَى وَأَصْبَحَ عَبْدًا* ١٦٢
أَتَرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عَشْتُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفَنُّ أَلْحَا ظًا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَمَاحُ قَدًّا ١٠
أَمَّا هَذَا الشَّرُّ فَمِنْ أَضْمَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ وَذَلِكَ أَنْ صَاحِبَهُ إِنَّمَا اسْتَحْسَنَ
صُورَةَ وَقَدْ أَفْتَى تَغْيِيرَ حُسْنِهَا أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْهَا
أَتَبِعَهُ وَتَرَكَهَا عَلَى أَنَّهُ مَعَ اقْتِنَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ
مُنْتَقِلًا فِي هَوَاهُ فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَرْضَاهُ حَتَّى يُنْسِيَ مَوْتَى وَيُصْبِحَ
عَبْدًا وَهَذِهِ حَالُ خَسِيسَةٍ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْحَبِيبِ مِنَ التَّبَاعِدِ عَنْ ١٠
الْحُبُوبِ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ ظَاهِرًا فِي الْأَفْعَالِ غَيْرِ مُعْتَقِدٍ فِي الْقُلُوبِ

كما قال مبداه بن أبي الشيب

إِنْ لَمْ أَرَى بِنَاءَ بَيْتِكَ وَاقِفًا فَأَلْقَابُ مُحَبَّسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هَذِي الْجُنُونُ فَضَيَّتْهُنَّ الْهُوَى وَثَقِي بَيْنَ فَلَاهُنَّ عَقَائِفُ
لَا يَكْتَلِحُنَّ مِنَ الْخُدُودِ بِرَهْرَةٍ حَتَّى تَعْطَفَ بِي إِلَيْكَ عَوَاطِفُ
أَنْتَ الَّذِي عَمَّرَ الضَّمَا زُحْبَهَا فَلَهَا التَّلِيدُ مِنَ الْهُوَى وَالطَّارِفُ ٢٠
وَكُنَّ لِي قَلْبَيْنِ عِنْدَكَ وَاحِدٌ دَانٍ وَآخَرُ عَنْ دِيَارِكَ عَازِفُ

وكما قال البحتري

الدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَنْفُضْ فَسَارُوحَ حَامِلٍ مِثْلَهُ مِنْ مُسْعِدٍ
مَا كَانَ لِي جَلْدٌ قِيُودِي إِنَّمَا أَوْدَى عِدَاةَ الظَّالِمِينَ تَجَلْدِي

وكما قال بعض أهل هذا العصر

لَقَدْ بَاعَدْتَ عَنْكَ أَخَا شَقِيقًا عَلَيَّكَ فَلَا يَفْرُكُ حُسْنُ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ الْأَنَامُ لَكُنْتُ فَرْدًا أَحِبُّهُمْ إِلَيَّ يَكْلِدُ سِغَرِ
فَلَا تَحْسِبْ رَعَاكَ اللَّهُ أَنِّي عَذَرْتُ وَلَا هَمَّتْ لَكُمْ بِقَدْرِ
قَوْلَهُ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي أَحَبَّ سِوَاكَ لَمْ أَسْكُنْهُ صَدْرِي*
وَأَعْظَمُ مَا آلَايَ مِنْكَ أَنِّي أَدُومُ عَلَى الْوَفَاءِ وَلَسْتَ تَذَرِي

١٦٣

١٥ وهذا أتم من قول بشار

أَهْمُ بَأَنٍ أَقُولُ وَدَدْتُ أَنِّي سَلَوْتُ فَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي
لِأَنَّ بَشَارًا خَبَّرَ أَنَّهُ قَدْ هَمُّ ثُمَّ أَمْتَعَ [مِنْ] لَمْ يَرْضَ أَنْ يَقْدِرَ أَمُّ مِنْ أَرَادَ
ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ وَأَنْقَصُ مِنْ بَشَارٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ

أبو المنيع الحضرمي حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي أَرْمَعْتُ صَرَمًا وَهَجْرَةً لِلَّيْلِ فَلَمْ أَطْغِ صُدُودًا وَلَا هَجْرًا
وَمَا مَرُّ يَوْمٍ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتَهَا وَلَا سَاعَةً إِلَّا أَجَدْتُ لَهَا ذِكْرًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَصْلِي الْجَبَلِ كَيْ يُرَى جَدِيدًا وَقَدْ أَمْسَتْ عَلَانِعُهُ بُتْرًا
فَإِنْ تُصْجِحِي بَعْدَ التَّجَاوُزِ وَالْمَوَى صَدَدْتُ هَذَا عَادَرْتُ فِي كَيْدِي عَفْرًا

والأحرص بن محمد حيث يقول

أَدْعُو إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي قَيْتَبُنِي حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ رَعَا
قَدْ زَادَهُ كَلْفًا بِالْحَبِ أَنْ مُنِعْتُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنَى لَهَا قَدْ صِرَتْ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَا

٢٠

ومحمد بن بشير حيث يقول

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَمَاقَنِي
عَلَقُ بَقْلِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ
وَعَلَى جَفَانِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وذو الرمة حيث يقول

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكَ يَا مَيَّ لَمْ يَدَلْ
مَحَلُّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسُ
فَكَيْفَ يَمَيَّ لَا تَوَاتَبَكَ دَارُهَا
وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكَشْحَ عَنْهَا فَيَأْسُ

وللبحتري

١٦٤ وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَّنِي
وَلَهُ عَلَيْكَ وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ*
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ
وَالْمُبُّ فِيهِ تَمَرٌ وَتَذَلُّ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وإن لم يكن على ذلك التلم في باب النقصان ١٠

أَيَا حَالِقًا أَنِّي عَلَى الْهَمْدِ نَاكِثُ
تَأْكُذُ رَعَاكَ اللَّهُ أَنْكَ حَاثُ
تَجَلَّيْتُ مُذْ عَامِينَ ذَنْبًا لَمْ أَجْهِ
عَلَيْكَ وَهَذَا أَلَمًا قَدْ تَمَّ نَالُ
إِذَا عَرَضْتُ نَفْسِي فَمَتُّ بِسَلْوَةٍ
أَمَا ذَاكَ إِشْفَاقُ قَدِيمٍ وَحَادِثُ
تَسْحَبُ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي وَلَا تَرْغُ
فَجَرْمُكَ مَنِيٌّ وَحُبُّكَ لَا يَبُثُ
وَكُلُّ أَدَى تَأْتِيهِ كَيْمَا تُبْلِي
فَذَاكَ عَلَى أَلَا أَمْلِكُ بَاعِثُ ١٥

وقال الحسين بن الضحاک

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً
لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ غَرِيبُ
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ السُّلُوكِ فَخَانَنِي
ضَمِيرُ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبُ
فَمَا لِي إِلَى مَا كُنْتُ تَهْتِكُ مُسَارِعُ
وَفَعْلِكَ مِمَّا لَا أَحِبُّ قَرِيبُ
أَغْرَكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
وَعَفْصِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَرِيبُ ٢٠
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَلْبِي مُتَمِّمُ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ حَاطِبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتَ فَلَمْ يَكُنْ
بَشْكْوَايَ مِنْ عَطْفِ الْحَبِيبِ نَصِيبُ

وقال محرز المكي

يَظُلُّ فَوَادِي شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ [وَرَاءَ] الْقَوَانِي مُسْتَهَامًا مُتَمِيمًا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الشُّوقُ مِنْهُ تَنَسَّتْ لَهُ أَزِيحَاتُ الصَّبِيِّ فَتَلَسَّامًا
وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا يَذِرِي غُيُّ بَنِي مَالِكٍ لَعْلُ الْهُوَى بَعْدَ التَّجْلُدِ قَاتِلُهُ
وَمَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ لَمْ تَرَ لِي كَثِيرَاتُ الْهُوَى وَقَلَائِلُهُ

وقال قيس بن ذريح

وَإِنِّي وَإِنْ أَرَمْتُ عَنْهَا تَجَلَّدًا عَلَى الْعَهْدِ فِيهَا بَيْنَنَا لَبِيمٌ * ١٦٥
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لَبِنِي كَمَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ أَلْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ

ولبعض أهل هذا العصر

١٠
أَبِي لِي الْوَفَاءُ دَوَامَ الْجَفَا وَحَلَّ لَحْدَيْنِ عَدِيمِ الْعَزَا
قَعَدْتُ إِلَى الْوَصْلِ مُسْتَنْطِفًا وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ الْإِبَا
وَإِنِّي لَمِ طُولِ كَثَمِ الْهُوَى وَسَثْرِيهِ عَنْكَ يَفْرَطُ الْجَفَا
كَمْ يَنْفُحُ الْبُوقُ مُسْتَخْفِيًا وَيَضْرِبُ بِالطَّبْلِ تَحْتَ الْكِسَا
فَيَا قَلْبُ وَيَعَا كُنْ حَازِمًا إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلِ النَّجَا
وَلَا تَكْ دَا عَزْمَةَ جَاهِلًا إِذَا مَا اعْتَدَى لَجَّ فِي الْأَعْدَا
فَسَلِّ الْخُودَ بِرَغِيهِ الْهُودِ وَدَاوِ الْجَفَا بِرَغِيهِ الْوَفَا
فَأَوْجِعْ مِنْ حَمَلِ عَنَبِ الصَّفَا زَوَالُ الصَّفَا وَقَطْعُ الْإِخَا
فَسَامِخْ هَوَاكَ وَكُنْ مُدْنَقًا أَحَبُّ الدَّوَاهِ لِحُبِّ الشِّفَا

٢٠
وانشدني أحمد بن يحيى لمجنون بني عامر

وَدَاعَ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيَّجَ أَطْرَابَ الْفَوَادِ وَمَا يَذِرِي
دَعَا بِأَنَسٍ لَبِنِي غَيْرَهَا فَكَلَامًا أَطَارَ بِلَبْنِي طَانَرًا كَانَ فِي صَدْرِي

وزادني غيره

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَزَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنَ فَاجْزَعْ لَا أَعْرُكَ بِالصَّبْرِ
فَهَذَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُغَيِّرُ أَنْ
أَشْيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِنًا وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ الْعَزَاءَ فَأَبَى
عَلَيْهِ إِلَّا الْوَفَاءَ وَظَهَرَ الشَّوْقُ بَعْدَ كُمُونِهِ أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ الْعِشْقِ •
بَعْدَ سُكُونِهِ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اخْتَرَاهُ

يقول امرؤ القيس

١٦٦ سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتِ فَعَرَعَرَا*
كِتَابِيَّةٌ بَاتَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مُجَاوِرَةُ النُّعْمَانِ وَالْحَيَّ يَمْرَأَ

وفي ضده وهو المعنى الذي ذمناه بقول المتلس

١٠ صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوَتِهِ فَوَادِي وَأَسْبَحَ لِلْقَرِينَةِ بِالْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى الْمَوَامَةِ حَادِي
عُقَارًا غُمَّتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حُبَابَهَا حَذَقُ الْجَرَادِ

وقال البحري

١١ عَنَانِي مِنْ صُدُودِكَ مَا عَنَانِي وَعَاوَدَنِي هَوَاكَ كَمَا بَدَانِي
وَذَكَّرَنِي التَّبَاعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ لَهْوَانَا فِيهِ أَيَّامَ التَّدَانِي
الْأَلَمُ عَلَى هَوَى الْخُسَاءِ ظُلُمًا وَقَلْبِي فِي يَدِ الْخُسَاءِ عَانِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لزيد بن منقذ

لَا حَبْدًا أَنْتَ يَا صَنَاءَ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُغُوبَ هَوَى مِنَّا وَلَا نَعْمَ
وَحَبْدًا حَيْثُ تُنْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشْيٍ وَفَيَّانٍ بِهِ هُضْمٌ ٢٠
الْمُوسِمُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرُّوا
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ قَوْمًا فَأَخْبِرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ

مُخَذَّمُونَ ثِقَالُ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّجَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

وقال امرؤ القيس

تَأَوَّبَنِي دَانِي الْقَدِيمِ فَفَلَسَا أَحَادِرُ أَنْ يَزْدَادَنِي فَانْكَسَا
وَلَمْ يَرِمِ الدَّارَ الْكَيْبُ فَشَمَّعَا كَأَنِّي أَفَادِي أَوْ أَكَلِمُ آخِرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَمَهْدِهِمْ وَجَدْتُ مَقِيلًا فِيهِمْ وَمُمرَّسَا
فَلَا تُنْكِرْنِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْمَسَا

وقال آخر*

١٧٦

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنِّي ذُلُولُ لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ أَرِيبُ
فَأَشْرَفْتُ يَوْمًا لِلْمَوْدَاعِ فَشَاقَنِي وَذُو الشَّوْقِ فِي أَعْلَى الْبِقَاعِ طُرُوبُ
فَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي لِسَاقِطِ أَنْفُسَا وَتَجَسَّدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

وقال بشار

إِذْجِعْ إِلَى سَكْنٍ تُعْزِيهِ أَفْدَا الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْقَرِدُ
تَرْجُو غَدًا وَغَدُكَ غَدًا لِمَ فِي الْحَيِّ لَا يَذْرُونَ مَا تَلِدُ

وقال ابو قحافة

أَلْبَيْنُ جَرْعِي نَفِيعَ الْخُظَلِ [وَأَلْبَيْنُ أَتُكَلِّنِي وَإِنْ لَمْ أَتُكَلِّ
مَا حَسَرْتِي أَنْ كُنْتُ أَتَلَفُ إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ
كَمْ مَزُولٍ فِي الْأَرْضِ بِأَلْفِهِ أَلْفَى وَخَيْبُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَزُولِ
تَهْلُ فَوَادِكُ حَيْثُ بُشْتُ مِنَ الْهَوَى مَا أَلْبُ إِلَّا لِلْحَيْبِ الْأَوَّلِ

وقال زهرة الجدي

إِذَا مَا أَلْفَقَيْنَا بَعْدَ شَطْرِ مِنَ الثَّوَى تَعَرَّضَ بُخْلُ بَيْنَنَا مَتَابِعُ
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِمَائِلِ صِلِينِي وَلَا مَعْرُوفَهَا لِي نَافِعُ
رَمَتْ عَيْنٌ مِنْ يَهْوَى يَعْنِي خَلِيَّةَ وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِالْمَوْدَةِ طَانِعُ

إِذَا أَلَوْتُ نَفْسِي حُبَّ كَيْلٍ فَإِنَّهُ إِذَا رَاجَعْتَ نَفْسِي الْحَيَاةَ رَاجِعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَحِبِّ إِلَيَّ يَطِيفُ سُنْدَى الْآتِي وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ الْأَوْقَاتِ
أَنْ أَهْتَدَيْتَ لِمُخْرِمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رَبِّي عَرَافَاتِ
ذَكَرْنَا عَهْدَ الشَّامِ وَعَيْشَنَا بَيْنَ الْقَنَانِ السُّودِ فَالْمَنْصَبَاتِ
١٦٨ إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقِي وَمُخَالِفِ وَالذَّهْرُ فِيكَ ثُمَانِعُ وَمُؤَاتِ*
أَبْنِي عُبَيْدٍ شَدَّ مَا احْتَرَقَتْ لَكُمْ كَيْدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ وَأَرَى سَوَائِقَ دَمْعَكُمْ حَرَاتِي
لَمْ تُحْدِثِ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا يَكُمُ أَهْيَاتِ مِنْ بَدَلٍ يَكُمُ أَهْيَاتِ

وقال آخر

إِذَا قِيلَ إِنَّ النَّأْيَ يُسْلِكُ ذِكْرَهَا أَلَمْ خَيَالٍ مِنْ أُمْنِيَةٍ يُسْعِفُ
فَمَنْ لَا مَنِي فِي أَنْ أَهْمِي بِذِكْرَهَا تَكْلَفُ مِنْ وَجْدِهَا مَا أَكْلَفُ
فَإِذَا كَانَ طَيْفُ الْخَيَالِ يَرُدُّ الْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلَاهُ وَيَذْكُرُ عَهْدَ الْعَبَا
مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ الْإِسْتِدَالِ
بِالْإِخْوَانِ هَذِهِ أَحْوَالُ لَا يُقَاوِمُهَا الْجَفَاءُ وَلَا يُعَارِضُهَا الْعَزَاءُ غَيْرَ أَنَّ
١٥ مَنْ كَانَ سُلُوكُهُ سُلُوكَ اسْتِفْنَاءٍ لَمْ يَكْثُرَتْ لَوُرُودُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ

الباب الثالث والعشرون

٢٠

مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْقَدْرِ

هَذِهِ أَمْثَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى التَّرْتِيبِ فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ

لَا تَمَّا حَالٌ قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعَشَقِ يَرْضَى الْحُبَّ بِكُلِّ فَنَلِ
الْحُبُوبَ وَهُوَ صَاحِبُهَا فَأَوْقَعَ لَهُ اخْتِيَارُهُ الرِّضَى بِهَا وَالْمَحَبَّةَ مَعَهَا
ثُمَّ تَبِعَتْهَا أَشْيَاءٌ مِنْ غَيْرِ جَنْسِهَا إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ هُنَاكَ لِجَبَابِ الْمَوَدَّةِ
فَأَجْتَمَعَتْ مَعَهَا وَهَذِهِ حَالٌ وَقَعَتْ بِالْحُبُوبِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الرِّضَى مِنْ
مُحِبِّهِ بِخِلَافِهَا ثُمَّ وَقَعَ السُّخْطُ مِنْهُ بِحُدُوثِهَا وَالتَّبَاعُدُ مِنْ صَاحِبِهَا ثُمَّ
عَرَضَتْ الْخَيْرَةُ الَّتِي لَا تَمَيِّزُ مَعَهَا فَرَدَّتْهُ بِالضَّرِّ إِلَى مَا لَا يَرْضَاهُ وَصَبَرَتْهُ
عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وَقُوعِهِ بِخَشَاهُ وَبَيْنَ الرِّضَى وَالْإِخْتِيَارِ وَبَيْنَ الرِّضَى
الْإِضْطِرَّارِيِّ بَوْنٌ بَعِيدٌ

١٦٩ قال ذو الرمة *

أَجِدْكَ قَدْ وَدَعْتَ مَيَّةً إِذْ نَأَتْ قَوْلِي بَقَا يَا حُبِّ إِلَّا أَمِينُهَا
وَإِنِّي لَطَاوِي بِرُهَا مَوْضِعَ الْحَا كَوْنُ الْأَرَى فِي عَهْدَةٍ يَسْتَيْبِنُهَا
لَبَنُ رُوحَتِي مَيَّ خُنَيْسًا لَطَالَ مَا بَقِيَ مُنْذِرُ مَيَّ خَلِيلًا يُبَيِّنُهَا
تَرِينُكَ إِنْ جَرَدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا وَأَنْتَ إِذَا جُرَدْتَ يَوْمًا تَشِينُهَا
وَلَمَّا أَتَانِي أَنْ مَيَّ تَرُوجَتْ خُنَيْسًا بِكَيِّ سَهْلٍ أَلَمِي وَحُزُونُهَا
فَيَا نَفْسُ ذِلِّي بَعْدَ مَيَّ وَسَامِحِي فَقَدْ سَلَحَتْ مَيَّ وَذَلَّ قَرِينُهَا

١٥ وقال عمر بن نجا

أَتَى الْبُخْلُ دُونَ الْجُودِ مِنْ أَمٍّ وَاصِلٍ وَضَنَّ عَلَيْنَا بِالْعَطَاءِ ضَيْنُهَا
فَلَيْلِهِ دَرِي يَوْمٍ مَالَتْ مَوَدَّتِي إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ بَيْبَتُهَا
وَمَا خُتْمُهَا إِنْ الْخِيَانَةِ كَأَسْمَا وَلَا نَصَحَتْ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُهَا
مَدَدَتْ جِبَالَ مَنكَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ إِلَيَّ وَمَا خَانَ الْجِبَالُ مَيْتُهَا
فَكَيْفَ أَشْمَتُ السَّرَّ يَا أُمَّ وَاصِلٍ وَمَا أَخْلَصَ الْأَسْرَارُ إِلَّا أَمِينُهَا

وقال آخر

أَكْرَهُ إِلَى لَيْلَى وَأَحِبُّ أَنْنِي كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجَمْتُ هَجْرًا لِيْنِمَا وَفِي الْيَمِينِ مِنْ لَيْلَى قَدْى مَا يَرِيْمَا
لَنْ أَرْتِ بِأَلْوَدِ أَهْلَ بِلَادِهَا عَلَى نَازِحٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيْمَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لَيْلَى وَمَنْ هُوَ تَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيْمَا

وقال بعض الاعراب

- شَكَوْتُ إِلَى رَفِيقِي الَّذِي يَبِي فَجَاءَنِي وَقَدْ جَمَعَ دَوَاءُ
وَجَاءَ آ بِأَطْيَبِ لِيَكُوِيَانِي وَمَا أَتَيْتُ عَدِمَتُهُمَا أَكْتُوَا
١٧٠ فَلَوْ ذَهَبًا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ لَأَهْدَتْ لِي مِنَ السَّعْمِ الشِّفَاءُ*
تَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلُوِي وَلَا تَنْوِي وَإِنْ قَدِرتَ قَضَاءُ
أَصَارِمَةً جَبَالَ الْوَصْلِ لَيْلَى لِأَخْضَعَ يَدَّيْ دُونِي وَلَا
وَمُؤَيَّرَةً الرِّجَالِ عَلَيَّ لَيْلَى وَلَمْ أُوِزْ عَلَى لَيْلَى النَّسَاءُ
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ الْبَحْرَ لَيْلَى صَدَرْنَا عَنْ شَرَانِعِهِ ظَمَاءُ
فَرَأَى صَاحِبِي بِدَارِ لَيْلَى جُعِلَتْ لَهَا وَإِنْ بَخِلْتَ فِدَاءُ
أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى أَتَمْنَعُنِي عَلَى لَيْلَى الْبُكَاءُ

ولبعض اهل هذا العصر

- وَرَعُمُ لِّلْوَاشِيْنَ أَنِّي فَاسِدٌ عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ بِمَا عَهَدْتَنِي
وَمَا فَسَدْتُ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ زِيَّةً وَلَكِنَّمَا اسْتَفْسَدْتَنِي فَاسْتَهْتَنِي
عَدَرْتُ يَهْدِي عَامِدًا وَأَخَفْتَنِي فَخَفْتُ وَلَوْ آمَنْتَنِي لَأَتَمْتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ قَطًّا شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَرَدْتَنِي

وله ايضا

- أَفَوْضُ أَسْبَابِي إِلَى اللَّهِ كُلِّهَا وَأَفْعُ بِالْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَرْتَضِي
وَأَسْمَحُ بِالْفَوِيضِ حَتَّى إِذَا أَتَمَّتْ ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَتَا لَمْ أَفَوْضِ
وَيَا اللَّهَ لَوْ خَبَرْتُ بَيْنَكَ غَادِرًا وَبَيْنَ كَلَامِ الْمَلِكَيْنِ تَغْيِيرَ مَقْتَضِ ٢٠

رَضِيْتُكَ حَطًّا مِنْهُمَا غَيْرَ أَنِّي بِهَذَا الَّذِي تَرْضَاهُ لِي غَيْرُ مُرْتَضٍ

وله ايضا

أَبَتْ غَلَبَاتُ الشَّوْقِ إِلَّا تَقَرُّبًا
عَلَيَّ رَقِيبُ مِنْكَ خَالٍ بِمُهْجَتِي
فَهَاءُ نَذَا وَقَفُ عَلَيْكَ مَجْرَبُ
وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْكَ صَدًّا مَلَالَةً
وَلَا كَانَ ذَلِكَ أَلْدَلُّ إِلَّا نَصِيبَةً
وَلَا أَلْهَجُ إِلَّا فَرْطَمَنْ وَلَا أَلْزَى
وَمَنْ يُنْبِعِ اللَّذْبُ أَرْزَالَ وَيَتَّبِعِ
خَلِيقٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شَرْبَ غَيْرِهِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُقْدَرْ لَهُ مَا يُرِيدُهُ
وَلَا كَانَ إِقْبَالِي عَلَيْكَ تَطَرُّبًا* ١٧١
وَلَا ذِيكَ الْأَغْصَاءُ إِلَّا تَهَبًا
يَلَا سَبَبٍ إِلَّا أَشْتَبَا مُعَذِّبًا
مِنَ الشَّرْبِ مِنْ سُورِ الْكِلاَبِ تَعْضُبًا
وَتَخَافُ النَّسَايَا أَنْ يَذِلَّ فَيَشْرَبًا
أَرَادَ الَّذِي يُقْضَى لَهُ شَاءُ أَمْ أَبِي

وانشد اعرابي ببلاد نجد

فَيَا عَجَبًا مِنْ صَوْنِي أَلُودَ فِي الْحُشَا
وَمِنْ طَلَبِي بِالُودِ نَارِي وَلَمْ يَكُنْ
فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْهَا تُضِيعُنِي
وَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَتَصَاحُ
لِمَنْ هُوَ فِيمَا قَدْ بَدَا لِي وَاتَرُ
يُذْرِكُ تَبْلًا بِالُودَةِ نَارُ
وَأَحْفَظُهَا هَذَا اخْتِلَافُ السَّرَانِ
مُعِزُّ وَمَطْوِي عَلَى الْغَيْشِ غَادِرُ

وقال البحتري

مُقَرَّبُ الدَّارِ إِنْ أَرْضُهُ أَحَدُ
رَاجَعَتُهُ الْقَوْلَ فِي مُلَاطَفَةٍ
مَسَافَةِ النَّجْمِ دُونَ مُقَرَّبَةٍ
أَهْرُبُ مِنْ صَدْقِهِ إِلَى كَذِبَةٍ

وقال آخر

سَاعَرُضْ بِاللَّشِّكَ دُونَ الْيَقِينِ
وَأَقْنَعُ إِذْ خُتِنِي مُغْلِنًا
حَتَّى أَحْسِنَ غَيْرَ الْحَسَنِ
يَقُولُكَ فِي السَّرِّ لِي لَمْ أَخْنِ

وقال مسلم بن الوليد

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ أَلْعَوَازِلُ لَا يَسْلُو
أَجَارَتَنَا مَا فِي فِرَاقِكَ رَاحَةً
أَمَا وَأَغْتِيَالُ الدَّهْرِ خُلَّةٌ بَيْنَنَا
فَأَيُّ إِلَى مُسْتَطَرَفِ الْعَيْشِ وَحِشَةٍ
١٧٢ تَتَالَى بِكَ الْأَمْرُ الَّذِي تَكْرَهِيهِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمْرٍ كَانَ صَاحِبًا
إِذَا تَمَّ حَالٌ وَهُوَ غَايَةُ مَنْ بَكَى
وَهَذَا كَلَامٌ يَسْتَفْنِي قَارِئُهُ بِقَرَاءَتِهِ عَنْ التَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاقُضِهِ وَأَسْتَحَالِهِ
وَلَا عُذْرَ فِي ذَلِكَ إِلَّا غَلَبَةُ الْخَيْرَةِ عَلَى قَائِلِهِ وَفِي دُونِ هَذِهِ أَمْثَالُ مَا
يُذْهِلُ الْمُتَوَلَّى وَيُطِيشُ الْأَلْبَابَ وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ أَخْطَأَ فِي هَذَا وَإِنَّمَا
الْعَجَبُ مِنْ أَصَابَ

وقال علي بن محمد العلوي

لِيَا لِي يَا لَأَمْرِكَ الْفَتَانِيَاتُ
وَقَدْ كُنْتُ تَمَلِّكَ الْحَاظِنُ
فَصِرْتُ يُعْرَضُكَ لِحُطَا مُعَارَا
١٥ بَعَادَا وَبَعْدَ السُّكُونِ التَّنَارَا
فَلَا غُرْفِي غَرَزُ الْحَادِثَاتِ
وَقَدْ كُنْتُ أَوْسَعُهُنَّ أَغْفَرَارَا

وقال البحري

أَخْفِيَ هَوَى لَكَ فِي الضَّلُوعِ وَأَظْهَرُ
وَأَرَاكَ خُنْتُ عَلَى التَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ
وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا
هَلْ دَيْنٌ عَلَوَةٌ يُسْتَطَاعُ فَيَمْتَضَى
وَالْأَمُّ فِي كَدِّ عَلَيْكَ وَأَعْدَرُ
عَهْدُ الْمَوَى وَهَجَرَتْ مِنْ لَا يَهْجُرُ
٢٠ إِنَّ الْمَعْنَى طَالِبُ لَا يَظْفَرُ
أَوْ ظَلَمٌ عَلَوَةٌ يَسْتَفِيقُ فَيُفْصِرُ

وقال ايضاً

تَمَادَى بِهَا وَجَدِي وَمَلِكٌ وَصَلَهَا خَلِي لُحْشَا فِي وَصَلَهَا جَدٌ زَاهِدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَا لِكَ لِمَا يَنْتَنِي أَوْ مَا لِكَ غَيْرُ وَاجِدٍ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْثَافَ الْحِمَى مِنْ حَلَّةٍ إِلَى الْحِجَفِ مِنْ زَمَلٍ أَلْوَى أَلْتَقَاوِدِ

١٧٣

وقال آخر*

طَلَبْتُ أَخَا مَخْضًا صَاحِبًا مُسْلِمًا نَقِيًّا مِنَ الْأَفَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ
لَا مَنَعَهُ وَدِّي فَلَمْ أَذْرِكِ الَّذِي طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِالصَّحِيحِ لِنُسْلِمِ

وقال الاحوص

قَدْ وَدَعْتُكَ وَدَاعَ الصَّارِمِ الْتَالِي نَعَمْ وَدَاعُ يَنْسَاءُ غَيْرِ إِذْ لَالٍ
وَعَادَ مَا وَدَعْتَنِي مِنْ مَوَدَّتِهَا بَعْدَ الْمَوَاتِقِ كَلْبَارِي مِنَ الْأَلِ ١٠
فَقُلْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَهَا خَرَّتْ وَطَاوَعَتْ قَوْلَ أَعْدَائِي وَعُدَّالِي
إِنْ تَضَرَّمِ الْخَبْلُ أَوْ تَرْضِ الْوُشَاةُ يَنَا أَوْ تَمْسِ قَدْ رَضِيتُ مِنَّا بِأَبْدَالِ
فَقَدْ أَرَاهَا وَمَا تَبَغَّيَ بِنَا بَدَلًا وَلَا تُطِيعُ بِنَا فِي سَالِفِ الْحَالِ
أَبْقَى لَهَا الدَّهْرُ مِنْ وَدِّي الَّذِي عَهَدْتُ أَمْرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَا مِنِّي عَلَى بَالِ
شَوْقًا إِلَيْهَا إِذَا بَنَتْ مَنَاسِبَهَا يَوْمًا وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْلَالِ ١٥
وَحِفْظَ مَا اسْتَوْدَعْتَ عِنْدِي وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ السِّرِّ أَمْتَالِي
إِنْ كَانَ يُسْلِي فَوَادِي مَا أَتَيْتَ بِهِ فَلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَالِي
جُهْدًا لِأَعْلَمَهَا أَلْوَدَ الَّذِي [عَهَدْتُ] عِنْدِي وَأَكُنْتُ أَقْوَالًا بِأَقْوَالِ

وقال ايضاً

مَتَى مَا تَحْلِي مِنْ [أَذْرِي] الْأَرْضِ تَلْعَةً ٢٠
وَإِنْ كُنْتُ شَوْقًا مَوْهِنًا وَذَكَرْتُهَا
وَقُلْتُ لِعَبْنِي قَدْ شَقِيتُ بِذِكْرِهَا
أَذْرِكُ وَيَكْثُرُ حَيْثُ كُنْتُ تَرْدُدِي
لَأَرْجِعَ بِالزُّوْهَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي
فَجُودِي بِمَاءِ الْمُفْلَتَيْنِ أَوْ أَجْمُدِي

أَجَلُكَ تَنْسَى أَمْ غَمْرُو وَذِكْرُهَا شِعَارُكَ دُونَ التَّوْبِ فِي كُلِّ مَرَقَدٍ
فَإِنْ تَتَّبِعَهَا تُفْضِ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى وَإِنْ تَجْتَنِبَهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكُنْدِ
أَمَّا مَنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى مَنْ عَدَرَ بِهِ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي
أَمْرِهِ وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلَهِهِ أَنْ يَبِيلَ إِلَى حَبِيبٍ غَيْرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ
١٧٤ عَاطِفًا لَهُ عَلَيْهِ* وَدَاعِيًا لَهُ إِلَى وَصْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْحَقِّ فِي حِلٍّ قَلَّ مَا يَتَّبِعُ
مِثْلَهُ وَمَا أَحْسَبُ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلًا فِي جُمْلَةِ مَنْ وَقَعَتْ
لَهُمُ الْحَابُ لِتَنْفِيذِ ضَرْبٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ

وقال بعض المحدثين

وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنَّهُمَا مَا تُجِئُنِي وَأَنْ فَوَادِي كَيْسَ عَتَمًا بِئْسَ لِي
تَنْشِئْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَمَلَهَا تَذُوقُ حَرَارَاتِ الْهَوَى فَتَرِقُ لِي ١٠

واحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر

وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا] سَأَلْتُ مَسَارِبَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ دَمَا
إِلَّا رِيَاءً لِيَذْفَعَ الْقَوْلَ عَنْكَ وَلَا نَازَعْتُكَ الدَّهْرَ إِلَّا مُكْرَهَا كَلِمًا
إِنْ كُنْتُ خُنْتُ فَلَمْ أَضِرْ خِيَانَتُكُمْ وَاللَّهُ يَأْخُذُ مِنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
سَمَاحَةً لِحَبِيبٍ خَانَ صَاحِبُهُ مَا خَانَ قَطُّ مُجِبُّ يَنْفِرُ الْكِرَامَا ١٥
هَذَا الْبَاسُ قَدْ أَزَمَ نَفْسَهُ قَطِيعَةً مِنْ عَدَرَ بِهِ وَصَبَرَهَا عَلَى الْمَكْرُومِ
كُلِّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ مُضْطَرِعٍ لِمَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ رِعَايَةِ صَاحِبِهِ
بِنَفْيِ الظُّنُونِ عَنْهُ وَهَذَا أَكْثَرُ مَا يُسَكِّنُ مِنَ الرِّعَايَةِ أَوْ أَمُّ مَا يَتَّبِعُ
مِنْ الصِّيَانَةِ لِمَنْ بَادَرَ بِالْخِيَانَةِ وَلِمَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ الْأَمَانَةِ وَمَنْ مَنَعَ
نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ الْإِسْتِثْقَاءِ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ تَحْتَ رَايَةِ الْإِسْقَاقِ فَقَدْ ٢٠
قَدِرَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ وَظَلِمَ بِحَظِّ جَسِيمٍ

وقال جيل

أَتَوْنِي فَهَلَاوَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتَ بُيُوتَهُ أَبَدًا فَقُلْتُ لَمَلَهَا
وَعَلَّ جَبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أَتَبَحَ لَهَا وَاشِ رَفِيقُ فَحَلَهَا
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّخَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ
بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مَشِيخَتَا قَالَ بَيْنَمَا الْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ الْغَفَارِيُّ
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ بِخُرَاسَانَ فِي بَعْضِ
الْيَلَادِ وَهُوَ وَالِيبَا إِذْ سَمِعَ فِي بَعْضِ عِيَاظِلِهَا رَجُلًا يُنْهِي يَهْدِي
الْيَتَيْنِ*

١٧٥

تَمَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدِكَ لَا تَرَى [بَوَادِي] الْحَصَى أُخْرَى أَلْيَالِي النَّوَابِرِ
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحَمَى وَأَهْلُ الْحَمَى يَهْوُو بِهِ رِيشُ طَائِرٍ
فَوَقَفَ وَقَالَ عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ فَأَنِّي بِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كُنْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ هَلْ لَكَ
فِي الْحَمَى فَقَالَ مَا لِي إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلِي بِالْيَلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدُ قَالَ فَأَنِّي
أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ قَالَ فَكَيْفَ بِالْمَعَاشِ لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذَا قَالَ
مَا مِنْ ذَلِكَ بَدْ وَأَمْرٍ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ قَالَ فَأَضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى مَاتَ
وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ وَلَا أَعْرِفُ لِهَذَا الرَّجُلِ عُذْرًا
فِي الْفِرَارِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَهْوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِ عَنْ
مَحَبُّوهِ مِنَ النَّدْرِ مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ الصَّبْرِ فَكَانَ الْمَقَامُ عَلَى
الْفِرَاقِ وَالتَّجَلُّدِ عَلَى دَوَاعِي الْأَشْيَاقِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا
طَاقَةَ لَهُ بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ

٢٠

الباب الرابع والعشرون

مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى أَلْوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ

١٠ بجبراه المشاق على المبادرة إلى الفراق يكون إما انقياد أقوال
الوشاة عنهم وعن أنفسهم وإما لصجرة تلحمهم من مكروه يقع بهم
وإما للنشاط في النفس وزهد يلحمها لقوة الظفر بما قد حصل لها فتري
نفسها أجل من محبوبها لأنها مالكة ولا شيء في العالم يبدله وهو
وإن كان مالكا لها فإنها لا ترى نفسها في حد ما يقتخر بملكه فهي ١٠
لهذه اليلة تتكبر عليه

وبعض اهل هذا العصر

أصول به تيهأ عليه فمن رأى من الناس قبلي عاشقا يتصلف
إذا خفت منه القدر أبدى توافيا يزول به خوفاً وينمى التخوف
وربما أعرض العاشق عن المَشُوقِ إما من جهة الامتحان للصبر وإما ١٠
لتجديد حاله عند محبوبه وكثيراً ما يجري الأمر في ذلك على ضد

١٧٦ تقديره *

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

٢٠ ألا يا قومى للهوى المتزايد وطول اشتياق الراحل المتباعد
رحلت لكي أحظى إذا أثبت قادمأ فأوردني الترحال سوء الموارد
كأنني لدينغ حار عن كنهه دانه طيب قداواه يسر الأساود
قال مع الداء القديم دواؤه فيا لك من داء طريف وآلد

وقال ابو تالم

هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدُّ
عَلَيَّ أَنِّي لَمْ أَحِرْ وَفَرًّا مُجْتَمًا فَهَزْتُ بِهِ إِلَّا يَسْمَلُ مَبْدُ
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكِنًا أَلْذِي بِهِ إِلَّا يَنْوَمُ مُشْرِدُ
وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقُ لِدِيَابِجَتِهِ فَأَعْتَرَبَ تَجَدُّدُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ يَسْرَمِدُ

وله ايضاً

أَقْلَبِي قَدْ أَصَاقَ بُكَاءُ ذَرْعِي وَمَا صَاقَتْ بِتَارِكَةِ ذِرَاعِي
أَأَلْفَةُ الْأَنْجَبِ كَمْ أَفْتَرَاكِ أَلَمْ فَكُنْ دَائِعَةً أَجْتَمَعَ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ

وقال زهير بن ابي سلمى

لَمَمَرَكُ وَالْخَطُوبُ مُمِيزَاتُ وَفِي طُولِ الْمَاشِرَةِ التَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظَنَّنَ أَمْ أَوْفَى وَلَكِنْ أَمْ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال آخر

وَأَعْرَضُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ إِنَّمَا بِي الْهَجْرُ لَا وَاللَّهِ مَا بِي لَكَ الْهَجْرُ
وَلَكِنْ أَرَوْضُ النَّفْسِ أَنْظَرُ هَلْ لَهَا إِذَا فَارَقَتْ يَوْمًا أَحَبَّتَهَا صَبْرُ* ١٧٧

وقال آخر

سَارَفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ وَأَتْرَكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ
لِسَانُ الْمَرْءِ يُبَيِّنُ عَنِ نَجَاهُ وَعَيْنُ الْمَرْءِ يَسْتَرُّهُ السُّكُوتُ

وقال آخر

وَكُنْتُ كَظِي دَاهٍ وَأَنْتَ دَوَاوُهُ فَهَبْنِي لِذَانِي إِذَا مَنَعَتْ شِفَايَا
شِفَايَا أَنْ تَخْتَصِنِي بِكَرَاهِيَةٍ وَتَذَرَأَ عَنِّي الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا

فَإِلَّا تَنَلُّنِي مِنْ يَدَيْكَ كَرَامَةً
وَأَرْضِي بِأُخْرَى قَدْ تَبَدَّلْتُ إِنِّي
وَالْغَيْبُ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حُبًّا وَقَدْ نُهُمُ
أَوَّلَ وَأَصْبَحَ مِنْ قُرَى الشَّامِ خَالِيًا
إِذَا سَاءَنِي وَإِذَا تَبَدَّلْتُ وَادِيًا
غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّدِ أَلَا تَلَاقِيَا
وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحْنُ جَمَالِيَا

وقال آخر

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى الْآثَى تَنْطَوِي
وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلِيٍّ كِرَامُ
وَعَيْنِي عَلَى قَمَدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

وقال عمر بن أبي ربيعة

وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا
أَزَدْتُ فِرَاقَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا
لِغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَيْيَا
وَلَوْ جُنَّ الْقَوَادُ بِهَا جُنُودًا ١٠

وقال عمر بن نجار

تَقَطَّعَ مِنْهَا الْوُدُّ إِلَّا بَقِيَّةٌ
فَأَصْبَحَ هَذَا الْأَذَى شَيْنًا كَرِهْنَاهُ
وَحَالَ الْهَوَى مِمَّا تُرِيدُ فَأَبَدَا
عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أَرْشَدَا
وَلَمْ أَرِ مِنْهَا غَيْرَ مَقْعَدٍ سَاعَةٍ
بِهِ اخْتَبَلْتُ عَقْلِي فَيَا لَكَ مَقْعَدَا

وقال أبو تمام*

١٧٨

تَصَدَّتْ وَحْبَلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدُ شُرُزُ
بَكْنُهُ يَأْ أَبْكْنُهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا
خَلِيٍّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
عَلَى الْخَيْدِ إِلَّا أَنْ صَانِعُهَا الشَّفَرُ
سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفَرُ ٢٠
وَمَا أَلْدَمُعُ كَانَ عَزَمَتِي وَلَوْ أَنَّهَا

وقال آخر

إِذَا مَا أَرَادَ أَنْزَوْلَ يَنْزِلُ هَمَّةُ
حَصَانُ عَلَيْهَا تَنْظُمُ دُرٍّ يَزِينُهَا

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ أَتْنِي عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَّاهَا قَطِينَهَا

وانشدني احمد بن يحيى النحوي

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ الرَّجِيلِ عَيْرَتَهَا وَطَرَفَهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَالرَّكَابُ وَاقِعُهُ تَتَرَكَّنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ
• وَقَلَّ مَنْ أَجْتَرَأَ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْأَجْتِرَاءِ وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ
الْإِنْفَاطِلَةِ وَالْجَفَاءِ إِلَّا كَانَ سَرِيعَ النَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ شَدِيدَ الْأَسَفِ عَلَى
تَصْنِيعِهِ فَكَانَ كَالَّذِي يَقُولُ مُعْتَفًا لِنَفْسِهِ وَمُؤَيِّدًا لَهَا عِنْدَ مَا رُزِلَ بِهِ
بَكَتْ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْخُسْرَ وَلَا زِلْتَ مَمْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتَظُنُّ طُلُوعَ النَّفْسِ عَنْ نُجْبِهِ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُفْرِ
١٠ أَقَمُ لَا كَسِرَ وَالْهَمُّ عَنْكَ يَمُزِلُ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول

أَتَظُنُّ عَنْ حَبِيْبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلَّيْنِ طَمَعًا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
أَقَمُ وَأَنْتُمْ يَطْوِلُ الْقُرْبُ مِنْهُ وَلَا تَظُنُّ وَتَكْتُبُ بِأَشْيَاقِ*
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْإِرَاقِ ١٠

١٧٩

وقال يزيد بن الطيرة

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلِي وَنَفْسِكَ بَاعَدَتْ مَرَارَتِكَ مِنْ لَيْلِي وَشَمْعًا كَمَا مِمَّا
وَمَا حَسَنًا أَنْ تَأْتِيَ الصَّرْمَ طَائِعًا وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَا
فَمَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا
وَأَذْكُرُ أَيْلَمَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَوِي وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِوَدَّاجِعِ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَدَمَّعَا

وقال ابو نهم

أَصْنَى إِلَى الْبَيْنِ مُنْتَرَا فَلَا جَرَمًا إِنَّ الْتَوَى أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَّا
أَصْنَى بِرُؤْمِهِمْ أَيَّامُ فُرْقَتِهِمْ هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يُورِثُ الصَّمَا
نَأَى فَظَلْتُ لَوْشَكَ الْبَيْنِ مُقَلَّتُهُ تُبْدِي نَجِيمًا وَيُؤَدِّي حِسْمَهُ سَقَمًا
أَظْلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا

وقال علي بن الجهم

يَارَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ أَنَا زِحَ مَاذَا يَنْقِيهِ صَمَا
فَارَقَ أَحَابَهُ فَمَا أَنْتَقَمُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَقَمَا

وقال المجنون

فَإِنْ تُزْجَعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَذِي الْأَثْلَ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبِيعِي
أَشْدُّ بِأَعْنَاقِ الْتَوَى بَعْدَ هَذِهِ مَرَارٍ إِنْ جَاذَبَتْهَا لَمْ تَقْطَعْ ١٠

وقال زياد بن أبي زياد

أَطْلُتُ بِهَا قَوْلَ الْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلَا وَشَاةً أَنْتَهَوْا عَنَّا وَلَا أَلْدَهْرَ ائْتَبَا
فَلَا تَكْ كَالنَّاسِي الْخَلِيلِ إِذَا دَنَتْ بِهِ الدَّارُ وَالْبَاكِي إِذَا مَا تَمَيَّبَا* ١٨٠

وقال هذبة بن خنيس

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالْدَهْرِ وَاللَّعْمَرِ يُؤَدِّي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَذِي ١٥
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أَمٍّ مَمَرٍ عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ نَنَاءٍ وَمِنْ هَجَرٍ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا الْفَوَادُ صَبَابَةً إِلَيْهَا وَذِكْرَاهَا عَلَى حِينٍ لَا ذِكْرَ
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَالْفِكَ الْفُ وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِغْنِي كَمَا تُغْرِغِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فَوَادُهُ بِهَا [إِنْ] أَلَيْتَ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ ٢٠

وقال آخر

بَكَرْتَ عَلَيْكَ فَهَبْتَ وَجَدًا بِسُرَى الرِّيحِ وَأَذْكَرْتَ نَجْدًا
أَتَحْنُ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذَكَرْتَ نَجْدًا وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدًا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبِيلَ مَنِيِّ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بَيْتَةَ شَقَّتِ الصَّامِ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جِرْعَاءَ مَالِكِ
مَضَى زَمَنُ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً
فَهَذَا مِنْ قَلْبِي شَجَاعٌ فَإِنِّي
وَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

١٠ قُلْ لِلرَّيَّاحِ إِذَا جَرَيْتِ قَبْلَنِي
أَخْدَعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَذْرُ خَادِعٍ
وَقَلَّمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظُلْمِهَا
كُرُمُ الزَّمَانِ وَلَمْ تُفِكَ وَلَا أَرَى
لَا كَانَ حُبِّي أَنِّي كَانَ وَأَنْتَ لِي
١٠ أَلَا أَنْ أَطْمَعُ فِي الْوَصَالِ وَدُونَنَا

وقال الاخوص

فَوَإِنِّي إِذْ لَمْ أَعِجْ إِذْ تَقُولُ لِي
فَأَصْبَحْتُ يَمًّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وقال الحسين بن مطير الاسدي

لَقَدْ كُنْتُ جُلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي
فَهَذَا جَمَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْخَشَا

سَيْلُ وَهَلْ لِلنَّاجِينَ رُجُوعُ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيعُ
أَصْبَحْتُ لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُضِيعُ
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْقَدَاةِ شَفِيعُ
كَمَا نَدِمَ الْغُبُونُ حِينَ يَبِيعُ
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
هُنَاكَ ثَنَاءٌ مَا لَنْ تُطْلُوعُ

كَيْدِي نَيْسًا مِنْ جَنَابِ نَيْسِ
لِلَّيْلِ عَنْ ظُلْمِهِ بِهِ وَعُيُومِ
فَأَسْمَعُ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ * ١٨١
عَجَبًا يَسُوَّى كَرَمُ الزَّمَانِ وَلَوْ مِي
مَلِكٌ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ
عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ إِدْرَاهِمِ

تَقَدَّمَ فَشَيْعَنَا إِلَى ضَحْوَةِ الْقَدْرِ
يَسُوَّى ذِكْرُهَا كَالْقَائِضِ الْمَادِيَا لَيْدِ
عَلَى كَيْدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودُهَا
إِذَا قَدِمْتُ أَبْلَاهَا وَعُهْدُهَا
عُهُودُ الْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

وقال آخر

مَمْنَتُ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتُ فِيهَا كَأَنَّكَ خَفْتَ نَفْسِكَ تَسْتَبِيرُ
فَلَا تَجْزُرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرَبًّا هَلَكَ الْجُسُورُ

وقال قيس بن ذريح

وَحَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ عَلَى الْمَجْرِ مِنْ لُبِّي فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عِشَ سَقِيمًا فَإِنَّمَا تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ قَبْتَمُضِي عَنَّا وَلَا تَحْيِ حَيَاةَ لَهَا طَنَمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَوَعُّمُ أَنَّهُ رَشَادُ أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

١٠

وقال ابن الدمينه

١٨٢ وَقَدْ دَعَمُوا أَنْ الْحُبُّ إِذَا دَنَا يَبْلُ وَأَنْ النَّأْيُ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ*
يَكُلُّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفْ مَا بَيْنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

وقال آخر

وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّفْسِ آتَى صَرْمَتُهَا وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فَوَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ الْحُبِّ عَصْرًا فَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْحَيِّ إِلَّا مَنْ يُعَبُّ مُدَاوِيَا* ١٠

الباب الخامس والعشرون

٢٠ فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ الْفِرَاقِ

فِعْلُ الْوَدَاعِ وَتَرْكُهُ نَفْسُ كُلِّهِمْ قَدِيرٌ أَنْ يَرُدَّ الْفِرَاقُ عَنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ
إِنْ لَحِزَمَ لِأَهْلِ الْهَوَىٰ أَلَّا يَنْسُطُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ يَدُ النَّوَىٰ فَإِنْ عَذَابُ

الْمَوَى مَعَ حُضُورِ الْخُجُوبِ يُنْقِصُ الْبَشَ وَبُيْرَحُ الْقُلُوبَ فَكَيْفَ إِذَا
تَحَكَّمَ فِيهِ سُلْطَانُ الْفِرَاقِ وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ الْفَكْرُ بِخَوَاطِرِ الْأَشْفَاقِ
وَالْتَهَمَتْ فِي الضَّمِيرِ لَوَاعَاتُ الْإِشْتِيَاقِ حِينَئِذٍ تُسَكَّبُ الْعَبْرَاتُ
وَتَتَمَكَّنُ الْحَسَرَاتُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

• أَمَا الْمَوَى فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ التَّوَى فَأَلِيمُ كُلُّ أَلِيمٍ
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلَا يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعِ وَوَدَاعِ بَلَقِي عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مَجْلِيًّا

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

تَمَنِّعٌ مِنْ حَبِيْبِكَ بِالْوَدَاعِ فَمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ اجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرْعَتٍ مِنْ هَجْرٍ وَعَذْرِ وَمِنْ حَالٍ أَرْقَاعِ وَأَنْصَاعِ
وَكَمْ سَكْسِ أَمْرٍ مِنَ الْمَنَاقِبِ شَرِبْتُ فَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرِ فِي الَّذِي قَاسَيْتُ شَيْنًا أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ يَلَا وَدَاعِ
تَعَالَى اللَّهُ كُلُّ مُوَاصَلَاتٍ وَإِنْ طَالَتْ تَوَلُّوْا إِلَى انْتِطَاعِ *
وَأَخْيَارَاتُ الْمُنَاقِبِ تَقَاوَتْ فِي أَمْرِ الْوَدَاعِ تَقَاوَتْ شَدِيدًا قَبْضُهُمْ
مُسَارِعًا إِلَى الْفِرَاقِ تَنْشَأُ لِلْوَدَاعِ فَعِنَهُمُ الَّذِي يَقُولُ
مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَلِي أَشَقُّهُ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنْ فِيهِ عِنَاقَةٌ لَوَدَاعِ وَأَنْتَظَرِي عِنَاقَةً لِلْمُدُومِ

ومنها الذي يقول

لَسْتُ مِنْ يَدْمُ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَكُلُّ مَنَّةٍ عَلَى الْمُنَاقِبِ
إِنْ فِيهِ عِنَاقَةٌ لَوَدَاعِ وَأَنْتَظَرَارَ عِنَاقِي يَوْمَ التَّلَاقِ
وقال البحراني في هذا المعنى وله في ضده وما منها الا معتار في بابه
فَأَحْسِنِ بِنَاوَالِدَمْعٍ بِالْذَمِّ وَأَشْجُ يُبَازِجُهُ وَأَلْخُدُ بِالْخَدِّ مُلَصَّقُ

وَقَدْ ضَمْنَا وَشَكَ التَّلَاقِي وَلَفْنَا عِنَاقُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَمُّوا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ يَشْكُو وَيَا عِبْرَةً تَسْتَرْفِقُ
وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ التَّلَاقِي وَبَعْدَهُ نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ اللَّحْمِ نَشْرَقُ
فَلَوْ هُمُ النَّاسُ التَّلَاقِي وَحُسْنُهُ لَحِبَّ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي التَّفَرُّقُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيرُ عَلَى الْفِرَاقِ وَيَتَمَدَّدُ التَّخَلُّفُ عَنِ الْوَدَاعِ إِشْفَاقًا مِنْ
مَضَاضَةٍ وَعَجْزًا عَنْ مُمَاتَةِ سَاعَتِهِ

فمنه البحري حيث يقول

اللَّهُ جَارَكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ تَلَقَاءُ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَمْدُلْنِي فِي خُرُوجِي يَوْمَ يَرْتَ وَلَمْ أَلِاقِكَ
إِنِّي عَرَفْتُ مُوَاقِفًا لِلَّذِينَ تَسْفَحُ غَرْبَ مَا قِكَ
وَعَرَفْتُ مَا يَلْقَى الْمَوْدِعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتَاقِكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ
وَتَرَكْتُ ذَاكَ تَمَدُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ* ١٨٤

وَحَكَى أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِمَعَادٍ بْنِ عَقِيلٍ بَنِي
يَلَالُ بْنُ جَرِيرٍ مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعًا حَيْثُ يَقُولُ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الْفِرَاقِ فَكُنْتُ مَا لَمْ أَفْصَلْ
قَالَ فَمَا يَعْجِزُنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنِيهِ وَلَا يَرَى أَجَابَهُ الطَّلَعَيْنِ فَمَنْ
يَقْعُ بِهِ الْفِرَاقُ اضْطِرَّادًا وَيَتْرَكَهُ الْوَدَاعُ اخْتِيَارًا فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا
مَنْ يُضْطَرُّ إِلَى الْأَمْرِ جَبِيمًا فَإِنَّ اجْتِنَاعَ الْمَجْرِ وَالْفِرَاقَ يُتْلَفُ سَهْجَةً
الْمُشْتَقِ ٢٠

وفي مثل ذلك يقول البحري

عَدْتَنَا عَوَادِي لِحَبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا بِهَا كَلْفًا أَنَّ الْوَدَاعَ عَلَى عَنَبِ

وَلِي غَلَا لَا يَنْلِكَ أَلَاءُ دَفَعَهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقَةِ الْحَرِّ الْمَذْبُ

وفي نحوه يقول ابو تالم

أَنَا يَا وَاجِبًا أَيُّ صَبْرٍ مَعَ الْبُلْوَى يُعْرَسُ بَيْنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُفْنِكَ فِيهِ الْمَجْرُ حَتَّى جَمَعْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا يَبِينِ
وَعَلَى أَنْ مِنَ الْمُخْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ الْفِرَاقِ إِلَى الْحَرَصِ عَلَى
التَّوْدِيعِ وَالتَّلَاقِ فَيَكُونُ وَقُوعُ التَّوَيِّ سَبَبًا لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي نَفْسِهِ
مِنَ الضَّغْنِ

فمن ذلك قول ابى تالم

أَعْرَضْتُ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسْتُ بِالتَّوَيِّ أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ
نَظَرْتُ فَأَلَقْتُ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ لِي سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ

ومنه قول الآخر

أَلَمْ تَرَ قَيْسٌ كُلَّهَا أَنْ عِزَّهَا غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ الدُّهْرَ طَاعِنُ
هَذَا كَجَادَتْ بِالدُّمُوعِ مَوَانِعُ أَلَا مَيُونٍ وَسَلَتْ بِالْفِرَاقِ الضَّغْنَانُ

وقال آخر

عَشِيَّةً أَدْعُو مُسْعِدِي فَلَمْ أَجِدْ إِلَى حَرِّ مَا أَلْقَى مِنَ الشَّقْوِ مُسْعِدًا * ١٨٥
عَشِيَّةً ذُمُوا لِلْفِرَاقِ جِبَالَهُمْ فَلَمْ تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدَيَّ يَدَا

وقال آخر

فَلَا أُنْسَ لِمِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلَنَا وَأَذْمَمَهَا يُنْذِرُنِ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينُ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَالِ

وقال آخر

أَقُولُ لِمَقَاتِي لَنَا التَّعَيْنَا وَقَدْ شَرِقَتْ مَا قِيمَاهَا
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ يَحْطِئُ فَسَوْفَ تُؤَكِّلِينَ إِلَى الْبُكَاءِ

وقال آخر

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ وَكُلُّ بِمَبَرَّتِهِ مُبْلِسُ
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجَامُنَا لَكَدْ سَافَرْتَ مَمَكَ الْأَنْفُسُ

وانشأ أحمد بن يحيى

إِنَّ الظَّمَانِ يَوْمَ جَرَّ سَوِيْقَهُ أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُمُومًا •
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْمَوَى وَلَقِينَا

وقال حميد

وَدَّعَ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَجِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيَا تَيْسَتِهَا وَأَرَى الشِّقَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ الْتَوَالِ إِلَيْكُمْ لَوْ كَانَ مِنْ مَلَكِ الْتَوَالِ يُنِيلُ ١٠

وقال ذو الرمة

لَمَرَكْ إِيَّيْ يَوْمَ جَرَّعَاءَ مَا لِكَ لَشَوْقِي مُتَقَادُ الْخَيْبَةِ تَابِعُ
فَأَخَذَ الْمَوَى فَوْقَ اللَّاقِيهِمْ غُرْسُ لَسَا إِذْ نُحِبَّا أَنْ نُسَلِّمَ مَا نَبِغُ
١٨٦ فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ الْيَنِّ بَقْتَهُ وَهَذَا التَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ *
لَحْمَنَا وَرَاجِمْنَا الْحُمُولَ وَإِنَّمَا تُغْفِي دِيَانَتِ الْوَدَاعِ الْمَرَايِجُ ١١
فَلَمَّا تَلَاخَمْنَا وَلَا مِثْلَ مَا بَنَا مِنْ الْوَجْدِ لَا تَنْقُضُ مِنْهُ الْأَمَانُجُ
غَدَوْنُ فَأَحْسَنَ الْوَدَاعِ فَلَمْ نَقُلْ كَمَا قُلْنَا إِلَّا أَنْ نُشِيرَ الْأَصَابِعُ
وَنَخَالِسَنَ تَبْنَامَا إِلَيْنَا كَأَنَّمَا نُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُوبِ الْقَوَارِجُ

وقال الحسين بن الضحاک

هَلَّا رَحِمْتَ تِلْكَ الْمُشْتَاقَ وَمَنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِ ٢٠
تَضِي الْقِدَاءَ لِعَنَافٍ مُتَرَقِّبِ جَلَّ الْوَدَاعُ إِشَارَةً بِمَنَاقِ
إِذْ لَا أَجَوَابَ لِنَحْمٍ مُتَحَيِّرِ إِلَّا الدَّمْعُ نَصَانُ بِالْإِطْلَاقِ

وقال عبيد الله بن الصمة

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ انْتَبَيْتَا مُودَعَا
شَكَوْتُ إِلَيْهَا فَيَضَّةَ الْحَبِّ بِالْحَمَا وَخَشْيَةَ شَمْلِ الْحَمَى أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَمَا رَاجَعْتَا غَيْرَ صَمْتٍ وَإِنَّهُ نَكَادُ لَهُ الْأَحْشَاءُ أَنْ تَنْقَطَعَا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَفْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُفْنِعَا
وَأَعْدَلُ فِيهَا النَّفْسُ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّمَا

وقال الطرماح

كَأَنَّ لَمْ يَرُوكَ الطَّاعِنُونَ بَيْنَهُمْ بَلَى مِثْلُ قَهْدِ الطَّاعِنِينَ دُرُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ الْفِيَارَى بِأَعْيُنٍ عَوَازِدَ مَا تَجْرِي لَهْنُ دُمُوعُ

وقال البحتري

وَقَفْنَا وَالْيُونُ مُثَقَّلَاتُ يُغَابُ طَرْفَهَا نَظَرُ كَلِيلُ
نَهْنَهُ رِقَبَهُ الْوَاشِينَ حَتَّى تَمْلَقَ لَا يَفِضُ وَلَا يَسِيلُ

١٨٧

وقال قيس بن الحداية الحزامي*

أَحَدُكَ إِنْ نَعِمْتُ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعُ وَقَدْ قَرُبْتُ أَوْ أَنْ ذَلِكَ نَافِعُ
وَحَسْبِي مِنْ نَأْيٍ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَمِنْ جَزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقُكَ رَابِعُ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِضَانِ يَا بُكَاءُ يَا أَهْلِي خَيْرَنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَأَلَّفِي يَذْرِي مُسَافِرُ إِذَا أَصْرَتَهُ الْأَرْضُ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر

رَاعَكَ الْيَتِيمُ وَالْمُحِبُّ يُرَاعُ حِينَ قَالُوا كَشَّتُ وَأَنْصَدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَامًا يَوْمَ وَلْتُ وَقُصَارَى السَّيِّمِينَ الْوَدَاعُ

وقال آخر

لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْفِرَاقِ إِذَا كَانَا أَخُو الْحَبِّ وَالْمَاءِ كَلِفَا

أَحْرَقَ مِنْ وَهْمَةِ الشَّيْعِ لِلْقَلْبِ بِبُرَيْدِ الْوَدَاعِ مُنْصَرِفًا

وقال طريح

بَالَيْتُ شِعْرِي عَنْ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوْا
أَتَبَتُّهُمْ مُقَلَّةً جَادَتْ بِأَذْمِعِهَا
هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمُ لِلشَّيْءِ تَجْتَمِعُ
وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى آثَارِهِمْ قَطْعُ
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فَجِئْتُ بِهِ
فَلَيْسَ لِي مِنْ فِرَاقٍ مَرَّةٌ جَزَعُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلی

تَقَفَّتْ لُبَانَاتُ وَجَدٍ رَجِيلُ
وَمَدَّتْ كُفُوفُ الْوَدَاعِ فَصَافَحَتْ
وَلَمْ يُشَفَّ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غِيلُ
وَكَادَتْ عُيُونُ الْفِرَاقِ كَسِيلُ
وَلَا بُدَّ لِلْإِلْقَيْنِ مِنْ يَوْمٍ لَوَعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَلَّتْ
غَدَاةُ جَعَلَتْ الصَّبْرَ شَيْنًا نَسِيَتْهُ
وَأَعُولْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ
أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهْنُ قَتِيلُ

وقال آخر*

١٨٨

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنِ
أَقَامَ الْأَلَى لَا اسْتَطِيعَ فِرَاقُهُمْ
فَلَلِهْ دَرِي أَيُّ أَهْلِي أَتَبِعُ
وَبَانَ الْأَلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَقَطُّعُ
بِعَيْنِي تِلْكَ الْبُعْدُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
وَأَعْرَضَ مِنْ رِضْوَى مَعَ اللَّيْلِ دَامِسُ
وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا الْخُبْتُ أَجْمَعُ

وقال البحري

قَدْ أَرْتَكُ الدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ
عَبْرَاتُ مِلِّ الْجُفُونِ مَرَّتَهَا
ظُلْمُنُ الْحَيِّ مَا وَرَاءَ الدُّمُوعِ
حُرْقُ الْفِرَاقِ مِلُّ الصَّلَاوِعِ
إِنْ يَثْبُ وَادِعُ الضَّمِيرِ فَمِنْ دِي
فُرْقَةٍ لَمْ تَدْعَ لِعَيْنِي مُحِبِّ
نَصَبُ مِنْ عَشِيَةِ التَّوْدِيمِ
نَظَرًا بِالْمَعْيَقِ غَيْرَ الرُّبُوعِ

وقال ايضاً

رَحَلُوا قَائِمَةً عَذْرَاءَ لَمْ تُسْكَبِ أَسْفَا وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا وَمَا صَنَعَ الْهَوَى يَطْلُونَا لَحَدَّثَتْ مَنْ لَمْ يُحِبِ
وقال ايضاً

مَنْزِلُ هَاجٍ لِي الصَّبَابَةِ وَالشَّوْ قُ قَرِينِي وَسَاءَ ذَلِكَ قَرِينَا
• وَتَوَدُّ الْقُلُوبُ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ ظِلْمُنُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونًا
فَأَتَرَكَانِي فَمَا أَطِيعُ عَذُولًا وَأَخَذَلَانِي فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا
وقال ابو تمام

لَا أَظْلَمَ النَّاسُ قَدْ كَانَتْ خَلَابُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْ فَا
وَدِغُ فُؤَادِكَ تَوْدِيعُ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفًا
وقال آخر

لَمْ أَنَسْ إِذْ قَالَتْ غَدَاةَ النَّوَى وَدَمَمَهَا مُنْحَدِرٌ وَاكْفُ* ١٨٩
لَأَنْتَ أَحَلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى وَمِنْ أَمَانٍ قَالَهُ خَائِفُ
وقال البحتري

وَأَنْثَتْ وَجْهَ الْفِرَاقِ فَارْتَسَا تِ إِلَيْهَا عَيْنًا عَلَيْهَا تَجُودُ
نَظْرَةُ خَلْقَهَا الدَّمُوعُ عِجَالًا تَتَمَارَى وَدُونَهَا التَّسْهِدُ
أَتَرَى فَاحِشًا يُدْجَى وَيَوْمًا مِثْلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ
وقال بعض الظاهريين

قَبِي وَدَعِينَا قَبْلَ أَنْ تَصْدَعَ النَّوَى بِوَصْلِكَ شَمْلًا لَمْ يَكُنْ مُتَصَدِّعًا
وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا عَلَيَّ وَفَرْقَةً فَمَا جُمِعَا قَبْلِي عَلَى عَاشِقٍ مَعَا

الباب السادس والعشرون

مَا خَلَقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لَتَغْدِيبِ الْعَشَاقِ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَمُسْتَعْنٍ بِشَاعَةِ أَسْمِهِ عَنِ الْأَعْرَاقِ فِي وَصْفِهِ

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي في قوله

- أَخْبِي لَوْ أُعْطِيتُ الْعَنَى بِأَسْمِ قَدِيمٍ يَلَا قَدِيمٍ كَانَتْ بِهِ ثَمَنًا بَخْسًا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا أَتَيْتُ يَدَ الْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِأَخْرِهَا نَفْسًا
وَقَدْ ائْتَلَفَ الْعَشَاقُ فِي التَّفْصِيلِ بَيْنَ الْمَجْرِ وَالْفِرَاقِ فَمِنْ أَهْلِ الْهَوَى ١٠
مَنْ يُعْظِمُ شَأْنَ الْمَجْرِ عَلَى شَأْنِ التَّوَى وَيُنْشِدُ حُجْبًا لِذَلِكَ
وَأَتَقَدَّاهُ مِنْ غَمْرَةٍ أَلَوْتُ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى هُمَا الْإِشْقَاقُ دَمْعًا مُورَدًا مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ
وَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ يُغْلِبُونَ شَأْنَ التَّوَى عَلَى شَأْنِ الْمَجْرِ بَلْ
يُغْلِبُونَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ الْأَمْرِ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْفَدْرِ ١١

ولقد احسن ابو تمام حبيب بن اوس الطائي حيث يقول*

١٩٠

- وَكَانَ عَزِيزًا أَنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حِجَابًا فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِمَتَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي أَحَازِرُ أَنْ لَا نَلْقَى آخِرَ الدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَةٍ مُتَّارِحٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَغَيْرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَرِ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِمَجْرِهِ فَاحْسِبْ أَنْ لَادَاءَ أَذَى مِنَ الْمَجْرِ ٢٠
إِلَى أَنْ رَمَانًا دَهْرًا يَتَفَرَّقُ فَأَيُّنْتُ أَنْ أَلْبِنَ قَاصِمَةَ الظَّهِيرِ
وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ الْفَرَقَانِ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالْمَجْرَانِ الَّذِي يُعْظِمُ عِنْدِي

أَمَرَ الْمُجْرِمَ إِنَّمَا هُوَ مُنَاسَبَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدْرِ لِأَنَّ الْمُجْرِمَ إِذَا خَرَجَ
عَنْ أَنْ يَكُونَ عَقَابًا عَلَى ذَنْبٍ أَوْ تَذَلُّلًا بِإِظْهَارِ تَجَرُّهٍ أَوْ عَنِيٍّ أَوْ
مُرَاقَبَةٍ لَوَاشٍ أَوْ مَلَأٍ مِنَ الْعَذَلِ فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيْرُ الْقَدْرِ وَالْخِيَانَةِ
وَتَرْكِ الْمَقَامِ لِلْهَوَى يَحَقُّ الرِّعَايَةُ فَهَذَا أَصْعَبُ أَسْبَابِ الْمُجْرِمِ وَمِمَّا
يُنْقِصُ مِنْ صُغُوبَتِهِ وَيَكْفُفُ مِنْ عَادِيَتِهِ أَنَّهُ إِذَا جَرَى هَذَا الْجَرَى
لِحَقِّ الْقَصُودِ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّنِيطِ لِيُفْجَحَ مَا صَنَعَ بِهِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ
مُوجِبٍ لَهُ وَلَيْسَ شَخْصُ الْمُحْبُوبِ يَنَادِي عَنْ نَظَرِهِ فَيَتِمَّا لَكَ عَنْهُ مِنْ
إِزْعَاجِ الشَّوْقِ بِفِكْرِهِ مَا يَذْهَبُ بِغَيْظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلْبِهِ وَمَعَ الْفِرَاقِ
زَوَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ غَيْبَةَ الشَّخْصِ عَنْ النَّاطِرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيْظٍ
وَعَافِيَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَذَاهِبَةٌ يَكُلُّ عَجَبٌ يَتَدَاخَلُ الْمُحْبُوبُ وَالْمُحِبُّ
فَالْتَّمُوسُ تَذِلُّ لِلْفِرَاقِ وَتَتَفَادُ مَعَهُ لِذَوَاعِي الْأَشْفَاقِ وَالْأَشْفَاقِ فَهَذَا
مِثْدَارُ مَا يَتَسَهَّلُ لَنَا مِنْ وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا

قال ابن ميادة

سَلَّمَ اللَّهُ صَبْرًا وَأَعْتَرَفَ بِفِرَاقٍ عَسَى بَعْدَ يَنْ أَنْ يَكُونَ تَلَاقٍ
أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ سَمَّيْنِي يَكْأَسُ لِلنَّيَةِ سَاقٍ

وقال آخر

فَوَاحِشَنَا لَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ لَبَانَةً وَلَمْ أَتَمَّعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقُرْبِ
وَفَرَّقَ بَيْنِي فِي الْمَسِيرِ وَبَيْنَكُمْ فَهَاءُ نَذَا قَاضٍ عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْيِي * ١٩١

[وقال آخر]

أَلَا مَنْ لَقَّبَ مُغْرَضٍ لِلتَّوَابِ رَمْتَهُ خُطُوبُ الْعَهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَبَيَّنَ يَوْمَ الْآبِينَ أَنَّ أَعْيَازَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَادِبِ

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَذِقِ الْهُوَى أَوْ ذَاقَهُ فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْهُوَى بِنَصِيبٍ
فَرَأَيْتُ أَنْ أَشَدَّ كُلِّ بَيْلَةٍ قَضَيْتُ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبٍ

وقال أبو تمام

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَاوَأْتُهُمْ دَعَاً
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَمَبُّ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَطِنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
لَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا فِي يَوْمٍ رَحْلَتِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَرِ
يُكَلِّفُ الْيَدَ فِي الْأَدْلَاجِ وَالْبُكْرِ
يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَعَيْتَ عَلَى السَّائِقِ الْخَادِي فَلَمْ تَسِرْ
يَقْنَعُ فِي حَرٍّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصْرِي

وقال ابن الدمينه

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتِ مِنَ الْهُوَى
أَقَامَ يَنْخِرُ الْمَاءَ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ
طَوَاهُنْ طُولُ النَّأْيِ طَيِّ الصَّخَافِ ١٠
بَسَارِ جَنَامِي قِلَاصُ الْفَلَاكِ

وقال معاذ ليلي العبلي

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ تَوَدُّهُمْ
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ ثَبَاتُ فَوَادِهِ
تَحْمَلَنَّ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةً
فَوَاكِدِي أَكْوَى عَلَيْهَا وَإِنَّمَا
يَذَاتِ الشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
رَهْنٍ يَبِيضَاتِ الْجَبَالِ صَدِيقُ
جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بُرُوقُ ١١
مَخَافَةُ هَيْضَاتِ التَّوَى لَخْفُوقُ

وقال الملووط

١٩٢ دَعَوْتُ رَبِّي دُعَانِي فَاسْتَجَابَ لَهْ
أَنْ يَنْزِعَ الدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ
يُبْرِئُ اللَّهَ قَلْبًا مِنْ صَبَابَتِهِ
قَلْبِي يَنْجِدُ وَأَجْلَادِي تَهَامِيَةً
كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ*
فِي قَلْبِ سُلَيْمَى وَحَمَلُ الدَّاءِ تَغْطِيبُ
فَلَا أَجْنُ إِذَا حَنَ الْمَطَارِيبُ* ٢٠
مَا بَعْدَ هَذَا مِنَ التَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جبران المرد ومن الناس من يرويه لذي الرمة

أَيَا كَيْدِي كَادَتْ عَيْشَةُ غُرْبٍ مِنْ الْوَجْدِ إِثْرُ الطَّاعِنِينَ تَصَدُّعُ
عَيْشَةُ مَا فِيمَنْ أَقَامَ يَغْرُبُ مَقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرِّعُ
عَيْشَةُ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنِّي يَلْفِظُ الْخَصَى وَالْخَطِ فِي الدَّارِ مُوَلِّعُ
أَخْطُ وَأَعُو كُلَّ خَطِّ خَطَطَتُهُ يَكْفِي وَالْغُرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقِعُ
كَانَ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَيْدِي بَلْ لَوْعَةُ الْحُبِّ أَوْجِعُ
وَمَا يُزْجِعُ الشُّوقُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى وَلَا يَلْقَى فِي ذِمَّةِ الدَّارِ مَجْزِعُ
فَمَا كَانَ مَشُورًا لَنَا طَائِرُ الْهَوَى وَلَا ذَلَّ لِسَانُ الْفَوَادِ الْمَرْوَعُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر لطفيل الغنوي

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَكِرِّ الْبَيْنِ إِنِّي بِدِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدْ مَأْمُوعُ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيْرٍ لَقِيْتُهُمْ إِذَا آنَسُ عَزُوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا

وقال آخر

أَمَّا الرَّحِيلُ فَعَيْنٌ جَدُّ تَرَحَّلَتْ مُهْجُ النَّفْسِ لَهُ عَنِ الْأَجَادِ
مَنْ لَمْ يَمُتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَقَتُّ الْأَكْبَادِ

وقال اسحاق الموصلي

إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الذَّلْفَاءِ إِذْ شَحَطَتْ وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَفَا

وانشدني احمد بن ابي طاهر *

١٩٣

خَلِيلِي إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ وَلَا طَعْمَ نَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبٍ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَها الْقَلْبُ صَادِيًا وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنَ لَذِيذِ الْمَشَارِبِ

وقال آخر

أَحْجَاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خَيْدٍ مِنْ خُدُودِكُمْ قَلْبِي
أَلْبَقَى أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَحَادِيَكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرَّكْبِ

وقال الحسين الخليل

يَنْفِي حَيْبُ أُمِّ مَكَّةَ مُكْرَهَا يُعَالِجُ مَسْتَوْرًا مِنَ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ
كَلَامًا وَجِيدًا لَا يُسْرُ يَمُونِسِد مِنْ النَّاسِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ
أَجْنُ إِلَى شَهْرِ الْمُحَرَّمِ لَيْتَهُ غَدَاةً غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَأَنْصَرَمَ
الْأُمُّ عَلَى شُنْبُلِي يَمَنْ أَنَا شُفْلُهُ إِذَا طَافَ أَوْ أَصْنَى إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَ
سَرَتَنَا يَظْهَرُ الْقَيْبُ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَنَحْفَظُ عَهْدِنَا عَلَى رَغَمٍ مِنْ رَغَمٍ
وقال ذو الرمة .

أَرَادَ فَرِيقُ جِبْرِتِكَ الْجَمَالَ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْتَ لَا
فَكَذَبَتْ أُمُوتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ أَرِ صَاحِبَ الْأَطْمَانِ إِلَّا
وَمَيَّةً فِي الْأَطْمَانِ وَهِيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَأَقْبَلَ أَقْبَالَ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا نَظَرًا وَغَيْنًا وَلَا أُمُّ الْفَرَزِ وَلَا الْفَرَزَا
هِيَ السُّمُّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَبُزْهُ السُّمُّ لَوْ بَدَلْتَ نَوَا لَا

وقال معقل بن عيسى اخو الي الدلف

لَعَمْرِي لَنْ قَرَّتْ بِمُرْبِكَ أَعْيُنُ لَقَدْ سَخِنَتْ بِالْقُرْبِ مِنْكَ عُيُونُ
فَبِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموالي *

١٩٤

رَأَوْا وَرَحْنَا عَلَى آثَارِهِمْ أَصْلًا مُحَلِّلِينَ مِنَ الْأَنْفَالِ أَوْقَارًا
كَأَنَّ أَنْفُسَنَا تَزْتَجِلُ مَعَنَا أَوْ يَمِرْنَ فِي أَوَّلِ الْحَيْدِ الَّذِي سَارَا

وقال آخر

عَجِلَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ وَظَلَمًا كَانَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ عَجُولًا
وَأَرَى أُنْتِي هَامَ الْفَوَادِ بِذِكْرَهَا أَصَبَحْتُ مِنْهَا قَارِعًا مَشْغُولًا
وقال آخر

بِنَفْسِي مَنْ أَمْسِي وَأَضْحِي لِتَأْيِيهِ وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبٍ
فَإِنْ تَرْتَحِلْ جَسَدِي مَعَ الرَّكْبِ مُكْرَهًا يَبْقُمْ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْنِي بِهَا قَلْبُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِي الْهَوَى إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِي مَذْهَبُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فَأَيُّنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ الْقَبْ
فَهَذَا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى عُرِضْتُ فَمَا أَذْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وقال آخر

وَأَخَلَّتْ فَشَطَّتْ عَنْ مُقَامِي وَخَانِي وَمَا ... مِنْ ضَنَى الْمَوْتِ لَا تُغْلِي
لَقَدْ غَادَرْتَنِي لَا صَحِيحًا لِصَحَّتِي وَلَا رَاحِيًا يَرَا وَلَا مُذْرِكًا تَبْلِي

وقال آخر ١٥

أَغَارَ عَلَيْنَا الدَّهْرُ حَتَّى كَانَمَا يُطَالِبُنَا الدَّهْرُ الْغَمِيرُ بِأَوْتَارِ
يَتَشَبَّهُ الْأَفْرِ وَتَغْرِيبِ مَنَزِلِ وَتَفْرِيقِ إِخْوَانِ وَتَقْلِيلِ أَوْطَارِ
وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ بِأَنِّي أُصُولُ عَلَيْهِ صَوْلَةُ الْأَسَدِ الضَّارِي

وقال علي بن محمد الطوسي الكوفي

١٥ وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فَصَدَ الْفِرَاقُ سَبِيلًا* ١٩٥
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ أَنْبِرِي فَكَاثِمًا وَاصِلَتِ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طَوَلَا

وقال الطائي

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِفَتْ طَوِيلَا لَمْ تُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا مَقْغُولَا
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ النَّيَّةَ لَمْ يُرَدْ إِلَّا الْفِرَاقُ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلَا
قَالُوا الرِّجُلُ فَمَا شَكَّكَ يَا نَهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلَا
أَلَصَبْرٌ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْتَدَا فِي الْحُبِّ آخَرَى أَنْ يَكُونَ جَبِيلَا
أَنْظِنِّي أَجْدُ السَّبِيلَ إِلَى الْفِرَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذَا إِلَى سَبِيلَا

رَدُّ الْجَبُوحِ الصَّنْبِ أَسْهَلُ مَطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَرَادَ مَيْلًا

وقال أبو تمام

تَوَى كَأَن تَضَامُضَ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنْ هَزَلَ الْهَوَى جُدُ
فَلَا تَحْسِبَا هَذَا لَهَا أَلْعَدُّ وَخَدَهَا سَجِيَّةً نَفْسٍ كُلُّ غَايَةِ هِنْدُ
وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَى مِنْ الْقَوْمِ حَرِي دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ
عَمْدُ يَا ابْنَ الْهَيْمِ أَنْقَلَبْتَ بِنَا تَوَى خَطًا فِي عَشِيرَةِ لَوْعَةٍ عَمْدُ
وَحَدُّ مِنْ الْأَيَّامِ وَهِيَ قَدِيرَةٌ وَشَرُّ السَّجَا يَا قُدْرَةَ حَازَهَا جَدُ

وقال علي بن محمد الطوي

أَتَبِعْتُهُمْ نَفْسًا تَدْمِي مَسَالِكُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حَيِّ الْأَحْشَاءِ مَشْدُودُ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَيَّامِي وَأَنْكِرُهَا حَتَّى أَتَبَرْتُ وَهِيَ لَا بَيْضَ وَلَا سُودُ
خَاضَتْ فِي الشَّكِّ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهَا لَا الْقُرْبُ قُرْبٌ وَلَا التَّجِدُ تَجِيدُ

وقال آخر

لَعَمْرِي لَنْ شَطَلْتُ بِمَنْةٍ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَعْدُو يَنْلِيهِ ١٩٦ وَتَحْسِبُ آتِي فِي الْبَابِ صَحِيحُ*

وقال آخر

سَنَحَ الْهَوَى فَكُنْتُ نَفْسِي حَاجَةً بَلَغَ التَّجَلُّدُ ذُو الْوَرَاءِ الصَّابِرِ
نَهَوَى الْخَلِيطِ وَإِنْ أَقْنَا بَعْدَهُ إِنَّ الْقِيمَ مُكَلَّفُ بِالسَّارِ

وقال آخر

وَفِي آخِرَةِ الْأَدِينِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَزَالُ أَمِّ الطَّلُتَيْنِ رَيْبُ
فَلَا تَحْسِبِي أَنَّ الْقَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَاسَى عَنْهُ غَرِيبُ ٢٠

وقال آخر

تَرَكْتُ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاطِكَ لَوْعَةً سَتَلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكَ مِنْ نَفْسِي

أَرْوَحُ وَأَعْدُو مُسْتَكِينًا كَأَنِّي أَرَأَيْتُ حَنِيئًا حِينَ أَصْبَحُ أَوْ أَسِيئًا

الباب السابع والعشرون

مَنْ غَابَ قَرْيَتُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ

مِنْ شَأْنٍ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ يَضْحُو
عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمَيِّزُهُ فَمَنْ كَانَ الْمُتَاوِلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ وَالْآخِذُ
بِعَيْنِهِ مِنْ تِلْكَ النَّعْمَةِ دَاعٍ مِنْ غَائِبَاتِ الْإِسْتِثْنَاءِ وَنَاهٍ عَنِ الْمَقَامِ فِي
١٠ قُبْضَةِ الْفِرَاقِ لَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ عَنْ أَحِبَّائِهِ وَقَتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَمْ يَتَشَاغَلْ
عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ اللَّذَاتِ وَمَنْ كَانَ الْآخِذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ النَّعْمَاتِ
وَالْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ السُّكْرَاتِ ضَرْبًا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ يَنْفَرُ
تِلْكَ الْحَالِ سَلَا عَلَى سَرِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ فَهُوَ
مُتَشَاغِلٌ يَتَذَكَّرُ مِنْ فَارَقَهُ وَالشُّوقِ وَالْحَيْنِ إِلَى مَنْ خَلَقَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

وَأِنْ أَمْرًا فِي بَلَدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ وَنِصْفُ يَأْخَرَى غَيْرَهَا لَصُبُورُ
وَدَدْتُ مِنَ الشُّوقِ الْبَرِّحَ أَنِّي أَعَادُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَطَائِرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ أَلَيْسَ بِعَدْلِكَ لَدَّةٌ وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورُ* ١٩٧
وَالَّذِي يَقُولُ

يَا كُتَّافَ الْحَجَّازِ هَوَى دَفِينُ يُوَرِّقُنِي إِذَا هَدَيْتِ أَلْمُؤُونُ
أَجْنُ إِلَى الْحَجَّازِ وَسَاكِينِي حَيْنَ الْأَلْفِ فَارَقَهُ الْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرُقْدُ كُلُّ عَيْنٍ بُكَاءَ بَيْنِ ذَفَرَتِهِ أَسْنِينُ

وقال آخر

ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي هَانِمٍ بِكَ تَنْتَهِي إِلَيْكَ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَضِلُّ
وَلَيْسَتْ بِذِكْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَلَكِنَّهَا مَوْضُولَةٌ مَا [لَهَا] فَضْلُ

وقال ابو عطاء السندي

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَكْتَ مِنَّا الْمُثَقَّةَ السُّرُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَصَادِقُ أَدَاؤُ عَنَانِي مِنْ وَدَادِكِ أَمْ سِخْرُ
فَإِنْ يَكُ سِخْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ يَكُ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ الْمَذْرُ

وقال آخر

أَلَا يَا نَعُومِي لِلصَّبَابَةِ وَالذِّكْرِ وَالْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَذْرِي
وَلِلَّشْيِ تَنَسَّاهُ وَتَذَكَّرُ غَيْرَهُ وَلِلَّشْيِ لَا تَنَسَّاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ ١٠

وقال آخر

دَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِينِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُنِيكَ الْغَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

وقال مسلم بن الوليد

يُذَكِّرُنِيكَ الْبُخْلُ وَالْجُودُ وَالْأَلَى وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْإِلْمُ وَالْجَهْلُ ١٠
فَالْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهٍهَا مُتَنَزِّهَا وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودَةٍهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

وقال آخر*

١٩٨

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ كُنْ أَبَالِي بِذِكْرِهِ تَرَقُّ شَمْبٌ فِي الْتَوَى مُتَزَايِلِ
وَإِنْ أَمْرُهُ يَا لَشَّامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ وَبُطْنَانِ لَيْسَ الشَّقُّوقُ عَنْهُ يَنَافِلِ

٢٠

وقال آخر

وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَالطَّيَا تَعْتَلِي بِالْقَوْمِ قَدْ قَطَعُوا الْقَمِيقَ وَأَنْجَدُوا
بَعْدَ الطَّرِيقِ قَبَاتٍ يَشْمُ أَمْرُهُ أَيْجُودُ يَا لَمَبْرَاتِ أَمْ يَتَجَلَّدُ

وَلَقَدْ حُيِّتْ عَلَى الْإِمَادِ فَرَادَنِي طُولُ الْإِمَادِ حَرَارَةً لَا تَبْرُدُ

وقال معاذ ليلي

ذَكَرْتُكَ حَيْثُ اسْتَأْمَنَ الْوَحْشُ وَالْتَمَتَ رِفَاقُ مِنْ الْأَفَاقِ شَتَّى شُغُوبِهَا
وَعِنْدَ الْخَطِيمِ قَدْ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً أَرَى أَنْ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكَ حُوبِهَا
دَعَا الْخُرْمُونَ اللَّهَ يَسْتَفِرُّونَهُ يَكْفَى يَوْمًا أَنْ تُنَحَّى ذُنُوبِهَا
فَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ أَوَّلُ سِلَاقِي لِتَنْفِي لَيْلِي ثُمَّ أَنْتَ حَسْبُهَا
فَإِنْ أَعْطَى لَيْلِي فِي حَيَاتِي لَا يَنْبُ إِلَى اللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَثُوبُهَا

وقال آخر

لَقَدْ رَادَنِي الْحُجَّاجُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى شَخْصٍ قَادِمٍ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا بَلَ دَمْعِي رِدَائِيَا

وقال آخر

فَمَا وَجَدْتُ كَوَجْدِي أُمَّ سَعِيدٍ أَضَاعَتْهُ فَرَجَمَتْ الْحَيْنَا
وَلَا شَمَطَاهُ لَمْ تَتْرُكْ شَفَاهَا لَهَا مِنْ رِسْمَةٍ إِلَّا حَيْنَا

وقال بعض الاعراب

١٥ [وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ طَلَّتْ
تَمَتَّتْ أَحَالِيبَ الرِّعَاءِ وَخَبِيئَةً يَنْجِدُ فَلَمْ يُفْدَرْ لَهَا مَا تَمَتَّتْ * ١٩٩
إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْبَضَامِ وَطَبِيبَهُ وَبَرْدَ الْحَمَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرْتِ
بِأَعْظَمٍ مِنْ وَجْدٍ بِرِيَا وَجَدْتُهُ عِدَاةَ غَدُونَا غُرْبَةٍ وَأَطْمَأْنَنْتِ
فَإِنْ يَكْ هَذَا آخِرُ التَّهْنِ مِنْهُمْ فَمَا الَّذِي كُنَّا ظَنَّنَا وَظَنَّتِ

٢٠ وقال الحسين الخليل

يَا مَنْ شَقَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوَصَالِهِ هِمَّ النَّفَى وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
وَاللَّهِ مَا أَلْتَمْتُ الْجَنُونَ بِطَرْفَةٍ إِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرُ بَهْوَادِي

وقال ذو الرمة

إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطَرُهُ
عَلَى حَيْنٍ رَأَيْتُ الثَّلَاثِينَ وَأَزْعَوْتُ
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرْتُ بِنَا أُمِّ شَادِنٍ
رَأَيْتُنَا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِقَصْدِهَا
عَلَى الشَّبَةِ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُثْلَةً
وَمَيَّةَ أُمِّي بَعْدَ مَنَاهَا وَأَمْلَحُ
عَلَى الْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجَرَّحُ
لِدَائِي وَكَادَ أَلِطَمُ بِالْجَهْلِ يَرْجَحُ
أَمَامَ الطَّيَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ
بِهِ فَهِيَ تَدْنُو نَارَةً وَتَرْحُحُ

وانشدني اعرابية بالبادية

هَلْ الشُّوقُ إِلَّا مِثْلُ مَا أَتَكَلَّفُ
تَذَكَّرْتُ بَيْنَا مِنْ نَعِيمَةٍ وَالنَّوَى
فَقَدْ ظَنَنْتُ هَذَا الْقَلْبَ أَنْ لَيْسَ نَاطِرًا
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَاعْتِرَافًا بِمَا قَضَى
تَجَلَدُوا أَجِيلًا وَأَصْطَبِرُوا أَزْجَرًا أَلَسَى
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرْعَوِي بَعْدَ بَعْدِهَا
أَيْنُ وَعَيْنِي مَا تَنِي الْأَهْرُ تَذَرُفُ
قَرِيبٌ وَقَدْ كَانَ الَّذِي أَتَخَوَّفُ
إِلَى وَجْهِهَا مَا كَذَّبَ اللَّهُ خَنْدَفُ
[لَكَ] اللَّهُ إِنَّ الْأَهْرُ بِالصَّبْرِ يُعْرِفُ
لَمَلَّ النَّوَى يَوْمًا بِنِعْمَةٍ لُسْفُ
عَلَيْكَ وَتَلَقَّاهَا كَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ

وقال آخر

٢٠٠ هَلْ الشُّوقُ إِلَّا أَنْ يَحْنُ غَرِيبُ
لِيَالِي يَدْعُونِي الصَّبِي فَأُجِيبُهُ
وَقَائِلُهُ مَا بَالُ لَوْ نِكَ شَاحِبًا
فَقُلْتُ لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنِّي بِلَالُ
وَأَنْ يَسْتَطِيلَ الْهَدُ وَهُوَ قَرِيبُ* ٢٠١
وَالشُّوقُ دَاعٍ مُسْمَعٌ وَمُجِيبُ
وَأَهْوَنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شُحُوبُ
تَقَطُّعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَلُوبُ

وقال بعض الاعراب

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلَمَّى وَمَا يَنْبَغِي مِنَ الْهَوَى
تَقَطَّرَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ
فَلَاؤُنْ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يَأْزَعُنْ دُكْنَاهُ صَفَاً وَحَدِيدُ* ٢٠٢
وَأَمْسَى رَأَاهُ أَلَمِينَ وَهُوَ عَمِيدُ
أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنْ ذَا لَشَدِيدُ

وقال آخر

أَصَابَنِي بَعْدَكَ ضَرُّ الْهَوَىٰ وَمَنِّي كَرْبٌ وَإِفْلَاقٌ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ بِحَسْبِي بِهِ أَنِي إِلَىٰ وَجْهِكَ مُشْتَاقٌ

وقال آخر

أَجِنُّ إِلَىٰ لَيْلِي وَقَدْ شَطَطَ النَّوَىٰ يَلِيلِي كَمَا حَنَّ الْبِرَاعُ الْمُتَنَبُّ
يَعُولُونَ لَيْلِي عَذْبَتِكَ بِحُبِّهَا أَلَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُتَنَبُّ

وقال آخر

أَجِنُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْجَبَّازِ وَحَاجَتِي خِيَامٌ يَنْجِدُ دُونَهَا الطَّرْفُ يَفْشُرُ
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ يَنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَىٰ ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عِبْرَةً بِمَيْتِكَ يَجْرِي مَا هَا يَتَحَدَّرُ
مَتَىٰ يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَّا نَازِحُ يَتَذَكَّرُ

ولبعض أهل هذا العصر

كُنِّي حَزَنًا أَلَا أَعَايِنُ بُقْعَةً مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ
وَإِنِّي مَتَىٰ مَا طَابَ لِي خَفَضُ عَيْشَةٍ تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي لَدَيْكُمْ * ٢٠١
فَقُلْتُ سَمِعْتَنِي ذَا قَبَاسِي عَلَيْكُمْ فَتَقَصَّ تَذَكُّارِي لَهَا طَلِبُ عَيْشَتِي

وقال آخر

لَنْزٍ دَرَسَتْ أَسَابُ مَا كَانَ يَتَنَا مِنْ أَلْوَصَلِ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بِدَارِسٍ
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ يَتَنَا عَلَىٰ جُمْلٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ يَنَاسِرِ

وقال آخر

خَلِيلِي لَا تَسْتَلْبِئَا وَأَدْعُوا [الَّذِي] لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعٌ
حَيًّا يَبْلَدُ طَيْرُ الْحُلِّ أَهْلَهَا وَجَبْرًا لِنَظْمٍ فِي شَطْنَاهُ صُدُوعٌ
عَسَىٰ أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جُرْعَاءَ وَابِلٍ وَعَلَّ النَّوَىٰ بِالطَّاعِينَ تَرْيَعٌ

أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفَرَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ تَصْنَعُهَا مِنِّي حَتَّى وَضُلُوعُ

وقال ابو قحافة

إِذَا بَلَغْتُ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقِ سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمِ
فَيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى يَكُلُّ خَلِيلٍ وَأَصِلُ وَحِيمِ

وقال آخر

إِذَا كُنْتُ لَا يُسَلِّكَ عَمَّنْ نُجِبُهُ فِرَاقٌ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَمِيرٌ حُشَاةً يَهْجِهَ نَفْسٍ أَذْنَتْ يَفِرَاقِ

وقال يزيد بن الطُّوَيْهِ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرَّ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ وَوَأَفْتُ بَنَاتُ الصَّدْرِ يَهْوِينَ زُجْعًا
تَلَقَّيْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُنِي وَجَعْتُ مِنَ الْأَصْنَاءِ لَيْثًا وَأَخْلَعًا ١٠

وقال ابن الدمينه

حَنَنْتُ لِذِكْرِي مِنْ أُمِيَّةٍ وَأَزَعَوَى لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ الْهَوَى كُلِّ سَالِفِ
٢٠٢ خَيْنِيًا وَلَوْعَاتٍ يَفْضُنُ لَهَا سِوَى بَوَادِرِ غُرَبَاتِ الدُّمُوعِ الدَّوَارِفِ *

وقال بعض الاعراب

فَلَا تُشْرِفَنَّ رَأْسَ الْيَقَاعِ فَإِنِّي لَدَى الشُّوقِ مِنْ رَأْسِ الْيَقَاعِ قَدِيرُ
إِذَا شَرَفَ الْحَزُونُ بِشَرًّا رَأَيْتُهُ يُسَكِّنُ أَحْشَاءَ تَكَادُ تَطِيرُ ١١

وقال الحسين بن مطير

إِذَا ارْتَحَلْتَ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ رَفَقَةً مُشْرِقَةً هَاجَ الْفُؤَادُ ارْتَحَالَهَا
فَإِنْ لَا يُصَاحِبُهَا يُتَبَّعُ بِأَعْيُنٍ سَرِيعٍ بِفِرَاقِ الدُّمُوعِ أَكْثَحَالَهَا

وقال ايضا

أَجِنُ وَيَذِينِي الْهَوَى نَحْوَ يَثْرَبٍ وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلُّ تَمَسَّى وَشَارِقِ
كَذَلِكَ الْهَوَى يَزْدِرِي بَيْنَ كَانَ عَاشِقًا وَنَوْلِ الْهَوَى يَخْوَ عَلَى كُلِّ عَاشِقِ ١٢

وقال آخر

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بَتُّ لَيْلَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا اعْتَادَنِي لَكَ طَائِفٌ
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطَوْفَةٍ فَتَأْتِي عَلَيَّ النَّفْسُ نِلْكَ الطَّوَائِفُ

وقال زيادة بن زيد

• تَذَكَّرْتُ عَنْ شَحْطِ أُمَيْمَةٍ فَارْعَوَى لَهَا بَعْدَ إقْصَارِ وَطُولِ نُكُوبِ
وَأَنَّ أَمْرَهُ أَقْدَرُ جَرَبِ الدَّهْرِ لَمْ يَخَفْ تَقَلُّبَ عَصْرِيهِ كَغَيْرِ لَيْبِ
هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

ولبعض أهل هذا العصر

إِلَى اللَّهِ أَشْكَو عِبْرَةً قَدْ أَظْلَمَتْ وَنَفْسًا إِذَا مَا عَزَّهَا الشُّوقُ ذَلَّتْ
١٠ تَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَاذِ وَدُونَهَا تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتْ
وَأَنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَمُرُّهَا وَقَدْ أَرْجَعْتُ هُوجُ الْطَّلَايَا وَكَلَّتْ
الْأَمْنَحُ مِنْ وَادِي ذُبَابَةٍ شَرِبَتْ وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهُ الْكِلَابُ وَعَلَّتْ * ٢٠٣
سَعَى اللَّهِ رَمْلَ الْقَاعِ [وَأَنفَاعِ] فَأَلْبَلَوِي فَمَنْ عَطَفَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ وَحَسَتْ
وَأَسْعَى لَوِي جَبَلِي زُرُودَ وَمُرِيخًا سَحَابٌ لَا يَلْقَى الطَّلَا مَا أَظْلَمَتْ
١٠ هَمَّتْ فَأَمَّ أَرْبَعٌ عَلَى الْفَكْرِ لَحْظَةً وَقَدْ كَانَ حَظُّ النَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتْ
وَأَصْبَحَتْ لَهْفَانًا عَلَى مَا أَضْمَتْ كَذَلِكَ يَكُونُ الرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتْ

الباب الثامن والعشرون

٢٠

مَنْ لَمْ يَأْتِ بِالْعُثُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ

إِذَا كَانَ صَحْوُ الْمَفَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ التَّحَنُّنِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ يَغْلِيهِ دَائِبًا

لَقَدْ بَلَ هَوَاهُ نَدِمَ عَلَى مُقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْ عَلَى اجْتِرَائِهِ عَلَى
السُّقْرِ وَأَجْبَتْهُ مُقِيمُونَ فِي الْخَضِرِ فَاسْتَمَجَّ صَنِيعُهُ وَتَلَا فِي تَصْنِيعِهِ
فَإِنْ كَانَ الْحُبُّ هُوَ الْمَسَافِرُ عَنْ حَبِيبِهِ

كان كالذي يقول

بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَائِكَ قَالَتْ عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا
خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ وَهَذَا مِنْ هَوَاهَا فَأَسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُلْتُ لَبَيْكَ إِذْ دَعَانِي لَكَ الشُّوقُ وَلِلْحَادِيثِ كُذَّاءُ الْطَبِيعِ

وكما قال عبيد الراعي

دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَمْرِ وَتَرٍ وَدُونَهَا ثَلَاثَةُ أَحْوَاسٍ فَذَيْتُكَ دَاعِيَا
فَجِئْنَا لِلذِّكْرَاهَا وَكَشِيهِ صَوْتِهَا قِلَاصًا بِمَجْهُولِ الْفَلَاحِ صَوَادِيَا ١٠
يَنْبَرَاءُ مِخْرَافٍ بَيْتُ دَلِيلِهَا مُشِجًا عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا
وَإِنْ كَانَ الْغُجُوبُ الْمَسَافِرُ وَالْحُبُّ هُوَ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِنْفِهِ تَسْفَافُ
رُكُوبُ الْمَهَالِكِ فِي الْحَقِاقِ

كما قال العرجي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَصَحِّحٍ دَانِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِيدِ أَعَادِي ١٠
٢٠٤ وَتَوَفَّيَ [عَبْرَاءَ] أَرْمِي عَرْضَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي*

وقال

قُلْ لِهَادِي الْمَطِيَّ يَزْفِقُ قَلِيلًا يَجْمَلُ الْعَيْسُ سِرْهَنْ ذَمِيلًا
لَا تَقَمَّهَا عَلَى السَّيْلِ وَدَعَمَهَا يَهْدِيهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّيْلَا

وقال

أَمَّا الدِّيَارُ فَكَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا بَعْدَ اشْتِيَاقِ الْعَيْسِ وَالْأَنْكَبَانِ ٢٠
وَضُمُوا سِيَاطَ الشُّوقِ فِي أَعْنَاقِهَا حَتَّى وَرَدَنَ بِهِمْ عَلَى الْأَوْطَانِ

وقال

وَيَوْمَ كَسُودَ الطُّوَاهِي سَحَرَانَهُ وَأَلْقَيْنَ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
قَذَفْتُ يَتَقَسِي فِي أَجْبَحِ سَمُومِهِ وَيَا لَيْسَ حَتَّى بُلِّ مِشْقَرُهَا دَمَا
أَوَمِّلُ أَنْ أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَالِمًا يَاخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أَلْمُ مُسْلِمًا

وانشدني بعض اعراب البادية

بَأَنْتَ أَيْسُ فَمَا بِالْقَلْبِ مَعْقُولُ وَلَا عَلَى الْجَبَرَةِ النَّادِينَ تَعْوِيلُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعِي وَالْقَلْبُ مُخْتَبِلُ وَاللُّبُّ مَبْثُولُ
ثُمَّ اغْوَزْتُ عَلَى نِضْوِي لِلْجَحَنِّي أُخْرَى الْحَمُولِ الْفَوَادِي وَهُوَ مَعْمُولُ

وقال الراعي

- ١٠ بَانَ الْأَجْبَةُ بِالْمَهْدِ الَّذِي عَمِدُوا فَلَا تَمَالِكْ عَنْ أَرْضِ لَهَا عَمِدُوا
حَتَّى إِذَا حَالَتْ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمْ أَرْجَاءُ تَرْمَدُ كُلِّ الْعَرْفُ أَوْ بَمَدُوا
لَوْلَا الْمَخَافُ وَالْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْقَلَاةِ بِنَا الْمَهْرِيَّةُ الْأَجْدُ
وَكُنْ كَانَ أَفْرَطُ فِي الْإِحْسَانِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَقَدْ أَفْرَطُ فِي الْإِسَاءَةِ
فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ وَلَوْلَا أَنْ قَوْلُهُ فَلَا تَمَالِكْ عَنْ أَرْضِ لَهَا عَمِدُوا مِنْ
أَحْسَنِ الْكَلَامِ لَفَطًا وَأَصَحِّهِ مَعْنَى وَأَلْيَقِهِ عَمَّا قَصَدْنَاهُ لِأَضْرِبْنَا عَنْ
ذِكْرِ لِقَابَةِ مَا عَقِبَ بِهِ وَمَا الْمَخَافُ* وَالْأَوْصَابُ حَتَّى يَتَنَدَّرَ بِهَا فِي ٢٠٥
التَّخْلُفِ عَنِ الْأَحْبَابِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنْ يَشْرَبْنَ مَرَوَانَ كَانَ فِي مُسَكَّرٍ
أَمْ يَظْهَرُ الْبَصْرَةَ فَتَادِي بِكَثْرَةِ أَنْصِرَافِ الْجُنْدِ مِنَ الْمَسَكَّرِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَتَادِي مُتَادِيهِ مَنْ وَجَدَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْجُنْدِ سَمِرَتْ كُهُهُ بِسِمَارٍ وَكَانَ
٢٠٦ فِي الْمَسَكَّرِ فَتَى يَأْلَفُ خَلَّةَ كُهُ بِالْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا
لَوْلَا مَخَافَةُ يَشْرَبُ أَوْ عُقُوبَتُهُ وَأَنْ يُسَمِّرَ فِي كَفِّي بِسِمَارٍ
إِذَنْ لَمَطَلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زَرْتُكُمْ إِنْ الْحُبَّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَارٍ

فكثبت اليه

لَيْسَ الْحُبُّ الَّذِي يَخْتَلِي الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي كَيْفَةِ النَّارِ
إِنَّ الْحُبَّ الَّذِي لَا عَيْشَ يَنْفَعُهُ أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي الدَّارِ
فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَاخَذَهُ صَاحِبُ الْخُرْسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى
يَشْرَ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ يَشْرُ أَلَمْ تَسْمَعْ الْبَدَاءَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا حَمَلَكَ
• عَلَى مَخَالَفَتِهِ قَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ وَدَفَعَهَا إِلَى يَشْرَ فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ
فَنَادَى مَنْ أَحَبَّ الْمَقَامَ فِي الْمَسْكَرِ فَلْيَقِمْ وَمَنْ أَحَبَّ دُخُولَ الْبَصْرَةِ
فَلْيَدْخُلْ

وقال آخر

فَلَوْ حَشَدُوا يَا لَيْلَى وَالْجَنِّ دُونَهَا لِأَنْ يَتَمَوَّنِي أَنْ أَجِيءَ لَجِيتُ
وَلَوْ خُطِطَ أَسْمُ الدُّعَاةِ بِرِيقِهِ لَسَمِيتُ مِنْهُ نَهْلَةً فَرُوبِتُ

ولبعض أهل هذا العصر

سَمَى اللَّهُ رَمْلَ أَقَاعٍ وَبَلَا وَدِيمَةً لِيَتَحَيَّ بِهِ تِلْكَ الرُّسُومُ الدَّوَارِسُ
أَشَوْقًا إِلَى تَجْدٍ وَدُونَ لِقَائِهَا أَهَاوِيلُ يُخْتَلِي قَطْعَهَا وَبَسَائِسُ
عَلَى أَنْ عَبْدَ الشُّوقِ لَيْسَتْ تَهْوُلُهُ حُزُونُ الْفَيَاقِي وَاللَّيَالِي الدَّوَامِسُ
• يَمَا حَلَيْتُ فَلَتَاتِي مِنْ بَلَايَا فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ اللَّهُ حَاسِسُ

وله أيضاً *

٢٠٦

دَعَانِي الشُّوقُ وَالرُّسُوبَانُ قَدْ هَجَدُوا وَالشَّنْسُ فِي آخِرِ الْجُوزَاءِ تَتَقَدُّ
وَالْقَيْظُ مُحْتَدِمٌ وَالرُّوحُ مُنْصَرِّمٌ وَالرَّايُ مُخْتَلِفٌ وَالْخَفُّ مُطْرَدُ
وَالْيَسْدُ مُثَبَّرَةٌ الْأَرْجَاءُ مُثَبَّرَةٌ كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي الْآلِ تَرْتَمِدُ
• فَظَلَّتْ طُوعًا لِدَاعِي الشُّوقِ أَوْ قُطْعُهُمْ وَعَلَّ أَكْثَرُهُمْ سَاهُونَ مَا رَقَدُوا
حَتَّى إِذَا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ جُنَّ هَذَا فَخَلُّوا عَنْهُ وَابْتَعَدُوا

يَذَرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَوْمِهِمْ وَقَتَ التَّزُولِ وَلَا يَذَرُونَ مَا أُجِدُّ
حَرُّ الْفِرَاقِ إِذَا مَا الْفَجْرُ سَاعَدَهُ حَرُّ تَخَصُّ بِهِ الْأَحْشَاءُ وَالْكَأُ

وقال ابو دھبل

أَتَرَكْتُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَسُوَى كَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلْ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الدِّمَامَ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ ذِمَّةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْقَدَاةَ فَإِنَّمَا إِذَا وَلَيْتَ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

قَلَوُا أَنْ شَرَقَ الشَّمْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَهْلِي وَدَاءَ [الْفَرْبِ حَيْثُ] تَغِيبُ
لَدَاوَرْتُ قَطْعَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَالَ الْهَوَى لِي إِنَّهُ لَقَرِيبُ

ولبعض اهل هذا المصر

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ السَّنْعِ وَالْبَصَرِ وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ السَّهَرِ وَمَا أَقَاسِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْفَكْرِ
وَمَا تَضْمَنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ إِذَا لَمَّا رَأَيْتَ لِحْصِي مِنْ أَدَى الطَّرِ
أَنِّي يَضُرُّ نَدَى الْأَمْطَارِ ذَا كَيْدِ حَرَى وَقَلْبِ بِنَارِ الشُّوقِ مُسْتَعِيرِ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ الصِّينِ مُعْتَرِضًا لَخَلْتُ ذَلِكَ سَرَابًا دَارِسَ الْأَثَرِ * ٢٠٧
وَكَلَّ أَذْنْتُ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَفَرُ لَهَوْنِ الشُّوقِ حَوْضُ النَّارِ فِي سَفَرِ
لَا تَكْذِبِينَ فَإِنَّ حَالَ تَضْمَنَهَا قَلْبُ الشُّوقِ تَوَازِي حَالَ مُتَظَرِ

وقال بعض الاسديين

فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا نَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا نَجْدًا نَجِدُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَانَا فَلَا تَعْدِلَانِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وقال نوال

وَأِنْ تَزَيَّغَ رَبًّا يَغْوِرَ يَهَامَةٌ
وَأِنْ حَادَبْتَ رَبًّا نَحَارِبَ وَإِنْ تَدِنَ

وقال امرؤ القيس بن حجر

[وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبِيَّ غَيْرَ أَنِّي
فَيْنَهُنَّ نَصُّ أَلَيْسَ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ
يُجَدِّدْنَ وَصَلًا أَوْ يُقَرَّبْنَ مَطْمًا

وقال ذو الرمة

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا
إِذَا لَامَعَاتُ الْيَبِيدِ أَعْرَضْنَ دُونَهَا
سُهوبٌ تَرَامِي بِالْمُرَاسِيلِ يَدِيهَا
تَقَارِبُ لِي مِنْ حُبِّ مَيِّدِ يَمِيدِهَا

وقال ضابي بن الحارث بن لوطاة البرجمي

وَكَمْ دُونَ سُلَمَى مِنْ فَلَاةٍ كَأَنَّمَا
مُحَقَّقَةٌ لَا يَهْتَدِي لِسِيلِهَا
يُهَالِ بِهَا رَكْبُ الْفَلَاةِ مِنَ الرَّدَى
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءٌ مُفَصَّلًا
مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ مَضَى وَتَوَكَّلَا
وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَلَّلَا
إِذَا أَلَالَ بِالْيَبِيدِ الْبَسَائِسَ هَزُولَا

٢٠٨ وقال جميل بن معمر*

أَلَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ وَيَحْكُمُ هُبُوا
أَلَا رَبُّ رَكْبٍ قَدْ رَفَعَتْ وَجِيفَتُهُمْ
لَهَا النُّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ
أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ
إِلَيْكَ وَلَوْ لَا أَنْتُمْ يُوجِبُ الرُّكْبُ
وَأِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْقُتْبُ

وقال حميد

لَشَتَّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وَكَلَّةٍ
نَفِيسُ بَيْتَاتِ الظَّافِرِ عَلَى الْحَصَى
وَيَوْمٌ مِنَ الْجُوزَاءِ مُسْتَوْفِدِ الْحَصَى
وَمَرُّ الْمَطَايَا تَتَشَدَّى وَتَرَوُّحُ
وَهُنَّ عَلَى طَيْبِ الْمَيَازِمِ جُحْ
تَكَادُ صَيَاصِي الْعَيْنِ فِيهِ تَصْبِحُ

شَدِيدِ اللَّطْفِ حَامِي الْوَدِيعَةِ رِيحُهُ أَشَدُّ لَفْظِي مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَنْصَحُ
نَصَبَتْ لَهُ وَجْهِي وَحَرَفًا كَأَنَّهَا مِنْ الْجَدِّ وَالْإِسَادِ قَرْمٌ مُلَوَّحٌ

وقال علي بن محمد العلوي

هَذَا وَحَرَفٌ إِذَا مَاتَتْ [مَقَاصِلُهُ] عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالُهُ بِيَدِ
يَهَنَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا الدَّلِيلُ [سَرَى] إِلَّا وَنَظَرُهُ بِالتَّجَمُّعِ مَنفُودُ
جَاوَزَتْهَا وَالرَّدَى رَحْبُ مَعَالِمُهُ فِيهَا وَمَسْلَكُهَا بِالْخَوْفِ مَسْدُودُ

ولبعض أهل هذا العصر

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمَنْ عَلمَ
وَمِنْ مَرْوَجٍ كَظْهَرِ التَّرْسِ مُظْلِمَةٍ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِهَا ١٠
وَكَمْ فَلَاةٌ يَفُوتُ الطَّرْفَ آخِرُهَا
يَهَنَاءَ غَيْرَاهُ لَا يَذِرِي الدَّلِيلُ بِهَا
قَطْمَتَهَا يَا بَنَ حَرَفٍ ضَامِرٍ قَطْمِ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَوْ لَا مَا أَكَايِدُهُ
فَإِنْ تَجِدْ لِي فَمَحْفُوقٌ بِذَلِكَ وَإِنْ ١٥
قَوْلُهُ فَمَحْفُوقٌ بِذَلِكَ يَعْنِي أَنْتَ مُحْفُوقٌ بِالْفَضْلِ لَيْسَ تَجَشُّعِي مَا
وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجِبَ ذَلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ قَوْلُهُ
وَإِنْ تَجِدْ لِي فَمَحْفُوقٌ وَلَا حَرَجُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَهُ كَانَ ظَالِمُهُ
حَرَجًا فَقُلِيَ هَذَا التفسيرُ بِصِيرِ مَعْنَى الْكَلَامِ صَحِيحًا وَلَوْ قَصِدَ ذَلِكَ
الْمَعْنَى الْأُخْرَى كَانَ خَطَأً قَبِيحًا ٢٠

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي يَا أَرْضَ نَجْدٍ وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطَّرُوقُ

أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ أَشْيَافًا وَأَحْزَانًا وَمَا أُنْقَطِعَ الطَّرِيقُ

وقال آخر

لَمَّا وَرَدْتُ التَّنْدِيَّةَ عِنْدَ مَنْصَرَفِ الْإِرَاقِ
وَسَمِعْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا زَكِيمَ أَرْوَاحِ الْبِرَاقِ
أَيَقُنْتُ لِي وَلَسَنَ أَحَدٍ بِيَجْنَعُ شَمْلٍ وَأَتَقَاوِ

وقال القعقاع الذهلي

خَلِيلِي مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْرِيَانِيَا مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا تَنَسَّتْ عَنْكُمَا كُرْبَا
أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ [وَيَزِدَادُ] يَوْمٌ مِنْ أَحِبَّتِيَا قُرْبَا
إِذَا الْجَبَلُ الثَّانِي حَوَالِكِ مَقِيلِهِ جَمَلْنَا عَلَيْنَا أَنْ نَجَاوِرَهُ نَحْبَا
فَمَا ذُكِرْتُ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَنِكَ عَيْنِي مِنْ مَدَامِيهَا عَرْبَا
مِنْ شَأْنٍ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحْبَابِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ عِنْدَ اقْتِرَابِهِ
وَيَلْحَقُهُ حَيْثُ مِنْ الضَّجَرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضَاعَ مَا نَالَهُ إِذْ كَانَ
مُتَبَاعِدًا عَنْهُ

وفي ذلك يقول الموصلي

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيِيَةِ الصَّمَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ
٢١٠ وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ*
فَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِمَعْنَاهِ

ولقد احسن الذي يقول في غموه

هَلِ الْهَبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عِبْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُوعِ الْهَيْنِ يَا مَيُّ كُلَّمَا بَدَأَ عَلِمُ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَدُو
وقد ذكر عمر بن أبي ربيعة هذا المعنى فجوده انشدني له ابو العباس احمد بن يحيى
خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّهَا تَرَاهَا عَلَى الْأَذْيَارِ يَا لِقَوْمٍ تَنْكِصُ

وَقَدْ أَتَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَنْتَنِي بِهِنَّ فَمَا بِالْأَيَّاتِ مُقَلِّصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْيَانُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُهُمَا بِمَا يُبْلَقِينَ شَخْصُ
يَزِدْنَ يَنَا قُرْبًا فَيَزِدَادُ شَوْقَنَا إِذَا أَزْدَادَ طَوْلَ الْعَهْدِ وَالْبُحْدَ يَنْفُصُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِيضَاحِهِ أَنَّ الْمِلَّةَ فِي تَرَايِدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةٍ
وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ الطَّرِيقِ قَرُبَ الْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ الْمَفَارَقَةِ
وَقَدْ فَرَّادَ الْأَشْيَاقَ عَلَى حَسَبِ تَرَايِدِ مُدَّةِ الْفِرَاقِ عَلَى أَنَّ عُمرَ قَدْ
أَوْضَحَ أَشْيَاءَ وَأَعْمَلَ شَيْئًا مِنْ أَنَّ تَطَاوُلَ الْمُدَّةِ يَزِيدُ فِي الشَّوْقِ مَعَ
تَقَارُبِ الشُّقَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ قُوَّةَ الرَّجَاءِ لِسُرْعَةِ الْإِقْلَاقِ مِنْ أَقْوَى
الْأَسْبَابِ فِي تَعْوِيَةِ الشَّوْقِ عِنْدَ الْإِقْتِرَابِ

١٠

الباب التاسع والعشرون

مَنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْبَارِ لَمْ تَنْفَعْهُ مَسَائِلُهُ الدَّارِ

١٠ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى التَّحَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ
حَدَّثَنَا الْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ كَانَ الْمَجْنُونُ
لَنَا أَصَابَةٌ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى الشَّامَ قَالَ لَهُمْ أَيْنَ أَرْضُ بَنِي
عَامِرٍ فَنَالُوا لَهُ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ
لَهُ التَّوْبَادُ ثُمَّ أَتَشَدَّ

٢٠ وَأَجَشْتُ لِتَوْبَادٍ لَنَا رَأَيْتُهُ وَهَلَلُ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتُ * ٢١١
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْبَيْنِ لَنَا رَأَيْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ قَدْ عَانِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرٍ رَمَانٍ

فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِأَلَدِهِمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْعَى عَلَى الْخَدَّائِ
وَأَنِّي لَا بَيْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذْرِي غَدًا فِرَاقُكَ وَالْخِيَانِ مُوتِلَفَانِ
سَجَا لَا وَتَهَاتَا وَوَبَلَا وَدِيمةً وَسَعَا وَتَسْجَامَا وَنَهْمَلَانِ
قَالَ ثُمَّ يَنْضِي حَتَّى يَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي الْيَمَنَ فَيَقُولُ
مِثْلَ ذَلِكَ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَأَحْسِنَ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا
قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَرِيئًا أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا
إِنْ بَيْنَ الْكُتَيْبِ فَالْجَزْعِ قَالَ لَا دَامَ رَبُّنَا لِأَلٍ هِنْدٍ مَجِيلًا
أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَانِحُ وَالْأَيَّامُ مِنْهُ مَمَالًا وَطُلُولًا ١٠
وَخَلَّافُ الْجَبِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّاكِرِ عَهْدَ الْأَحْبَابِ صَبْرًا جَبِيلًا
لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْبَدَنِ وَلَوْ لَمْ تَلْمُهُ لَوْ لَمْ تَلْمُهُ لَوْ لَمْ تَلْمُهُ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طُولًا يَنْعَمَانِ وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طُولًا

وقال يحيى بن منصور

أَمَا يَسْتَفِيحُ الْقَلْبُ إِلَّا أَنْتَرَى لَهُ تَوَهُمُ دَارٍ مِنْ سُعَادٍ وَمَرْبَعٍ ١٥
أَحَادِثُ عَنْ عِرْفَانِهَا الْعَيْنِ إِنَّمَا مَتَى تَفْتَتِ الْأَطْلَالُ عَيْنِي تَذْخِرُ
عَمَدَانَا بِهَا وَحْشًا عَلَيْهَا بَرَقُ وَهْذِي وَحُوشٌ حُسْرٌ لَمْ تَبْزُقِ

وقال ذو الرمة

إِنْ تَرَسَّمتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَا الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومُ
٢١٨ مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَارِحَةً بِالْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لَا الْعَيْشُ مَذْمُومُ* ٢٠
تَعَادُنِي ذَفَرَاتُ حِينَ أَذْكُرُهَا تَكَادُ تَقْدُ مِنْهُنَّ الْحِيَازِيمُ
وقال أيضاً

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْزُّرْقِ حَلَقَةٌ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ مَكْتُوبَةٌ يَبْدَأُ
 إِذَا قُلْتُ تَغْفُو لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجٌ عَلَيَّ الْمَوَى مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادٍ
 وَمَا أَنَا فِي دَارٍ لَمْ يَحْدِ عَرَفْتُهَا يَجْلِدُ وَلَا عَيْنِي بِهَا يَجْمَدُ
 إِذَا قُلْتُ بَعْدَ الْجَمْدِ يَا مَيُّ نَلْتَمِي عَدَّتْنِي بِكُزِهِ أَنْ أَرَاكَ عَوَادِي
 وَدَوِيَّةٍ يَشُلُّ السَّمَاءَ أَعْتَقَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْخَمِيَّ بِسَوَادٍ
 أَمَا تَشْبِيهُهُ دُسُومَ الدَّارِ بِالْحَلَقَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَبِذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ
 وَنَحْرَابٌ فِي لَفْظِهِ وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْكِتَابَةِ بِالْيَدَادِ غَيْرَ أَنَّ هَذَا
 مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ فَالْيَمِيدُ لِدِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ وَلَا مَحْمُودٌ عَلَيْهِ وَأَمَّا
 إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهَيِّجُ هَوَاهُ وَأَدِ كَارَهُ فَهُوَ أَيْضاً مَعْنَى غَيْرِ مُبْتَدِعٍ إِلَّا
 ١٠ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الْحَالِ وَتَقْصُرُ فِي الْبُزْعِ وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَا أَعْتَادَرُهُ
 إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَمِنْ تَرْكِهِ الْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ
 عَدَاهُ عَنْهُ مَكْرَهُ مِنْ أَشْقَاهُ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ
 ولقد قال البحري في أكثر هذه الأحوال فاحسن فيما قال فن ذلك قوله

دَمِنْ كَيْتِلِ طَرَائِقِ الْوُثْيِ أَنْجَلَتْ لَمَاتُهُنَّ مِنَ الرِّدَاءِ الْمُنْهَجِ
 ١٠ يَضْمَنْ عَنْ إِذْكَارَتَا عَهْدِ الصَّبِيِّ أَوْ أَنَّ يَهْجُنَ صَبَابَةً لَمْ تَهَيِّجْ
 وَلَرْبُ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا عَنْ طُرُقِي زَمَنٍ بَيْنَ مُدْبِجِ
 مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ وَرِحْلَةٍ مَنَّمَتْ مُمَازَلَةَ الْفِرَازِ الْأَذْجِ
 لَا كَلْفَيْنِ أَلَيْسَ أَبَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَافٌ أَوْ مُرْتَجٍ
 وله أيضاً

٢٠ لَا تَغْفِ بِي عَلَى الدِّيَارِ قَاتِي لَسْتُ مِنْ أَزْبُعِ وَزَنَمٍ مُجِيلٍ * ٢١٣
 فِي بَكَاءٍ عَلَى الْأَحْبَةِ شُغْلٍ لِأَخِي الْحَيِّ عَنْ بُكَاءِ الطَّلُولِ
 على أنه قد نقض أيضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله

أَيْنَ أَهْلُ الْقِيَابِ بِالْأَجْرِ الْفَرِّ دَتَوَلُّوا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ الْقِيَابِ
 سَقَمُ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سَقَمٍ وَعَذَابُ دُونَ الشَّيَا أَلْعَذَابِ
 وَكَيْفَ الْأَحْيَابِ لَوْ يَعْلَمُ أَلَمَّا ذُلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْيَابِ
 هُمُ يَوْمَنَا فِي الْأَيَّاتِ الْأَوَّلِ أَنَّ الصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكَتْ هِمَّةً وَأَفْكَارَهُ
 وَتَنَاوَلَتْ خَوَاطِرُهُ وَأَذْكَارُهُ حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلاً لِمَا رَضِيَ بِهِجُهُ
 وَلَا لِمَنْزِلِي يَذْكُرُهُ وَأَنَّ شُغْلَهُ بِالْتَفَرُّدِ بِالْبُكَاءِ عَلَى إِمَامِهِ يَنْتَعِمُ مِنْ
 التَّشَاغُلِ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ لَا يَرْضَى أَنْ
 يَجْعَلَ الْبُكَاءَ عَلَى الدَّارِ لِضُرُوبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْإِدْكَارِ بِرُغْمِ أَنْ
 مَوْقِعَهَا فِي فَوَائِدِهِ كَمَوْقِعِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَحْبَابِهِ وَهَذَا أَفْرَطُ فِي
 الْفُتُورِ وَالْمُنَاقَضَاتِ غَيْرَ أَنْ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ الْأَوْقَاتِ وَجَرَى مَعَ ١٠
 أَحْكَامِ الْمَوْتِ عَلَى حَسَبِ الْغَايَاتِ غَدَرَ بَلْ تَحِيلَ فِي قَوْلِهِ فَضْلاً عَنْ
 أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَباً إِلَى غَيْرِهِ

ولقد انصف الذي يقول

لَمَرُّكَ مَا أَبْكِي عَلَى الدَّارِ إِذْ خَلَّتْ وَلَكِنْ لِأَهْلِ الدَّارِ إِذْ دَعَوْا الدَّارَ
 تَوَلَّوْا قَوْلِي أَلَيْشَ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقُوا يَغْلِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَاراً ١٠

وقال ذو الرمة

بِجَرَّعَانِهَا مِنْ سَاكِئِ الْحَيِّ مَلَبُ وَآرِي أَفْرَاسٍ كَجُرُومَةِ النَّارِ
 كَانَ لَمْ يَكُنْهَا الْحَيُّ إِذْ أَتَتْ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ الْأَهْوَاءِ تَجْتَمِعُ الشُّلُ
 بَكَّتْ عَلَى مَيِّدِهَا إِذْ عَرَفَتْهَا وَهَبَتْ الْمَوْتَ حَتَّى رَكِيَ الْقَوْمُ مِنْ أَجْلِ
 فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخِرُ يَتْنِي عِبْرَةُ الْتَيْنِ بِالْمَسْئَلِ ٢٠
 ٢١٤ وَهَلْ هَمَلَانِ الْتَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنْ الْوَجْدِ أَوْ مَذْنِيكَ يَأْمِي مِنْ أَهْلِي*
 إِلَّا لَا أَبْلِي الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ [لَقَاءَ] لِيٍّ وَأَزْتَجَاعُ مِنَ الْوَصْلِ

وقال ايضا

قَفِ أَلَيْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَاسْأَلْ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ السَّلْسَلِ
أُظُنُّ الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا دُمُوعًا كَتَبْدِيرِ الْجَبَانِ الْمُفْصَلِ
وَكَايْنُ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَاذِهِ وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ كِلَّةٍ مُتَرَمِّلِ

• وقال ذو الرمة

وَقَفْتُ عَلَى رَبِيعٍ لَبِيَّةَ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عَنْهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأُسْفِيهِ حَتَّى كَادَ مِنَّا أَثْبُهُ تُكَلِّمُنِي أَحْبَابُهُ وَمَلَاعِبُهُ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهُوَى دَاءَ مُسْلِمٍ كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ الْهُوَى لَيْمَ صَاحِبُهُ

وقال ايضا

١٠ أَمُنَزَلَتْنِي مَيَّةَ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلْ أَلَا زَمَنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّنْسِيمُ أَوْ يَكْتِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَثَا فِي وَالِدِيَارِ الْبَلَاغِعُ
تَوَهَّيْتُمَا يَوْمًا فَهَلْتُ لِصَاحِبِي وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الظَّيَاهُ الْخَوَاضِعُ
قَفِ أَلَيْسَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا وَهَلْ ذَلِكَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ نَافِعُ
فَقَالَ أَمَا تَنْشَى لَبِيَّةَ مَنَزَلَا مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قُلْتَ هَلْ أَنْتَ رَافِعُ

١٥ وقال ابو تمام

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَا لَكَ رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومَهَا
وَحَاثَمًا أَلْتَمَى عَصَاهُ بِهَا أَلِيَّ مِنْ شُقَّةٍ قُدْفَرٍ فَلَيْسَ بِرِيْمَهَا
وَأَلْحَادِثَاتٍ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَبْنَاكَ كَيْفَ نَعِيمَهَا
فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَعْلُ سَيْفٍ إِثْرُهُ قَبْدًا وَهَذَبَتْ أَلْقُلُوبَ هُومَهَا

٢١٥

٢٠ وقال البحتري*

أَمَحَلَّتْنِي سُلَى يَكَاظِمَةَ أَسْلَمَا وَتَمَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هَبْتُنَا
أَبْكِيكُمَا ذَمًّا وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتُكُمَا دَمًا

حَلَلَا حَفَكَفُ فِيهِ دَمًا مُرَبًّا بِجَوَى وَأَقْرَأْنَهُ خَطًّا أَعْجَبَا
تَأْتِي رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ مُتَخَبِّرًا لِيُجِيبَ حَتَّى يَنْفَمَا
وقال ايضا

يَا يَوْمَ عَرَجَ بَلْ وَرَأَيْكَ يَا غَدُ قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنًا وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حَيْثُمْ تُقْوِي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
دِمْنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامٌ أَلِيْلِي هُوجُ الرِّيحِ الْبَادِيَاتُ الْوُدُ
حَتَّى قَيْنَ وَمَا أَلْبَاءُ لِوَاحِدٍ وَالْدَهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ
وقال ابو تمام

دِيَارُ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَجِيحَةً وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَى جَلِدٍ
فَوْجًا صُدُورَ الْأَرْحَمِيِّ وَأَسْمَلَا بِذَلِكَ الْكَيْسِ السَّهْلِ وَالْعِلْمُ الْقَرْدُ ١٠
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوِيٍّ طَلَمْتَنَا جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوُجْدُ إِلَّا مِنَ الْوُجْدِ
وقال البحتري لنفسه

لَا دِمْنَةٌ يَلْوِي خَبْتٌ وَلَا طَلَلٌ يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
إِنْ عَنْ دَمْلِكَ فِي إِثْرِ الرُّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعٌ ذَلَّلُ
هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُبِيرِي نَظْرَةِ فَتْرِي فِي رَمْلٍ يَبْرِي عَيْرًا سَبْرَهَا رَمْلُ ١٠
شَبُّوا التَّوَى يَحْدِقُوا مَا لَهَا وَطَنُ إِلَّا التَّوَى وَجَمَالِ مَا لَهَا عَمَلُ
وقال ذو الرمة

يَقُولُ بِالزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَفَّقْتُ بَيْنَهُمْ فِي دَارِ مَيَّةَ اسْتَنْتَبِي لَهَا الطَّرَا
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَمَدَعَهُ هَبِجُ الدِّيَارِ لَكَ الْأَحْزَانُ وَالذِّكْرَا *
وَذَقَرَةٌ تَعْتَرِبُنِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ مَيِّ لَهْ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا أَلْبَصَرَا ٢٠
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظْرِي وَالشُّوقُ يَمْتَادُ فِي ذِي اللَّامِجَةِ النَّظْرَا
وقال ايضا

عَرَفْتُ لَهَا دَارًا فَأَبْصَرَ صَاحِبِي صَحِيفَةً وَجِئِي قَدْ تَقَرَّرَ حَالُهَا
فَقُلْتُ لِتَنْسِي مِنْ حَيَاةٍ رَدَدْتُهُ إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَ الْجُؤُنَ بِلَا لَهَا
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ طَيَّرَ أَلْبِينَ أَهْلَهَا أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ أَحْبَابُهَا
فَوَادِكُ مَبْنُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ وَعَيْنُكَ بَعْصِي عَادِيكَ أَنَّهُمَا لَهَا

وقال الراعي

أَلَا أَيُّهَا الرَّبُّعُ الْخَلَاءُ مَشَارِبُهُ أَشِرُّ لِلْفَتَى مِنْ أَنَّى صَارَ حَيَاتُهُ
قَلْبًا رَأَيْنَا أَنَّمَا هُوَ مَنَزَلٌ وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَمًا عَادَ حَاطِبُهُ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِرَّةٍ مُخْرِجٍ عَنِ الشَّوْذِي شَفِيعٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ

وبعض أهل هذا العصر

١٠ أَنهَجْرُ مِنْ تُحْبٌ وَأَنْتَ جَارُ وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعْدَ الزَّمَانِ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَأْيِهِمْ أَشْيَاقًا وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَازِلِ أَيْنَ سَادُوا
تَرَكْتَ سَوَالَهُمْ وَهُمْ جَمِيعٌ وَتَزْجُو أَنْ تُخْبِرَكَ أَلْدِيَارُ
فَأَنْتَ كَشْفَرِي أَثَرُ يَمِينٍ فَقَلْبُكَ يَا الصَّبَابَةَ مُسْتَطَارُ
فَنَفْسِكَ لَمْ وَلَا تَلِمَ الْمَطَايَا وَمَتَّ أَسْفًا فَقَدْ حَقَّ الْحَذَارُ
١٥ سَمِعْتُ بِنَائِهِمْ وَظَلَلْتُ حَيًّا فَقَدْ نَفَسْتُ كَيْفَ يَهْنِيكَ الْقَرَارُ
إِذَا مَا الصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودُ إِلَى بَيْنٍ فَهَجَّهْ جُبَارُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوَيْتَ وَأَنْتَ دَانٍ فَلَا تَتَعَبْ فَلَيْسَ لَكَ أَعْدَارُ
إِذَا مَا بَانَ مِنْ تَهْوَى قَوْلِي وَلَجَّ بِكَ أَلْهَوَى فَالْصَّبْرُ عَادُ* ٢١٧

وله أيضاً

٢٠ أَمْرٌ عَلَى الْمَنَازِلِ كَأَلْتَرِيبِ أَسَائِلُ مِنْ لَيْتَ عَنْ الْحَبِيبِ
وَمَا يُبْنِي الْوُقُوفُ عَلَى الْأَنَافِي وَتَوَيَّ الدَّارِ عَنْ دَنْفٍ كَغَيْبِ
حَبَسَتْ بِهَا أَلْطِي فَلَمْ تُجِنِّي وَلَمْ تَرْحَمْ بِلَا شَكٍّ نَعِيبِ

فَهَلْتُ لَمَّا سَكُونُكَ ذَا عَجِيبُ وَأَعْجَبُ مِنْ سَكُونِكَ أَنْ تُجِيبِ
شَكُونُ إِلَى الدَّيَارِ فَمَا شَفَتْنِي بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
فَمَنْ يُنْجِي الطَّيْلَ مِنَ النَّيَا إِذَا كَانَ أَلْبَلَا مِنْ الطَّيِّبِ

الباب الثلاثون

مَنْ مُنِعَ مِنَ الْبَرَّاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ الْمَشَاقِ يَنْسِيمُ رِيحٍ أَوْ لَمَعَانٍ بَرْقٍ أَوْ سَجْعٍ حَمَامٍ
فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ التَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا [قَلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى قَسْدِ
صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ وَالْأُخْرَى أَنَّ مَنْ كَانَتْ
هَنْدِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَتِمَّ لَكَ عَلَى قَلْبِهِ فَتُشْبِلُهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ
بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ غَيْرَ أَنَّ الشَّوْقَ يَأْذُرُ ذِكْرَهُ إِنَّمَا يُعَمِّرُ بِأَهْلِهِ عَنْ دَرَجَةٍ
الْكَمَالِ وَلَيْسَ يُدْخِلُ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُوصُوفِينَ بِالنَّقْصِ وَالْإِخْلَالِ
وَمِنْ مَخْتَارِ مَا قِيلَ فِي الشَّوْقِ بِالرِّيَّاحِ

قول ذي الرمة

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبِ يَهْ أَهْلُ مِيَّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبَهَا
هَوَى تَذْرِفُ الْبَيْتَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حُلَّ حَبِيبُهَا

وقال آخر

وَقَدْ عَاوَدْتَنَا الرِّيحُ مِنْهَا بِتَفْحَةٍ عَلَى كَيْدٍ مِنْ [طَيْبٍ] أَرْوَاحَهَا يَزْدُ
عِدِينِي يَنْفَسِي أَنْتَ وَعَدًا قَرُبًا جَلَا كَرِيَّةَ الْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ الْوَعْدُ
٢١٨ قَدْ يَتَّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَيْلَتِي وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي الشِّفَا بِكُمْ وَجْدُ*

وقال مجنون بني عامر

أَيَا جَبَلِي نُفْتَانُ يَا اللَّهُ خَلِّيا طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصَ إِلَيَّ نَيْسِمَهَا
أَجْذُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَيْمَهَا
فَإِنْ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَلَسَّتْ عَلَى نَفْسٍ مَقْمُومٍ تَجَلَّتْ عُومَهَا

وقال ابن الدمينه

وَقَدْ جَعَلْتُ رِيًّا الْجَنُوبَ إِذَا جَرَتْ عَلَى ضُفْعِهَا تَبَدُّا لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبُ بَرِيًّا مِنْ أَمِينَةٍ تَقْشِدِي حِجَارِيَّةَ عُلوِيَّةٍ وَتَوُوبُ

وقالت وجيبة بنت اوس الضبية

فَلَوْ أَنَّ رِيحًا بَلَمَتْ وَحْيِي مُرْسِلٌ خَيْرٌ لَنَا جِئْتُ الْجَنُوبَ عَلَى الثُّمْبِ
فَقُلْتُ لَهَا أَدِي إِلَيْهِمْ تَجِيئِي وَلَا تَخْطِيْهَا طَالَ سَمْدُكِ يَا ثَرْبِ
فَإِنِّي إِذَا هَبْتُ شَمَالَ سَأَلْتَهَا هَلْ أَزْدَادُ صُدَّاحِ الثُّيَرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثيرة

إِذَا مَا الرِّيحُ نَحَوَ الْأَثَلِ هَبَّتْ وَجَدْتُ الرِّيحَ طَلِبَةَ جَنُوبًا
فَمَاذَا يَمْنَعُ الْأَزْوَاحَ تَسْرِي بَرِيًّا أَمْرٌ عَمُرُو أَنْ تَطِيبَا
أَلَيْسَتْ أُعْطِيتَ فِي حُسْنِ خُلُقٍ كَمَا شَاءَتْ وَجُنِبَتْ أَلْمُوبَا

وقال آخر

خَلِيلِي مِنْ سُكَّانٍ مُرَّانٍ هَاجِنِي سُكُونُ الْجَنُوبِ مَرَّةً وَأَبْتَسَامَهَا
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَانِي فَأُنْثِي بِمَنْزِلَةِ أَعْيِ الطَّلِيبِ سَقَامَهَا

وقال صخر الحرمازي

لَمَنْزَلِكُ مَا مِمَّادُ عَيْنِكَ يَا لَبَكَا بِدَارِهِ إِلَّا أَنْ تَهَبُ جَنُوبُ
أَعَاشِرُ فِي دَارِهِ مَنْ لَا أَحْبُهُ وَيَا لَمَلٍ مَهْجُودُ إِلَيَّ حَيْبُ* ٢١٩

وقال آخر

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ أَمَا قُلُوبُنَا فَمَرَضَى وَأَمَّا وَدُنَا فَصَحِيحُ
وَأَنِّي لَأَسْتَقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رِيحُ
قال آخر

هَوَى صَاحِبِي رِيحَ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَهَا حِينَ تَنْتَهِي
فَوَيْلِي مِنَ الْعُدَالِ مَا يَتْرُكُونِي
يَقُولُونَ لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَأَزَعَوِي
• وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِينَةٍ طِيبُ
يَنْفِي أَمَا فِي الْعَاذِلِينَ لَيْبُ
فُتِلَتْ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

وقال مهدي بن الملوح

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ تَسَمَّتْ
عَلَى كَيْدٍ قَدْ كَادَ يَدِي بِهَا الْجَوَى
• وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا
صُدُوعًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا ١٠

وقال آخر

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي النِّصَا
قَرِيبُهُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا
فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهَبَّ هُبُوبُهَا
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَيْبُهَا

وقال الجوزية

يُصَحِّحُ أَوْصَايَ عَلَى النَّأْيِ وَالْهَوَى
وَمَا اعْتَرَضَتْ لِلرَّكَبِ أَذْمَاءُ حُرَّةٍ
• مُهَيِّجُ الصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ ١٥
مِنْ الْعَيْنِ إِلَّا ظَلَّتْ الْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَمَيِّزُ خَيْرٍ مِنْكَ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

وقال الورد بن الورد السعدي

أُمْتَرَبًا أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مَهْرَةٍ
إِذَا هَبَّ عَلْوِي الرِّيحَ وَجَدْتَنِي
• أَلَا حَبْدًا الْأَصْمَادُ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ ٢٠
كَأَنِّي لِعَلْوِي الرِّيحِ نَسِيبُ
وَلَكِنْ أَجَلٌ لَا مَا أَقَامَ عَسِيبُ
مَعَ الْمُصِيدِينَ الرَّاحِينَ جَنِيبُ*

٢٢٠ فَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ مُصِيدُونَ فَقَلْبُهُ

سَلَّ الرِّيحُ إِنْ هَبَتْ جَنُوبًا ضَعِيفَةً مَتَى عَهْدُهَا بِالذَّيْرِ زَيْسَرٍ حَيْبُ
مَتَى عَهْدُهَا بِالْمَوْقَلَاتِ [وَأَحَدًا] شَوَاكِلَ [ذَلِكَ] الْعَيْشِ حِينَ يَطِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُزْ حَيْبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَيْبُ

وقال آخر

• أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَمُودَنَّ مَاضِي لَيْلِي عَيْشُ الْأَصْفَاءِ رَطِيبُ
وَهَلْ عَانِدُ قَبْلِ الْمَمَاتِ قَرَاجُ عَلَى عَهْدِهِ ذَهْرُ لَيْلِي حَيْبُ
وَإِنِّي لَتُحْيِيَنِ الصَّبَا وَتُمِيتُنِي إِذَا مَا جَرَتْ بَعْدَ الشَّمَالِ جَنُوبُ
وَتَبْرُدُ نَفْسِي بَلْ تَعِيشُ حُشَاشَتِي شَمَالُهَا بَعْدَ الْهُدُودِ هُبُوبُ
وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ الْبَيْمَانِي كَأَنِّي لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ

وقال ابن الدمينه ١٠

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصِيدًا وَلَا الرِّيحَ إِلَّا أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
إِذَا هَبَّ عَلَوِي الرِّيحَ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لِعَلَوِي الرِّيحَ نَسِيبُ

وقال آخر

• إِذَا هَبَّتِ الْأَزْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا إِذَا مَا جَرَتْ بَرْدًا
وَمَنْ يَلْبَسُ الدُّنْيَا وَنَعْمَى وَيَخْتَلِفُ عَلَيْهِ جَدِيدَاهَا يُجَدُّ لَهُ فَتَدَا

وقال ابن الدمينه

فَيَا حَسْرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ الْتَوَى إِذَا قَسَمَتَا نَيْتَهُ وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتِ تَعَارِيْفِي وَزَفَرَةٍ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
وَقَدْ جَمَلْتُ رِيَّ الْجَنُوبِ إِذَا جَرْتُ عَلَى طَيْبِهَا تَبْدَأُ لَنَا وَتَطِيبُ
• جَنُوبُ بَرِيٍّ مِنْ أُمِيمَةٍ تَقْشِدِي حَازِيَةً عَلَوِيَّةً وَتَوُوبُ

وقال هذبة بن خشم*

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُخَرَّاتٍ لِحَاجَتِنَا رُؤُوحُ أَوْ تَوْبُ

فَتُفْلِمَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَتَا وَتُبْلَغَ أَهْلَنَا عَنَّا الْجُؤُبُ

ولبعض اهل هذا المصر في هذا المعنى

مُبَاشَرَةُ النَّسِيمِ لِشَخْصٍ إِلَهِي أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ قَعْدِ الْحَيْبِ
فَأَيَّ عَنِّي الْحَيْبُ فَصَارَ قَلْبِي يَفَارُ عَلَى الصَّبَا وَعَلَى الْجُؤُبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ مَا دَرَجَتْ دُبُورُ إِذَنْ وَتَهَى الشَّمَالَ عَنْ الْجُؤُبِ
خَلِيلِي مِنْ نَوَاكٍ أَخَذْتُ حَظِّي فَهَلْ لِي فِي نَوَاكٍ مِنْ نَصِيبِ
نُفِيتُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كَانَ قَلْبِي دَعَى وَذَا كُؤُودِكَ فِي الْمَيْبِ

وقال حميد بن ثور

يَهْشُ لِنَجْدِي الرِّيحِ كَأَنَّهُ أَخُو كُرْبَةِ دَانِي الْإِسَارِ طَلِيقُ
فَيَا طَيْبَ رِيَاهَا وَزَدَ نَيْسِمَهَا إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي التَّهَارِ طُرُوقُ

وقال جرير

يَا حَبْدًا جَبَلَ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا
وَحَبْدًا تَفَحَّاتُ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيَّانِ أَجَانَا

وقال آخر

إِذَا هَبَّ عَلُوِي الرِّيحِ وَجَذَنِي يَهْشُ لِعَلُوِي الرِّيحِ فَوَادِيَا
فَإِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّبَا هَبَّتْ لَنَا دَوَاعِي حُزْنٍ لَمْ يَجِدَنَّ مَدَاوِيَا
وَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّحِيحَةَ مَوْهِنَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا يَتُ الرِّيحِ ضَاوِيَا
وَالَا عَلَنِي عِبْرَةٌ ثُمَّ زَفَرَةٌ وَلَا تَدَاعَى الْقَلْبُ مِنِّي تَدَاعِيَا

وقالت امرأة من مرة

٢٢٧ أَلَا خَلِيَا بَزَدَ الْجُؤُبِ فَإِنَّهُ يُدَاوِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ نَيْسِمَهَا*
وَكَيْفَ تَدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا تَمَاطِلَا وَعَيْنَا طَوِيلَا لِلدَّمُوعِ سُجُومَهَا

وقال آخر

حَسِبْتُ النَّضَّ يَشْفِي هَيَامِي فَلَمْ أَجِدْ شَيْمَ النَّضَّ يَشْفِي هَيَامَ فَوَادِيَا
بَلَى لَوْ أَتَتْكَ الرِّيحُ تَذْلِجُ مَوْهِنَا بِرِيحِ الْخَزَامَى كَانَ أَشْفَى لِمَا يَأْ

وقال الوقاف وهو الورد بن الحمدي

إِذَا تَرَكْتَ وَحْشِيَّةً نَجْدًا لَمْ يَكُنْ لِمَيْتِكَ مِمَّا يَشْكُوَانِ طَلِيبُ
• إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُصْعِدُونَ قَهْلُهُ مَعَ الْمُصْعِدِينَ الرَّاحِينَ جَنِيبُ
وَكَاثَتْ رِيَّاحُ الشَّامِ تُبْقِضُ مَرَّةً فَقَدْ جَمَلَتْ تِلْكَ الرِّيَّاحُ تَطِيبُ
وَقَدْ كَانَ غُلُوبِي الرِّيَّاحَ أَحَبَّهَا إِلَيْنَا فَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ جَنُوبُ

وقال آخر

أَلَا حَبْدًا يَوْمَ تَهَبُّ بِهِ الصَّبَا لَنَا وَعَشِيَّاتُ تَدَانَتْ غُيُومُهَا
١٠ يَنْمَعَانِ إِذَا أَهْلِي يَنْمَعَانِ جِيرُهُ كِلَالِي إِذْ تَرْضَى بِدَارِ مُقِيمِهَا

وقال سلاب بن عقبة

بِأَهْلِي وَنَفْسِي مَنْ تَجَبَّتْ دَارُهُ وَمَنْ لَا أَرَى لِي مِنْ زِيَارَتِهِ بُدَا
وَمَنْ رَدَّنِي إِذْ جِئْتُ زَائِرَ بَيْتِهِ وَلَوْ زَادَ بَيْنِي مَا أَهَيْنَ وَلَا رُدَا
وَمَنْ لَا تَهَبُّ الرِّيحُ مِنْ شَقِّ أَرْضِهِ فَتَبْلَغَنِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا

وقال آخر ١٥

مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى كَيْدِي
وَلَا تَنْسَتْ أُخْرَى اسْتَفِيقُ لَهَا إِلَّا وَجَدْتُ خَيْالًا مِنْكَ بِالرَّصْدِ

٢٢٣

وقال ابن الدمينه

يَمَانِيَّةُ هَبْتُ بِلَيْلٍ فَأَرَقْتُ حُشَاةَ نَفْسٍ قَدْ تَعْنَى طَيْبُهَا*
٢٠ أَيْبِي إِذَا اسْتَخْرِتَ هَلْ تَحْطَأُ الْهَوَى أَمِيَّةٌ أَمْ هَلْ عَادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا

وقال اللورد بن العبي

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ فِي ذَاتِ بَيْتِنَا رَسُولُ قَطُوفِي بَيْتِنَا بَلَدًا قَرَا

فَتُخْبِرُهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْهُوَى وَتُخْبِرُنَا عَنْهَا عَلَانِيَةً جَهْرًا
وقال آخر

أَلَا يَا جِبَالَ الْقَوَارِ خَلَيْنَ بَيْنَنَا وَيَيْنَ الصَّبَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا سَيْنَهَا
فَقَدْ طَالَ مَا حَالَتْ ذُرَاكُنْ بَيْنَنَا وَيَيْنَ ذُرَى نَجْدٍ فَمَا نَسْتَيْهِيهَا

وقال طريح بن اسمعيل

هَلْ الرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ عَلَى الطَّاعِنِ الدَّائِي سَلَامُ السَّلَمِ
وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ نَجَدِ ذِكْرُهُ نَيْمُ الرِّيَّاحِ لِلصَّبَا التَّسَمُّ

وقالت العروق بنت مسعود

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَابَةً عَلَيَّ وَزَحَا فِي فُؤَادِي هُبُوبَهَا
أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ مَا حَلَّ أَهْلُنَا بِصَحْرَاهُ نَجْدٍ لَا تَهْبُ جُوبَهَا
وَأَلْتَ يَمِينًا لَا تَهْبُ شِمَالَهَا وَلَا نَكْبًا إِلَّا صَبًّا نَسْتَطِيبُهَا

وقال آخر

أَلَا حَبْدَ رِيحٍ أَلَا إِذَا جَرَتْ يَرِيَاهُ هَبَاتُ الرِّيَّاحِ الْجَنَابُ
وَأَنِّي لَمَعْدُورٌ إِلَى الشُّوقِ كُلَّمَا بَدَأَ لِي مِنْ نَخْلِ الصَّبَاحِ النَّصَابُ

وقال آخر

هَلْ الرِّيحُ أَوْ زَقُّ الْيَمَامَةِ مُخْبِرٌ ضَمَانٍ حَاجٍ لَا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرًا
٢٢٤ سُلَيْمَى سَقَاهَا اللَّهُ حَيْثُ تَصَرَّقَتْ بِهَا غُرَبَاتُ الدَّارِ عَنْ دَارِنَا الْفُطْرَا
إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ الصَّبَا وَتَنَسَّمَتْ تَعَرَّفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِيهِ نَشْرَا
تَعَرَّفَ قَرَحُ الْقَلْبِ بَعْدَ اتِّدْمَالِهِ فَهَيَّجَ دَمْعًا لَا جَمُودًا وَلَا نَذْرًا

الباب الحادي والثلاثون

في لوامع البروق أنس المستوحش المشوق

١٠ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ
قَالَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اللَّيْثِيُّ
قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ أَفْتَحَتِ السَّنَةُ [وَدَخَلَ] الْمَدِينَةَ
تَأْسُ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْهُمْ صَرَّةٌ مِنْ كِلَابٍ وَكَانُوا يَدْعُونَ عَامَهُمْ ذَلِكَ
الْجُرَافَ قَالَ فَأَبْرَقُوا لَيْلَةً فِي النَّجْدِ وَغَدَوْتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا غُلَامٌ مِنْهُمْ قَدْ
عَادَ جِلْدًا وَعَظْمًا ضَبْعَةً وَمَرْضًا وَضَمَانَةً حُبًّا وَإِذَا هُوَ قَدْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ
بِأَيَّاتِهِ وَإِلَهَا مِنَ اللَّيْلِ

١١ أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى فَلَكَ الْحَمَى لِيَهْنِكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ
لَمَتْنَا أَفْتَدَاءَ الطَّيْرِ وَالنَّوْمِ هَجَعُ فَمِجَّتْ أَسْمَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَبِتْ بِحَدِّ الْبَرْقَتَيْنِ أَشِيمُهُ كَأَنِّي لِبَرَقِ بِالسَّارِ حِيمٍ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرَفَ عَيْنٍ جَلِيلَةٍ فَانْسَانُ عَيْنِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمٍ
وَفِي قَلْبِهِ الْبَرَقُ الْفُلَّالِي رَمِيمَةً بِذِكْرِ الْحَمَى وَهَذَا تَكَادُ تَبِيمُ
قَالَ فَطُلْتُ لَهُ فَمَي دُونَ مَا يَكُ يُفْهَمُ عَنِ الشَّرِّ فَقَالَ صَدَقْتَ وَلَكِنْ
الْبَرَقُ أَنْطَقَنِي ثُمَّ مَا لَيْتَ يَوْمُهُ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ

وقال آخر ٢٠

أَقُولُ لِبَوَائِبِنِ وَالسَّجْنِ مُنْتَقٍ وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ مَا تَرَيَانِ
فَقَالَا تَرَى بَرْقًا يَلُوحُ وَمَا الَّذِي يَشُوقُكَ مِنْ بَرَقِ يَلُوحُ بَيَانِ

فَهَلْتُ أَفْتَحَالِي الْبَابَ أَجْلِسُ وَإِيكُمْ لَعَلِّي أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي تَرَانِ
٢٢٥ فَسَالُوا أَمْرَنَا يَا لَوْلَا قِي وَمَا أَنَا بِمَنْصِبَةِ السُّلْطَانِ فِيكَ يَدَانِ*
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَهُوَ مِمَّا يَهْنِي مَتَى أَنَا وَالصَّهَّالُ مُلْتَقِيَانِ

وانشدني احمد بن يحيى

أَكَلَمَا لَمَعَتْ بِالْعَوْرِ بَارِقَةٌ هَمًّا إِلَيْهَا جَاحًا قَلْبِكَ الْخُفْرُ*
إِنْ كُنْتُ مِثْلَهَا مِنْ كُلِّ رَايِمَةٍ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَوْ لِلنَّظَرِ الْأَيْقُرُ
لَتُصْبِحَنَّ قَبِيلًا طُلُ مَصْرَعُهُ مِنْ طَلْمَةٍ فِي الْحَشَا مَكْتُومَةِ الْعَلَقِ

وقال الاحوص

أَصَاحُ أَلَمْ تُخْزِنِكَ رِيحُ مَرِيضَةٍ وَتَرَقُّ تَلَالَا بِالْعَمِيقِينَ لَا مِعْ
فَإِنْ غَرِيبُ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ نَسِيمُ الرِّيحِ وَالْبُرُوقُ الْكُلُومِعُ*
وَمِنْ دُونِ مَا أَسْوَ بَطْرِي لِأَرْضِهِمْ مَفَاوِزُ مُقْبَرٍ مِنَ النَّبْهِ وَاسِعُ
فَأَبَدْتُ كَثِيرًا نَظْرَتِي مِنْ صَبَابَتِي وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا تَجِنُّ الْأَضَالِغُ
أَهْمُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَيَشُوقُنِي رِفَاقُ إِلَى أَهْلِ الْجَبَارِ نَوَازِغُ

وقالت رامة بنت الشاخ

أَلَا مَ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ تَكَ ذَارُهُ يَنْجِدُ يَهْجُهُ الشُّوقُ شَيْءُ يُرَايِمُهُ*
يَهْجُهُ جَنُوبٌ حِينَ تَبْدُو بِشَرِّهَا يَأْنِيَّةُ وَالْبَرْقُ إِذْ لَاحَ لَا يَمِيَّةُ

وقالت امرأة من طلي

إِذَا مَا صَبِيرُ الزُّنْ أَوْ مَضَ بَرْقُهُ يَنْفَدَادَمْ تَبْلِيحُ يَمِينِي بَوَارِقُهُ
وَلَكِنْ مَتَى مَا تَبْدُ مِنْهُ مَخِيلَةٌ يَنْجِدُ فَذَاكَ الْبَرْقُ لَا بُدَّ شَائِنُهُ

وقالت الحنفا

أَمْتَدَّرَ قَلْبِي إِنْ أَلْعَيْنُ آتَتْ سَنَا بَارِقٍ بِالنَّجْدِ غَيْرَ تَهَامِي
فَلَيْتَ سَمَاكِأَ يَطِيرُ رَبَابُهُ يُقَادُ إِلَى أَهْلِ النُّضَا بِزِمَامِ

فَنَشْرَبُ مِنْهُ جَحُوشٌ وَبَشِيشَةٌ
فَأَقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِحَجُوشٍ
فَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَارِ فَلَا تُلْخِ
فَأَهْلُ الْحِجَارِ مَمْسُورٌ مَا أَحْبَبَهُمْ
يَمِينِي قَطَامِي أَعْرَ شَامِي * ٢٢٦

• وقال عبد الرحمن بن دارة

نَظَرْتُ وَدَوَّرُ مِنْ نَصِيبَيْنِ دُونَنَا
لِكَيْمَا أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ
وَإِنِّي وَنَجْدًا كَالْتَرَبِيزِ قَطْمًا
قَوِيٍّ مِنْ جِبَالٍ لَمْ يُشْدْ لَهَا عَقْدُ

وقال ابو القعقاع الاسدي

١٠ خَلِيلِي طَالَ اللَّيْلُ وَاشْتَغَلَ الْقَدَى
يَمِينِي وَأَسْتَأْنَسْتُ بِرَقَا يَمَانِيَا
خَلِيلِي إِلَّا تَبَكَّيَا لِأَخِيكُمَا
..... مَا بِي أَقْلُ

وقال آخر

أَرَقْتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْبَعْدُ
أُرِيدُ لِكَيْ أُرَوِّرَ بِلَادَ لَيْلِي
عَلَيَّ أَيْلَةٌ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي
أُرِيدُ لِكَيْ يَمُودَ فَلَا يَمُودُ
فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا أُرِيدُ
أَبْنَصُ حُبُّ لَيْلٍ أَمْ يَرِيدُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ مِنْ يَمَامَةٍ خَافِي
يَلُوحُ فَازْدَادَ أَشْتِيَاقًا وَمَا أَرَى
مَتَى تَذُنْ لَا يَمْلِكُ لِي الشُّوقُ لَوْعَةً
فَرَأَيْتُكَ فِي عَيْدِ إِلَيْكَ مَمَرُهُ
كَأَنَّ سَنَا إِيْمَاضِهِ قَلْبُ عَاشِقٍ
يُشَوِّقُنِي لَوَلاكَ مِنْ ضَوْءِ بَارِقٍ
وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي فَالْتَوَّهُمْ شَانِعِي
لَتَشِثَّهُ بِالْوَصْلِ قَبْلَ الْعَوَاقِبِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

أَعْنِي عَلَى بَارِقٍ نَاصِبٍ خَفِيٍّ كَلَمَحِكَ بِالْحَاجِبِ

كَأَنَّ تَأَلَّفَهُ فِي السَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاصِبٍ*

وقال علي بن محمد العلوي

شَبَّكَ الْوَمِيزُ وَلَذَعُ الْمُضِيزِ بَنَارِ الْهَوَى وَبَرْقِ يَمَانِي
كَأَنَّ تَأَلَّفَهُ فِي السَّمَاءِ رَجْعُ حِسَابِ خَفِيفِ الْبَنَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَذِرْ أَنَّ الرَّدَى لَهْتِكَ سُتُورِ الضَّنَى قَدْ رَأَى
أَخْلَايَ أَحْضِكُمْ طَانِعًا وَأَنْتُمْ مَنَى النَّفْسِ دُونَ الْأَمَانِي
وَلَكِنْ يَدُ الدَّهْرِ زَهْنٌ بِمَا سَيَّرَمِي بِأَسْهِيهِ الْفَرْقَدَانِ
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَنْزِلَ لِي عِطْفُهُ يَمُطِفِ الْهَوَى وَيَعِيشُ لِيَانِ

وقال البحتري

خَيَالٌ مُلِمٌ أَوْ حَيْبٌ مُسَلِّمٌ وَبَرْقٌ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقٌ مُضَرَّمٌ
تَقِيضٌ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وقال النابغة

أَرَقْتُ وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرْقٍ تَلَالَا فِي تَهَامَةٍ لَامِعٍ
فَأَبْدَى هُمُومًا مِنْ هُمُومٍ أَجْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَانِبًا فِيمَا نَهَبُ وَنَهَجُ
سَرَى كَأَحْسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بِأَرْوَاقِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقال آخر

بَدَأَ الْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ الْحَبَازِ فَتَقَانِي وَكُلُّ حَبَازِي لَهُ الْبَرْقُ شَانِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ وَأَعْلَامُ نَجْدٍ كُلُّهَا وَالْأَسَالِقُ

وقال دجيل

٢٢٨ مَا زِلْتُ أَكْثَلُ بَرْقًا فِي جَوَانِبِهِ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْطِفُ*

بَرْقُ تَجَاسَرَ مِنْ خُفَّانٍ لَا مِثْلَهُ يَفْضِي الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ

وقال آخر

شَهَتْ فِي أَخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ بَرَقَا أَنْتَا بِهِ الْجُوزَاءُ شُؤْبَا
صَنْجًا بِصَنْعَانِهِ الْأَوْتَارُ قَدْ نُصِبَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ مَضْرُوبَا

وقال آخر

أَضَاءُ الْبَرْقِ لَيْلَةً أَذْرَعَاتِ هَوَى لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَابَا
هَوَى يَنْهَامُهُ وَهَوَى يَنْجَدِي فَأَيُّ هَوَاكَ تَتْرُكُ حِينَ آبَا

وقال كثير

أَهْلَاكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ تَضَمَّنَهُ قَرْنُ الْحَبَا فَالْمَسَارِبُ
تَأَلَّقَ وَالْحُمُومَى وَخِمَ فِي الرَّبِّي أَحْمُ الدَّرَى دُوْ هَيْدَبٍ مُتَرَاكِبُ
إِذَا حَرَكْنَهُ الرِّيحُ أَذْرَمَ جَانِبُ بِلَا هَرَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِأَلْمَيْنِ نَمَّ تَبَسَّتْ جَرِيعُ بَدَا مِنْهَا جَيْنٌ وَمَاجِبُ
يَصِيحُ الْأَنْدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَزْجَعُ الْمَأْثِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وقال آخر

وَأَذْرَأَحُ لِلْبَرْقِ أَلْيَمَانِي كَأَنِّي لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ
وَلِي كَيْدُ حَرَى يَمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ عَلَيْهِ وَعَيْنُ بِالْذُمُوعِ سَكُوبُ
أَصْبَدُ أَنْفَاسًا حِينًا وَلَوْعَةً كَمَا حَنَ مَثُورُ الْيَدَيْنِ قُضِيبُ

وقال أبو هلال الاسدي

أَشَاقَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجُوبُ وَمِنْ عَالِي الرِّيحِ لَهَا هُبُوبُ
أَنْتَكَ بِنَفْعَةٍ مِنْ رِيحٍ نَجْدٍ تَضَوُّعُ وَالْمَرَارِجُهَا مَشُوبُ
وَسَمَتْ الْبَارِقَاتُ فَهَلَّتْ جَادَتْ حِيَالُ الْقَاعِ أَوْ مَطَرُ الْغُلُوبُ*

أَقُولُ لِقَعْتَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ أَلْمَوَى
سَمَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَأَلْحَمَى
أَمِينُ وَادِ اللَّهُ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ

وقال بعض العامين

عَدِمْتُ جِدَارًا يَمْنَعُ الْبَرْقَ أَنْ يُرَى
وَسَفِيًّا لِدَاكَ الْبَرْقِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ

وقال آخر

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرِيكَ وَمِبْضَةٍ
إِذَا اكْتَحَلْتَ عَيْنًا مُجِيبَ بَصُونِهِ
قَبَاتٍ وَسَادِي سَاعِدَ قَلِّ لَحْمَةٍ

وقال آخر

نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فَأَلْفَوَادُ كَيْبٍ
وَمَا جَزَعًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ أَخْضَلَتْ
وَأَنِّي لَا زَعَى النُّجْمِ حَتَّى كَأَنِّي

ولبعض أهل هذا العصر

أَرَاكَ بَرْقَ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعٍ
أَلَّا نَ تَخْشَى الْبَرْقَ وَالْإِلَافُ حَاضِرُ
وَهَاجَتْ رِيَّاحُ زِدْنِ ذَا الشُّوقِ صَبُوءَ
وَعَاشَرْتَ أَقْوَامًا قَلَمَ تَلَقَّى فِيهِمْ
وَأَصْبَحْتَ لَا تَرْوِي مِنَ الشَّعْرِ إِذْ نَأَى
يَسُورَى قَوْلِ عَيْلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَادِمًا

هَناكَ تَمَنَّى أَنْ عَيْنَكَ لَمْ تَكُنْ وَأَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ وَإِنَّكَ رَابعُ
فَكُلُّ الَّذِي تَلْمِيزُ يَسُوءُكَ إِنْ دَنَا وَكُلُّ الَّذِي تَلْمِيزُ إِذَا بَانَ فَاجْعِ
فِيَا وَنَيْكَ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْبَيْنِ إِنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ فَاحْذَرْ غِبْ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وله ايضاً

أَمِنْ أَجْلِ سَارِي فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعِ جَفَوْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ لَيْلِ الْمَضَاجِعِ
عَلَّامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ رَاحَةٌ إِذَا كَانَ قُرْبُ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا لَمْ تَرَكَ يَمْنَنُ نُحْبِ مُرَوَّعًا يَغْدِرُ فَإِنَّ الْهَجَرَ لَيْسَ بِرَافِعِ

الباب الثاني والثلاثون

في قَلْبِهِ الْبِرَّانِ أَنْسُ لِلْمُتَدَنِّ الْعَيْرَانِ

انشدني ابو طاهر الدمشقي قال انشدني محمد بن الوليد الحيدري من اهل فلسطين

رَأَيْتُ يَجْرِمُ عُذْرَةَ ضَوْءِ نَارٍ تَلَأُلَا وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سَهْلًا فَقُلْتُ قَبِينَا مَا بُبْصِرَانِ
أَنَارُ أَوْقَدَتْ فَتَوَدَّاهَا بَدَتْ لَكُمَا أَمْ الْبَرْقُ الْبَيَانِ
وَكَيْفَ وَدُوْنَهَا الْقَلْبَجَاتُ تَبْدُو وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لَا تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ الرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا بَنَانِقُ جَنَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقال جامع الكلبي

وَإِنِّي لِنَارٍ أَوْقَدَتْ بَيْنَ ذِي الْقَمَاصَا عَلَى مَا يَمْنِينِي مِنْ قَدْنَى لَبْصِيرُ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةً غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ الْأَنْسِ رَعَى مَا رَعَوْا وَكَسِيرُ

وقال جميل بن معمر*

أَكْذَبْتُ طَرَفِي أَمْ رَأَيْتُ بُذِي النَّمَا
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا

وقال كثير

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنَا
لِعُرَّةِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذِكِّهَا وَيُخِدُّهَا
قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرِّمَةً
وَيَا أَخَا الدُّودِ قَدْ طَالَ الظُّلُمَاءُ بِهَا
رِذْيَا لِمَطَاشٍ عَلَى عَيْنِي وَمَحْجَرِهَا
قُرُ الشِّتَاءِ بِأَرْوَاحٍ وَأَمْطَارِ
بِالشُّوقِ تَنْفَ بِهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ
لَمْ تَذَرِ مَا أَرَى مِنْ جَذْبٍ وَإِقْفَارِ
تُزَوِّي لِمَطَاشٍ يَدْمَعُ وَكَفِّ جَارِي ١٠

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالزَّنَادِ
دَغَّ عَنْكَ شَكَا وَخَذَ يَمِينَا

وقال الشاع

وَكُنْتُ إِذَا مَا حِجْتُ لَيْلِي تَبَرَّقَعْتُ
وَأَشْرَفُ بِالْقَوْرِ أَلْبَسَاعَ لَكِنِّي
حَامَةً بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ رَتْنِي
أَيْبِنِي نَنَا لَا زَالَ رِيَشِكَ نَاعِمَا
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْقَدَاةَ سُفُورَهَا ١٠
أَرَى نَارَ لَيْلِي أَوْ تَرَانِي بِصِيرُهَا
سَقَالِكِ مِنَ الْغَمْرِ الْعَذَابِ مَطِيرُهَا
وَلَا زِلْتُ فِي خَضْرَاءِ دَانِ بَرِيرُهَا

وقال الاحوص بن محمد

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لَيْتِيكَ أَمْ شُ
تِلْكَ ذَادُ أُنْتَا وَحَسَا وَقَدْ يَا
أَصْبَحَتْ دِمْنَةً تَلُوحُ بِشَنِي
بَتَّ بُذِي الْأَثَلِ مِنْ سُلَامَةِ نَارُ ٢٠
لَهَا الْجَدُونَ وَالزُّوَارُ
تَغْفِيهَا الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِأَلْ نَّاسِ وَتَبْقَى الدِّيَارُ وَالْأَنْدَارُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالصَّخْرَاءِ مِنْ عُمُقٍ قُمْ فَاصْطَلِي مِنْ فُؤَادِ هَانِمٍ قَلِقِ
النَّارُ تُطْقَى وَبَرْدُ الْقَمَرِ يُخْدِهَا وَنَارُ قَلْبِي لَا تُطْقَى مِنَ الْخَرْقِ

وقال بعض الاعراب

أَنَارُ بَدَتْ يَاعْبُدُ مِنْ سَاكِنِ النَّصَا مَعَ اللَّيْلِ أَمْ بَرَقُ تَلَالًا نَاصِبُ
فَأَحْبَبُ يَتْلِكَ النَّارِ وَالْمُوقِدِ الَّذِي لَهُ عِنْدَ جَرَّعَاءِ الشُّمَيْرَةِ حَاطِبُ
لِمَنْ ضَوْءُهُ نَارُ بِالْطَّاحِ كَأَنَّهَا مِنْ الْوَحْشِ بَيْضَاءُ اللَّبَانِ سَلُوبُ
إِذَا صَدَعَتْهَا الرِّيحُ بَانَ بِضَوْءِهَا مِنْ الْأَنْدَلِ فَرَعُ يَاسٍ وَرَطِيبُ
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِيَاسٍ وَفِيهَا عَنِ الْقَصْدِ الْيَمِينِ نَكُوبُ
فَأَمَّا عَلَى طَلَابِ بَانَ فَسَاعَةً وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ قَرِيبُ

وقال آخر

وَنَارُ كَخَرِّ الْعُودِ تَرْفَعُ ضَوْءُهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَّاحِ الصَّوَارِدُ
أَحْبَدُ بِأَيْدِي أَلَيْسَ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ

وقال آخر

وَطَيْبَةُ قَالَتْ أَوْقِدِ النَّارَ عَلَيَّ يَرَاهَا مُضِلُّ قَدْ سَرَى قَيْوُبُ
لَهَا مُوقِدُ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ إِذَا أَوْقَدْتُ [لَيْلًا] أَغْنَى غُضُوبُ

وقال ربيعة بن ثابت

لِمَنْ ضَوْءُهُ نَارٌ قَابَلْتُ أَغْنَى الرَّكْبِ نَشَبُ بِلَذَنِ الْعُودِ وَالْمُنْدَلِ الرُّطْبِ
فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَارًا كَأَنَّهَا صَفَا كَوْكَبٍ لَاحَتْ فَعَنَ لَهَا قَلْبِي * ٢٣٣

وقال ابن الدمينه

بَدَتْ نَارُ أَمْرِ الْعَمْرِ وَبَيْنَ حَوَائِلِ وَبَيْنَ اللَّوَى كَأَنَّ بَرَقَ دَانِي الْمُنَانِ

فَيَا حَبْدًا مِنْ ضَوْءِ بَرْقِ بَدَا لَنَا وَيَا حَبْدًا مِنْ مَوْقِدِ وَدُخَانِ
بَدَتْ نَارُهَا يَا مَلِحَ مَنْ هِيَ نَارُهُ وَيَا حَبْدًا مِنْ مُصْطَلَى وَمَكَانِ

وقال آخر

أَلَا لَيْتَ أَنْ الطَّلَّ يُطْفِئُ نَارَنَا فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَارِ وَجْنَاءِ قَائِسُ
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَوْدِهَا عَلَى النَّايِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ بَائِسُ

وقال ابن مقبل

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا ضَمِيرُ الَّذِي نَبِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
إِذَا قِيلَ مِنْ دَهْمَاءِ حَيْرَتِ أَنَّهَا مِنْ الْجِنِّ لَمْ يُوقَدْ لَنَا النَّارَ قَادِحُ
وَكَيْفَ وَلَا نَارُ لِدَهْمَاءِ أَوْقَدَتْ قَرِيبًا وَلَا كَلْبُ مِنَ اللَّيْلِ نَائِحُ
وَأِنِّي الْخَائِنِي عَلَى أَنْ أَحْبَمَهَا رِجَالُ تُقَوِّمُهُمْ قُلُوبُ صَحَائِحُ^{١٠}
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَى لَأَهْلِكَ مَا لَمْ تَسْمَعْ الْمَسَارِحُ

وقال امرؤ القيس

تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا يَثْرِبَ أَذَى دَارِهَا نَظَرُ عَالِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالْجُومُ كَأَنَّهَا مَصَائِيحُ رَهَبَانِ تُشَبُّ لِقَالِ
فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي^{١٠}
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَمُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَعَتْ هَمَزَتْ يُفَضِّنُ ذِي شَمَائِيحِ مَيَالِ
فَصِرْنَا إِلَى الْخُسْفَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرَضْتُ فَذَلِكَ صَمْبَةٌ أَيْ إِذْ لَالِ
حَلَفْتُ لَهَا يَا اللَّهُ حِلْفَةً فَاجِرِ لَنَا مُوَافًا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ*
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حَبَابِ أَلَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ^{٢٠}
فَأَصْبَحَتْ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئُ الظَّنِّ وَالْبَالِ
أَمَا أَلَيْتُ الْأَوَّلَ فَهُوَ نَمَائِي لَا يَتَمَّا مُجَاوَزَتَهَا بَلْ لَا تَتَمَكَّنْ

مَقَارِبَهَا لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَلَّلَ نَارَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ بِالشَّامِ فَسَاقَهُ
الشُّوقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ
فَقَالَ إِنِّي لَا ذِكْرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عُقْبَةُ طَائِرٍ وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ
الْمِسْكِ وَيُقَالُ أَنَّ عُقْبَةَ الطَّائِرِ مِثْلُ فَرْسَخٍ فَهَذَا لَعَمْرِي مَقَارِبُ لَيْتِ
أَمْرِيءَ الْقَيْسِ وَلِذَلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ السَّابِقِ عَلَى الْمُسْبِقِ وَفَضْلُ النُّظْمِ
عَلَى الْمَثُورِ وَفَضْلُ الطَّاعَةِ لِأَشْتِيَاقِهِ وَأَنْقِيَادِهِ مَعَهُ إِلَى إِلَهِهِ الَّذِي شَاقَهُ
غَيْرَ أَنَّهُ عَقِبَ ذَلِكَ بِمَا عَمِيَ عَلَى حُسْنِهِ وَبِمَا مَوْضِعُ الْفَخْرِ لَهُ بِهِ

وقال الاوص

صَاحِبَ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالْجُتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ نَارَا
مَوْهِنًا شُبَّتْ لِمَعِينِي لَكَ فَلَمْ تُوقِذْ نَهَارَا
كُتْلَالِي الْبَرْقِ فِي أَلْمَا رَضِ ذِي الْمَزْنِ اسْتِطَارَا
أَذْكَرْتَنِي الْوَصْلَ مِنْ سُلَا مِي وَأَيَّامًا قِصَارَا
لَمْ تُثَبِّ بِالْوَصْلِ سُلْمِي جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
عَاشِقًا أَقْنَى طَوْلَ الْوَالِدِ هَرَّ خَوْفًا وَأَسْتَارَا

وقال ايضا ١٥

رَأَيْتُ لَهَا نَارًا تُشَبُّ وَدُونَهَا بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجَرٍ وَظَوَاهِرُ
فَنَفَضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ الشُّوقِ طَائِرُ
فَهَلَّتْ لِعَمْرٍو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا تُشَبُّ بِهَا نَارُ فَهَلْ أَنْتَ نَاطِرُ
تَسَادَمَ مِنِّي الْوَعْدُ حَتَّى كَأَنِّي تَذَكَّرْتُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مِنْذُ صَحْبَتِي عَذَرْتُ أَبَا يَحْيَى لَوَأَنَّكَ عَادِرُ * ٢٣٥
كَرِيمُ يُبَيِّتُ الْبَسْرَ حَتَّى كَأَنَّهُ عَمَّ يَتَوَلَّحِي أَمْرَهَا وَهُوَ خَافِرُ
إِذَا قُلْتُ أَنَّهَا وَأَخْلَقْتُ ذِكْرَهَا تَنَثَّرَتْ يَذْكُرُهَا مُهْمُومٌ نَوَافِرُ

وقال ايضا

أَمِنْ خُلَيْدَةٍ وَهَنَا ثُبَّتِ النَّارُ
بَانتَ نُشْبُ وَبَيْتَا اللَّيْلِ نَزَقِيهَا
تُعْنِي قُلُوبُ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
يَا حَبْدًا تِلْكَ مِنْ نَارٍ وَمَوْقِدُهَا
خُلَيْدُ لَا تَبْعُدِي مَا عَنْكَ إِفْصَارُ
فَا أِبَالِي إِذَا أَمْسَتِ جَارَتَنَا
لَوْ دَبَّ حَوْلِي ذَرٌّ تَحْتَ مِذْرَعِهَا
أَضْحَى بِهَا مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ أَنَارُ

وقال ايضا

يَا مُوقِدَ النَّارِ يَا لَمَلِيَاءِ مِنْ إِضْمٍ
يَا مُوقِدَ النَّارِ أَوْقِدْهَا فَإِنْ لَهَا
نَارُ أَضَاءَ سَنَاهَا إِذْ نُشِبُ لَنَا
وَلَا نَمِي لَا مَنِي فِيهَا فَفُتْ كُ
فَا طَرِبْتَ لِشَجْوِ كُنْتَ تَأْمَلُهُ
أَوْقِدْ فَهَذِهِ شَوْقًا غَيْرَ مُنْصَرَمٍ
سَنَا يَبْجُ فُوَادِ الْمَلِيقِ السَّيْمِ
سَعْدِيَّةٌ دَلْهَا يَشْفِي مِنَ السَّيْمِ
قَدْ شَفَّ جَسَدِي الَّذِي أَلْقَى بِهَؤُلَاءِي
وَلَا تَأْمَلْتُ تِلْكَ الدَّارَ مِنْ أَمَمٍ

وقال آخر

كَأَنَّ فُوَادِي فِي يَدِ عَلِمَتْ [بِهِ]
وَأَشْفَقُ مِنْ وَشَكِّ الْفَرَّاقِ وَإِنِّي
نَظَرْتُ وَدُوْنِي السُّخْرُ مِنْ نَخْلِ بَادِقٍ
لَا بَصَرَ نَارًا بِالْجَوَاءِ وَدُونَهَا
٢٣٦ قَوْلُهُ مَا أَذْرِي أَعَالِي الْهَوَى
فَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَغْلِبُ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى
مَحَاذِرَةٌ أَنْ يَفْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِيَةً
أُظُنُّ لِمَحْمُولٍ عَلَيْهِ فَرَاجِيَةً
يَنْظُرُهُ سَامِي الْطَّرْفِ حُجْنِ مَخَالِبَةٍ
مَسِيرَةٍ شَهْرٍ لَا يُعْرَسُ رَاكِبَةٍ
إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبَةٌ
فَقِيلَ الَّذِي لَأَقِيتُ يُغْلِبُ صَاحِبَةٌ

وقال آخر

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا
أُمِيمَةً إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيَا

وَلَا مُبِيرًا يَا أَجْرَعَ الْفَرْدِ نَارَهَا وَلَا ثَانِيًا يُنِي يَدَيْهَا وَسَادِيَا
وَلَا قَابِلًا تَقْضِي الدُّيُونَ فَإِنَّهَا دُونَ غَرِيمٍ مَا أَسَاءَ التَّقَايَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِنَارٍ بِالطَّلِيحَةِ أَوْقَدَتْ تَرَأَتْ لِلْحَطِّ الْعَيْنِ ثُمَّ كَسَرَتْ
عَلَتْ وَخَبَتْ ثُمَّ أَنْجَلَتْ وَتَطَاوَلَتْ عَلَى هَضْبَاتِ الزَّمَلِ ثُمَّ تَخَفَضَتْ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبَتْ بَلْ تَلَهَبَتْ صَبَابُهُ قَلْبِي بِالْهَوَى إِذْ تَلَهَبَتْ
وَمَا رَدَّ عَنْهَا الْعُرْفُ بُعْدُ مَكَانِهَا وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَهَلَّكَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا الدَّهْرَ الَّذِي لَيْسَ عَابِدًا وَمَا لَيْسَتْ أَيَّامُهُ بَلْ تُلْسِيَتْ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَذْكَتْ هَوَى جِئْنَ أَذْكَتْ وَلَمْ تُطْفِئِ نِيرَانَ الْهَوَى جِئْنَ أَطْفِئِ

١٠

الباب الثالث والثلاثون

في نوح العتار أنس للثقود السقام

١٠ ذَكُّوا أَنْ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَنْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ

فَأَنْشَأَ

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى قَنْنٍ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَهَلْتُ اعْتِدَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلْأَلَمِ
أَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ يَلِيلِي وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَامُ
كَذَبْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ

٢٣٧

وقال شقيق بن سليك الاسدي*

وَلَمْ أَبْكِ حَتَّى هَيَّجَنِي حَمَامَةٌ يَمِينُ الْحَمَامِ الْوُرْقُ فَاسْتَخَرَجَتْ وَجَدِي

فَقَدْ هَبَجَتْ مِنِّي حَمَامَةٌ أَيْكَةً مِنْ الْوَجْدِ شَوْقًا كُنْتُ أَكْتُهُ جُهْدِي
تُنَادِي هَذَا قَوْفٌ أَخْضَرَ نَاعِمٍ غَدَاهُ رَيْعٌ بَاكِرٌ فِي رَئِي جَفْدِ
فَقُلْتُ تَمَالِي نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا وَتَذَكُرُ مِنْهُ مَا لُسْرُ وَمَا بُنْدِي
فَإِنْ تَسْعِدِينِي نَبْكَ عِبْرَتَنَا [مَعًا] وَلَا فَإِنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَخُدِي
وَهَذِهِ حَالُ نَاقِصَةٍ مِنْهَا فِي الْحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَالُ

تَبَةِ جَدْرِ النَقَمِيِّ حَيْثُ يَقُولُ

وَكُنْتُ قَدْ أُنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِي عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَبَانِ
أَفْتَرَاهُ إِنْ سَلَا عَنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ وَلَا خَاطِرُ
شَارِدٍ مِنْ ذِكْرِهِ يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ فَيَمُطِفُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ^{١١}
أَنْ يَرُدَّ وَجَدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ الْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئًا فِي رَدِّ قَلْبِهِ
إِلَى أَحْبَابِهِ مَنْ كَانَ السَّبَبُ فِي تَغْذِيهِ نَوْحُ الْحَمَامِ كَانَ السَّبَبُ فِي
تَغْيِيدِهِ أَصَمَفَ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَلَكِنْ أَبَا صَخْرٍ الْمُهَلَّبِي قَالَ قَوْلًا لَا
يُحِجُّ مَنْ أَيْتَدَعَهُ وَلَا يُقَالُ عَلَى مَنْ أُنْتَخِبَهُ وَهُوَ

وَلَيْسَ الْمَعْنَى يَا لَذِي لَا يَهْجُهُ إِلَى الشَّوْقِ إِلَّا الْهَائِقَاتُ السَّوَاجِعُ^{١٢}
وَلَا يَا لَذِي إِنْ صَدَّ يَوْمًا خَلِيلُهُ يَقُولُ وَيُنْدِي الصَّبْرُ إِنِّي لَجَارِعُ
وَلَكِنَّهُ سَقَمَ الْجَوْيَ وَمَطَالَهُ وَمَوْتَ الْجَلَامِ أَشْوَوْنَ الدَّوَامِ
رَشَاشًا وَتَهَمًّا وَوَبَلًا وَدِيمَةً كَذَلِكَ تُبْدِي مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنِ عَوْدَةٍ فَلِإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ^{١٣}
٣٣٨ فَعُذْنِ فَلَمَّا عُذْنِ كُنْتُ يُتَيِّحِي وَكُنْتُ بِأَسْرَارِي لِمَنْ أَيْبِنُ*
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكِينٍ وَلَمْ تَدْمَعْ لِمَنْ عَيُونُ

وقال آخر

يَا طَارِئِينَ عَلَى غُصْنِ أَنَا لَكُمَا مِنْ أَنْصَحِ النَّاسِ لَا أَتَيْنِي بِهِ ثَمَنًا
كُونَا إِذَا طَرَفًا زَوْجًا إِخَالَكُمَا لَا تَأْمَنَانِ إِذَا أَفْرَدْتُمَا حَرَمَنَا
هَذَا أَنَا لَا عَلَى غَيْرِي أَذْلَكُمَا لَا قَيْتُ جَهْدًا يَتْرَكِي الْإِلْفَ وَالْوَطَنَا

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَلْيَكِ إِنْ لَكَ حَاضِرٌ وَعُودُكَ مَيَادُ قَيْمٍ تَنُوحُ
أَفِقْ لَا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفَوَادُ صَحِيحُ

وقال آخر

دَعَانِي الْهُوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنْتِ عَلَى الْأَلْيَكِ مِنْ بَيْنِ النُّصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوِبُهَا دُوقٌ يُدْعَنُ لَصَوْتِهَا وَكُلُّ لِكُلِّ مُسَمِّدٍ وَمُجِيبُ
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَلْيَكِ مَا لَكَ بِأَكِيَا أَفَارَقْتُ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَيْبُ

وقال آخر

أَلَا عَلَى قَبْضِ الدُّمُوعِ وَإِنِّي يَفْقِضُ الدُّمُوعَ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
أَتَيْبِكِي حَمَامُ الْأَلْيَكِ مِنْ فَقْدِ الْفِيهِ وَأَحْسُ دَمْعِي إِنِّي لَصَبُورُ

وقال بعض الأعراب

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْخَلَمَاتِ عُذْوَةٌ عَلَى الْقَرَعِ مَاذَا هَبَجَتْ حِينَ غَشَّتِ
تَغَشَّتْ غِيَاءُ أَعْجَبِيًّا فَهَبَجَتْ هَوَايَ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَبَتْ
نَظَرْتُ يَصْحَرَاءُ الْبَرِيدَيْنِ نَظَرَةٌ حَبَازِيَّةٌ لَوْ جُنْ طَرَفُ لَجَبَتْ
وَلَوْ هَمَلَتْ عَيْنُ دَمًا مِنْ صَبَابَةٍ إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي دَمًا وَأَهْمَتْ

وقال ابن الدمينه*

أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هَجَبَتْ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَالِكُ وَجَدًا عَلَى وَجْدِ
إِنْ هَتَفَتْ وَزَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الصُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي كُنْتَ لَا تُبْدِي

وقال ناقد بن عطار البشبي

وَيَنِي الشُّوقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو بُكَاءَ حَامَةِ قَلْبِجُ حِينَا
مُطَوِّقَةُ الْجَنَاحِ إِذَا أَسْأَلْتُ عَلَى قَتَنِ سَمِيتُ لَهَا رَيْنَا
يَمِيلُ بِهَا وَيَرْفَعُهَا مِرَادًا وَيُسِفُ صَوْنَهَا قَلْبًا حَزِينَا
كَأَنَّ يَنْحَرَهَا وَالْجِدِ مِنْهَا إِذَا مَا أُمِيتَ لِلنَّاطِرِينَا
مَخْطًا كَمَا مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ فَخَطَ بِجِيدِهَا وَالتَّحَرُّوْنَا

وقال نيهان البشبي

أَحَقًّا يَا حَامَةَ بَطْنِ قَوْرٍ بِهَذَا الْوَجْدِ أَنَّكَ تَصْدُقِينَا
غَلَبْتُكَ يَا حَامَةَ بَطْنِ قَوْرٍ وَقَبْلَكَ مَا غَلَبْتَ الْهَامِينَا
غَلَبْتُكَ فِي الْبُكَاءِ بَأَنِّ لَيْلِي وَأَوَّاصِلُهُ وَأَنَّكَ تَهْجَمِينَا
وَأَنِّي أَشْتَكِي فَمَا أَقُولُ حَقًّا وَأَنَّكَ تَشْتَكِينَ فَكُذِّبِينَا
وَأَنَّكَ أَجْرَأُ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَى سَفَكِ الدِّمَاءِ وَتَلَمِينَا

وقال أبو تمام الطائي

أَتَضَمُّصَتِ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ إِذْ دَعَتْ وَرَفَأَ حِينَ تَضْمَضَعَ الْأَضْلَامُ
لَا تَنْشَجُنْ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكُ وَإِنْ بُكَاءُكَ أَسْتِرَامُ
هُنَّ الْهَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عَيَافَةً مِنْ حَائِنٍ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وقال البحتري

٢٤٠ مَا لِي خَضِرٍ يَنْحَنِي فِي الْغُصْبِ لِحْظٍ مَرَّ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَقْمُودٍ
عَاطِلَاتٍ بَلَّ حَالِيَاتٍ يَرْدُدُ نَ الشَّجَى فِي قَلَانِدٍ وَعُمُودٍ
زِدْنِي صَبُوءَةً وَذَكَّرْنِي عَمَّ لَمَّا قَدِيمًا مِنْ نَاقِصٍ لِلْمُؤُودِ
مَا يُرِيدُ الْهَامُ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ عَيْدٍ صَبٍ يَنْفِرُ عَيْدٍ

كَلَّمَا أَحْبَدْتَ لَهُ نَارُ شَوْقٍ هَبْتَهَا بِالْبُكَاءِ وَالتَّغْرِيدِ

وقال بعض الاعراب

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُقَلَّةَ أَزْيِجِيَّةٍ وَقَلْبًا مَتَى يَرْضَ لَهُ الشَّوْقُ يَرْجِفُ
وَنَفْسًا تَمْنَى مَخْرَجًا مِنْ وَعَاءِهَا إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْحَمَامَةِ تَهْتَفُ

وقال يزيد بن الطثيرة

وَأَسْلَمَنِي الْبَسَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مُطَوَّقَةً قَدْ صَانَعَتْ مَا أَصَانِعُ
إِذَا نَحْنُ أَنْفَذْنَا الدُّمُوعَ عَشِيَّةً فَمَرَّعَدْنَا قَرْنُ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

وقال بعض الادباء

تَلَحَّتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّلَاقِ فَجَرَتْ سَوَائِقُ دَمِيمِكَ الْمُهْرَاقِ
حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَرْقَةٍ تُشْجِي فُؤَادَ اللَّسَائِمِ الشُّتَاقِ ١٠
إِنَّ الْحَمَائِمَ لَمْ تَرَلْ يَحْنِيهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الشُّتَاقِ
كَانَتْ تَفْرَحُ بِالْأَرَاكِ وَرَبَّمَا سَكَنْتَ يَتَجَدِّي فُرُوعَ الشَّاقِ
فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْفِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
فَقِيَمَتْهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَنِيتَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ جُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
يَا مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةً فَأَسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكَ أَنْ يَفُكَّ وَثَاقِي ١١

وقال بعض الاعراب

صَدُوحُ الضُّحَى هَيَاجَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَرَلْ قِيُودُ الْمَوَى تُهْدِي لَهَا وَتَقُودُهَا
جَزُوعُ جُمُودِ الْتَيْنِ دَائِمَةُ الْبُكَاءِ وَكَيْفَ بُكَاءِي مُقَلَّةٌ وَجُودُهَا * ٢٤١
مُطَوَّقَةٌ لَمْ تَطْرِبِ الْتَيْنَ فِضَّةً عَلَيْهَا وَلَمْ يَنْظُرْ مِنَ الْحِلْيِ جِيدُهَا

وقال آخر ٢٠

مُطَوَّقَةٌ لَا تَفْتَحُ النَّفَمَ بِالَّذِي تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِي الشَّوْقَ أَجْمَا
تَوَلَّفُ أَحْزَانًا تَقْرَنُ بِالْمَوَى إِذَا وَاقَعَتْ شِعْبَ الْفَوَادِ تَصَدَّعَا

دَعَتْ سَاقَ حَرِّ بِالْمَرَاوِيحِ وَأَنْتَحَتْ لَهَا الرِّيحَ فِي وَادٍ فَرَاخَ فَأَسْرَعَا
وَحَقَّ لِمَضُوبِ الْخُفَا يَدِ الْهُوى إِذَا حَنَّ بَالِكُ أَنْ يَحْنُ وَيَجْزَعَا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى قُفْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمٍ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِالْمَرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
فَتَلَسَّيْ قُفْرِيَّةً مِنْ جَنَاحِهَا وَذَلِكَ نَبْلٌ لِلْحَبِ قَلِيلُ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى لِلْفُصُوصِهِ رَوَائِعَ يَأْقُوتِ لَهَا فُصُولُ

وقال آخر

رُؤَيْدُكَ يَا قُفْرِي كُنْتَ بِمُضِيرٍ مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضِيرُ
لِيَكْفِكَ أَنْ الْقَلْبُ مِنْذُ تَنَكَّرْتُ أُمَامَةً مِنْ مَمْرُوفِهَا مُتَكَّرُ
سَمَى اللَّهُ أَبَامَا خَلَّتْ وَلِيَالِيَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَالتَّذْكُرُ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَنَّا إِسَاءَةً لَمَّا أَحْسَنْتَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

وقال بعض العقيلين

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيَا وَلَا كُنْتُ لَوْرُوتُ أَصْطَبَارِ الْأَصْبِرَا
حَمَامَةٌ وَإِدِ هَيَجَتْ بَعْدَ هَجَمَةِ حَمَائِمٍ وَرَقًا مُسْعِدَا أَوْ مُعَذِّرَا
كَأَنَّ حَمَامَ الْوَادِيَيْنِ وَدَوَمَةِ نَوَاحٍ قَامَتْ إِذْ دَجَى اللَّيْلُ حُسْرَا
مَحَلَّةٌ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى أَنْفِضَابَهُ إِذَا هُمْ أَنْ يَهْوِيَ تَبَدَّلُ آخِرَا
٢٤٢ دَعَتْ فَوْقَ سَاقِ دَعْوَةٍ وَتَنَاوَلَتْ بِهَا صَحْرَا عَلَى بَدِيلٍ لِتَحْذَرَا
وَإِنْ هَذَا لَيْنٌ نَفِيسُ الْكَلَامِ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنَى
صَحِيحٍ أَلَا تَرَى إِلَى احْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمُ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ الْحَمَامَ
أَعَادَ لَهُ الشَّوْقَ بَعْدَ سَلُوتِهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبْرِهِ ثُمَّ
مَا عَغَبَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَزَالَةِ السَّهْلَةِ وَالرِّقَّةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ

ولقد احسن الذي يقول

وَقَلْبِي أَبْكِي كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى
وَهُنَّ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُزَبَّجَةُ الْأَعْتَاقِ تَمُرُّ ظُهُورُهَا
وَمِنْ قَطْعِ أَلْيَافٍ صِغَتْ عُقُودُهَا

واحسن ايضا الذي يقول

وَقَدْ كَذْتُ يَوْمَ الْحُزْنِ لَمَّا تَرْتَمْتِ
أَمُوتِ لِبَكَاهَا أَسَى إِنْ لَوْعَتِي
قَلَوُ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتِ صَبَابَةً
وَلَكِنْ بَكَتِ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي أَلْبَكَاءُ

وقال حميد بن ثور

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
بَكَتْ شَجْوَتُ كُلِّ قَدْ أَصِيبَ حَمِيمُهَا
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقُهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
وَلَا عَرِيًّا شَاقُهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وقال آخر

يَهِيحُ عَلَيَّ الشُّوقُ نَوْحُ حَمَامَةٍ
دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ الْفَيْتَشُوقَا
وَقَاضَ لَهَا مَا هُوَ الْهُوَى فَتَرَفَرَقَا
وَمَتْنًا سَمَويًا مِنَ الْوَلُونِ أَرْذَقَا * ٢٤٣
خَفَضْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ حَتَّى تَشَرَّبَتْ
حَلَاوَتَهَا أَحْشَاؤُهُ فَتَشَوَّقَا
أَقُولُ لَهَا نُوحِي أَعْنُكَ وَلَمْ أَكُنْ
لَأَسْمِدَ بِالْأَمْسِ الْهَمَامُ الْطُوقَا

ولبعض أهل هذا الصر

أَرَى نَوْحَ الْهَمَامِ يَشُوقُ قَوْمًا
إِذَا بَكَتِ الْهَمَائِمُ وَهِيَ وَحْشُ
وَفِي نَوْحِ الْهَمَائِمِ لِي عَزَا
وَأَزْعَجَا الْتَفَرُّقُ وَالْجَفَا

فَمَا جَزَعَ الْأَنيسَ مِنَ النَّصَايِ إِذَا أَمْتَعَ التَّرَاوُزُ وَاللِّقَاءُ

الباب الرابع والثلاثون

مَنْ أَمْتَحَنَ بِالنَّفَارَةِ وَالْهَجْرِ اشْتَمَلَ فِكْرُهُ بِالْعِافَةِ وَالْإِجْرِ

سَيْلٌ كُلُّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ
وَيَرْجُو رُجُوعَهُ إِذَا أَخْرَجَ عَنْ يَدِهِ فَالْحُبُّ مَا دَامَ مُقِيمًا مَعَ مَحْبُوبِهِ
فَخَوَاطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ الزَّوَالِ وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِالْخَوْفِ
مِنْ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ وَافْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ اشْتَمَلَتْ خَوَاطِرُهُ
بِتَأْمِيلِ أَزْيَتِهِ كَأَشْتِمَالِهَا بِمُحَازَرَةِ فِرْقَتِهِ إِذْ هُوَ غَيْرُ خَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
فَتَرَاهُ حِينًا يَتَيَّمَنُ بِالسَّوَانِحِ حَسْبَ نَشَاوِئِهِ بِالتَّبَوُّارِحِ وَقَدْ قَالَتْ
الشُّعْرَاءُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقْبَائِهِمْ حَسْبَ
مَا يَحْتَمِلُهُ الْأَبَابُ إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ لِأَسْرَطَنَاهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ

قال عبد الله بن قيس الرقيات

بَشَّرَ الطَّبِيُّ وَالنُّرَابُ بِسُعْدَى مَرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ النُّرَابُ
قَالَ لِي إِنْ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبُ قَدْ آتَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ أَقْرَبُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سُعْدَى قَرِيبًا وَعَلَيْهَا الْحُصُونُ وَالْأَبْوَابُ
حَبْدًا الرِّيمُ وَالْوِشَاحَانُ وَاللِّقَاءُ رُالَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَسْبَابُ
٢٤٤ فَسَيَ أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ أَمْرًا لَيْسَ فِي غَيْهِ عَلَيْنَا أَرْتَقَابُ*

قال آخر

نَعَبَ النُّرَابُ بِرُؤْيَا الْأَحْبَابِ فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابٍ

لَا شَكَّ رَيْشَكَ إِذْ نَمَتَ يَغْرِزِهِمْ وَنَسَقَتْ مُزْنَ صَبِيحٍ كُلِّ سَحَابٍ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقٍ فِي جَنَّةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالنَّخْلِ وَالْأَغَابِ
وقال الراعي

جَرَى يَوْمُ رُحْنًا عَامِدِينَ لِأَهْلِيهَا عُقَابُ فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيحُ
وَكُرَّ رِجَالُ مِنْهُمْ وَتَرَا جُؤَا قُضِلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بَرِيحُ
عُقَابُ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا مَضَتْ نِيَّةُ [تَفْصِي] الْمُحِبِّ طَرُوحُ
وَقَالُوا نَرَاهُ هُذْهَدًا فَوْقَ بَانِي هُدًى وَبَيَانُ وَالطَّرِيقِ تَلُوحُ
وَقَالُوا دَامَ دَامَتْ مَوَدَّةُ بَيْنِنَا وَدَامَ لَنَا صَفْوُ صَفَاهُ صَرِيحُ

وقال جرير الود

١٠ جَرَى يَوْمَ جَنَّا بِالْحِمَالِ رُفْهَا عُقَابُ وَشَحَّاجُ مِنَ الْبَيْنِ يَبْرَحُ
فَأَمَّا الْمَقَابُ فَهُوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْقَرِيبُ الْمَطْرَحُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ الرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقًا
لِأَحْبَابِهِ وَجَرَى الْمَقَابُ بِالْأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ وَرُجُوعِ الْحِمَالِ إِلَى مَا
يَهْوَى لِضَمَنِ الْخَوَافِ مِنَ الْمَفَارِقِ وَقُوَّةِ الْأَمَالِ وَهَذَا لِأَنَّهُ كَانَ
١٠ مُقِيمًا مَعَ أَحِبَّتِهِ وَجَرَى الْمَقَابُ بِالْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ فَهَذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ
لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ

وقال جعدر الفقيهي

تَمَنَّى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سُنْدَى عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَبَانَ
قُلْتُ لِصَاحِبِي وَكُنْتُ أُحَرِّى بِخَجَرِ الطَّيْرِ مَاذَا تُخْبِرَانِ
٢٠ فَقَالَا الدَّارُ جَامِعَةٌ يَسُنْدَى قُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مُتَنَبِّهَانِ
وَكَانَ الْبَيَانُ أَنَّ بَانَ سُلَيْمَى وَفِي الْغُرَابِ غَيْرُ ذَانِي * ٢٤٥
إِذَا جَاوَزْتُمَا سُفُفَاتِ حَجَرٍ وَانْكَشَفَ الْيَبَامَةُ فَانْعَبَانِي

وقال آخر

رَأَيْتُ غُرَابًا وَقَامًا فَوْقَ بَانَةِ يُشْرِشِرُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَارِرُهُ
فَقُلْتُ لَوْ أَنِّي لَوْ أَشَارَ زَجْرَتُهُ يَنْتَفِسِي لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاجِرُهُ
فَقَالَ غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى وَفِي الْبَانِ بَيْنَ مِنْ حَبِيبِ نَجَاوِرُهُ
فَمَا أَعْيَفَ النَّهْدِيُّ لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ لِطَيْرٍ لَا عَزَّ نَاصِرُهُ •

وقال عروة بن حزام

أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الْآدَارِ يَتَيَّا أَيْلَ الصَّرَمِ مِنْ عَفْرَاءَ تَنْتَجِبَانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَأَنْهَضَا يَلْحَمِي إِلَى وَكَزَيْكُمَا فَكَلَانِي
وَلَا يَذَرِينَ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتَتِي وَلَا يَأْكُلُنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَصْفَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِي الْمُرُضُ الْتَوَانِي ١٠

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابُ الْبَيْنِ قَدْ طَرَنَ بِالَّذِي أَحَاذِرُ مِنْ لُبِّي فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
أَتَبْكِي عَلَيَّ لُبِّي وَأَنْتَ تَرَكْتُمَا فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبِّي فَأَنْتَ صَانِعُ
وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ اللَّصَا يَلْبَنِي كَمَا شَقَّ الْأَدِيمُ الصَّوَانِعُ ١٥

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابِي دَارِ أَسْمَاءَ بَشْرًا يَخِيرُ وَطَيْرًا بَعْدَنَا الْيَوْمَ أَوْ قَمًا
فَقَدْ كُنْتُمَا وَاللَّهِ جِئْتَ نَعْبَتُمَا كَدَاعٍ دَعَا يَا الْبَيْنَ عُدُوِي فَأَسْمَا
وَلَا وَجْهَ إِلَّا دُونَ وَجْهِ وَجَدْتُهُ غَدَا إِذْ وَجَدْنَا عَرَصَةَ الْآدَارِ بَلَقَمَا

وقال آخر

٢٤٦ جَرَى تَارِحٌ مِنْ آلِ زَيْتَبَ عُدْوَةٌ أَمَامَ الْمَطَايَا أَعَوُّرُ الْعَيْنِ أَعْصَبُ * ٢٠
وَأَسْعَمُ شَحَاجٌ عَلَى غُضَنِ بَانَةٍ مُقَدَّدُ أَطْرَافِ الْجَنَاحَيْنِ يَنْبُ
فَلَا طَارَ إِلَّا فِي النَّوَاهِضِ بَعْدَهَا غُرَابٌ وَبَاتَ الطَّيْرُ فِي الْحَبْلِ يَضْرِبُ

وقال الضحاك الحفاجي

أَلَا يَزُجْرُ الْأَلْفُ وَالْأَلْفُ الْقَرْدَا
بَلَى بِاللَّوَى بُعْدًا [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدًا
جَرَى بِأَنْحِلَالِ الشَّوْقِ فِي دَاخِلِ الْحَشَا
وَمُسْتَعِجٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدًا

وقال ثوبة بن زياد الاسدي

• أَلَا يَا غُرَابِي بَيْنَ ظَلَمَاءَ طَالَمَا
تَعَرَّضْنَا لِي تَنْزَعَانِ شَجَاكُمَا
فَيَا لَكُمَا مِنْ طَارِئِينَ شَجَيْنَا
يَسْخَطُ النَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وقال عدي بن زيد

دَعَا مُرَدُّ يَوْمًا عَلَى عُودِ شَوْحَطٍ
وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
فَهَلَّتْ أَنْتَعِيدًا وَشَحَطًا وَغُرْبَةً
وَيِنَا فَهَذَا بَيْنَهَا وَأَغْرَابُهَا

وقال قيس بن ذريح

• أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْنُكَ شَايِبُ
وَأَنْتَ بِلَوْنَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيدُ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتَ
وَدُرْتَ بِأَعْدَادِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ
هُومُكَ شَقِيٌّ بَشَنٌ كَثِيرُ
كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْمَدْوِ أَدُورُ

وقال جميل بن ميمر

• أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ
وَكُلُّ غَدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي
فَصَوْتُكَ مَشْنِيٌّ إِلَيَّ قَبِيحُ
تُحَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَاقِي نَفْسَةٍ
إِلَى قَتْلَمَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
فَإِنْ لَمْ تَهْجِنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ
بَعُدْتَ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
سَيَكْفِيكَ وَزَقَاهُ السَّرَاةُ صَدُوحُ

وقال أبو ذؤيب الهذلي*

• أَلَا الْعَرَمُ مِنْ أَسْمَاءَ خَبْرَكَ الَّذِي
زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ الشِّمَالِ فَإِنْ نُصِبَ
جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَعْلَتْ رِكَابُهَا
عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ أَنِّي لِأَمْرِهِ
هُوَ أَلَّذِي تَهْوَى يُعْبِكَ أَجْتَابُهَا
سَبِيعُ فَمَا أَذْرِي أَرْشَدُ ظِلَابُهَا

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا يُدْرِكُكَ لِلْمَوْتِ الصَّرِيحِ اجْتِبَايَا
وقال جرير

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا رَقَمُوا لَبِينَ تَجِرَعُ
أَنَّ الشَّوَّاحِجَ بِالضَّحَى هَبَّجَنِي فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ
نَعَبَ الْغُرَابُ قُلْتُ بَيْنَ عَاجِلٍ وَجَرَى بِهِ الصَّرْدُ الْفَدَاةُ الْأَلْعُ
وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابُ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ذَكَّرْتُ لُبِّي طَرْتُ لِي عَنْ شِمَالِيَا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ تَخْبِرِي بِحَقِّ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ بَدَأِيَا
فَلَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ عُشًّا لَبِيضَةً وَلَا ذَالَ رِيشٍ مِنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا

١٠

وقال بعض الاعراب

أَلَا يَا غُرَابُ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَانِي جَنَاحِكَ أَمْ مُسْتَبْدِلَا بِيهَا بُرْدِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عَنْدهُ وَأَبْشُهُ مِنْ الشَّوْقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكََا عِنْدِي
وقال آخر

كَذَبْتَ غُرَابُ الْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاحِدٌ يَأْلَفُ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاحِدٌ
زَعَمْتَ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ مُدْتَفٍ فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيْحَكَ شَاهِدٌ
يُتَرَجِّمُ مَا يُخْفِي الْحُبُّ دُمُوعُهُ وَدَمْعِي مَنْصَبٌ وَدَمْعُكَ جَامِدٌ
فَكَيْفَ هَوَانَا وَاحِدًا وَفَصَاحَتِي تُصْرَحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاهِدٌ

وقال آخر* ٢٤٨

فَأَوَّلُ طَيْرٍ حِينَ رَحْنَا عَشِيَّةَ جَنُوبٍ أَصِيلَانَا وَقَدْ جَنَحَ الْعَصْرُ
قُلْتُ جَنُوبُ بِاجْتِبَايَا أَهْلَهَا وَتَفَحَّ الصَّبَا يَتْلُكَ الصَّبَابَةُ وَالْمَجْرُ
وَقَالَ غُرَابُ يَا غُرَابِ مِنَ الْتَوَى وَقَطَعَ الْفَوَى تِلْكَ أَلْمِيَاةُ وَالزَّجْرُ
وقال المرقش السدوسي

٢٠

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَّامِ مِنَ وَالْأَيَّامُ سَكَّالَاتُ شَائِمٍ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ يَدَاهِمُ

وقال الحارث بن سر الحنفي

وَلَسْتُ بِمُسْتَفِيٍّ مِنْ ضَرْبِ نَجْمٍ وَلَا أَرْجُو الْمُنَافِعَ فِي النُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا يَمِينُ وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا يَشُومُ
وَلَكِنْ مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْضَى كَذَلِكَ فَذَرَهُ الرُّؤْفَ الرَّحِيمِ

ولبعض أهل هذا العصر

أَيَا قَلْبٍ لَا تَجَزَّعَ مِنَ الْبَيْنِ وَأَصْطَلِبِ
تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا يُجِرُكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ الطُّلُوعِ
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ وَاقِعٌ وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعٍ

وقال جهم بن عبد الرحمن الاسدي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَائِثَتَيْنِ وَلَوْ حَوَتْ
يَظُنَّانِ ظَنًّا مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ لَكَ الطَّيْرُ عَمَّا فِي عَدِيمَيَّانِ
قَضَى اللَّهُ أَلَّا يَعْلَمَ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ الَّذِي يَصِفَانِ
فَقِيَ أَيُّ أَمْرِ اللَّهُ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سَلِيمِي لَوْ أَقَمْتُ بِسَرِنَا وَلَمْ تَذَرِ أُنِي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ * ٢٤٩
أَرَى أَمْ حَسَانَ الْقَدَاةِ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَقْدَارُ وَاللَّهُ أَخَوْفُ
لَمَلُ الَّذِي خَوَّفَتَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا الْمُتَخَوِّفُ

وقال الكمي

وَمَا أَنَا مِنْ يَزْجُرِ الطَّيْرِ هَمُّهُ أَصَاحُ غُرَابٍ أَمْ تَرْضَى ثَلْبُ
وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمْرٌ سَلِيمُ الْقَلْبِ أَمْ مَرٌّ أَعْصَبُ

وقال مجنون بني عامر

أَلَا يَا غُرَابًا صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا أَفَقَ لَا أَفَقْتَ الدَّهْرَ مِنْ صَيَحَانِ
وَلَا كُنْتُ مِنْ زَيْبِ الْحَوَادِثِ سَالِمًا جَنَاحَكَ إِنْ أَزْمَعْتَ بِالطَّيْرَانِ

وقال آخر

أَمِنْ أَجْلِ غِرَابٍ تَصَايَحُ غُدُوَّةً بَيْنَ حَبِيبِ مَا عَيْنِكَ يَنْفَحُ
أَلَا يَا غُرَابَ أَلَيْسَ لَا صَحْتَ بَعْدَهَا وَأَمَكْنَ مِنْ أَوْذَاجِ خَلْقِكَ مَذْبَحُ

وقال آخر

كَأَنِّي غَدَاةُ أَلَيْسَ إِذْ صَاحَ شَاجِحُ مِنَ الطَّيْرِ مَشْنِي الصَّبَاحِ لَيْلِ
سَلِيمَ رَمَاهُ الْحُزْنُ أَمَا نَهَارُهُ فَتَشْنِي وَأَمَا لَيْلُهُ فَأَيْنِ

وقال آخر

يَا طَائِرِي بَيْنَ سُمْدِي لَوْ أَبْثُكُمَا نَجِي نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأَسْرَارِي
لَمْ تَفْجَأَنِي يَبِينِ تَتَبَعَانِي بِهِ وَلَمْ تَحْجَأْ بِهِ وَجْدِي وَأَحْذَارِي

وقال آخر

وَكَاذَ غَدَاةُ سَارَ لَمِي يُبْدِي ضَمِيرَ الْقَلْبِ كَشَاجِ الْغُرَابِ
غَدَا يِي شَامِتًا وَغَدَوْتُ صَبَاً يُرِينِي مَا بِهِ وَأَرِيهِ مَا يِي
يُضَاجِكُنِي فَيُضَكُّ حِينَ أَبْكِي كَذَلِكَ دَابُّهُ أَبْدَا وَدَائِي*
فَلَوْ أَنَّ الْغُرَابَ يَرِقُ يَوْمًا لَرَقَّ لَطُولِ وَجْدِي وَأَكْيَابِي
لَمَلَّ الدَّهْرُ يَتَلَبُّ حَالَتِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ حَوْلُ دُو أَنْتِلَابِ
فَيَقْلِقُهُ انْتِثَاقُ وَأَرْيَاحُ وَوُجْهَهُ اغْتِرَابُ كَاغْتِرَابِي

الباب الخامس والثلاثون

في حنين البعير المفارق أنس لكل صبة وابق.

قال مرة بن عقيل

لعمري لقد هاجت علي حمامة
قلوص العبادين ليلة حلت
تعدت لها والليل ملق رواقه
فجاوبتها حتى ملقن وملت

وقال تميم بن كليل الاسدي

١٠ يحن قمودي بعدما كمل السرى
يحن إلى وزد الحشاشة بعدما
وبأت يجوب أليد والليل مائل
وفي مثل ما يلقي من الشوق والهوى
فقلت له لما رأيت الذي به
١١ فليت الذي ينسى تذكر إلهه
ينخله والضن الحراجيج ضم
ترامى به خرق من أليد أغبر
يثنى لتفريس يحن وأزفر
على أنني أخفي الذي بي وأظهر
كلانا إلى وزد الحشاشة أصور
وسرنا بأحواض الحشاشة ينحر

وقال أيضاً

يحن قمودي ذو الحياط صباية
تذكر نجداً موهناً بعدما انطوت
تذكر نجداً حادياً بعد قادم
٢٠ فقلت له قد هجت بي شاعف الهوى
بككة وهناً من تذكره نجد
فيلته وأزداد عن إلهه بعداً
ولأيلت الشوق أن يصدعاً الكبد
أصاب حمام الموت أضفنا نجد

وقال آخر*

أيضرب جون أن تحن غريبة
وما ذنب جون أن تحن الأباير

يُمُولُونَ لَا تَنْظُرْ وَتِلْكَ بَيْلَةٌ بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاطِرُ

وقال آخر

بَاتَتْ تُشَوِّفُنِي بِرَجْعِ حَيْنِهَا وَأَزِيدُهَا شَوْقًا بِرَجْعِ حَيْنِي
نُضْوَيْنِ مُقْتَرَيْنِ بَيْنَ تِهَامَةٍ طَوِيًّا الصَّلُوعَ عَلَى جَوَى مَكُونِ
لَوْ خَبَرْتَ عَنِّي الْقُلُوصُ لَخَبَرْتَ عَنْ مُتَقَرِّ صَبَابَةِ الْحَزُونِ

وقال عروة بن حزام

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقَدَّامِي الْهَوَى وَإِنِّي وَإِنَّا هَا لَنُخْتَلِقَانِ
فَلَوْ تَرَكَتْنِي نَاقَتِي مِنْ حَيْنِهَا وَمَا بِي مِنْ وَجْدٍ إِذْ لَكَفَانِي
فَإِنْ تَحَلَّى شَوْقِي وَشَوْقُكَ تَغَلَّى وَمَا لَكَ بِالْحِمْلِ الثَّقِيلِ يَدَانِ

وقال آخر

تَحْنُ قُلُوبِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى بِعَيْنِي أَنِّي لَسْتُ مُورِدَهَا نَجْدًا
وَلَا وَارِدًا أُمُوهَ أَجَلَةِ الْحِمَى وَإِنْ زَهَمَتْ نَفْسِي عَلَى وَرْدِهَا جُهْدًا

وقال النجاشي

رَأَتْ نَاقَتِي مَاءَ الْقُرَاتِ وَذَوُقُهُ أَمْرٌ مِنَ السَّمِّ الدُّعَافِ وَأَمَقْرَا
وَرَيْتُ مِنَ الْمَقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ صِبَاحَ النَّبِيطِ وَالسَّيْنِ الْمَقْمَرَا
وَحَنَّتْ حَيْنًا مُوجِعًا هَبَّتْ بِهِ فَوَادًا إِلَى أَنْ يُذْرِكَ الرُّبُؤُ أَمُورَا
فَعَلْتُ لَهَا بَعْضَ الْخَيْنِ فَإِنْ بِي كَوَجْدِكَ إِلَّا إِنِّي كُنْتُ أَصْبَرَا

وقال آخر

حَنَّتْ وَمَا عَمِلْتُ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى شَوْقًا يَلَامُ عَلَى الْبُكََا مَنْ يَنْقَلُ
ذَكَرْتُ فَرَى نَجْدٍ فَأَقْلَمَهَا الْهَوَى وَقَرَى الْإِرَاقَ وَلَيْلَهُنَّ الْأَطُولُ*
وَكُلَّمَا يُجَنِّ لَهَا وَلَزَكِيهَا يَنْطَافِ دِجَلَةٌ وَالْقُرَاتِ الْخُظْلُ
وَتَمُرُّ مِنْ لَجَجِ السَّرَابِ مَوَارِقًا وَالْخَرْقُ أَغْبَرُ وَالْقَتَامُ جَبِلُ

فَنَدَّتْ وَأَيْدِي الصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى كَأَلْيَظِ تُنْمِدُ نَارَهُ وَتُسَلِّلُ

وقال حميد

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقًا وَشَاقَةً وَمِضُّ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ لَامِعُ
فَقُلْتُ لَهَا جِئِي رَوَيْدًا فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ تَجْدٍ مِنْ تِعَامَةٍ نَارِعُ
• فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ لَا هُؤُولَ وَإِنَّمَا لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجِبُ الْأَضَالِعُ
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَتْ وَمَاذَا مِنْ أَلْبَزِ الْيَمَانِي تَطَالِعُ

وقال آخر

وَحَنَّتْ قُلُوبِي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِئَهَا
سَمَتْ فِي عِقَالِهَا وَلَاحَ لَمِينُهَا سَنَا بَارِقٍ وَهَذَا فَجَنُ جُنُوبِهَا
١٠ فَا بَرَحَتْ حَتَّى أَرْغَوَيْنَا لِصَوْتِهَا وَحَتَّى أَنْبَرَى مِنْهُنَّ أَلْمِينَ يُعِينُهَا
تَعَنُّ إِلَى أَهْلِ الْحَجَّازِ صَبَابَةً وَقَدْ بُتُّ مِنْ أَهْلِ الْحَجَّازِ قَرِينُهَا
فَيَا رَبِّ أَطْلُقْ قَيْدَهَا وَجَرِّدْهَا فَقَدْ رَاعَنِي بِالسَّجْدَيْنِ حَنِئَهَا

وقال آخر

أَرَادَ اللَّهُ نَيْفِكَ فِي السَّلَامَى عَلَى مَنْ بِالْحَيْنِ تُمَوَّلِينَا
فَلَسْتُ وَإِنْ حَنَنْتُ أَشَدَّ وَجَدًا وَلَكِنِّي أَيْسَرُ وَتُعَلِّينَا
وَيِ مِثْلُ الَّذِي بِكَ غَيْرَ آتِي أَجَلٌ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعَلِّينَا

وقالت امرأة من دارم

أَلَا أَيُّهَا الْبَكْرُ الْأَنْثَى إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمْتَرِيَانِ
تَجِنُّ وَأَبْكِي إِنْ ذَا لَبِيَّةٍ وَإِنَّا عَلَى الْبَلَوَى لَمُصْطَلِعَانِ * ٢٥٣
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَنْزُرْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي جَمِيعًا إِلَى أَهْلِ الْعَمَى غَرْضَانِ
تَجِنُّ قَتِيدِي مَا يَمُوتُ مِنْ صَبَابَةٍ وَأَخِي الَّذِي لَوْلَا أَلْمَى لَمَيَانِي

وقال آخر

كُتِبُوا عِدَاةَ الَّذِينَ رَحَلْتُمْ
فَقِيحْتُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ يَبْعُدُوا
مَا دَالَ هَادِي الشُّوقِ يُزِيدُنِي
ظَلْتُ مَعَايَاهُمْ تُلَا حِظْنَا
أَتَحَالَمَا عَشِمْتُ هُنَّ إِذَا
فَرَقْتُمَا بِخَوَاطِرِ الْقَلْبِ
وَإِذَا هُمُ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
حَتَّى لَحِثْتُ بِأَوَّلِ الرُّكْبِ
وَدُمُوعُهَا سَكَبًا عَلَى سَكْبِ
شُرَكَائِنَا وَأَيِّكَ فِي الْحَبِّ

وقال الاحوص

تَذَكَّرْتُ سُلْمَى بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَجُنُّ صَبَابَةً
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَهَا أَنَّ ذَا الْهَوَى
أَلَا حَبْدًا سُلْمَى الْفَوَادُ وَحَبْدًا
لَقَدْ بَخَلْتُ بِأَلُودٍ حَتَّى كَانَهَا
فَإِنْ أَلَكْ قَدْ وَدَعْتَهَا وَهَجَرْتَهَا
أَلَا لَيْتَ أَنَا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً
سَيْلَى لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنْ مُضَرِّ الْحُشَا
وَقَدْ قَالَتْ الشُّعْرَاءُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ الْأَيْلِ
فِي تَشَاوُهِهِمْ بِهَا وَتَطْيِيرِهِمْ مِنْهَا أَشْهَادًا كَثِيرَةً فِيمَا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ
حَنِينِهِمْ وَحَنِينَهَا

قول ثعلبة بن اوس الكلابي

وَمَا عَوْدُ يَحْنُ بِطَنْ نَجْدٍ
إِلَى وَإِذْ تَذَكَّرْتُ عَذْوَتِيهِ
فَبَدَلُ مَشْرَبًا مِنْ ذَلِكَ مِلْحًا
يَحْنُ إِلَى الْجَنَابِ هَيْجَتُهُ
مُعَالَى الشُّوقِ مُضْطَرُّ قَلِيلًا*
أَسْنَى بِهِ وَكَانَ بِهِ قَصِيلًا
وَعَظْمًا بَعْدَ قِصْرَتِهِ طَوِيلًا
صَحِيحًا أَوْ هَبْنِ لَهُ أَصِيلًا

يَا كَثْرَ غُلَّةٍ مِنِّي وَجُحْدًا عَلَى إِضْمَارِي الْمَجَرَ الطَّوِيلَا
وقال أيضاً

وَمَا ذُو شُقَّةٍ يَفْضِي [حَنِينًا]
يُمَارِسُ رَاعِيًا لَا لَيْنَ فِيهِ وَقِيدًا قَدْ أَضْرَبَهُ وَجِيمًا
إِذَا مَا الْبَرْقُ لَاحَ لَهُ سَنَاهُ حِجَازِيًا سَمِعْتَ لَهُ سَجِيمًا .

وانشدني اعرابي بالبادية

خَلِيلِي جَنَجَنْتُ الْهُوَى وَكَمَنْتُهُ زَمَانًا فَقَدْ أَضْحَى بِحُضْمِي بَادِيَا
كَمَا جَنَجَنْتُ [وَجَنَاءَ] قَدْ طَالَ حَبْسُهَا وَأَكْثَرَ فِيهَا النَّاطِرُونَ الْقِتَادِيَا
فَلَمَّا اسْتَبَانُوا مَا بِهَا جَمَلُوا لَهَا سَوَى مَرْبَعِ الْأَلَاكِ قِيدًا وَرَاعِيَا

وقال آخر ١٠

لَمَعَتْكَ مَا خُوصُ الْمُبُونِ شَوَارِقُ رَوَائِمُ أَظْأَرَ عَطْفَنَ عَلَى سَقَبِ
يُقَدِّرْنَهُ لَوْ يَسْتَطِيعُنَ أَرْتَشَفْنَهُ إِذَا اسْتَفْنَهُ يَزْدَدُنْ نَكْبًا عَلَى نَكْبِ
يَأُوجِدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَتْ هُمُومُهُمْ وَقَدْ ظَلَمْتَ أُولَى الْكِتَابِ مِنَ الثَّقَبِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

١٠ مَتَى تَظْلِمَنِي يَا مَتَى مِنْ دَارِ جِيرَتِي أُمْتُ وَالْهُوَى بَرَحَ عَلَى مَنْ يَطَالِبُهُ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي الْأَلَاكِ شُدَّ وَظِلْفُهُ إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاحِبُهُ
تَبَارَتَيْنِ أَظْلَافًا وَقَارَبَ خَطْوُهُ عَنِ الدَّوْدِ تَفْنِيدًا وَهَنْ حَبَابِيَّةُ
إِذَا حَنَ لَمْ يُسْمَعْ رَجِيعُ حَنِينِهِ فَلَا الْقَيْدُ مُنْعَلٌ وَلَا هُوَ قَاضِيَةٌ* ٢٥٥

وقال عروة بن اذينة

٢٠ وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ الْجَمِيعِ لَيْتَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْغَيْرَانُ
لَا تَصِيرُ الْأَيْلُ الْجِلَادُ تَفَرَّقَتْ حَتَّى تَحِنَّ وَيَضِيرُ الْإِنْسَانُ

وبما ذكروا في التطعيم منها والكراهية لما قول عوف الراهب

غَلَطَ الَّذِينَ رَأَيْتَهُمْ بِجَمَالَةٍ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا الْإِلْبَاعُ أَهْأَنَّا
إِنْ الْغُرَابُ يَسِينُهُ نَذِي الْأَنْوَى
وقال ابو الشيص في مثل ذلك

• مَا قَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَنَ دَ اللَّهُ إِلَّا الْإِسْلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ الْبَيْنِ لَنَا جَهْلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بَ الْبَيْنِ تَطْلَى الرُّحُلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ فِي الْ دِيَارِ احْتَمَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةُ أَوْ جَمَلُ

١٠ قال آخر
مَا الْمُنَايَا إِلَّا الْمَطَايَا وَمَا فَرَّ قَ شَيْءٌ تَقَرَّبَهَا الْأَحْبَابَا
ظَلَّ حَادِيَهُمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي وَدَرَى أَنَّهُ يَسُوقُ الرِّسَابَا
ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّا أَتَوْنَا بِالْمَطَايَا وَقَرَّبُوا
تَيَمَّمْتُكُمْ عَمْدًا لِأَحْطَى بِلَحْظَةِ
فَلَمْ أَنْسِ إِذْ قَدِيتُ رَحْلَ مَطِيئِي
كَمَا نَكَتُ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنْ رُبَّ لَحْظَةٍ ٢٥٦
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى الْفِرَاقَ نَحَرْتُهَا
فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي
أَضِنُّ بِهَا عَنْ مَدَى الْمُلْكِ دُونَهَا
مَحَامِلَ لَمْ تُشَدِّدْ عَلَيْهَا فُؤُودُهَا
لَعَلِّي إِنْ فَارَقْتُكُمْ لَا أُعِيدُهَا ١٠
وَقُلْتُ لِحَادِي الدُّوْدِ لَمْ لَا تَتَوَدُّهَا
تَقُوْنُكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَا*
وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْدًا لَهَا مِنْ يَفُودُهَا
عَلَيَّ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَنْ يَكِيدُهَا
وَأَبْدَلُهَا طَوْعًا لِمَنْ لَا يُرِيدُهَا ٢٠

الباب السادس والثلاثون

مَنْ قَاتَهُ الرِّصَالُ نَعَّمَهُ الْعَيْالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبٍ مَنْ خَلَفَ خَلِيلَهُ أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ أَوْ
عَنِ اللُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ ثُمَّ وَكَدْنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى
أَقْرَبَ بِأَنَّ الْمَشُوقَ لَهُ إِلَى إِلْفِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَأَصْحَابُ هَذَا الْبَابِ الَّذِي نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْتَحِفُهُمْ ذَلِكَ الْغَيْبُ كُلُّهُ
١٠ وَبِزَادُونَ مَعَهُ لَوْ مَا عَلَى مُسَاحَتِهِمْ أَنْفُسُهُمْ فِي التَّلَذُّذِ بِرِقَادِهِمْ
وَأَخْلَاوُهُمْ ظَالِعُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ وَمِنْ الصُّوفِيَّةِ مَنْ لَا يَتَنَعَّاهُمْ بِمَا
الْحَنَاءُ مِنَ الْغَيْبِ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّ النَّوْمَ لَوْ كَانَ مَا نَعَاهُمْ لَكُنَّا
تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحِبَّتَهُمْ نَفْصًا بَيْنًا فِي مَوَدَّتِهِمْ فَإِنَّ الْحَالَ إِذَا
تَمَكَّنَتْ لَمْ تَفْتَرِقِ الرُّوحَانِ وَإِنْ افْتَرَقَ الشَّخْصَانِ فَالْمُحِبُّ الْمُشَاهِدُ
١٥ لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَا
الْخَيَالِ وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي الْخَيَالِ وَأَدْلَاهُ عَلَى ضَنْفٍ قَائِلِهِ فِي الْحَالِ

قول ذي الرمة

فَيَا مَيَّ هَلْ يُجْزِي بُكَائِي بِمِثْلِهِ مِرَادًا وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الرُّوَاوُفُ
وَأَنْ لَا مَيَّ يَا مَيَّ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي لَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدُوثةِ النَّفْسِ ذَاكِرُ
.. وَأَنْ لَا يَتَالَ الرَّكْبُ يَا مَيَّ وَقْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا اعْتَادَنِي لَكَ ذَائِرُ
فَهَذَا أَحْسَنُ اللَّهِ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِالْغَيْبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَ
مُحِبُّوهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَتَانِهِ ثُمَّ لَمْ يُفَيْتَهُ أَنْ يَجَازِيَ

يُفْلِلُ بُكَائِهِ مِرَارًا فَأَمَّا اعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَرْقُدُ إِلَّا اعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ
فَقَدْ يَتَبَيَّنُ أَنَّ يُخَفَّفُ جُرْمُهُ فِيهِ فَضْرَبُ مِنَ الْمَادِرِ فَيَقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى
٢٥٧ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا فَإِذَا رَقَدَ رَأَى * خَيَالَهَا يَقْلِبُهُ لِسِدْقٍ
عَلَيْهِ فِي حَالِ الْبِقْظَةِ عَلَى فِكْرِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَحَالِّ
فَأَنَّهُ يَأْبُو عَنْ مَرَاتِبِ الْأَعْتِدَارَاتِ وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ مَا إِنْ لَمْ
يَكُنْ مُوفِيًا عَلَى حَدِّ الْكَمَالِ فَإِنَّهُ إِلَى الْجَلِيلَةِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ
وَأَنِّي لَأَسْتَسْقِي وَمَا بِي عَطَشُهُ لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلِّي أُحْدِثُ نَفْسِي عَنْكَ فِي السِّرِّ خَالِيَا
فَهَذَا الْبَاسُ إِذَا تَنَاعَسَ وَلَيْسَ بِنَاعِيسٍ لِيَتَمَلَّلَ بِخَيَالِهَا إِذَا فَاتَهُ مَا
يُؤْمَلُهُ مِنْ وَصَالِهَا فَتَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِالْتِمَامِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَلَا نَذِرِي مَا
١٠ الَّذِي يُوجِبُ لَهُ النَّبَةَ عَنْ إِلَهِهِ حَتَّى اضْطَرَّه إِلَى التَّمَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَنَعْلَمُ
أَنَّهُ مِنْهُ ذَلِكَ تَمَامًا أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَامًا

وما قصر ايضا الحسين بن وهب حيث يقول

أَرَقْتُ وَكَيْفَ لِي بِالنَّوْمِ كَيْفَا فَالْقَى مِنْ حَيْبِ النَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى وَتَمَلِّلِي الْهُوَى بِنَعْمٍ وَسَوْفَا
١٥ وَلَوْلَا فَرْطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا غَدَوْتُ مُحْكَمًا وَشَهْرَتُ سَيْفَا
وَلَكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا نَهْتَنِي النَّفْسُ إِشْفَاقًا وَخَوْفَا
وَمَنْ مَلِيحٌ مَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِنْ كَانَ مَشْهُورًا فِي النَّاسِ
فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتَ عَلَيَّ يَغْظَى فُجُودِي فِي الْمَنَامِ لِنَسْتَمَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصَرْتُ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصَلَ فِي الْمَنَامِ ٢٠

ولبعض اهل هذا العصر

جَعِلْتُ فَبِدَالِكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي حُضُورُ الْبَيْنِ إِلَّا مُذْ لَبَالِي

فَقَدْ وَهَوَاكَ زَادَنِي أَتَشْيَاقًا عَلَى شَوْقِي نَوَاكَ وَأَنْتَ قَالِي
وَأَكْغَدَ ذَاكَ أَنِّي مَذْ لِيَالٍ سَهَرْتُ فَلَمْ يَزُذْ طَيْفُ الْخَيَالِ
فَسِتُّ عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّ قَلْبِي يُقَلِّبُهُ هَوَاكَ عَلَى الْمَقَالِي * ٢٥٨
وَكَانَ الطَّيْفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي وَكُنْتَ تَرَاهُ يَطْرُقُنِي بِحَالِ
فَقُلْ لِي يَا لَذِي أَصْفَاكَ وَدِي أَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَكَ عَنْ وَصَالِي
أَمْ السَّهْمُ الَّذِي أَلْزَمْتَنِيهِ نَفَى عَنِّي الْخَيَالُ فَلَا أَبَالِي

ولبعض اهل الادب

أَعَادَ عَلَيَّ اللَّهُ يَوْمَ وَصَالِكَ وَأَخْطَرَنِي قَبْلَ الْمُنَاتِ بِيَالِكَ
يُضَاعِفُ مَا بِي أَنِّي لَكَ وَامِقُ أَمِيرٌ يَمَّا تَهْوَى وَكُنْتَ كَذَلِكَ
مَنْتَ جُفُونِي أَنْ تَنَامَ قَرِيرَةً وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خَيَالِكَ
وَحَلَلْتَ عَهْدِي فِي الْهَوَى وَتَرَكْتَنِي أَعِدُّ مَا حَلَلْتَهُ مِنْ جِبَالِكَ
وَمِنْ مُخْتَارٍ مَا قَالَتْ الشُّعْرَاءُ فِي الْخَيَالِ عَلَى تَفْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ
دَرَجِ الْكَمَالِ

أَسْرَتْ لِمَيْنِكَ نَيْلِي بَعْدَ مَقْفَاهَا يَا حَبْدًا بَعْدَ نَوْمِ الْعَيْنِ مَسْرَاهَا
فَقُلْتُ حَيْثُ مِنْ طَيْفٍ أَمْ يَنَا إِنْ كُنْتُ تَمَثَّلَهَا أَوْ كُنْتُ إِيَّاهَا

وقال العرجي

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ نَأْيِكَ رَاحَةً وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الطَّيْفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِي
فَوَاللَّهِ لَا يُنْكَي مُجِبٌ بِثَلَا وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فِرَاقُ الْخَلَابِ

وانشدني اعرابي بالبادية

حَلِمْتُ أَقْرَأُ اللَّهَ عَيْنِي أَنِّي أَرَى أَمْ لَهَوُ الْقَلْبِ فِيهِنَّ أَجَاوِدُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا بِالْخَيَالِ الَّذِي سَرَى إِذَا صَوْتُ جِنَّةٍ وَالْجُودُ الزَّوَاهِرُ
فَمَدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُودَ فَلَمْ تَعُدْ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا الَّذِي قَدْ أَحَاذِرُ

وقال بعض الاعراب وكان محبوباً في سجن الطائف

فَأَنَّى أَهْتَدَتْ تَسْرِي وَأَنَّى تَخَلَّصْتَ إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ يَا لَتَلِّلْ مُوْتَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبِ سَرْتِ بِهِ بَعِيدَا لَكْرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ*
٢٥٩ فَلَا تَخْشِي أَنِّي تَخَشَعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَكِنْ مَا بِي مِنْ هَوَالِكِ ضَمَانَةٍ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهُوَى مِنِّي إِلَيْكَ فَطَانِحُ بَيَانٍ وَلَكِنِّي بِسَكَّةٍ مُوْتَقُ
أَلَمْتُ فَحَيْتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ النَّفْسِ تَرَهَقُ
فَأَ بَرِحْتُ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنِّي بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجُوفِ أَشْرَقُ

وقال الاقرع القشيري

أَلَمْتُ فَحَيَّاهَا فَهَبْ فَحَلَمْتُ مَعَ النَّجْمِ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ كَذُوبُ
لَقَدْ شَفَقْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو وَبَغَضَتْ إِلَيَّ نِسَاءَ مَا لَهْنُ ذُؤُوبُ

وانشدني سيدة العصبية

أَلَمْ خَيَالُ طَيِّبَةٍ أَجَنَّبِيَا فَحَيَّا الرُّكْبَ دُونِي وَالْمَطْيَا
لِمَا حَيَّيْتَهُمْ يَا طَيْفُ دُونِي وَأَنْتَ أَحَبُّهُمْ شَخْصاً إِلَيَّا
أَلَمْ يَنَا فَسَلِمَ ثُمَّ وَلَّى عَلَى الْمُجَادِ سَلِيماً خَفِيَا
١٥ فَلَمَّا أَنْ كَشَفْتُ غِطَاءَ رَأْيِي إِذَا أَنَا لَا أَرَى إِلَّا النَّصِيَا
وَأَيْنَفْنَا الثَّلَاثَ مُلْقِيَاتٍ عَلَى مَنَرِ الطَّرِيقِ وَصَاحِبِيَا
وَزَرْقَا بِالْخَيْرِ مُنْشَبَاتٍ وَشَوْحَطَةً تَرْنُ وَمَشْرِفِيَا
فَكَلَفْنَا مُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا وَأَحَقَّتْهُمَا الْأَمِيرُ الْعَامِرِيَا

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

٢٠ الْأَطْرَقْتُ جُمْلُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا مَهَامُهُ أَمْرَاتُ وَدَاوِيَةُ قَفْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ أَهْتَدَيْتِ لِصَاحِبِ وَنِضْوٍ طَوَاهُ السَّيْرِ تَمْسَاهُمَا وَغُرُ

فَهَلَّتْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَلَا تُجَنِّي قُلْتُ عَدَانِي النَّايُ وَالْأَعْيُنُ الْخَزْرُ
عَلَى أَنْيْ أَهْوَالِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا سَكَنْتَ سَلَمِي وَأَكْنَفَهَا الْمَغْرُ* ٢٦٠
وَمَا هَمَّتْ يَوْمًا لِأَلْفِ حَمَامَةٍ عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عُطْفُ خَضْرُ
فَدُومِي عَلَى الْهَدَى الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَأَيُّتَنِّي مِنِّي وَلَا مِنْكَ لِي عُذْرُ

وقال الحسين بن الضحاك

سَمِيًّا لِزُورٍ مِنْ طَيْفٍ مُحْتَجِبٍ عَابَتْهُ فِي النَّامِ فَأَعْتَدَا
فَزَالَ حِفْظُ الضَّيْرِ عَنْ سَكَنِ يُسْخِطُنِي رَانِعًا وَمُبْتَكِرَا
رَضِيتُ مِنْ عُذْرٍ مَنْ أَقَامَ عَلَى الدُّرِّ بِبَطْفِ الْمُتَعْتِدَا

وقال الرقاد بن المنذر الضبي

١٠ أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ فَأَجَبَ بِهَا مِنْ طَارِقٍ جِينٍ يَطْرُقُ
وَمَا طَرَقَتْ إِلَّا لِتُحْدِثَ ذِكْرَةَ وَتُحَكِّمَ وَصْلًا بَيْنَنَا كَادَ يَخْلُقُ

وقال ابو تمام الطائي

عَادَكَ الزُّورُ لَيْلَةً الرَّمْلُ مِنْ رَمَ لَمَّةَ بَيْنِ الْحَيِّ وَبَيْنِ الْمَطَالِي
فَمَ قَا زَادَكَ الْخِيَالُ وَلَكِ نَكَ بِالْفِكْرِ دُرَّتْ طَيْفُ الْخِيَالِ

وقال البحرني ١٠

وَلَيْلَةٌ هَوَمًا عَلَى الْعَيْسِ أَرْسَاتُ بِطَيْفِ خِيَالٍ يُشْبِهُ الْخَلْقَ بَاطِلَةَ
فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِيهِ بِمِطْقِي غَزَالٍ بَتَ وَهَذَا أَغَاذِلَةُ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَيْدَةٍ وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ نَذْمٌ غَوَانِلَةُ

وقال ايضاً

٢٠ وَمَتَالِكُ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمَعَاوِدِ أَلَمْ يَنَا مِنْ أَفْعِهِ التَّبَاعِدِ
يُحْيِي هَجُودًا مَيِّتِينَ مِنَ الْكَرَى وَمَا نَفَعُ إِهْدَاءَ السَّلَامِ لِهَاجِدِ

وقال ايضاً

٢٦١ إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِهِ طَيْفُ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا*
دَنَا إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ فَأَرَقَنِي حَتَّى تَبْلُجَ وَجْهُ الصُّبْحِ فَأَتَضَّحَا
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخْلَى الْقَاعَ مِنْ إِضْمِرِ وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرَحَا

وقال أبو تمام

• اسْتَرَاتَنِي فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ فَأَتَانِي فِي خَفِيَةٍ وَاسْتَكْتَامِ
فَالْبَالِي أَحَقُّ بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَيْلَةٌ تَنْزَهَتْ الْأَرْزَ وَاحٌ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةٍ الْأَحْلَامِ

وقال عمر بن ربيعة الرقش

١٠ أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الْبُرُحُ أَلَمْ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحِرُحُ
فَلَمَّا انْتَهَبْنَا بِالْخِيَالِ وَرَاعِنِي إِذَا هُوَ رَحْلِي وَالْبِلَادُ تَوْضُحُ
وَلَكِنَّهُ زَوْرٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُحَدِّثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
بِكُلِّ مَيِّتٍ يَمْتَرِينَا وَمَنْزِلُ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تَذْلِجُ اللَّيْلُ تَضِجُ
قَوْلْتُ وَقَدْ بَشَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى وَوَجَدِي يَهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَبْرَحُ

وقال عبادة الطائي

١١ أَمَا وَهَوَاكَ حِلْمَةٌ ذِي أَجْتِهَادِ يَمُذُّ النَّيَّ فِيكَ مِنَ الرَّشَادِ
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكَ نَارَ وَجَدِي وَعَرَفَ بَيْنَ عَيْنِي وَالْهُدَادِ
وَمَا نَادَيْتَنِي لِلسُّوقِ إِلَّا عَجِلْتُ بِهِ فَلَيْتَ النَّادِي
وَهَجْرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْمَى إِلَى الْمُشْتَاكِ مِنْ وَصْلِ الْبِلَادِ

وقال أيضاً

٢٠ وَإِنِّي وَإِنْ ضَنْتُ عَلَيَّ يَوْمَهَا لَا أَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْخِيَالِ الْمَوْرِقِ
٢٦٢ يَمِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا لَيَالٍ لَنَا زُودَارُ فِيهَا وَنَلْتَنِي*

فَكَمْ غَلَّةٌ لِلشَّوْقِ أَطْفَأَتْ حَرَّهَا . بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقُ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ
أَضْمُ عَلَيْهِ جَفَنٌ عَيْنِي تَمَلُّقًا . بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ النُّعَاسِ أَلْمُوقُ
وقال أيضاً

دَعَا عِبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجُورِ وَالْقَصْدِ . أَظُنُّ كَسِيمًا قَادَفَ الْمَجْرَمَ مِنْ بَعْدِي
خَلَا نَاطِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ . فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
خَلِيلِي هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ تُوَصِّلَانِيهَا . إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبَنَ إِلَى الْوَرْدِ
وَقَدْ كَادَ هَذَا الْقَلْبُ يَنْقُدُ دُونَهُ . إِذَا أَهْتَرَزَ فِي قُرْبٍ مِنَ الْغَيْنِ أَوْ بَعْدِ
فَلَوْ تَمَكَّنَ الشُّكْوَى خَبْرَكَ الْبُكَاءِ . حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي
وقال أيضاً

١٠ أَنَسِمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ . فِيمَا يُؤَمِّلُهُ الْحُبُّ أَلْوَامِقُ
مَالِي فَمَذْنُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ يَذَلْ . عَوْنُ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ
أَمْنَتُ أَنْتَ مِنَ الزِّيَادَةِ رِقْبَةً . مِنْهُمْ فَهَلْ مَنَعَ الْخَيَالُ الطَّارِقُ
أَلَا نَ جَاؤَ بِنَا الْهَوَى مِمْدَادَهُ . فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ
ولبعض اهل هذا العصر

١٥ وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنَ الْبَيْلِ بِالرِّضَا . وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ الرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَطَ بِنَا النَّوَى . قَعَمْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَا نِي مُسَلِّمًا
فَسَاغَنِي وَهْنًا خَيَالِكَ فِي الْكَرَى . فَوَارَ وَحْيًا ثُمَّ قَامَ فَسَلِّمًا
يَنْفُسِي وَأَهْلِي مِنْ خَيَالِ الْمِ ي . فِدَاؤِي سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَاسْقَمًا
فَوَاحِشَرْنَا لَمْ أَذِرْ أَنِّي أَهْتَدَى لَنَا . وَلَمْ أَذِرْ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَمَّا
٢٠ رَعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ . وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفَرْقِهِ دَمًا

الباب السابع والثلاثون*

٢٦٣

مَنْ مَنَعَ مِنَ النَّظَرِ لَنَا نَسْرَ بِالْأَنْزَرِ

قال بعض الاعراب

أَيَا شَجَرَاتِ أَلْوَابِشِيَّاتِ إِنِّي لَكُنَّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ صَدِيقُ
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِزْ كُنْ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبِي الْفِدَاةُ فَرِيقُ
يَمِيلُ الْهُوَى [يِي] نَحْوَكُنْ وَقَدْ أَرَى يَمِينِي مَا لِي نَحْوَكُنْ طَرِيقُ
فَلَوْ كُنْتُ أَهْدِي أَلَيْتُ أَوْ كُنْتُ وَالْيَا عَلَى الْمَاءِ لَمْ تَغْطِشْ لَكُنْ عُرُوقُ ١٠

وقال آخر

يَا سَرَحَةَ الدَّوْحِ أَيْنَ الْحَيُّ وَالْكَبِيدِي
هَآ أَنْتِ عَجْمَاءُ عَمَّا قَدْ سُلِّتَ قَمَا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ عَادَاتِ قَرَعَنَ لَنَا
عَنْتَ لَنَا وَعُيُونُ مِنْ بَرَأَقِمَهَا
بِاللَّهِ يَا ظَلِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا
يَا مَا أُمْلِحَ غَزَلَانَا شَدَّ لَنَا
لَهُمَا تَذُوبُ وَبَيْتَ اللَّهِ مِنْ حَسَرِ
بِالْ الْمُنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَحِرِ
حَبَّ الْقُلُوبِ مَا اسْتَوْدَعَنَ مِنْ حَوَرِ
مَكْنُونَةُ مَقْلُ الْغَزَلَانِ وَالْبَقَرِ ١٠
لَيْلَايِ مِنْكُنْ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
هُوَ لَبَايَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسُّرِ

وقال بعض الاعراب

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخَزَامِي وَنَظَرَةٍ
أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِحِ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُمْلَقُ
إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَتَا سَبِيلُ
خَبِينِي إِلَى أَفْيَا كُنْ طَوِيلُ ٢٠
سَرَايَ قَهْلٍ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ
بُكْنُ وَجَدَوِي خَيْرُ كُنْ قَلِيلُ

وَيَا أَثْلَاحَ الْفَلَّاحِ ظَاهِرُ مَا بَدَأَ يَجْنِي عَلَى مَا فِي الْفُلُودِ دَلِيلُ

وقال بشر بن هذيل العبدي

فَيَا طَلَحَتِي لَوْ ذَانِ لَا زَالَ فِيكُمَا لِمَنْ يَبْتَغِي ظَلَبِكُمَا فَتَنَانِ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجَبْتُمَا لَوَعَةَ الْهَوَى وَذَانِيَتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِ * ٢٦٤

وقال آخر

تَجَرَّمُ أَهْلُوهَا لَبَنُ كُنْتُ مُشِيرًا جَنُوبًا بِهَا يَا طُولُ هَذَا التَّجَرَّمِ
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا سَرَحَةَ أَسْلَمِي
بَلَى فَاسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي ثَلَاثَ تَجَبَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي

وقال حميد بن ثور

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَا لَكَ عَلَى كُلِّ آفَاقِ الْمَصَاءِ تَرَوْقُ
نَمَى الثَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْئَانَهَا أَلْمَى وَفِي الْمَاءِ أَصْلُ ثَابِتٍ وَعُرُوقُ
فَيَا طَيْبَ رِيَّاهَا وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زُرُوقُ
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَلْتُ نَفْسِي بِسَرَحَةٍ مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقِ
حَتَّى ظَلَمْتُ شَكْسُ الْخَلِيقَةِ خَائِفُ عَلَيْهِمَا غَرَامَ الطَّائِفِينَ شَفِيقُ
فَلَا الظِّلُّ مِنْهَا بِالضَّحَى نَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفِي مِنْهَا فِي الْمَشْرِ نَذُوقُ

وقال آخر

أَيَا نَخْلَتِي أَوَّلَ سَمَى الْأَصْلَ مِنْكُمَا مُهِجُ الرُّبَى وَالْمُدْجَنَاتُ رَوَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلَ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَأَمْسَيْتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذُرَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلَ بَلَيْتُ وَأَنْتُمَا جَدِيدَانِ كَأَلْبُرْذَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا

وقال خلف بن روح الاسدي

أَيَا نَخْلَتِي بَطْنُ الْعَمِيقِ أَمَانِي جَنَى النَّخْلِ وَالْبَيْنُ أَنْتَ طَارِي جَنَاكُمَا
لَمْذِ خِفْتُ أَلَا تَنْفَعَانِي بَطَانِلُ وَيُكْتَبُ فِي الدُّنْيَا لِعَمْرِي جَدَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

أَيَا مَنْ يَمِينٍ لَا تَرَى قُلُوبَ الْحَمَى
لَوْجُ إِذَا لَجْتَ بِكِي إِذَا بَكْتِ
وَلَا جَبَلَ الْأَوْسَالِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ
بَكْتِ فَأَذَقَتْ فِي الْبُكَاءِ أَجَلَتْ*
نَعْمًا زَمَانًا يَا لَلْوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ
بِرَاقِ الْوَلَوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْوَلَوَى مِنْ مَحَلَّةٍ
وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَتْ.

وقال آخر

إِقْرَأْ عَلَى الْوَسْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ
سَفِيًّا لِيُطْلِكَ بِالشَّيْءِ وَيَالْضُّحَى
كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْهِجَتْ دَمِيمُ
وَلِيَرِدِ مَا نَكَ وَالْيَاءُ حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنَعَ مَا نَكَ لَمْ يَذُقْ
مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيْتُ لَيْمُ

وقال آخر

أَلَا حَبْدًا أَعْطَانُ فَلَجَةً بِالضُّحَى
يَقُولُونَ مِلْحٌ مَاءٌ فَلَجَةً آجِنُ
وَحَيْمُ ذَرَى فِي جَاهَتَيْهَا الْمُنْتَصِبُ
أَجَلُ هُوَ مَمْلُوحٌ إِلَى الْكُفْسِ طَبِيبُ

وقال ابن الدمينه

خَلِيلِي رُوحًا بِالْهَجِينِ فَسَلِمَا
وَقِيلَا يَنَافِي ظِلِّهِنَّ وَرَمَيْنَا
عَلَى الْخَيْمِ أَوْ مُرَا بِذِي الْعَشَرَاتِ
ذُرَاهُنْ رَمَى الْمُحَرَّمِ الْجَمَرَاتِ
وَقَوْلَا لِمَنْ لَا قِبَتَنَا يَا هُدَيْتُمَا
أَحْبَا لَنَا فِي الطَّوْفِ مِنْ بَكَرَاتِ
قَلَانِصٍ فِيهِنَّ أَلَّتِي كَبَرُوهُمَا
أَنْبِيْنُ وَتُذَرِي الدَّمْعَ بِالزُّفَرَاتِ

ولبعض بني كلاب

أَلَا حَبْدًا أَلَمَّا الَّذِي قَابَلَ الْحَمَى
وَلَوْ سَأَلْتُ [ظُلُمَاءَ] يَوْمًا بِوَجْهِهَا
وَيَا حَبْدًا مِنْ أَجَلِ ظُلُمَاءَ حَاصِرُهُ
سَحَابَ الثُّرَيَّا لَا اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ

وقال آخر

يَقْرُءُ بِمَعْنَى أَنْ أَرَى بِمَكَانِهِ
سُهَيْلًا كَطَرْفِ الْأَخْذَرِ الْمُتَشَاوِسِ

وَأَنْ أَشْرَفَ الْفَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ الْحِمَى قَتَبُوا وَالْأَنْصَاءَ حُوصُ خَوَامِسُ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي مِثْلَهَا صَدْعُ الْخَشَا يَتَوَرَّ وَأُخْرَى مِثْلَهَا يَوْمَ حَاسِسٍ * ٢٦٦
وَيَوْمَ تَمَلَّتْ بِي السَّيْفَةُ وَأَزَمَّتْ بِي الْبَحْرُ فِي أَذْيِهِ التَّلَاسِطُ

وقال ورد الملالي

• سَمَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَمَصِيفٍ وَمَاذَا تَرْجِي مِنْ رَبِيعٍ سَمَى نَجْدًا
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبَيْضِ مَرَّةً وَلِلْعَبَشِ وَالْفَيَّانِ مَزَكَةً حَمْدًا

وقال آخر

١٠ الْأَجْدَا الدُّهْنَا وَطِيبُ تَرْاهَا وَأَرْضُ خَلَاةٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ هَامَهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ الْعُلُوبِ كَلَامَهَا

وقال آخر

خَلِيلِي إِنِّي وَاقِفٌ فَسَلِّمْ عَلَيَّ خَاطَطَ الْخَمَّ وَالْدَمَا
وَلَوْ ذَالَ هَضْبُ الرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ لَيَمْتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَمْنَا
وَلَوْ نَطَقَتْ ضُمُرُ الْجِبَالِ لِمَاشِقِ حَزِينٍ كَحَيَانَا إِذَا وَتَكَلَّمَا

وقال آخر

١٠ سَلِّمْ عَلَيَّ قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ لَا قِيَمَهُ سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنًا
أُحِبُّهُ وَالَّذِي أَرْضَى قَوَاعِدَهُ حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطَنًا
يَا لَيْتَنَا لَا نَزِيمُ الدُّهْرَ سَاحَتَهُ أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ مِرْنَا غُرْبَةً مَعَنَا

وقال جريد

٢٠ أَلَا حَيَّ رَهْبَى نُمَّ حَيَّ الْمَطَايَا فَقَدْ كَانَ مَانُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
أَلَا أَيْهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَبِيلَهُ إِلَيْنَا قَوَى ظُلُمَاءَ حُبَيْتٍ وَادِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَالظَّمَانُ بِاللَّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعبَةً مِنْ فُودِيَا

وقال آخر

٢٦٧ أَيَا نَخْلَتِي شَرَقِ الْمَذَابِ هَلْ أَنْتَمَا إِذَا أَحْتَمَلَ الْجِيرَانُ مُحْتَمِلَانِ *
تَفَرَّقَ أَلَا فُ كَثِيرٌ وَأَنْتَمَا مُعِيَمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا الْحَدَّانِ
[كَأَنَّكُمَا] قُدَّامَ جَيْشِهِ طَلِيمَةٌ عَلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ مُرْتَبِيَانِ

وقال آخر

• أَلَا حَبْدًا نَجْدٌ وَطَيْبٌ تَرَاهَا وَغِلْظَةً ذُنْبًا أَهْلُ نَجْدٍ وَلَيْهَا *
نَظَرْتُ بِأَعْلَى الْجَلْمَتَيْنِ قَلَمٌ أَجْدُ سِوَى مِنْ سَعِيلٍ لَمَحَةٌ أَسْتَبِيهَا
فَكَذَّبْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ ثُمَّ رَدَّذْتُهُ فَرَاجِعَ نَفْسِي بَعْدَ شَكٍّ يَفِيهَا

وقال آخر

• بَلَيْتُ بِلَى الْبُرْدِ الْيَمَانِي وَلَا أَرَى جَنَانًا وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةِ تَخْلُقُ
الْوَيْ حَيَازِيْبِي بَيْنَ صَبَابَةٍ كَمَا تَتَلَوَّى الْحَبَّةُ الْمُسْرَقُ ١٠

وقال آخر

• أَيَا سُرُوتِي وَادِي الْقَبِيْقِ سُفِيْتَمَا حَيَا غَضَّةَ الْأَنْفَاسِ طَيْبَةَ الْوَرْدِ
تَرَوَيْتُمَا مَجْ أَلْدَى وَتَغْلَقَلْتِ عُرُوقُكُمْ تَحْتَ أَلْدَى فِي تَرَى جَعْدِ
وَلَا يَهْنَأَنَّ ظِلَّاكُمَا إِنْ تَبَاعَدْتِ بِي الدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلَّاكُمَا بَعْدِي

وقال آخر

• تُذَكِّرُنِي خُرَامًا كُلُّ أَرْضٍ مِنَ الْأَرْضَيْنِ حَلَّ بِهَا خُرَامُ
يَهْذَا أَرَادَ يَحْيَى كُلُّ صَبْرٍ قَلَيْتَ أَرَادَ كَانَ هُوَ الْحِمَامُ

وقال آخر

• نَحْنُ إِلَى الرَّمْلِ الْيَمَانِي صَبَابَةٌ وَهَذَا لَعْرِي لَوْ قُبِعْتُ كَيْبُ
فَأَمَّا الْأَرَاكُ الدُّوْحُ وَالسَّدْرُ وَالنَّفْصَا وَمُسْتَخْبَرٌ عَمَّنْ نُحِبُّ قَرِيبُ ٢٠
هُنَاكَ يُغْنِيْنَا الْحَمَامُ وَنَجْتِي جَنَى النَّخْلِ يَحْلُو لَنَا وَيَطِيبُ

وقال آخر * ٢٦٨

أَقْنَتَا مُكْرَهَيْنَ بِهَا قَلَمًا إِفْنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهَيْنَا
وَمَا حُبُّ أَلْيَادٍ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرُ الْعَيْشِ فُرْقَةٌ مِنْ هَوَيْنَا

وقال ورد بن عبد الرحمن الاسدي

أَيَا كَيْدِي مَاذَا أَلَاقي مِنَ الْهَوَى إِذَا الرُّسُ فِي آلِ السَّرَابِ بَدَايَا
ضَمِنْتُ الْهَوَى لِلرُّسُ فِي مُضْمَرِ الْحَنَا وَلَمْ يُضْمِرِ الرُّسُ الْقَدَاةَ الْهَوَى لِيَا
أَعْدُ اللَّيَالِي كَيْلَةً بَعْدَ كَيْلَةٍ لِلْقِيَانِ لَاؤٍ لَا يَعُدُّ اللَّيَالِيَا

وقال آخر

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ لَهَا حُجَجٌ يَزْدَادُ طَيْبًا تَرَاهَا
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا رَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ دَعَوْتِكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَاهَا
كَمْزَأِي كَيْلِي لَنْ هِيَ أَصْبَحَتْ يَوَادِي الْفَرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي أَغْتَرَاهَا

وقال آخر

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْكَلْبُونَ بَيْتَهُ سَلَا[مَا] وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ
وَرَبِّ الْقَلَاصِ الْخَوْصِ تَذْمَى أَوْفَاهَا بِنَخْلَةٍ وَالسَّاعُونَ حَوْلَ النَّاسِكِ
لَقَدْ صِرْتُ أَتَى الْأَرْضَ مَا يَسْتَفْزِنِي لَهَا الشُّوقُ لَوْ لَا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ
لَنْ قَطَعَ أَلْيَاسُ الْخَيْنَ فَإِنَّهُ رُقُوهُ لِإِذْ رَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ

ولبعض أهل هذا العصر

سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ فِي الْخَلَائِ فَذَلِكَ الْكَيْبُ الْقَرْدُ فِي السَّمَرَاتِ
فَقَبَّرَ الدِّيَادِي الَّذِي دُونَ مُرْبِخِ فَمُرْبِخٍ وَالْقُدْرَانِ فَالْمُضَبَّاتِ
فَجَلَنِي زُرُودٍ فَالطَّلِيحَةِ فَالْهَوَى فَإِنْ لَهَا عِنْدِي يَدَا وَهْنَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَائِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ تَقَطُّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتِ
لِصَّرِ عَلَى وَادِي رُبَالَةٍ مُشْرِفٍ أَكْفَيْكَ فِي أَكْثَافِهِ عِبْرَاتِ
أَحَبُّ إِلَيَّ نَفْسِي وَأَشَقَى لِسُجُودِهَا وَأَوَّلَى بِهَا مِنْ هَذِهِ الْفُرْيَاتِ * ٢٦٩

عَسَى اللَّهُ لَا يَأْسُ سَبَازُنُ عَاجِلًا بِنَصْرَةِ مَظْلُومٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَضَى قُلُوبُ قَدْ تَوَازَرُ سَخَطَهَا عَلَيَّ فَعَادَتْنِي بِغَيْرِ رَاتٍ

الباب الثامن والثلاثون

مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَثَرِ تَمَلَّ بِالذِّكْرِ

قال التميمي الاسدي

أَلَا كَيْتَ شَغْرِي هَلْ تَرَى تَذْكُرَتِي فَذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبُ
وَهَلْ لِي نَصِيبٌ مِنْ فَوَادِكِ ثَابِتٌ كَمَا لَكَ عِنْدِي فِي الْفَوَادِ نَصِيبُ ١٠
رَأَيْتَا نَفُوسًا هُمَا طَالَا حَبْسُهُمَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ مَا لَمْ هُنْ دُؤُوبُ
يَحْنُ حَيَامُ الْهَيْمِ لَمْ تَلَقَ سَاقِيَا أَثَابَ النَّفُوسِ الْحَيَاتِ مُشِيبُ
فَلَسْتُ بِمُتْرَوِكٍ فَاشْرَبْ شُرْبَةً وَلَا النَّفْسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبُ

وقال حميد بن ثور

فَلَا يُعِيدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَهَا إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوَةٌ سَتُوبُ ١٥
كَيْلِي سَعُ الْفَاقِيَاتِ وَطَرُفَهَا إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَمْ هُنْ جَنُوبُ
وَأَرْضِي يَقُولُ النَّاسُ [أَنْتِ] مُهَوُّ عَلَيْنَا وَإِذْ غَضَنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ

وقال النابغة الجعدي

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَضْرِبُ ذِي الْمَوَى وَمِنْ حَاجَةِ الْحَزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ أَزَى الْيَوْمِ مِنْهُمْ ظَاهِرًا الْأَرْضِ مُقَرَّرَا ٢٠

وقال متمم بن نويرة

وَكُنَّا كَعَدَمَانِي جَذِيمةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَرَقَّيَا كَأَنِّي وَمَا لِكَأ لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نُقِمِ لَيْلَةً مَمَّا
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ قَرَفَنَ بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَحْيَى يَوْمَ وَدَعَا * ٢٧٠

وقال عدي بن زيد

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَبًا حَزِينًا كَثِيرَ الْهَمِّ يَشْهَدُنِي الْحَدَارُ
فَقَدْ بَدَلْتُ ذَاكَ بِنُفْسٍ بَالٍ وَأَيَّامٍ لِيَا لَيْهَا قِصَارُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بَلَاقِعُ عَشِيَّةٍ شَاقَتْنِي الدِّيَارُ الْبَلَاقِعُ
لَنْ كَانَ أَمْسِي شَمْلٌ وَحَشِكُ جَامِعًا لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْسِكَ جَامِعُ
أَيُّهُ عَلَى الدَّهْرِ أَلْتَأَاءُ فَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بِجُودٍ صَرْفُهُ أَلْتَسَاوِعُ

وقال حميد بن ثور ١٠

قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى رَشَادًا وَفِي بَعْضِ أَلْمَوَى مَا يُعَاذِرُ
شَرِبْنَا بِمُتَبَانٍ مِنَ الطُّوْدِ بَرْدَهَا شِفَاءً لِنَفْسٍ وَهِيَ ذَا مُخَايِرُ
لِيَا لِي دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبةٌ وَإِذْ عَامِرُ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عَامِرُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ الصَّبَابَةِ أَتَيْتِي وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ الدَّوَابِرُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَمَطَّيْتُ مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ مَكْشُوفُ غِطَائِي فَنَاطِرُ

وقال ايضا

خَلِيلِي إِنْ دَامَ هَمُّ النُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلَاثَ كِيَالٍ قَتَلَ
عَلَى أَنْ شَيْئًا سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى السُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلَ

وقال البحتري

عَيْشٌ لَنَا بِالْأَرْقَيْنِ تَابَدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ ٢٠
وَأَلَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهْفًا وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنَسَاهُ

وقال محمد بن عبيد الازدي

٢٧١ فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصَّةَ مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ*
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَيْبٍ يُرِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَمْتَهُ السَّمَامُ
كَانَ لَمْ تَجَاوِزْنَا أُمِيمٌ وَلَمْ تَنْمُ بَقِيضِ الْحَمَى إِذْ أَثَرْتُ بِالْعَيْشِ قَانِعُ
فَهَلْ مِثْلَ أَيَّامٍ تَسْلَفُنَ بِالْحَمَى عَوَانِدُ أَوْ عَيْشُ السَّيَادِينَ وَاقِعُ

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلَيْلِي تَقَلَّبْتُ عَلَيَّ وَلِلدُّنْيَا بَطُونُ وَأَظْهَرُ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعُ وَلِلْكَفِّ مَرْثَادُ وَلِلْعَيْنِ مَنَظَرُ
وَلِلْهَامِ الظُّمَأْنِ رِيٌّ بِرِيقِهَا وَلِلدَّفَنِ الشُّتَاقِ خَرٌّ مُسْكِرُ
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ النَّحْوِيُّ قُلْنَا لَهُ فَا الَّذِي بَقِيَ بَعْدَهَا
وَصَفَتْ قَالَ بَقِيََتِ الْمَوَاقِفَةُ

وقال البحتري

كَانَ الْوِصَالُ بُعِيدَ هَجْرٍ مُنْقَضٍ زَمَنَ الْإِلَوَى وَقُيِّلَ بَيْنَ آفِدٍ
مَا كَانَ إِلَّا لَفْتَةً مِنْ تَظْهِرٍ عَجَلَ بِهَا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدٍ

ولبعض أهل هذا العصر

رَعَى اللَّهُ دَهْرًا قَاتَ لَمْ أَقْصِرْ حَقَّهُ وَقَدْ كُنْتُ طَبًّا يَا الْأُمُورِ مُجْرَبًا ١٠
لَيْلِي مَا كَانَتْ رِيَاحُكَ شِمَالًا عَلَيَّ وَلَا كَانَتْ بُرُوقُكَ خُلْبًا
لَيْلِي وَقَبْتُ الْهَوَى فَوْقَ حَقِّهِ وَفَاءً وَظَرْفًا صَادِقًا وَتَأْدُبًا
فَلَمْ أَرُدْ أَعَادَ ذَنْبًا وَقَدْ مَضَتْ لَهُ حَقْبٌ يَشْجِي بِذِكْرَاهُ مَنْ صَبَا
وَلَمْ أَرْسَهُمَا هَتَكَ الدَّرْعَ وَأَنْتَهَى إِلَى الْقَلْبِ قَدَمًا ثُمَّ قَصَرَ أَوْ نَبَا
وَلَا عُدْرَ لِلصَّنْصَامِ إِنْ بَلَغَ الْحُشَا وَكُلَّ وَلَمْ يَثْلُمِ لَهُ الْعَظْمُ مَضْرَبًا ٢٠
وَلَا إَجْوَادَ سَابِقَ الرِّيحِ سَالِمًا وَقَامَ فَأَعْيَا بَلَن تَقَطَّرَ أَوْ كَبَا
فَأَنَّى يَمُذِّرُ فِي أَطْرَاحِي وَجَنُوقِي وَتَنْصُرُ عُودِي أَكِدْتُ زَمَنَ الصَّبَا

إِذَا عُوقِبَ الْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ فَتَعْنِيهِ بَعْدَ الْعِقَابِ مِنَ الرِّبَا* ٢٧٢
وقال ابن ميادة

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِمَهْوَى وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنٍ قَدَيِ إِنْسَانِيَا أَمْ جَحْدَرِ
فَلَمْ تَرَعَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطْرُ وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكْثُرِ
وقال الطرماح

عَرَفْتُ إِسْلَامِي دَسَمَ دَارَ تَخَالُهَا مَلَاعِبَ حِنْ أَوْ كِتَابَا مُنَمَّا
وَعَهْدِي بِسَلَمِي وَالشَّبَابُ كَأَنَّهُ عَسِيبُ نَمَى فِي رَيْبِهِ فَتَمَّوَمَا
يَمُضُ سِوَارَاهَا جَلَانًا لَوَآنَهَا إِذَا بَلَّغَا الْكَفَيْنِ أَنْ يَتَقَدَمَا
وقال الحسن بن وهب

١٠ أَلَدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي أَجْبَكَ غَزِيرُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَخْدُورُ
ذِكْرُ يُجُولُ بِهَا الضَّمِيرُ كَأَنَّمَا يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الْقَوَادِ سَمِيرُ

وقال علي بن محمد العلوي

شَاكَ الزَّمَانُ بِكَرِّ الزَّمَانِ وَأَفْنَاكَ مِنْ كَرَمِ كُلِّ قَانِ
إِسَاءَةُ دَهْرِكَ مَحْفُوفَةٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلصَّبِيِّ فِي ضَمَانِ
لَيْلِي لَا يَشْفَعُ النَّاسِطَرَا نِ مَا قَابِلَاكَ وَلَا يُزَوِّانِ ١٥
لَيْلِي لَمْ يَكْتَسِبِ الْمَارِضَا نِ شَيْئًا وَلَمْ يُقْصَصِ الشَّارِبَانِ
فَإِنْ يَكْ هَذَا الزَّمَانُ [أَنْقَضَى] وَبَدَّلَتْ أَحْبَادَهُ بِالْعِيَانِ
فَلَا بِالْقَلَى تَتَنَاسَى الصَّبِي وَلَا بِالرِّضَا رَضِيَ الْمَاذِلَانِ
وَنَازِلَةٍ كُنْتُ مِنْ حَدِّهَا عَلَى غَزَرٍ مِثْلَ حَدِّ السِّنَانِ
وَمِنْ نَكَبَاتِ خُطُوبِ الزَّمَانِ الْأَحْظَا بِجَنَانِ الْجَبَانِ ٢٠
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَظَرَةٍ يَكُوفَانِ يَخِي بِهَا النَّاسِطَرَانِ
وَهَلْ أَذُنُونَ مِنْ وُجُوهٍ نَآتِ وَهْنٌ مِنَ النَّفْسِ دُونَ الدَّوَانِي*

أَناسُ هُمُ الْأَنَسُ دُونَ الْأَنِيسِ وَجَنَّتْ عَيْنُكَ دُونَ الْجَنَانِ
وله أيضاً

وَأَهَا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَمَا لَيْسَ مِنَ التَّخَارُفِ
وَزَوَالِ الْهَيْئِ بِمَا عَرَفْتُ مِنَ الْمُنَاكِرِ وَالْمَعَارِفِ
أَيَّامَ ذِكْرِكَ فِي دَوَاوِينِ الصَّبِيِّ صَدَرَ الصَّحَافِ
وَقَفَّ النَّعِيمُ عَنِ الصَّبَا وَزَلَّتْ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ

وقال البحتري

أَرْسُومُ دَارِ أُمِّ سَطُورِ كِتَابِ دَهَبَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ
يَجْتَازُ زَاوِيَهَا بِغَيْرِ لَبَازَةٍ وَيُرَدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ مُحِبِّبًا قَتَبًا يَمُنُ فِيهَا مِنَ الْأَحْبَابِ
أَيَّامُ عُدُودِ الدَّهْرِ أَخْضَرُ وَالْهُوَى تَرْبُ لَيْضِ ظِلَابِهَا الْأَثْرَابِ
لَوْ تَسْمِينِ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً لَمَدَلْتُ حَرَّ جَوَى يَبْرِدُ رَضَابِ
وَلَكِنْ شَكُوتُ ظِلْمَايَ إِنَّكَ لَلَّتِي قَدْ مَا جَلَّتْ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي
وَعَيْنُكَ مِنْ حُبِّكَ حَتَّى إِنِّي أَخْشَى مَلَأَمَكَ أَنْ أَبْثُكَ مَا يَبِي

وقال أيضاً

سَقَى اللَّهُ عَهْدًا مِنْ أَناسٍ تَصَرَّمَتْ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ
وَفَاءُ مِنَ الْأَيَّامِ رَجَعُ حُدُوجِهِمْ كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَدْرُ
هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا التَّوَى بِوَصْلِ سَعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا الدَّهْرُ
عَلَى أَنَهَا مَا عِنْدَهَا لِمَوَاصِلِ وَصَالٍ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَلَبِ صَبْرُ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهُوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاثِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ
وَيَوْمَ تَنْتَثِرُ لِلدَّوَادِعِ وَسَلَّمَتْ يَمِينَيْنِ مَوْصُولٍ بِالْخَطِيمِ السَّحَرُ
تَوَهَّمَتَا الْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى كَرَى النَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْظَمِهَا الْخَمَرُ

وقال المراد القمعي

أَلَا ذَكَرَانِي يَا خَلِيلِي مَا مَضَى
وَأَذْ لَا هَتَرَا زَالِ الْعَيْشِ بِالرَّكْبِ لَذَّةً
مِنَ الْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذْكَرِي
وَإِذْ كُلُّ شَرْبٍ بَارِدٍ لَمْ يُكْدِرْ
بَكَتٍ مِنْ فِرَاقِي لَكِنْ الْآنَ فَاشْمُرْ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ رَعِشَةٌ
عَجِبْتُ لِسَعِي الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
كَمَا انْتَقَضَ الْغُصُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
أَمَاتَ وَالَّذِي أَحْيَى وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
الْيَقِينُ مِنْهَا مَا يَرُوعُهُمَا الدُّعْرُ
لَقَدْ تَرَكْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى
هَجْرَتِكَ حَتَّى قُلْتُ لَا أَعْرِفُ الْفَلَى
وَرِذْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
وَرِذْتُ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْهَجْرُ
قَبَا هَجْرٍ لَيْلِي قَدْ بَلَنْتَ بِي الْمَدَى

وقال السري بن مغيث النوفلي

أَلَا هَلْ مُقِيئِي اللَّهِ فِي أَنْ ذَكَرْتَهَا
سُحْرًا وَأَصْحَابِي يَلْبُونَ بَعْدَهَا
وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
بَدَا وَجْهَ مَشْهُورٍ مِنَ الصَّبْحِ سَاطِعُ
مُنِيخُ فَبَالِكُ بِكَيْسَةٍ ثُمَّ رَافِعُ
يَذْكُرَالِكِ وَالْعَوَادُ سَاعٍ وَرَافِعُ
وَبَيْنَ الصَّفَا وَالرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ اللَّهِ جُمِعَتْ زَفَرَةٌ
وَمِنْ نَفَرٍ عِنْدَ التَّنْبَهِ جُنُودُهُمْ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ الْجَوَى
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا الَّذِي
أَجْمَلْتَنِي فِي النَّارِ رَبِّي وَحُبُّهَا
وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
بَدَا وَجْهَ مَشْهُورٍ مِنَ الصَّبْحِ سَاطِعُ
مُنِيخُ فَبَالِكُ بِكَيْسَةٍ ثُمَّ رَافِعُ
يَذْكُرَالِكِ وَالْعَوَادُ سَاعٍ وَرَافِعُ
وَعَلَيْهَا وَظَلَّتْ تَسْتَهْلُ الْمَدَامِعُ
وَكُلُّهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَاشِعُ
دَوَاءً فَقَالُوا أَنْتَ فِي النَّارِ وَاقِعُ
أُرْجِي وَلَا مَا اللَّهُ بِالْبَيْدِ صَانِعُ
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شَوْوُونَ صَوَادِعُ

الباب التاسع والثلاثون

• مَسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لِنَامِ الْعَجَزِ وَالْوَرَانِي
 قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ
 حَدَّثَنِي حَبَابُ الْفُشَيْرِيِّ قَالَ لَمَّا مَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى ابْنِ
 مِيَاذَةَ وَكَانَ مُنْجَبًا بِشِمْرِهِ فَأَلْزَمَهُ بَابَهُ فَأَشْتَقَ الشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ
 فَقَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتَنِي أَهْلِي ١٠
 يِلَادُ بِهَا نِيَطْتُ عَلَيَّ قَمَانِي وَقُطِنَ عَنِّي حَيْثُ أَذْرَكْنِي عَقْلِي
 فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِبِي فَأَيْسُرَ عَلَيَّ الرِّزْقُ وَأَجْمَعُ إِذَا شَمَلِي
 قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبِهِ أَنْ يُعْطِيَهُ مِئَةَ دَقَّةٍ
 ذَهَبًا جَمَادًا

١١ وقال ابن ميادة
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِلُّنْ أَهْلَهَا وَأَهْلَكَ رَوْضَاتِ بَيْطَنِ اللَّوِيِّ خُضْرَا
 وَهَلْ تَأْتِيَنَّ الرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِنَا [بِرْيَاكَ] تَمْرُونِي بِهَا بَلَدًا قَفْرَا
 بِرِيحِ خُزَامَى الرَّمْلِ بَاتَ مَعَانِقَا فُرُوعَ الْأَقَاخِي تَهْضِبُ الْعُلَّ وَالْقَطْرَا
 أَلَا لَيْتَنِي أَلْفَاكَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ قَرِيبَا فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكَ فَلَا صَبْرَا
 أَلَا لَا تُلْطِي السِّتْرَا يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى يَنْدُرِي الْأَعْلَامُ مِنْ دُونِاسْتِرَا ٢٠
 وانشدني احمد بن يحيى

قَالَتْ أُمَيَّةُ مَا لِي بِجِسْمِكَ شَاجِبَا وَجَدْتُ بِقُلُوبِي يَا أُمِّمُ بَرَانِي

لِلَّهِ صَاحِبِي الَّذِي تَبَّأْتُهُ وَشَكَوْتُ حُبَّكَ عِنْدَهُ فَكَوَّانِي
ظَنُّ الْمَكَائِي مَخْرَجَاتِ حَرَادَةٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَدُونَهَا هِمَّانِي
يَا لِلرَّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي أَقْلًا يَذْكُرُكَ وَالْمَنَى دَاوَانِي * ٢٧٩

وقال كثير

وَدِدْتُ وَمَا تُنْفِي الْوَدَادَةَ أَنِّي بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِيَةِ عَالِمٌ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّني وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْنِي الْوَدَائِمُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَايِمٌ

وقال البحتري

مُنَى النَّفْسِ فِي أَسَاءٍ لَوْ كَسَتْطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ عَادَةٍ وَوُلُوعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تَبْدِي الْقَلْبِ وَأَوْدَهَا وَلِلنَّفْسِ تَعَصِي هَوَى وَأَطِيعُهَا

وقال آخر

وَدِدْتُ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا وَأَنِّي فِدَاكَ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهُ
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعَرَضِ مِنْ غَدٍ إِلَى اللَّهِ حَيْرَانًا هُنَاكَ أَوَافِقُهُ
فَأَمَّا إِلَى جَنَاتٍ عَذْنٍ نَكُنْ مِمَّا وَإِنَّمَا إِلَى نَارٍ قَبِيهَا أَرَاهُهُ

وقال كثير ١٥

يَوَدُّ بِأَنَّ يُسَيِّ سَقِيمًا لَمَلَهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَزَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعَلَى لِنَحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبْلٍ وَبُخْتُ بِمَوَاتِي إِلَيْهِ أَلَا نَتَّ جَمَّةً لِي سَلَاسِلُهُ
وَيَذْكُرُ غَيْرِي عِنْدَ غَيْرِكَ حَظُّهُ بِشَعْرِي وَيُعِينِي بِهِ مَا أَحَاوِلُهُ
فَلَا هَانَتْ الْأَشْجَارُ بَعْدِي وَبَعْدُكُمْ مُجِبًّا وَمَاتَ الشَّعْرُ بَعْدِي وَقَابِلُهُ

وقال آخر

تَمَنَيْتُ فِي عَرَضِ الْأَمَانِي وَرَبًّا نَمْنَى أَلْفَتَى أُمْنِيَّةً لَنْ يَسَالَهَا

٢٧٧ لَوَ أَتَيْتُ وَسُفْدَى جَارُ بَيْتِ حَبَابَا فَتَلَمَّ حَالِي نَمَّ أَعْلَمَ حَالَهَا*

وقال عمر بن أبي ربيعة

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْخَيْلَ دُونَكُمْ
إِنْ أَلْتَوَاءَ بِأَرْضِهِ لَا أَدَاكَ بِهَا
وَمَا مَلِكٌ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
أَذْرِي أَلْدُمُوعَ كَذِي سُفْمٍ يُخَامِرُهُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّيْرِ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
إِنِّي لَأَجْدُلُ أَنْ أُمِشِي مُقَابِلَهُ
حَبَابَا لِرُؤْيَا مَنْ أَحْبَبْتُ فِي الصُّورِ

ولبعض أهل هذا العصر

زُبَالَةَ لَأَهْمُ اسْتَقَمَّا نَمَّ رَوْهَا
أَلَا هَلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَاءٍ بِقَاعَهَا
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الطَّلِيحَةِ عَوْدَةٌ
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ فَأَزْتَوِي
وَأَلِصِقَ أَحْشَائِي بِرَمْلِ زُبَالَةَ
وَقَلْتُ لَهَا أَضَافُ ذِي الدَّعَوَاتِ ١٠
سَبِيلٌ وَأَزْوَاجُ بِهَا عَطِرَاتِ
عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ قَبْلَ وَفَاقِي
وَأَزْعَى مَعَ الْغَزَلَانِ فِي الْفُلُوتِ
وَأَنْسَ بِالظِّلْمَانِ وَالطَّيَّاتِ

وقال بعض الأعراب

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحْتَ حَرَجًا
أَلَا سَبِيلٌ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنَهَا
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ
أَرْضًا بِهَا أَلَدِيكَ تَذْقُو وَالسَّائِرُ ١١
هَلْ أَهْبَطْنَ بِلَادًا مَا بِهَا دُورُ
أَمْ لَا يَنْجِدُ حَبِيبُ الْأَهْلِ مَهْجُورُ

وقال آخر

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ
إِنْ لَيْتَا وَإِنْ لَوَا عَنَاهُ ٢٠
٢٧٨ أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ حَبْلِي
حِينَ لَأَحْتَ لِلصَّالِحِ الْجُوزَاهُ*
وَأَسْتَكُنَّ الْمَصْفُورَ كُرْهَا مَعَ الْفَضْلِ
بِ وَأَذَى فِي عَوْدِهِ الْجِرْبَاهُ

وَأَمَّا أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْكُرُونِي عَرَفَنِي الدَّوْبَةُ الْمَلَأَتْ
عَرَفَتْ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ لَيْلَ الْمُحْزُونِ فِيهِ عَنَاءٌ
وقال آخر

عَسَى اللَّهُ يَا ظَلَامُ أَنْ يَغْفِبَ الْهُوَى فَتَلْقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكَ لَقِيتُ
• وَتُنْمَى قَتَرْدَادِي إِلَى صَبَابَةٍ كَمَا أَرْدَدْتُ فِي حَيْكِ حِينَ نُهَيْتُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِبِيَّةَ الْوَصْلِ أَنَّنِي شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوَيْتُ
وَأَنِّي لِيُخَيَّرُ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ يَهْجُرُ لَكُمْ مِنْ حَيْكُمُ فَبَرَيْتُ
وقال آخر

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ الدَّهْرَ حَاجَةً وَلَا بُيُوتَهُ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
١٠ فَيَا حَبْدًا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالَهُ عَذَابُ النَّسَايَا أَمْ غَمْرُو وَرِيْقُهَا
وقال آخر

إِذَا كَلَّغْنِي وَكَلَّحْتَ عَيْنِي بِمَيْنِكَ فَأَمْنَمِي مَا شِئْتَ مِنِّي
إِذَا أَرْدَحَمْتَ هُومِي فِي فُؤَادِي طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِأَلْتَمَنِي
وقال آخر

١٠ أَلَا لَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْشَرُ نَشْرَةً فَأَنْظُرَ مَا شَمَطَاهُ صَانِعُهُ بَعْدِي
أَتَرَعَى وَصَالَ الْعَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَذَلِكَ ظَنِّي أَمْ تَمَيَّرَ عَنْ عَهْدِي
وقال العباس بن الاحنف

تَمَنَّى رَجَالٌ مَا أَحْبَبُوا وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْهَا وَتَسْمَعَا
أَرَى كُلَّ مَمْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا قَدْ اسْتَعَذَبَا طَعْمَ الْهُوَى وَتَمَتَّعَا
٢٧٩ وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقْبَةٍ وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مِمَّا
وَإِنِّي لَا أَنْهَى النَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا سِوَاهَا لَتَقْتَعَا
وقال جميل

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَ جَبِيحًا وَإِنْ نُمْتُ يُجَاوِزُ فِي الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحًا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سَوِيَ عَلَيْهَا صَفِيحًا
أَظِلُّ نَهَارِي مُسْتَهَامًا وَنَلْتَمِي مَعَ اللَّيْلِ دُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحَهَا

وقال ابو بكر بن عبد الرحمن الزهري

- وَلَمَّا تَرَانَا مَنَزِلًا طَلَعُ النُّدَى أُنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجَدْنَا لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مَنَى قَتْنَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفٍ أَلْتَمَى وَجْهَ الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ تَفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامُ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ عَلَيْنَا وَهَلْ يَتْنِي مِنَ الْعَيْشِ أَوَّلُ

١٠

وقال جرير

أَوَّمِلْ أَنْ الْأَيَّ آلَ لَيْلَى كَمَا يَرْجُو أَخُو السَّنَةِ الرَّبِيعَا
فَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا يَهْمٌ وَلَا مُسْتَيْفِظًا إِلَّا مَرُوحَا

وقال آخر

- فَمَا مَسَّ جَنَبِي الْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عَرُوضُ هِيَا لَمَنَى فَرَنِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا ذُرْتُمَا لِيَا

وقال سعد ذئفا.

فَلَيْتَ ابْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا بِخَاصِمِهِمْ أَهْلِي قَضَانِي لَمَّا نَبَدَا
فَتَرْبِطَنِي ذُلْفَاهُ فِي شِقْرِ بَيْتِهَا إِلَى الطَّنْبِ الْأَقْصَى فَنُوسِمَنِي جِلْدَا
٢٨٠ فَاصْحَكَ مِنْهَا إِذَا تَقُولُ نِسَاوَهَا لَكَ الْوَيْلُ يَا ذُلْفَاهُ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا*

٢٠

وقال عروة بن حزام

كَأَنَّ قَطَاعَةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِيهَا عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَ جَبِيحًا وَلَيْتَنَا إِذَا نَحْنُ مُتَا ضَمْنَا كَفَنَانِ

أَلَا لَيْتَنَا عَفَرَاءَ مِنْ غَيْرِ رَبِيبَةٍ بَعِيرَانِ تَزَعَى الْفَقْرَ مُوتَلِفَانِ
وَأَنِّي لَأَهْوَى الْخَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنِّي وَعَفَرَاءَ يَوْمَ الْخَشْرِ مُلْتَفِيَانِ

وقال آخر

أَلَا مَنْ لِهَمِّ بَيْتٍ وَحْدِي أَكَايِدُهُ وَمَنْ يَكُ ذَا هَمِّ بَيْتٍ وَهُوَ عَامِدُهُ
تَذَكَّرْتُ بَطْنَ الْخَبْرِ يَا لَيْتَنِي بِهِ إِذَا أَعْتَمَّ بَيْتًا مَتَّهُ وَأَجَالِدُهُ

وقال الاحوص

إِنِّي لَا أَمُلُ أَنْ تَذْنُو وَإِنْ بَعُدَتْ وَالشَّيْءُ يُؤْمَلُ أَنْ يَدْنُو وَإِنْ بَعُدَا
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ أَلْفَهَا فَمَا أَلَيْمُ إِلَّا أَرْضَهَا بَلَدَا
يَا لِلرَّجَالِ لِمُقْتُولٍ بِلَا تَرْقُ لَا لِلرَّجَالِ لِمُقْتُولٍ لَهُ عَقْلًا وَلَا قُوْدَا
إِنْ قُرْبَتْ لَمْ يُفِيقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حَيْثَا قَدَا
مَا تَذَكَّرْتُ الدَّهْرَ لِي سَعْدَى وَإِنْ تَرَحْتُ إِلَّا تَرَفَّقَ مَا أَلَيْنِ فَاطْرَدَا
وَلَا قَرَأْتُ كِتَابًا مِنْكَ يَبْلُغُنِي إِلَّا تَنْقَسَتْ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صَدَا
وَمَذْ بَدَتْ لِي مِنْ سَعْدَى مُعَاتِبَةٌ أَمْسَى وَأَضْحَى بِهَا جَدِي وَمَاسِعِدَا
وَلَوْ أَعَاتِبُ ذَا حِجْدٍ قَتَلْتُ لَهُ نَفْسًا مُعَاتِبَتِي إِيَّاكَ مَا حَفِدَا

وقال النخعي

أَلَا هَلْ إِلَى نَصِّ التَّوَاعِجِ بِالضُّحَى وَشَمَّ الْخُزَامَى بِالْشَّيْءِ سَبِيلُ
بِلَادٍ بِهَا أَمْسَى الْهَوَى غَيْرَ أَنِّي أَمِيلُ مَعَ الْبُقْدَارِ حَيْثُ يَمِيلُ

وقال ابو التمام الفعسي*

يَقْرَأُ بَعْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْفَضَا إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا [لَيْتَنِي] قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْفَضَا بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

وقال ايضا

تَبَدَّلْ هَذَا السِّدْرَ أَهْلًا وَلَيْتَنِي أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَلُهُ

فَمَهْدِي بِهِ عَذَبَ الْجَنِّي نَاعِمَ الذَّرَى تَطِيبُ وَتَنْدِي بِالْعَشِيِّ أَصَانِلُهُ
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشِ رَدَّدَتْهُ كَثِيبًا وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيَّ شَمَانِلُهُ
وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى الْإِلَامَةِ قَبْلَ مَوْتِنَا سَبِيلُ وَهَلْ لِلنَّازِحِينَ رُجُوعُ
وَهَلْ لِمَيُوتٍ قَدْ بَكَيْنَ إِلَى الْفَلَآ وَأَبْكَيْنَ حَتَّى مَا لَهْنٌ دُمُوعُ
يُحَاذِرُنَ أَنْ لَا يَدْتَحِمْنَ إِلَى الْفَلَآ وَأَنْ لَا يُزَاعَ الشُّنْلُ وَهُوَ جَمِيعُ

الباب الرابعون

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَا هُوَ لَأَهْ أَلَّذِينَ تَرَجَعْنَا هَذَا الْبَابَ يَذْكُرُهُمْ فَهَمٌّ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ
أَعْدَرُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ عَلَى أَنْ فَرَّغَهُمْ لَوْصِفَ مَا بَدَأَ لَهُمْ هُجْنُهُ
يِهِمْ وَذَلَالَةٌ عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ وَقَالَ الطَّائِبِيُّ وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ أَحْتَرَزَ
بِهِ مِنْ هَذَا اللَّوْمِ الَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ فَالْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذَرَهُ ١٠
وَذَلِكَ قَوْلُهُ

كَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَذْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّ
لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي اسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِزْعِي النُّجُومِ كُنْتُ مُخْضَلًا
فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ جَهْلَتُهُ بِحَالِهِ ذَلَالَةٌ عَلَى قُوَّةِ اشْتِغَالِهِ فَإِنْ عِلْمُهُ بِالْعِلَّةِ
الَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا ٢٠
إِلَّا مُتَخَلِّلٌ مِنْ هَذِهِ الْمَالَةِ كُلِّهَا قَفَرٌ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمِ مِنْهُ إِلَّا
٢٨٢ تَرَى أَنَّ الْبَهَائِمَ تَجِدُ أَلَمْ مَا يَتَلَمَّأُ وَتُظْهِرُ النَّأْذِي بِهِ* وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ

الْإِسْتِمَالِ يَا لَأَلَمْ يَتَّعْ مِنْ وَضْفِهِ إِلَّا أَهْلُ الْفَلَسَفَةِ وَالْحَكَمِ وَالْكَثْفِ
إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ نَبَّهَ عَلَى مَوْضِعِهِ وَتَرَجَّمَ عَنْ ضَمِيرٍ مُتَحَلِّلِهِ وَلَسْنَا
قَادِرِينَ عَلَى ذِكْرِ حَالِ ثَامَّةٍ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَنَّ
كُلَّ وَاصِفٍ يَوْضِفُهُ أَذَلُّ الْأَشْيَاءِ عَلَى وَضْفِهِ فَأَهْلُ الْتِمَامِ إِذَنْ سَكَوتُ
عَنِ الْوَصْفِ مُسْتَعْرِفُونَ فِي عَمْرَاتِهِ مُشْتَمِلُونَ بِهِ عَنْ صِفَاتِهِ وَلَكِنَّا
نَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ الضَّمْفِ الْمُسْتَطِيلِينَ لِتَرْتِيبِ الْوَصْفِ أَحْسَنَ مَا
يَخْضَرُنَا مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ وَمَا زَادُوا فِيهِ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَنُظَرِائِهِمْ

قال النابغة الذبياني

كَلِّبْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيٍّ الْكَوَكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَّاحَ اللَّيْلِ غَارِبٍ هَمٍّ يَضَاعِفُ فِيهِ الْحُزْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ يَنْقُصُ وَلَيْسَ الَّذِي يَزْعَى النُّجُومُ بِأَيِّبٍ

وقال عبيد الرامي

كَأَنَّ بِلَادَهُنَّ سَمَاءَ لَيْلٍ تَكْشَفُ عَنْ كَوَاكِبِهَا الْغُيُومُ
مَلَلْتُ بِهَا الْفَوَا وَأَرْقَنِي هُمُومٌ مَا تَنَامُ وَلَا نِيَمُ
أَيَّتُهَا أَرَاغِي كُلُّ نَجْمٍ وَشَرُّ رِعَايَةِ الْعَيْنِ النُّجُومُ

وقال سويد بن أبي كاهل

وَأَيَّتُ اللَّيْلِ مَا أَرْقَدُهُ وَيَبِينِي إِذَا النُّجُومُ طَلَعُ
فَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلِي قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْعَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيَّاتُ النَّبَعِ

وقال حميد

أَتَى دُونَ هَذَا الْيَوْمِ هَمٌّ فَاسْهَرَا كَطُولِ اللَّيَالِي لَيْتَ صُبْحَكَ نَوْرًا
أَقُولُ لَهَا مِنْ أَجْلِهِ لَيْسَ طَوْلُهَا

وقال ابو عامر

أَفَنِي وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَانَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ
نَامَتْ عُيُونُ الشَّامِتِينَ تَيْمَنًا أَنْ لَيْسَ يَجْعُ وَالْهُمُومُ لُسَامِرُهُ
لَا شَيْءَ ضَارُّ عَاشِقِي فَإِذَا نَأَى عَنْهُ الْحَيْبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَارُّهُ

وقال كثير

وَلِي مِنْكَ أَيَّامٌ إِذَا تَشَحَّطُ النَّوَى طَوَالَ وَلَيَّالٍ تُرْوَلُ نُجُومُهَا
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي هَجَرَهَا وَاجْتَبَاهَا رَأَتْ عَمَرَاتِ الْمَوْتِ فِيمَا أُسُومُهَا
وَذَكَرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْهَجَمِ لَمَّا طَمِنَ فِي بَرِّيَّةٍ حَلَبَ قَالَ لِفُغْلَامِهِ فِي أَوَّلِ
الْأَلِيلِ أَطْلِعِ النَّجْمَ أَمْ لَا فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ هَذَا بَعْدُ وَقْتُ الْعِشَاءِ فَأَنْشَأَ
يَقُولُ

هَلْ زِيدَ فِي الْأَلِيلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ

وقال البحري

مَعَانِي سُلَيْمَى بِالْمَقِيقِ وَدُونَهَا أَجَدُّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَدُونُهَا ١٥
وَالْحَقَنِي بِالشَّيْبِ فِي عُمْرِ دَارِهِ مَنَاقِلُ فِي عَرْضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ الْأَرْسِ أُولَى بَطَالَتِي فَدَعْنِي بِصَاحِبِ وَخْطِ رَأْيِي أَخِيرُهَا
وَأَطْرَيْتَ لِي بَعْدَ إِطْرَاءِ مَا دَحَرَ وَهْذِي لِيَا لَيْلِيَا فَكَيْفَ شُهُودُهَا

وقال أيضاً

أَنْتِكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سَهَادَتِي وَوَحْدَةِ نَفْسِي يَا لَأْسَى وَأَنْفِرَادِهَا ٢٠
وَأَنْتِ الْهُمُومُ نَعْتَدُنَ بِمَنْذَرِكِ مَضْجِي وَأَنْتِ الْتِي وَكَغَلْتَنِي بِأَعْيَادِهَا
حَلِيلِي إِنِّي ذَاكِرُ عَهْدِ خَلَةٍ تَوَلَّتْ وَلَمْ أَذْمَمْ حَمِيدَ وَدَادِهَا

فَوَاعِجًا مَا كَانَ أَقْصَرَ ذَهْرَهَا لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبَهَا مِنْ يَمَادِهَا * ٢٨٤
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الْأَدَى قَبْلَ بَيْنِهَا وَأَنَّ أَفْتَادَ الْعَيْشِ قَبْلَ أَفْتَادِهَا
بِنَفْسِي مَن عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ قَعْدِهِ يَلَادِي وَلَوْ لَا قَعْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا

وقال أبو تمام

• رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ الْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لَمْ لَمْ أُمْتُ جَزَعًا لَمْ لَمْ أُمْتُ أَسْفَا لَمْ لَمْ أُمْتُ حَزَنًا لَمْ لَمْ أُمْتُ كَدًا
قَدْ كُنْتُ أَحْلَفُ لَوْ لَا أَنَّهُ سَرَفُ أَن لَّا أَذُوقُ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدًا
فَهَذَا قَدْ زَادَنَا رُبَّةً عَلَى مَا عَنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ النَّوْمَ شَوْقًا إِلَى مَنْ
يَهْوَاهُ ثُمَّ رَأَى فِي النَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ وَهُوَ يَدْعُهُ أَنَّ تَرْكَهُ لِيَاهُ مَعَ
ذَلِكَ سَرَفٌ وَلَوْ جَعَلَ امْتِنَاعَهُ مِنْ تَرْكِ النَّوْمِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَا الطَّيْفِ
فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَحْلَفُ لَوْ لَا الطَّيْفُ مَجْتَهِدًا أَلَّا أَذُوقُ رُقَادًا بَعْدَهُ
أَبَدًا كَانَ أَعْذَرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ دَخَلَ ذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْأَخْثَالِ
مِنْهَا أَنَّهُ نَامَ أَوَّلًا حَتَّى رَأَى مَا رَأَى وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَّيَّمَأْ لَهُ تَرْكُ
النَّوْمِ إِلَّا يَسْمِينِ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضًا وَإِنَّمَا
• أَرْجَفُ يَا لَيْمِينَ

وقال أيضاً

لَا نِمْتُ عَيْنًا وَلَا لُيْمْتُ عَاقِبَةً وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ الْأَرْقَا
أَنِمْتُ لَا نِمْتُ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَا حَتَّى أَتَى أَجْلُ الْعِمَادِ فَأَنْطَلَقَا
فَهَذَا عَافَا نَا اللَّهُ وَإِيَاهُ الْوَمُ فِي هَذَا النَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لُتَّاهُ لِأَنَّ
• الْإِنْسَانَ يُشْفِلُ قَلْبُهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدَرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ
فَقُشِنَاهُ ذَلِكَ عَنْ نَوْمِهِ فَكَيْفَ لِمَنْ يَمِدُّهُ مِنْ يَهْوَاهُ بِرِيَادَةٍ فَيَنَامُ عَنْ
مَوْعِدِهِ

وقال البحري

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ وَأَعْطَفَ عَلَى مُهَجَّةٍ أَوْدَى بِهَا الْكُفْدُ
٢٨٥ لَا دُفَّتْ مَا ذَاقَهُ مِنْ أَنْتَ مَا لِكُهُ وَلَا وَجَدَتْ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ*
أَخْفَى هَوَاكَ فَتَنَتْهُ مَدَامِعُهُ وَالْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخُدُ وَالْجَسْدُ*

وانشدني محمد بن الخطاب الكلالي لنفسه

أَرَيْتُ وَحَالَفْتُ لَيْنَ الْوَسَادِ وَلَمْ يَتَعَذَّ وَلَذْتُ بِالْمَعَادِ
وَبَاتْتُ وَالسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعُ تَجَبُّهَا مُجَانِبَةُ الرُّقَادِ
وَيْتُ وَمُرَهَقَاتُ الشُّوقِ تَفْرِي بِهَا [عُنُقُ] الْكَرَى يَنْدُ السُّهَادِ
فَكَمْ تَرَوِي بِأَذْمِينَا خُدُودًا لَنَا جَرَحَى وَأَنْفُسًا صَوَادِ*
وقال آخر

تَطَاوَلُ أَيَّامِي وَلَلَّيْلُ أَطُولُ وَلَآمَ عَلَى حَبِي أُمِيمَةَ عُذْلُ
يَلُومُونَ صَبًّا أَضْرَعَ الْحُبُّ جِسْمَهُ وَمَا صَرَّهْمُ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَاجْلُوا

وقال آخر

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِالْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ لَمْ زِدْتَنِي سَهْرًا لَا مَسَكَ السَّهْرِ*
عَيْنٌ مُورِقَةٌ وَالْجِسْمُ مُخْتَبِلُ وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ الْفَكْرُ
يَا حَارِمِي لَذَّةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا قَدْ كَانَ يُغْنِي عَنِّي مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ

ولبعض أهل هذا العصر

يَا مَانِعًا مُقَلَّتِي مِنْ لَذَّةِ الْوَسَنِ رُوحي تَقِيكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْحَزَنِ
وَاللَّهِ لَا سَكَنَتْ رُوحي إِلَى سَكَنِ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا حَثْتُ إِلَى وَطَنِ*
وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى الْمَوَى كَيْدِي رَدًّا لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُضْتُ لَمْ أَخْنِ
هَبْنِي غَرِيبًا [الْأَمَ] [الْيَوْمَ] فِيكَ [أَلَمْ] أَكُنْ حَقِيقًا يَا نَ أَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ

فَلَا تَدْعُ رَعِي مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ مِنِّي يَقِينًا وَتَهْجُرُنِي عَلَى الظَّنِّ
فَلَمْ تَرَلْ مُذْ عَرَفْتُ الْحُبَّ فِي كَيْدِي أَحَبُّ وَاللَّهِ مِنْ دُوحِي إِلَى بَدَنِي * ٢٨٦
وَتَوَهُمُ هُوَ لَا يَنْبَغُ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمْ النَّوْمُ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطًا عَنْهُمْ لَا نَمَّةَ
النَّوَامِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا مِنَ اللَّامِ لِأَنِّ فِي الْحَالِ يَرَوْنَ سَهْرَهُمْ
يَا لِفِكْرِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لَا يُعْرِفُ قَدْرُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُودَى شُكْرُهَا

ولقد احسن الذي يقول

يَا نَسِيمَ الْأَرْضِ فِي السَّحَرِ وَشَيْبَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
إِنْ مِنْ أَسْهَرَتْ لَيْلَتُهُ لَقَرِيدُ اللَّيْلِ يَا لِسَهَرِ
عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَا مَوْنٌ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الشَّعْرِ أَنْ يَكُونَ السَّهَرُ الَّذِي
١٠ مَدَحَهُ هُوَ السَّهَرُ مَعَ إِلَهِهِ لَا السَّهَرُ يَا لِفِكْرَةٍ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبْلَغِ مَا
قِيلَ فِي طُولِ اللَّيْلِ

قول خالد الكاتب

رَفَذْتُ فَلَمْ تَرْتِ لِلْأَهْرِ وَلَيْلُ الدُّحْبِ يَلَا آخِرِ
وَلَمْ تَذَرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِمَا صَنَعَ الدَّمْعُ بِالنَّاطِرِ
١١ وَلَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي اسْتِطَالَةِ اللَّيْلِ وَأَصَحَّ مَا قِيلَ فِيهِ مَعْنَى

قول بشار

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَتَمَّ وَنَقَى عَيْنِي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمٍ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتَ يَا لَصَنْتِ عَنْ لَا وَنَعَمَ

وانشدني ابو الفضل بن ابي طاهر قال انشدني ابو دعامة علي بن زيد خليل بن هشام
٢٠ يَتَوَلَّوْنَ طَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطْلُ وَلَكِنْ مَنْ يَهْوَى مِنَ الْقَمَرِ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ يَهْجُرُكُمْ وَأُخْرَى تَلِيهَا نَلْتَقِي فَهِيَ تَقْصُرُ
وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا اسْتَطَالَ اللَّيْلَ يَمْنُ خَيْرَ بَعْلَةٍ اسْتَطَالَتْهُ وَلَا يَمْنُ لَمْ يُخَيِّرْهَا

شَرَحَ السَّبَبَ الْمُضْجَرَ مِنَ اللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ

الطَّرِمَاحِ حَيْثُ يَقُولُ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَصْبَحُ يَصْبُحُ وَمَا الْأَصْبَاحُ فِيهَا بِأَزْوَاجِ
٢٨٧ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَتَيْنِ فِي الصُّبْحِ رَاحَةً يَطْرَحُهُمَا طَرَفَيْهَا كُلُّ مَطْرَحٍ *

وهذا قول امرئ القيس

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي يَصْبُحُ وَمَا الْأَصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ
إِلَّا أَنْ أَمْرُ الْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ لَمْ صَارَ النَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْثَلُ مِنَ اللَّيْلِ
وَأَلْقُوبُ إِلَيْهِ أَمِيلُ مِنْهَا إِلَى اللَّيْلِ كَمَا يَبْنُو الطَّرِمَاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنَى
فَزَادَ فِيهِ أَتَحْتَمِلُ لَهُ جُرْمُ سَرْقَتِهِ لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ
فِي تَرْكِ النَّوْمِ

قول مسلم بن الوليد

لَمَّا أَلْتَمِينَا أَفْتَرَعْنَا فِي تَمَاتِينَا مِنْ الْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَاتِهِ الْمُدْرَا
قَالَتْ أَأَقْرَبْتُ بِالْأَجْرَامِ قُلْتُ نَعَمْ إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى الْأَقْرَارِ مُنْقَرَا
لَمْ تَغِيضِ الْعَيْنُ مَذْعَلْتُ حَبْكَمُ إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُكَ النَّظْرَا

ولقد احسن بشار بن برد حيث يقول

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكِ قَلْبَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارُ
جَعَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْيِضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْسَتِي تَرْدَادُ طَوْلَا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

وقال آخر

وَعَيْنُ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةٍ وَكَفٍ إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعاً جُومَهَا
تَنَامُ قَرِيدَاتُ الْيُونِ وَبَيْتَهَا وَبَيْنَ جَبَابِيهَا قَذَى لَا يَرِيهَا

وقال آخر

لَمَلْ جُفُونًا فَرَّقَ الْيَنُّ بَيْنَهَا [وَبَيْنَ الْكَرَى تَخْطِي بِطَنِمِ رُقَادِ
وَيُخَسِرُ دَمْعُ مَا يَزَالُ كَانَهُ عَلَى الْخَدِّ مِنْهُلًا تَدَاغُ وَادِ
كَانَ السَّوَادِي وَالنَّوَادِي تَكَلَّفَتْ لَهُ يَسَوَارِي أَذْمَعِ وَغَوَادِي

وقال آخر

• إِذَا زَيْتُ يَالِدَرٍ يَوْمًا فَإِنَّهَا تَرِيَهُ وَالِدَرُ لَيْسَ بِرِيْنَهَا * ٢٨٨
أَيُّتُ طَوَالَ الْأَذْهَرِ أَبْكِي لِذِكْرِهَا يَعْنِي مُجِيبَ مَا تَلَاقَى جُفُونُهَا
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِهَمٍّ وَفَكْرَةٍ أَعْلَلُ نَفْسًا قَدْ بَرَّانِي حَيْنَهَا
وَأَحْظَهَا فِي الْقَيْبِ حَتَّى كَانَنِي حَلَفْتُ لَهَا يَا لَلَّهِ أَنْ لَا أَخُونَهَا

وقال حميد

• أَلَا حَيَّ الدِّيَارِ يَسْعَدَ إِنِّي أَحِبُّ لِحْبٍ فَاطِمَةَ الدِّيَارَا
أَرَادَ الْأَطَاعُونَ لِيُخَرُّونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَادَا
أَيُّتُ اللَّيْلِ أَزْبُ كُلُّ نَجْمٍ تَعْرِضَ حَيْثُ أَنْجَدَ أَوْ آغَارَا
يَوْمٍ فُوَادُهُ وَالْعَيْنُ تَلْقَى مِنْ الْعَبْرَاتِ جَوْلًا وَأَنْجِدَارَا

وقال أيضاً

• نَامَ الْحَيُّ وَمَا رَقَنْتُ لِحُبِّكُمْ لَيْلَ الْتَمَامِ تَارِقًا وَسُهُودَا
وَإِذَا رَجَوْتُ بَانَ تَقَرَّبَكَ النَّوَى كَانَ الْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدَا

وقال الراعي

كَفَانِي مَقَاسَةَ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كَلَاهُ النُّجُومِ وَالنَّاسُ مُمَانِيَّةُ
فَبَاتَ يُرِيهِ عَرَسَهُ وَبَاهُ وَبِتُ أَرَاغِي النَّجْمِ أَيْنَ مَخَافَتُهُ

وقال امرؤ القيس

• أَعْيَنِي عَلَى الْأَشْجَانِ وَالذِّكْرَاتِ بَيْنَ عَلَى ذِي الْقَمَرِ مُتَكِرَاتِ
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْيِي قَاعِدَا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِ

يَلِيلُ النَّامِ أَوْ وُصِّلَ بِهِ مُقَايَسَةُ أَيَّامِهَا نِكِرَاتٍ

وانشدتني اعرابية بالبادية

أَرَقْتُ وَطَالَتْ لَيْلِي يَا أَبَانَ لِبَرْقِ سَرَى بَعْدَ الْهَدَوِيِّمَانِي
٢٨٩ قِيَامُ عَمِّ السُّوءِ فَرَقْتُ بَيْنَنَا وَنَحْنُ جَمِيعًا شَمَلْنَا مُتَدَانِي*

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

كُتِبَتْ عَلَى فَصٍّ لِعَخَاتِيهَا مِنْ مَلٍّ مِنْ أَحْبَابِهِ رَقْدًا
فَكُتِبَتْ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا مِنْ نَامٍ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهَدَا
قَالَتْ يُعَارِضُنِي بِخَاتِيهِ وَاللَّهِ لَا كَلَمَتُهُ أَبَدًا

وقال آخر

١٠ وَلِي مُثَلَّةٌ عَهْدُهَا بِالنَّامِ يَمِيدُ وَيَالِدُمَعَ عَهْدُ قَرِيبٍ
يَحَارُ إِذَا زَادَ طَرَفِي النَّامُ كَمَا حَارَ فِي الْحَرِّ ضَيْفُ غَرِيبٍ

الباب الحادي والاربعون

مَنْ غَلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاءُهُ

١١ أَمَا أَهْلُ هَذَا الْبَابِ فَقَدْ أَنْفَرُوا بِأَمْرِ يَوْمٍ لَهُمْ بِبَعْضِ الْمُنْذَرِ عَلَى
أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي يَمْنَعُهُمْ هُوَ يَمْنَعُهُ يَدُلُّ عَلَى تَقْيِصَتِهِمْ فَأَمَّا جِهَتُهُ
الْمَحْمُودَةُ فِيهِ وَصَفُ الْحَالِ بِالْذَّمِّ لَا يُكْنَى فِيهَا مِنَ التَّصْنَعِ مَا
يُكْنَى فِي الصِّفَاتِ بِاللَّسَنِ وَأَمَّا جِهَتُهُ الْمَذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ أَمْتِنَاعَ
الْذَّمِّ مِنَ الْجَرَيَانِ أَوَّلَ عَلَى تَطَاهُرِ أَلَمِ الْأَشْجَانِ لِطَلَةِ سَنَدُكُهَا فِي
الْبَابِ الثَّانِي وَلَا نَأْلُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَحْسَنَ

مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى النَّفْسِ الَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ ثُمَّ نَذَرُ الْخَالِ الدَّامَةَ فِي
الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ

انشدي ابو عبادة البحري لنفسه

لَعَمْرُكَ الرُّسُومُ الدَّارِسَاتُ لَقَدْ جَرَّتْ بِرِئَاسَعَادٍ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْعَرْفِ
بَكَيْنًا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَارِجُهُ دَمٌ هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودُهُ بِهِ صَرْفٍ

وقال ابو قحافة الطائي

لَا عُدْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِيَ الْحَيَاءَ وَلَا الدَّمْعُ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقْبَأَ
حَتَّى يَطْلُبُ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ فِي الرَّبْعِ يُحْسِبُ مِنْ عَيْنِيهِ قَذَرًا عَفَا * ٢٩٠

وقال آخر

وَبِتُّ مِنَ الْأَحْزَانِ قَدْ أَسْفَرَ الضُّحَى وَفِي كَيْدِي مِنْ جَرْمِهِمْ حَرِيقُ
مَزَجْتُ دَمًا بِالْأَلْمَعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُذَابُ بِعَيْنِي لَوْلُوهُ وَعَفِيقُ

وقال احمد بن ابي طاهر

دُمُوعٌ فَيَضْنُ مَعَ الدِّمَاءِ كَمَا وَرَدَتْ حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ
أُرِيحُ إِلَى الدُّمُوعِ أَلَوْجَدُ مِنِّي إِذَا مَا عَزَّنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ
مَلَأَمَكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنِكَ دَمِي وَلَا يَحْشَاكَ أَسْقَامِي وَدَائِي ١٥

وقال آخر

فَمَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى كَأَنَّمَا تَنْفَسَ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا
وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَتْ لَهُ دَمَا

وقال آخر

وَقَفْنَا وَتَأَلَّسْنَا عَابِرَةً فَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ ٢٠
وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعًا جَرِيَةً مِنْ مُقَلَّتِي وَمِنْ مُقَلَّتِيهِ
وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيَّ وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيْهِ

وقال آخر

يَقُولُ وَقَدْ أَبْكَى الْبُكَاءُ بِمُثَلَّتِي نَدُوبًا لَا دَاوَيْتَ عَنْكَ بِالْكُحْلِ
فَقُلْتُ رَأَيْتُ الْكُحْلَ يَشْغُلُ قَدْرَهُ مِنْ أَلَيْنِ قَدْرًا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلٍ

وقال آخر

مُحِبُّ بَيْتِ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلِ فَيَا قَاتِلًا يَبْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ
خَلِيلُ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِهِ خَلِيلًا وَهَلْ يَجْمُؤُا خَلِيلَ خَلِيلُ

وقال آخر* ٢٩١

وَمَا شَتْنَا خَرَقَاهُ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى يَمَامًا سَاقِي وَلَمْ يَبْلَلَا
بِأَضْعَ مِنْ عَيْنِكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا تَوَسَّتَ بَرَقًا أَوْ تَوَهَّتَ مَنَزَلَا

١٠

وقال ابو حية النخعي

لَمَعَيْنِكَ يَوْمَ أَلَيْنِ أَسْرَعُ وَأكْفَا مِنَ الصَّنِ الْمَنُظُورِ وَهُوَ مَرُوحُ
إِذَا قُلْتُ يَفْنَى مَا وَهَّاهَا أَلْيَوْمَ أَصْبَحَتْ غَدًا وَهِيَ رِيًّا أَلْمَاقِينَ نَضُوحُ

وقال جرير العود

أَبَيْتُ كَأَنَّ أَلَيْنَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَنْطَفُ
أَرَأَيْتَ لَحَابَ مِنْ سَهْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ

١٠

وقال ابن هرمة

إِسْتَبَقَ دَمْعُكَ لَا يُودِي الْبُكَاءُ بِهِ وَأَكْمَفَ بَوَادِرَ مِنْ عَيْنِكَ كَسْتَقِ
لَيْسَ الشُّوْنُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ وَلَا الْجُحُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْهَدَقُ

وقال آخر

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُ يَوْمَ وَدَّعْتُ تَوَلَّيْتُ وَمَا أَلَيْنِ فِي الْفَنِّ حَازِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ إِلَيَّ أَلْفَاثًا أَسْلَمَتْهُ الْحَاسِرُ

٢٠

وقال ابن ميادة

أَلَا مَنْ لَيْتِنِ لَا تَرَى صَابِئًا وَلَا [تَرَى] وَادِي الطَّرْفَاءِ إِلَّا اسْتَهْلَتْ
بِمَاءِ لَوَّانٍ الْمَرْنَ جَادَتْ بِبَيْتِهِ رَضِينَا بِمَا جَادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتْ
وَلِلْمَتَيْنِ فَيَضَاتُ إِذَا مَا ذَكَرْتُمَا وَلِلصَّدْرِ بَلْبَالُ إِذَا أَلْتَيْنِ كَلَّتْ

وقال الطائي

• لَوْ قِيلَ سَلْ تُنْطِ أَلْمُنَى أَنْ لَوْ دَرَى مَوْلَاهُ فِي الْخُلُواتِ كَيْفَ بُكَاءُهُ * ٢٩٢
مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدِي أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُثَلَّتِي سَمَاوُهُ

وقال ابن قوتا

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقْلِ سَيِّدِي أَرْكَبُ رَطْبَةً تَذُوبُ مِنَ الْوَجْهِ
تَلْخُوقِ سِوَالِكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ وَخَدُّ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

وقال آخر ١٠

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَمَبْنَايَ طَوْرًا تَفْرَقَانِ مِنَ الْبُسْكَاءِ طَوْرًا تَحْصِرَانِ فَأَبْصِرُ

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة

لَمَمَرْتُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءَ مَا لِيكَ لَذُو عَبْرَةٍ كَلَّا تَقْبِضُ وَتَخْنُقُ
وَأَنْسَانُ عَيْنِي يَحْضُرُ الْمَاءُ مَرَّةً فَيَبْدُو وَأَحْيَانًا يَجْمُ فَيَغْرُقُ ١٠

وقال ابن هرمة

كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حُمُولَهُمْ عَنَّا جَنَاحًا حَمَامٍ صَادِقًا مَطَرًا
أَوْ لَوْلُوهُ سَلَسٌ فِي عَقْدِ جَارِيَةٍ خَرَفَاءَ نَازَعَهَا الْوُلْدَانُ فَأَنْتَرَا

وقال آخر

٢٠ تَكَادُ أُخْرَى دُمُوعِي مِنْ تَسَرُّعِهَا تَقْبِضُ قَبْلَ أَلَّا لِي أَنْ يَنْحَدِرَ مَنَا
وَعَاضَ عَنْهَا كَثِيرًا رَاجِعًا حَذَرًا وَلَنْ تَرَى قَاتِلًا كَالِدَمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال ابو نواس

يَا قَمْرًا أَبْصَرْتُ فِي مَائِهِ
تَبْكِي فَتَذِيرِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهَا
يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَثْرَابِ
وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ يَغْنَابِ

وقال ايضا

٢٩٣ تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عِبْرَةٌ قَدْ مَوْعَهَا
لِي الْكِدُ الْحُرَى فَيَسِرُ وَلَكَ الصَّبْرُ*

وقال بعض الاعراب

عَشِيٍّ وَدَاعٍ فُجِحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ
كَأَنَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ مِنْهَا تَعْدُهُ
وَلَكِنَّهَا لَا فُجِحَتْ مِنْ مُوَدَّعٍ
لَهَا ذَاتُ يَلَكٍ قِيلَ عُدِّي وَأَسْرِعِي

وقال ابن الدمينه

١٠ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادِهَا
إِذَا أَعْرُوزَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي
بَيْنَيْنِ إِنْسَانَهُمَا عَرَقَانِ
أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
لَقَدْ أَوْلَعْتَ عَيْنَاكَ بِالْهَمْلَانِ
إِلَى حَاضِرِ الرُّوَاهِ ثُمَّ ذَرَانِي

وقال الركاظ الزبيري

فَيَا مَنْ لَيْتَنِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْبُكَاءُ
وَقَلْبِي كَتِيبٌ لَا يَذَالُ كَلَامًا
فَهَلْ حَاوَلْتُ مِنْ طَوْلٍ مَا سَجَّتْ تَعْنَى
يُقَلِّبُ فِي أَعْرَاضِهِ مَيْسَمٌ مُحَمًى ١٠

وقال البحتري

دَنْتُ قَدْ نَا هَجْرَانُهَا فَإِذَا نَأَتْ
وَمَارِبًا بَلْ كَلَّمَا عَنْ ذِكْرُهَا
عَدَا وَصَلَهَا أَلْطَلُوبُ أَنْأَى وَأَسْحَا
بَكَيْتُ فَأَبْكَيْتُ الْحَمَامَ أَلْطَوْقَا

وقال آخر

عَرَجَ بِذِي سَلَمٍ فَفِيهِ الْمُنَزَلُ
سَارَتْ مُدَمَّمَةُ الدَّمْعِ وَخَلَقَتْ
لِيَقُولَ صَبُّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ ٢٠
حُرْقًا تَوَقَّدُ فِي الْخَلَاءِ مَا رَحَلَ
وَمَدَامَا تَسْعُ الْفِرَاقُ وَتَقْضَلُ
إِنَّ الْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلَنِي

إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَبِيلٌ فَالْهَوَىٰ نَشْوَانٌ يَجْمَلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمَلُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَكَا وَفَقْنَا لِلْوَدَاعِ وَيَتَنَّا
تَبَادَرَدَمِي فَأَنْصَرَفْتُ تَهْضِي
فَمَا أَشْبَهَتْ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةً
فَمَا زَالَ زَجَرُ الرِّعْدِ يَحْدُو سَحَابَهَا
فَمَا أَقْلَعْتُ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاكَتْ
وَهَلْ تَتَلَفَّى ذَاتُ عَشْدٍ جَمَانَهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِلْمَوْنِكَ حَانِلًا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ تَبَلُّدًا ١٠

وقال البحرى

لَعَمْرُؤُا أَلْمَأَنِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْثِدِ
مَنَازِلِ أَمْسَتْ لِلرِّيَّاحِ مَنَازِلًا
شَجْتُ صَاحِبِي أَطْلَاهَا فَتَهَلَّلَتْ
وَقُلْتُ لِإِدَارِ أَلْبَالِكِيَّةِ عِبْرَةً ١٠
سَقَمْنَا الْفَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا
تَرِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا أَرْدَدْتُ صَبْرَةً
لَقَدْ هَيْجَتُ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدٍ
تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُوْيٍ وَرِمْدٍ
مَدَامِعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
مِنَ الشُّوقِ لَمْ تَمْلِكْ بِصَبْرٍ فَتَرَدَّدِ
عَلَى أَنِّهَا لَمْ تَنْشَفْ ذَا أَلْغَلَّةِ الصَّدْيِ
طَلَابًا لِأَن أَرْدَى فَمَا أَتَذَارِدِ

وقال الحسين بن الضحاك

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ
فَكَيْفَ أَنْتَصَارِي إِذَا مَا الدُّمُوعُ ١٠

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا أَلْبَا كُونَ مِنَ أَلَمِ الْهَوَىٰ
أَطْلُكُمُ أَذْرِكُمُ يَذْنُوبِ

٢٩٥ تَمَلَّوْا نِدَافِعَ جُهْدَنَا عَنْ قُلُوبِنَا قَنُوشَكَ أَنْ تَبْعَى بِغَيْرِ قُلُوبٍ*

وقال البحري

أَعْرَضْتَ حَتَّى خَلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ وَعَتَبْتَ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبٌ
سَاعِدْتُ مَا أَلْتَمَسْتُ فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَسَلِي الدُّمُوعَ فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ

وقال آخر

قَالُوا تَصْنَعُ بِالْبُكَاءِ فُلْتُ هَلْ يَبْكِي الشَّيْءُ لغيرِ مَا فِي قَلْبِهِ
وَلَقَدْ أَلْفْتُ الدَّمْعَ حَتَّى رُبَّمَا جَرَّتِ الْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

وقال آخر

وَعَايِبِ الرُّوحَ شَاهِدِ الْبَدَنَ يَبْكِي بِعَيْنٍ قَلِيلَةٍ أَوْ سَنٍ
يَبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَغَافَةٌ أَنْ تَقْرَنَهُ وَالْأَفْلاَمُ فِي قَرْنٍ ١٠

وقال البحري

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلِي أَخَذْتِ يَدِي أَوْ نَاصِرُ لِي عَلَى التَّنْذِيرِ وَالسَّهْدِ
وَهَلْ دُمُوعُ أَفَاضَ الْحَزْنَ رِيْقَهَا تُذْنِي مِنَ الْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ الْكَدِّ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِرًا مَنْ كَانَ مُضْطَرًّا وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلْدٍ
إِنْ أَسْخَطَ الْمَجْرُ لَا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ مِنْهُ وَإِنْ أَطْلَبِ السُّلُوكَ لَا أَجِدُ ١٠

وقال الاشي

وَفَاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ الشُّوونُ إِمَّا وَكِيفًا وَإِمَّا أَنْحَادَارًا
كَمَا أَسْلَمَ السِّلَكُ مِنْ تَطْلِيهِ لَأَلِّي مُنَحْدَرَاتٍ صِفَارًا

وقال آخر

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَهَطَّتْ بَنَاتُ فَوَادِي حِينَ تَذْكُرُ مِنْ وَجْدِي ٢٠
وَقَدْ صَرَمْتَنِي إِذْ تَبَيَّنَ قَلْبُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْهَا بِالصَّبُورِ وَلَا الْجَلْدِ
٢٩٦ فَيَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ مِتُّ وَلَمْ أَكُنْ فَتَحْتُ لَهَا بِالدَّمْعِ بَابًا مِنَ الصَّدِّ*

وقال آخر

أَعْيَنِي مَا لِي كُلَّمَا بَتُّ لَيْلَةً بِأَرْضِ فَضَاءٍ كَانَ دَمْعِي قَرَاكُمَا
أَعْيَنِي لَأَمْ اللَّهُ مِنْ لَأَمْ فَيَكُمَا مُجِبًا وَأَذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
أَعْيَنِي صَبْرًا أَعْقَبَانِي حَلَاوَةً فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ عَمَّا كُمَا
• أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ قَدْ قَدَيْتُمَا بَعْنٌ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا
أَجْدَكُمَا لَا تَذْكُرَا زَمَنًا مَضَى يَصْنَعَاءُ لَا بَلَّ جَنْبَانِي نِدَاكُمَا

وانشدتني مريم الاسديّة

أَعْيَنِي مِنْ كُحْلِ الطَّيِّبِ تَدَاوِيَا فَلَا كُحْلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعْيَنِي كَهَا الدَّمْعُ لَا تُشْمِتَانِيَا عَدُوًّا وَلَا يُحْزِنُ صَدِيقًا بُكََاكُمَا

١٠

الباب الثاني والاربعون

نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ الْكَمَدِ

١٠ أَمَّا الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ الطَّبِّ فَيَبْيُنُ أَنَّ الْحَرَارَةَ
الْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ الْحَرَنِ تَنَحَّازُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ ثُمَّ تَتَصَاعَدُ
إِلَى الدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٌ رَدِيَّةٌ فَإِنْ طَاقَتْهَا الطَّبِيعَةُ بِالْقُوَّةِ الْفَرِيذِيَّةِ
أَذَابَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتِ الرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعًا وَرُبَّمَا أَضْرَّ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا
بِالْجَارِي فَأَذْمَاهَا فَجَرَى الدَّمُ بِجَرَى الدَّمْعِ وَهَكَذَا تَذِيبُ تِلْكَ
• الْقُوَى الْبُخَارَاتِ الْمُتَوَلِّدَةِ فِي الدِّمَاغِ فِي كَوْنِ الْحَرَارَةِ لِمَا يَعْرِضُ
لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ الْأَنْفِ زَكَامًا فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ وَلَوْ
لَمْ تَذِيبُهُ وَتُجْرِهِ مِنَ الْأَنْفِ صَارَ كَيْمُوسًا غَلِيظًا وَمَادَّةً مُنْصَبَةً إِلَى بَعْضِ

- الأعضاء الرئيسية فحينئذ تُلَفُّ أو تُؤَلَّدُ عِلَّةٌ غَلِيظَةٌ فَكَذَلِكَ الدُّمُوعُ
 إِن لَّمْ تُطْفَأْ تَذْوِبُهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ وَاشْتَعَلَتْ عَنْهَا يَدَافِمَةٌ مَا هُوَ
 أَخْوَفُ عَلَى النَّفْسِ مِنْهَا صَارَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتُ كَيْمُوسًا غَلِيظًا قَوْلُهُ
 ٢٩٧ أَمْرًا عَظِيمًا* وَإِمَّا أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي الدِّمَاغِ فَيَفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُبْطِلَ الَّذِي كَرَّ
 وَيُفْسِدَ الْفِكَرَ وَيَهْجِجَ الْتَخَيُّلاتِ الْمُسْتَحِيلَاتِ وَذَلِكَ هُوَ الْجُنُونُ
 بَيْنَهُ وَرَبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةٌ أَوْ كَرَّتَيْنِ فَيَفْسُدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا
 يَصْلَاحُهَا وَشَرَحَ ذَلِكَ بِطُولِ وَلَيْسَ مِنْ جِلْسٍ مَا ابْتَدَأَتْهُ فَيَجِبُ
 عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ وَرَبَّمَا أَنْحَدَرَ ذَلِكَ الْكَيْمُوسُ عَنْ
 الدِّمَاغِ إِلَى الْقَلْبِ فَهَكَذَا بَعْضُ الْحُجُبِ أَوْ جَمِيعُهَا وَكَانَ مِنْهُ حِينَئِذٍ
 التَّلَفُّ لِأَعْمَالِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَرَبَّمَا أَنْحَدَرَ إِلَى الْكَيْدِ فَمَنْعَ شَوْءَ الطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ فحينئذٍ يَكُونُ نُحُولُ الْجِسْمِ وَضَعْفُ الْقُوَّةِ وَامْتَدَادُ أَصَابِ
 كُلِّ الْإِصَابَةِ عَلَى الْإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ
 عَجَابُ الْحَبِ لَا تَقْنَى وَأَوَّلُهَا مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
 مَا الْمَدَامِغُ نَارُ الشَّوْقِ تُحْدِرُهُ فَهَلْ سَمِعْتَ بَدَأَ فَاضٍ مِنْ نَارِ
 ١٠ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَدَمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْخَرَارَاتِ هِيَ الْمَوْلَدَةُ لِتِلْكَ
 الْبُخَارَاتِ الَّتِي يَخْدُثُ الدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لَهَا وَقَدْ
 ذَكَرْتُ الشُّعْرَاءُ جُمْلًا مِنْ أَنَّ قَيْضَ الدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُؤُونِهِ وَلَمْ يَدُلُّوا
 عَلَى سَبَبِ ذَلِكَ وَلَا أَحْسَبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَصَفًا لَهُ الَّذِي
 يَقُولُ
 كَمَتُ الْقُوَى حَتَّى بَدَأَ كَمَانُهُ وَفَاضٌ فَتَنَّتُهُ عَلَى الْمَدَامِغِ
 وَلَوْ لَمْ يَنْفِضْ دَمِيحِي لَمَادَ إِلَى الْحُشَا فَهَطَّعَ مَا تُخْنَى عَلَيْهِ الْأَصَالِغُ
 وقال بعض الاعراب

يَقُولُونَ لَا تَنْزِفْ دُمُوعَكَ يَا لُبَّكَ
لَنْ كَانَ أَبْنَى لِي الشُّوقُ قَطْرَةً
أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِنًا
إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى أَنْصَاعَ وَهُوَ صَدِيعُ

وقال عمرو بن متبعة الرقاشي *

٢٩٨

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا
فَتَفْسَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَعُصَّةِ صَدْرِ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّتْ
حَرَارَةُ حُزْنٍ فِي الْجَوَارِحِ وَالصَّدْرِ

وقال آخر

سَأَبْكِي وَمَا لِي عِبْرَةٌ مِنْ مُعْوَلٍ
لَعَلَّ النَّسْكَابَ الدَّمْعُ يُغْفِرُ رَاحَةً
وَلَا يَذْهَبُ الْحُزْنُ يَا لُبَّكَ
لَدَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ حَيْكٍ مِنْ جُرْمٍ

وقال ذو الرمة

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَجُولَانَ عِبْرَةً
وَفِي هَمَلَانِ الْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ الْهُوَى
تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أُخْرَى أَمِ الصَّبْرِ
رَوَاحٌ وَفِي الصَّبْرِ الْجَلَادَةُ وَالْأَجْرُ

وقال الفرزدق

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ حَرِّ سُوَيْفَةٍ
خَلِيلٌ دَعَا وَالْقَمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَكَانَ جَوَائِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ

وقال ذو الرمة

أَمِنْ حَذَرِ الْهَجْرَانِ قَلْبُكَ يَجْمَعُ
أَمْتَرْتُنِي مَعِدَ سَلَامٍ عَلَيْكُمَا
وَلِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجَمْتَا رَاجِعَ الْهُوَى
كَأَنَّ فُلُوءًا بَيْنَ حِضْنَيْكَ يَرْمَحُ
عَلَى الثَّنَائِ وَالْثَنَائِ يُوَدُّ وَيَنْصَحُ
لِذِي الشُّوقِ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَفْسَحُ

أَجَلَ عِبْرَةٍ مَّكَادَتْ لِقُرْقَانٍ مَنَزَلٍ لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسَلِّهِ الْعَيْنُ تَذَنُّبُ

وقال ايضا

٢٩٩ خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاكِحِلِ يَجْهَرُ حَزْوِي فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ *
لَمَّا أُنْجَذَرَ الدَّمْعُ يُغَيَّبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
دَعَانِي وَمَا دَاعِي الْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا إِذَا مَا نَأَتْ خَرْقَاءُ عَنِّي بِغَائِلِ •
وَمَا يَوْمُ خَرْقَاءِ الَّذِي فِيهِ نَلْتَمِي بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَطَاوِلِ
وَإِنِّي لِأَنْجِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا حَيَاءً وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ
إِذَا قُلْتُ وَدِعْ وَصَلْ خَرْقَاءُ وَاجْتَبِ زِيَارَتَهَا تَخْلُقُ جِبَالُ الْوَسَائِلِ
أَبْتُ ذِكْرَ عَوْدِنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَقَضَاتِ الْهَوَى فِي الْمَقَائِلِ

ولقد احسن سابق اليزيدي في قوله

١٠ وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ فِعْلِ عَيْنِي أَنَّهَا إِذَا ذُكِرَتْ سَعْدَى أَتَرَانِي جُودَهَا
وَفِي الدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ الْعَيْنُ شَاهِدُ عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهودَهَا

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أَظْهَرْ لَهُ جَزَعًا لَا تَحْصِي عَنِّي عَلَى الْهَجْرَانِ ذَا جَلَدٍ
مَا يَنْصَحُ الدَّمْعُ أَنْ تَجْرِيَ عَوَارِبُهُ إِلَّا شِمَاتُهُ مِنْ قَدْ كَانَ ذَا حَسَدٍ ١٠
فَيْضُ الدَّمْعِ وَإِنْ ثَمَّتْ بَوَادِرُهَا أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ الْبَلْوَى مِنَ الْكُفْدِ

وقال آخر

رَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ الرَّجِيلَ عَدَا فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَزُوفُ
وَأَسْوَأُنِي مِنْ عُيُونِ الْمَاشِقِينَ عَدَا إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَكْمُوفُ
هَذَا الْبَائِسُ يَمْتَدِّرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ ٢٠
مُحْتَاجًا إِلَى الْإِعْتِذَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَامِهَا وَاحْسَنَ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ
نُشِرَ قُنِي ذِكْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَكَمْ عَرَضَ أَرْضِ دُونَهَا وَسَمَاءِ

وَمِنْ عِبَرَاتِ تَعَرِّبِي أَلْفُهَا وَمِنْ زَفَرَاتِ مَا لَمْ يَفَاهُ ٣٠٠
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ أَلْفُي قَدْ نَقَطْتُ وَهَلْ لِقَوِي لَا تَسْتَجِدُّ بَقَاهُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَذَرِمَا الَّذِي لَهَا عِنْدَنَا مِنْ خُلَّةٍ وَصَفَاهُ
وَمِنْ أَرْيَاحَاتِ الصَّبِيِّ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَلَمَاتِ شَوْقِي مَا بَيْنَ خَفَاهُ
• فَلَا حُبَّ حَتَّى يَلْصِقَ الْعَظْمُ بِالْحَشَا وَلَا وَجَدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُكَاهُ •

وقد لطف أبو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا وَلَمْ تَقْضِ كُهُ دُمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِذْرَانِهِ عَلَى الدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ
حَالُهُ انْقَطَعَ دُمْعُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ

١٠ ولقد احسن الذي يقول

قَدْ كَفَلَا دَمْعٌ وَلَا صَبْرٌ رُبْعُ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِهِ قَفْرُ
عُمْرُ أَلْفِي فِي كُلِّ لَذَاتِهِ فَإِنْ نَأَتْ عَنْهُ فَلَا عُمْرُ

وقال محمد العلوي

أَبْقَى أَلْفُي مِنْهُ جَسْمًا كَالْمَوَادِّ ضَنَى [لَقَدْ] تَنَسَّمَ مِنْهُ وَهُوَ مَفْوُودُ
أَإِنْتَ بِالَّذِي كَرِهَ مِنْهَا وَالشَّهَادَةَ لَهُ أَعْجَبَ بِهِ [مَنْ] مُسِيٍّ وَهُوَ مَوْزُودُ

وقال قيس بن المرح

فَأَنْتِ أَلْفِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتِ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بِأَلْيَا
وَأَنْتِ أَلْفِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عَدِي رَأَى يَضُومًا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَدَّتْ يَا

وقال البحتري

٢٠ أَلَا هَلْ أَتَاهَا بِالْغَيْبِ سَلَامِي وَهَلْ خَبَرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمَتْ أَنَّي ضَيْبُ وَأَنَّهَا شِقَائِي مِنْ دَاءِ أَلْسِنِي وَسَقَامِي
فَدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ حُشَاةُ جِسْمِي فِي نُحُولِ عِظَامِي

وقال ماني* ٣٠١

هَآ أَنَا ذَا يُسَيِّطُنِي لِلَّيْلِ عَنْ فَرَشَتِي أَنفَاسُ غُوَادِي
لَوْ يَخْضُدُ السِّلَكُ عَلَى دِقَّةٍ حَقًّا لَأَمْسَى بَعْضُ حُسَادِي
وقال ايضاً

وَمُذْنَفٍ زَادَ فِي النُّحُولِ مِنْ آآ وَجَدَ إِلَى مِثْلِ دِقَّةِ الْأَلْفِ .
يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي التَّحْيِيهِ وَلَا يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَصْفِ
وقال ايضاً

أَمَا تَرَيْنِي نَاحِلَ الْجَنَمِ أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمٍّ
أَتَقُلُّ مِنْ تَوْبٍ إِلَى دُونِهِ حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكَلَمِ
ولقد احسن الذي يقول ١٠

غَابُوا فَأَضْحَى بَدَنِي بَعْدَهُمْ لَا تُبْصِرُ الْمَيِّتُ لَهُ قَبَا
بَادِي وَجْهِهِ إِنْ تَلَا فِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيَا
وَإِخْبَانًا مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا
وقال آخر

يُشْفِرُ مَيِّتَ أَتَاكَ عَنْ لَفْظٍ حَيٍّ صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفَا .
قَدْ بَرَّتْهُ حَوَادِثُ الْأَدْهِرِ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْحَوَادِثِ يَخْفَى
وقال عمر بن أبي ربيعة

إِزْجَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَاقِي مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالْأَصَابَةِ جَهْدًا
قَدْ بَرَّاهُ وَشَفَّهُ الْحُبُّ حَتَّى صَارَ مِمَّا يُوْ عِظَامًا وَجِلْدًا

وانشدني بعض الادباء ٢٠

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ وَمُقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
وَمُغْرَمٌ قَدْ أَحْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ* ٣٠٢

لَمْ يَتَّقْ فِي أَعْضَالِهِ مَفْصِلٌ إِلَّا وَفِيهِ سَمٌّ نَابِتٌ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَيِّرُنِي الْوَأَيْشِي يَأْنُ كَسْتُ مُذْنِفًا كَمَا هُوَ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ مُذْنِفٌ
فَيَا كَاشِحًا قَدْ جَاءَ فِي زِيِّ نَاصِحٍ تَشَاغُلُ بِعَيَّرِي كَسْتُ يَمْنُ يُعْرِفُ
وَلَا تَلَحِّنِي فِيمَنْ أَحَبُّ فَلَانِي أَضْنُ بِهِ مِمَّا تَنْظُنُّ وَأَشْفَنُ
سَلَوُهُ فَلَانِي لَا أَكَلِمُ وَاشِيًا أَيْدِرِي يَمْنُ يَلَحِّي وَفِيمَنْ يُتَنَفُّ

وقال مجنون بني عامر

يَا دَارَ لَيْلِي بِسَطَطِ الْحَيِّ قَدْ دُرِسْتُ إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ
أَبْلَى عِظَامَكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهَا كَمَا تَتَّبَعُ قَذَحَ الشُّوْخِطِ الْبَارِي
فَقَيْنَ صَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ وَصَاحِبِ الْكَلَامِ الَّذِي قَلِيلُهُ بَوْنُ بَيْمِدٍ
وَتَقَاوُتُ شَدِيدُ وَيَزْعُمُ أَنْ تَرَأَيْدَ الْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ الْهَزَالِ وَهَذَا لَمْ
يَرْضَ لِنَفْسِهِ بِتُحُولِ اللَّحْمِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ الْعَظْمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَهْمُ يَذْكُرُ الْكَرْخَ مِنِّي صَبَابَةً وَمَا نِي إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالْكَرْخِ
تَجَرَّعْتُ كَأَسَا مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ أَوْهَنْتُ عَظْمِي وَجَازَيْتُ عَلَى الْخِ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِالرَّذَى بَعْدَ فَقْدِهِ وَهَلْ يَجْزَعُ الْمَذْبُوحُ مِنْ أَلَمِ السَّلْخِ

وقال آخر

قَالَتْ ظَلُومُ سَيِّئَةُ الظُّلْمِ إِنِّي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجَنَمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْخَيْرُ يَمُوضِعُ السَّهْمِ

وقال ابو العتاهية ٢٠

أَخْلَايَ بِي شَجْوٌ وَلَيْسَ يَكُنْ شَجْوُ وَكُلُّ أَمْرِي مِمَّا بِصَاحِبِهِ خَلُوُ
رَأَيْتُ الْهُوَى جَمْرًا أَنْفَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُوُ* ٣٠٣

وقال حمير

أَتَنَسَى يَوْمَ حَوْمَلٍ وَالْذُخُولِ وَمَوْقِنَا عَلَى الطَّلَلِ الْمَجِلِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحَلْتَ وَشَبْتَ بِنَدِي بِحَقِّ الشَّيْبِ بَعْدَكَ وَالنَّحُولِ

وقال آخر

نَقُولُ وَقَدْ كُنْتَ دَقِيقَ خَطِي إِلَيْهَا لَمْ تَجَنَّبَ الْجَلِيلَا
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِي مُسَاعِدَةً لِصَاحِبِهِ نَحِيلَا

وقال آخر

إِنَّا مِنْ أَلْحِي أَقْبَلْنَا تَوَكُّمُ أَنْضَاءَ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
وَالصَّبِّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِيَ صَابَتَهُ إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ الدَّارِ بِالدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس

أَكَلُ الْوَجِيفِ لُحُومُهُمْ وَلَحُومَهَا فَاتُوكَ أَنْضَاءَ عَلَى أَنْضَاءَ

وقال الاخوص

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ وَهَمُّ هَاجَهُ حُزْنُ طَوِيلُ
وَقَالُوا قَدْ نَحَلْتَ وَكُنْتَ جَلْدَا وَأَيَسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ النَّحُولُ
فَإِنْ يَكُنِ الْعَوِيلُ رَدُّ شَيْنَا فَقَدْ أَعَوْتُ إِنْ نَفَعَ الْعَوِيلُ
وَكَاثَتْ لَا يُلَانِمَهَا مَيِّتُ عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَكُنَّا فِي الصَّفَاءِ كَمَا مَزْنِ نَشَابُ بِهِ مُعْتَقَةُ شَمُولُ
وَأَعْجَلُ عَنْ سُؤَالِ الرُّكْبِ صَحْبِي وَأَسْكُرُهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقْبِلُوا
فَقَدْ أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي أَسَارَ الرُّكْبِ أَمْ طَالَ التَّرْوُلُ
فَمَنْ يَكُ يَأْتِي الْقَوْلَ قَرِيبَ عَيْنِ فَمَا أَمْسَيْتُ يُعْجِبُنِي الْقُفُولُ
كَأَنَّكَ لَمْ تُلَاقِ الدَّهْرَ يَوْمًا خَلِيلًا حِينَ يُفْرَدُكَ الْخَلِيلُ
فَصَبْرًا لِلْحَوَادِثِ كُلِّ حَيٍّ سَبِيلُ الْهَالِكِينَ لَهُ سَبِيلُ

الباب الثالث والاربعون

طريق الصبر بعيد وكتمان الحب شديد

كَانَ يُقَالُ بِرُكِّ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ
يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ يَأْ فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ وَأَمَّا
أَطْلَاعُ سَائِرِ النَّاسِ عَلَى وَجْدِ الْحُبِّ بِالْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وَجْهِ
أَوَّلُهَا تَعَرُّضُ الْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ الْقَالَاتِ وَالْتِشِيَعَاتِ ثُمَّ
تَعَرُّضُ الْحُبِّ نَفْسِهِ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَقَابُلُهُ وَإِنَّمَا يُوصَى بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ
مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ قَائِمًا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتْ الْحَالُ زِمَامَ السِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ
فَلَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَسْرَارُ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ الْحُبِّ مِثْلُ
مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعَدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي
بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَعَاتِبَاتِ بَلْ مِنْ سَرَائِرِ الْمُخَاصَمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَاتِ الْوَجْدِ
لَا تُوجِبُ إِفْشَاءَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَانَهُ وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا
إِلَّا ضَعِيفٌ فِي الْحَالِ جِدًّا فَكَيْتَمَانُ هَذَا أَتَيْنُ وَجُوبًا مِنْ أَنْ تُرِيدَ
الْقَوْلُ فِيهِ تَوْكِيدًا وَإِفْشَاءُ الْمَحَبَّةِ وَحَدِّهَا إِلَى غَيْرِ الْمَحْبُوبِ فَوَاجِبٌ
عَلَى مَنْ أَطَاعَ كُنْهَهَا أَلَّا يُظْهِرَهَا وَمَنْ عَجَزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ الْمَنْعِ
وَالْوُجُوبِ وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلْمِ غَيْرَهُ عَلَى نُشْرِهِ وَإِنْ
كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَلُومًا لِأَنَّهُ لَمَزَهُ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى
الْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدِعِهِ

ولبعض الادياء في ذلك

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ
وَرُبُّ فَتًى يَجْهَوُ كَرَامَتَهُ مَالَهُ وَيَرَعَى سَوَامَ الْأَبْعَدِينَ قِشْفُهُ

وقال يزيد بن الطاثية

- ٣٠٥ وَمُسْتَخِيرٌ عَنْهَا لَيْلَمَ مَا الَّذِي لَهَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ أَنِّي أَحَازِرُهُ*
وَرَدَّتْ بِهِ عَمَاءُ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ إِذَا مَا وَشَى وَاشٍ يَلْبَلِي أُنَاطِرُهُ

وقال آخر

- كَرِيمٌ يُبَيِّتُ السِّرَّ حَتَّى كَانَهُ إِذَا اسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
رَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْخَشَا حَفِظْتُ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكْرُمًا إِذَا مَا أَضَاعَ السِّرَّ فِي السِّرِّ جَاهِلُهُ ١٠
وَمُسْتَغْطِي بِالْجِدِّ وَالْهَزْلِ قَدْ نَبَتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صَفَائِي مَمَازِلُهُ
نَسَقَطَنِي عَنْكُمْ فَأَخْلَفْتُ ظَنَّهُ وَذُو اللَّبِّ قَدْ يُبَيِّ السِّرَّ الرِّجَالُ تُعَاوِلُهُ
فَمَا زَامَ حَتَّى عَادَ شَكَا يَفِينُهُ وَأَخْلَفَهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمُلُهُ

وقال آخر

- قَدْ جَرَّ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا ظَنَّهُمْ فِرْقَا ١٥
فَجَاهِلٌ يَنْتَحِي بِالظَّنِّ غَيْرُكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذْهَبُ أَنَّهُ صَدَقَا

وقال بعض الاعراب

- وَإِنِّي لَا اسْتَحْيِكَ أَنْ أَطْلُقَ الْهُوَى وَأَنْ لَا تُعْدَى خِلَّةَ اللَّحْظَاتِ
سَاطُوِي الْهُوَى تَحْتَ الْخِشَاطِي نَازِحِ قَضَى وَطَرًا إِنْ لَمْ تُبْجِ عِبْرَاتِي
وَأَصْبِرُ لِلْهِجْرَانِ حَتَّى يَمْلِكُنِي وَأَذْفَعُ عَنْكَ السُّوءَ بِالشُّبُهَاتِ ٢٠

وقال آخر

وَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهَيْمِ خُلِيتَ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْهَهَا مُتَمَصِّلُ

تَحُومُ وَتَنْشَاهَا أَلْمِصِي وَحَوْلَمَا أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَمَلُّ وَتَنْهَلُ
يَا كَثْرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَمَطِّفًا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنِّي أَتَجَمَّلُ

وقال ابن الدمينه

وَكُنَّا كَرِيمِي مَعَشَرُ حُمٍ بَيْنَنَا تَصَافٍ فَصْنَاهُ يُحْسِنُ صَوَانِ * ٣٠٦
سَيِّئِي فَلَا يَفْتِي وَيَخْفَى فَلَا يُرَى وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِدَيَانِ

وقال ذو الرمة

فَمَا زِلْتُ أَطْلُوِي النَّفْسَ حَتَّى كَانَهَا يَدِي الرِّمِثُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِي ذَا كِرٍ
حَيَاءً وَإِشْقَاقًا مِنَ الرِّكَبِ أَنْ يَرَوْا دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ السَّرَارِ
وَلَعَمْرِي إِنْ هَذِهِ الْحَالُ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ
أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِذْ لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَكْتُمَ الْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا
يَجِبُ مِنْ كِتْمَانِ الْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَارِي فَإِنَّ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَنِي غَيْرُ شَانِعٍ
أَنِّي اللَّهُ لِي إِلَّا الْوَفَاءُ لِكُلِّ مَنْ رَعَى لِي عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَكُنْ أَمِنًا مِنْ أَنْ أُذِيعَ بِسِرِّكُمْ فَمَا سِرَّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَائِعٍ
وَمَا أَنَا مُتَدَوِّحًا بِحِفْظِ وَدِيعَةِ أَقْلٍ حُمُوقِ النَّاسِ حِفْظُ الْوَدَائِعِ

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا سِوَانَا حِذَارًا أَنْ تَضِيعَ السَّرَارُ
وَلَا خَاطِبَتَهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا الْوَلِيُّونَ التَّوَاطُرُ
وَلَكِنْ جَعَلْتُ أَلَوْهَمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا رُسُولًا فَأَذْنِي مَا تَجُنُّ الضَّمَارُ
أَصُونُ أَلْهَوِي بَقِيًّا عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَى مَخَافَةً أَنْ يُفَرِّقَ بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ

وقال آخر

تَوَاقَفَ مَمْشُوقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
وَكَلَّتْ جُفُونَ الْغَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَا بَهَا
وَرَأَى لِأَطْلُوسِ السَّرْعِ كُلِّ صَاحِبٍ
وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَدْلُ الْجَوَانِحِ

٣٠٧ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لعمر بن ابي ربيعة*

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا
فَسَلَّمْتُ فَأَسْتَأْنَسْتُ خِيْفَةً أَنْ بَرَى
فَقَالَتْ وَأَلَقْتُ جَانِبَ الْأَسْتِرِ إِنَّمَا
فَعَلْتُ لَهَا مَا يَلِكُكُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ
وَلَكِنْ يَسْرِي لَيْسَ يَحِلُّهُ مِنِّي

١٠

وانشدني احمد بن ابي طاهر

أَلَا حَبْدًا حَيٍّ وَأَرْضٌ يَحِلُّهَا
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حَيٍّ الَّذِي مَادَرَى بِهِ
وَوُوبٌ عَلَيْهَا فِي الْأَثَابِ رَقِيقُ
عَدُوٍّ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ صَدِيقُ

وقال آخر

حَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَوْفًا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَاطِرِي
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لَعَيْنِي قَطْرَةً
لَقَدْ أَحْسَنْتَ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ الْهُمَى
وَلَمْ أَرْ قَلْبًا خَالِيًا أَوْدَعَ الْهُمَى
فَدَانْ لَهُ حَتَّى أَصْطَقَاهُ قَرِينًا

وقال ابن ميادة

وَإِنِّي لَأِ اسْتَوْدَعْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
وَإِنِّي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُ
عَلَى قَدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكْتُومُ
إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ الْهُمَى لَصُومُ

وقال آخر

وَحُبِّ كَأَطْبَاقِ الْجَارِ كَتَمْتُهُ مَعَ الْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مَنْ الْأَطْفُ
وَإِنِّي أَسْكُمُ السِّرَّ حَتَّى أَرُدَّهُ سَلِيمَ الصَّفَا لَمْ تَنْهَنْهُ الزَّعَافُ
وَأَخْفِي مِنْ أَلَوْجِدِ الَّذِي مَا لَوْ أَنَّهُ يَشِيعُ لَحَرَّ الْمَوَاطِنَ الْأَلَايِفُ * ٣٠٨
وَإِنَّ أَلْبَيْتَ أَتَالِثَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَيْسَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا
يَمُوعُ وَمِثْلُهُ فِي الْأَنْدَرَاتِ وَلَئِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَ إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِلَهِي
لَعَلِّي حَالُ تَوْجِبُ لَهُ غَلَبَةُ الْوَفَاءِ يَمُودُ وَالرَّعَايَةِ لَوِودُهُ إِنْ أَمْرًا يَثْقُ
مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ الْأَشَاعَةَ لَذِكْرِهِ تَدْعُو الْمُسْتَوْطِنَ الْأَلْفَ إِلَى مُفَارَقَةِ
الْوَطَنَيْنِ وَطَنَ رُوحِهِ وَوَطَنَ جَسَدِهِ ثُمَّ يَتْرَكَ ذَلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مَضَاضَةَ
الْكِتْمَانِ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِلَهِهِ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى
ضَرَرِهِ لَشَدِيدِ الْأَبْقَاءِ عَلَى إِلَهِهِ وَلَتَمَكَّنُ الْقَدَرِ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ
مَلَكَهُ الشَّوْقُ مُلْكًا صَحِيحًا عَجَزَ لَأَنْ لَا يَكُونَ سِرُّهُ تَصْرِيعًا عَلَى
أَنْ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَضَ تَعْرِيضًا مَلِيحًا بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ
يَلَا شَكَّ مَوْضِعَ إِلَهِهِ وَإِنِّي لَأَسْتَطْرِفُ

قول نهبان العبشمي

١٠ أَمَا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا يَبِينَا ثُمَّ أَتْبَعَهَا يَبِينَا
لَقَدْ تَرَكْتُ أَمَامَةً مِنْ فُؤَادِي تِلَاعًا مَا أُخْبِنُ وَلَا رُغِينَا
أَظْلُ وَمَا أَبْتُ النَّاسَ أَمْرِي وَلَا يَخْفَى الَّذِي بِي فَأَعْلَمِينَا
أَذُودُ النَّفْسِ عَنْ لَبْلِي وَإِنِّي لَيَمْضِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
بَيْنَ مَشَارِبًا وَيُذَذِّنُ عَنْهَا وَيَكْتِزُنُ الصَّدُودَ وَمَا رُوِينَا
٢٠ فَهُوَ أَعَزُّهُ اللَّهُ لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةِ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَى اثْنَتَيْنِ سَمَى الْإِلَهِي هُوَ
مُفِيلٌ عَلَيْهَا وَالَّتِي هُوَ يَجِبُ الْإِنْصِرَافُ عَنْهَا ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ
حَتَّى يَمُنَّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ لَيْتَ شِغْرِي مَا الَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ

يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ وَضْعِهِ لِيَحْلِلَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ وَإِخْبَارِهِ فِي الشَّعْرِ
بِأَسْمِهِ وَلَوْلَا أَنْ هَذَا بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ
لِمَنْ ذُكِرَ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ لَصَفَحْنَا عَنْ هَذَا وَأَضْمَأْفِهِ

ولعمري لقد احسن الذي يقول

- دَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي وَلَمْ يَكُ مِنْ يَزِمِي تَصَابُ مَقَاتِلَةٍ
٣٠٩ فَإِنْ مُتْ فَأَبْكُونِي قَتِيلًا يَطْرَفُهَا قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهُ*
شَكَى وَكُنَى عَمَّنْ أَحَبَّ وَلَمْ يَبْجُ يَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
وَلِنْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يَكْثُرَ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرِفُ قَاتِلُهُ

واحسن مسلم بن الوليد في قوله

- عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمٌ مَا عِنْدِي مِنْ ضَرٍّ مَا أَخْفِي وَمَا أَبْدِي
لَا أَشْتَكِي مَا يِي إِلَيْكَ وَلَوْ نَطَقَتْ بِهِ الْعِبَرَاتُ فِي خَدَيِ
وَجَدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُفْتِنِي مِنْ وَضْعٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ
فَإِذَا أَصْطَبَرْتُ عَلَى السَّكُوتِ فَلَمْ أَنْطِقْ فِيمَا بِي مِنَ الْوَجْدِ

واحسن الذي يقول

- وَإِنِّي لِأَغْضِي الطَّرْفَ عَنْكَ تَجَمُّلاً وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءٍ عَطْشَانُ جَانِعُ
فَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرُّكَ تَأْلُكُ أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوِزُ اثْنَيْنِ شَائِعُ

واحسن سوار بن المضرب حيث يقول

- إِنِّي سَأَسْتَرُ مَا دُوَّ الْقَلْبِ سَائِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيتُ السِّرَّ كَتَمَانَا
وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأَتْ بِهَا جَمَلَتُهَا إِلَيَّ أَخْفَيْتُ عَنْوَانَا
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ النَّاسِ عُرْيَانَا

وقال كثير

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْغِزُ لَا يَتَفَيْرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّذِي عَمِدْتُ وَلَمْ يُغَيِّرْ سِرِّكَ مُخِيرٌ

• وقال ذو الرحل لقبان بن توبة القشيري

خَلِيلِي سِرًّا فَاسْأَلَا أُمَّ عَاصِمٍ أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي
وَأَنِّي عَلَى الْهَجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ إِذَا السِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنَتْ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الْفُؤَادِ وَضِيهِ إِلَى الْقَلْبِ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ الْكُؤَاتِمِ ٣١٠

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَفْوَةٌ وَمَنْ صَفْوُ عَيْنِي بِهِ أَكْدَرُ
تَحَنَّنْتَ تَطْلُبُ لِمَا مِلْتَ عَلَيَّ الدُّنُوبَ وَلَا تَقْدِرُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شُرْهَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْمَرُ
أَمْنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْخُدَيْهِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي بُقْعَا عَلَيَّكَ نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال بشار بن برد

كُنْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فُؤَادِي ١٠
فَقَاضَتْ عَبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا نَسِيلُ [كَأَنَّ] وَإِلَيْهَا الْفَرِيدُ
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَهَلْتُ كَلًّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عَوِيدُ قَدَى لَهُ طَرَفُ حَدِيدُ
فَقَالُوا مَا لِذِمَّتِهَا سَوَاءُ أَكَلْتِي مُقْلَتِيكَ أَصَابَ عَوْدُ
فَقَبْلَ دُمُوعِ عَيْنِكَ خَبَرْنَا بِمَا جَمَعْتَ زَفَرَتِكَ الصُّوْدُ ٢٠

وقال آخر

شَبِعْتُهُمْ فَاسْتَرَابُونِي فَهَلْتُ لَهُمْ إِنْ بَعِثْتُ مَعَ الْأَجَالِ أَحَدُوهَا

قَالُوا فَمَا نَفْسُ يَنْلُو كَذَا صَعْدًا أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرَاهَا
قُلْتُ النَّفْسُ لِلْأَدَابِ نَحْوَكُمْ وَمَا عَيْنِي جَارٍ مِنْ قَدَى فِيهَا

وانشدتني سيرة العيصية

٣١١ وَنَادَى بِالْتَّحَلِّ بَعْضُ صَحْبِي فَرِحْتُ وَمُمْلَيْ غَرْقِي بِمَاهَا*
فَرَأَوْهَا وَالشَّقِيءُ لَهُ دُيُونُ وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجَ مَا قَضَاهَا
فَارْتَحِلْتُ الْعَمَامَةَ دُونَ صَحْبِي عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَدَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِكَرٍ وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
فَقَالُوا مِنْ ضَرَارِي كَيْفَ يَكُرُ وَكَيْفَ تَرَكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
قُلْتُ اللَّهُ حَمَّ فِرَاقٍ يَكُرُ فَأَرْجُو أَنْ يَحْمَ لَنَا لِقَاهَا

١٠

ولبعض اهل هذا العصر

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتَّ أَرْقُبُ ضُبْعَهَا وَأَنْجَبَهَا فِي الْجَوْرِ مَا تَتَزَحَّزَحُ
وَيَمْنَايَ فَوْقَ الْقَلْبِ تَبْرُدُ حَرَّهُ وَبُسْرَايَ تَحْتَ الْخَدِّ وَالْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَأَصْبَحْتُ مَجْهُودًا عَمِيدًا مِنَ الْهَوَى وَقَدْ كَادَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يَطْفَحُ
وَمَا عَلِمَ الْوَأَشُونَ فَضْلًا عَنِ الْعِدَى بِسِرٍّ وَمَا مِثْلِي بِسِرِّكَ يُفْصَحُ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ عُدْرًا قِلْتَهُ وَإِنْ كُنَّ تَعْدِيرًا فَيُثْلِكَ يَصْفَحُ ١٠

الباب الرابع والاربعون

مَنْ غَلَبَ صَدْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

٢٠

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِمَرْوَةِ بْنِ
أَذِينَةَ اللَّيْثِيِّ وَهُوَ يُغْنِي فَقَالَتْ لِجَوَارِيهَا مِنَ الشَّيْخِ قَالُوا عُرْوَةَ

فَعَدَلْتُ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا التَّمَامِ أَنْتَ تَرَعُمُ أَنْكَ لَمْ تَمُتْ فَقَطُّ
وَأَنْتَ تَقُولُ
قَالَتْ وَأَبْتَنَاهَا وَجَدِي فَجُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السَّيْرِ فَاسْتَبْرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي قُلْتُ لَهَا غَعْلَى هَوَاكَ وَمَا أَلْتَنِي عَلَى بَصَرِي
كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِي أَحْرَارُ إِنْ كَانَ خَرَجَ هَذَا الْكَلَامُ
مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ قَطُّ
وقال آخر

وَأِنْ أَخْفِ حُبِّ الْمَلِجِ فَطَالَمَا وَإِنْ أَبْدِهِ يَوْمًا فَقَدْ غَلِبَ الصَّبْرُ* ٣١٢
أَقُولُ وَعَنِّي بَسْتَهْلُ بِمَا نَهَا أَمَالِي فِي هَذَا وَأَمْتَالِي أَجْرُ
وقال ابو ذؤيب الهذلي

وَعَيْرَهَا الْوَأَشُونَ أَنِّي أَجْبَاهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرُ عَنْكَ عَادَهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرُ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرُ يُرَدُّ عَلَيَّهَا أَعْتَذَارُهَا
وقال الضحاك بن عقيل

يَقُولُونَ بِجَنُونٍ بِسَمَاءٍ مُوَلِّعٌ أَلَا حَبْدًا جِنُّ بِهَا وَوُلُوعٌ
وَمَا زِلْتُ أَخْفِي حُبَّ سَمَاءٍ مِنْهُمْ وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَبِشِعٌ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ يَكُونُ كَأَنَّهُ شَفَافٌ أَجْتَهُ حَشًا وَضُلُوعٌ

وقال الحسين بن وهب

قَدْ كُنْتُ الْهَوَى يَمْلُغُ جُهْدِي قَبْدًا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أَبْدِي
فَخَلْتُ الْمَذَارَ فَلْيَعْلَمْ النَّاسُ بِأَنِّي إِلَيْكَ أَصْفِي يُوْدِي
وانشدني احمد بن يحيى

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَمِينِي بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

وقال . ما ذل لي

وَمَا زِلْتُ أَعْلُو حُبِّ لَيْلِي فَلَمْ يَزَلْ
وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا
قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِفَتْرَانَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخِطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا
خَلِيلِي إِلَّا تَبَكَّيَا لِي أَسْتَعِينُ
خَلِيلًا إِذَا أَنْقَذْتُ دُمُعِي بِكَى لِيَا

٣١٣ وانشدني ابو العباس احمد بن محيي عن ابن الاعرابي لامرأة من خثعم *

[وَأِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أَحِبُّ فَإِنِّي
أَحِبُّ أَلْفَتِي الْجَمْدَ السَّلَوِيَّ وَالْعَصَا
أَحِبُّ وَبَيْتِ اللَّهِ كَبَّ بْنَ طَارِقٍ
مِنَ النَّبْعِ هَيَّاها لِضَرْبِ الْمَقَارِقِ

وقال ابو التماهية

قَالَ لِي أَحَدٌ وَلَمْ يَذَرِ مَا بِي
فَتَقَسَّسْتُ نَفْسِي قُلْتُ نَعَمْ
أَتَحِبُّ الْقَدَاةَ عُتْبَةَ حَقًّا
بَاءَ جَرَى فِي الْعِظَامِ عِرْقًا فِرْقًا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءُ لَنَ لِي يَتَوَاصَحِ
أَلْحَبَّتَ لَيْلِي جُحْدُ حِكِّ كُلِّهِ
لَعَمْرُائِي لَيْلِي وَزِدْتُ عَلَى الْجَمْدِ
عَلَى ذَلِكَ مَا يَحْوِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا
وَتَحْوِي دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى كُلَّ مُرْتَابٍ يَخَافُ خِيَالَهُ
كَأَنَّ عُيُونَ الْعَالَمِينَ تُرَاقِبُهُ
يَكَادُ لِقَرَطِ الْخَوْفِ يَنْدِي ضِيرُهُ
لِكُلِّ أَمْرٍ يُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُهُ
عَلَى بَوَادٍ مَنْ يَخَافُ اغْتِيَابُهُ
تَبَّتْ لَدَيْهَا فِي الْأَنَامِ مَنَاقِبُهُ
فَإَيَّاكُمْ يَا صَاحِبِي وَمَشْهَدًا
تُنْسِكُمَا مَا سَرَّ مِنْهُ عَوَاقِبُهُ
وَأَيَّاكُمْ وَالذَّنْبَ تَزَكِّيَانِيهِ
وَإِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَانِ يُعَذِّرُ رَاكِبُهُ

فَأَكْلُ مَعْدُورٍ حَقِيقًا يُعْذِرُهُ وَلَا كُلُّ مَعْدُولٍ تَعِيبُ مَمَائِهِ

وقال الخطيب

أَكْلُ النَّاسِ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ وَمَا يَخْفَى بِذَلِكَ مِنْ خَفِيٍّ
وَمَا لَكَ غَيْرَ نَظَارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ

وقال الاحوص

لَقَدْ سَلَكَ كُلُّ صَبْرٍ أَوْ قَضَى وَطَرًا وَمَا سَلَوْتُ وَمَا قَضَيْتُ أَوْطَارِي * ٣١٤
أَضْمَرْتُ ذَلِكَ دَمَانًا ثُمَّ بَحْتُ بِهِ قَرَادَتِي سَقَمًا بَوَّحِي وَإِضْمَارِي
أَخْفَيْتُ فِي الْعَرْفِ هَذَا التَّكْرُذَ لَكُمْ فَصَرَّحَ الْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي
وَهَذَا لَعْنَتِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَنَفْسِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى إِخْبَارِهِ عَنْ
اجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ الْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ
وَلَا اخْتِيَارٍ مِنْهُ وَهَذِهِ هِيَ الْحَالُ النَّامَةُ مِنْ جَهْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ
الْمُحِبُّ مُؤَثِّرًا الْإِنْسَارَ عَلَى الْإِنْعِلَافِ وَالْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ الْوَجْدُ
تَمَلُّكُهُ مُلْكًا يَزُولُ مَعَهُ الْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَاطِطًا لِنَفْسِهِ مُؤَثِّرًا
لِكِتْمَانِ يَسِرِّهِ مَا دَامَ التَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَفْلِبَهُ مِنَ الْوَجْدِ مَا لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْقَمَهُ ١٥

ولقد احسن البحري غاية الاحسان حيث يقول

دَصَّرْتُ لَهَا الشُّوقَ الْأَجُوجَ بِأَذْمَعٍ تَلَاخَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصَلٍ تَصَرَّمًا
وَتَبَعْنِي أَنْ أَلْجُوَ غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنْ أَلْحَى وَصْفَ لِمَنْ حَلَّ بِأَجْمَى
أُولَفْتُ نَفْسًا قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى الْهُوَى شِمَاعًا وَقَلْبًا فِي الْغَوَايِ مُسْتَمًا
٢٠ لَقَدْ أَخَذَ الرُّكْبَانُ أَسْرَ وَغَادَرُوا حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا وَمُكْتَمًا
وَمَا كَانَ بَادِي لُكْبٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ لِيَخْفَى وَلَا يَسِرُّ التَّلَاقِ لِيُعْلَمَا
أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ يَسِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا

بِهِ مِنْ غَلَبَاتِ الْوَجْدِ أَخْرَجَهَا الشُّوقُ عَنْ يَدِهِ فَظَهَرَتْ لِنَنْ بِحَضْرَتِهِ
وَأَنَّ مَا اسْتَوْدَعَهُ مِنَ السَّرَائِرِ الَّتِي كَانَتْ يَدُهُ وَبَيْنَ إِيَّاهُ لَمْ يَكُنْ
لِيُطْلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَاهُ مِنْ فِعْلِهِ فِي الْبَابِ
الْمَاضِي مِنْ وَجُوبِ ظُهُورِ الْحَالِ وَحَدَّثَهَا وَاسْتَخَفَّاهُ مَا بَعْدَهَا وَالْعِلَّةُ فِي
ذَلِكَ أَنَّ مَكْنُومَ الْحَبِّ يُظْهِرُهُ الذَّمُّ وَمَكْنُونُ مَا جَرَى مِنَ الْمَحِينِ
لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ النُّطْقِ وَالنَّاسُ قَادِرُونَ عَلَى حَبْسِ أَلْسِنَتِهِمْ وَعَاجِزُونَ عَنْ
حَبْسِ دُمُوعِهِمْ يَسِيمًا إِذَا مَلَكَهُمْ أَشْتِيَاقٌ أَوْ جَدٌّ بِهِمْ فِرَاقٌ

ولقد احسن الذي يقول

٣١٥ يَا حَسْرَتًا قَدْ فَعِدَ الْعَمْرُ وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِي كِي صَبْرُ
وَكَمْ أَذَارِي النَّاسَ عَنْ قِصَّتِي وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِي كِي سِرُ
يَا رَبِّ قَدْ عَذَّبْتَنِي يَا لَهْوَى طِفْلًا وَكَهْلًا فَلَكَ الشُّكْرُ

وقال جرير

وَمَا ذَالَ عَنِّي قَائِدُ الشُّوقِ وَالْهَوَى وَذِكْرُكَ حَتَّى كَادَ يَبْدُو وَيُفْصِحُ
أُصُونُ الْهَوَى مِنْ خِشْيَةِ أَنْ تَمُرَّهَا عُيُونُ وَأَعْدَاءُ مِنَ الْقَوْمِ كُشْحُ
فَأَبْرَحَ الْوَجْدُ الَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِي الشُّوقُ يَذْبَحُ ١٠

وقال المرجي

إِذَا رَمْتُ كَيْفَانَا لَوْجِدِكَ حَرَشْتُ عَلَيْكَ أَلِدَى عَيْنٍ يُسْرِكُ تَنْطِقُ
لَهَا شَاهِدٌ مِنْ دُمُوعِهَا كُلَّمَا وَفَى جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دُمُوعِهَا يَتَرَقَّرُ

وقال يزيد بن الطثيرة

٢٠ جَرَى وَأَكْفَ الْيَمِينِ بِالْأَلْيَةِ السَّكْبِ وَرَاجَعَنِي مِنْ ذِكْرٍ مَا قَدْ مَضَى حَيٍّ
وَأَبْدَى الْهَوَى مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ أَلِدَى وَجْنٍ لِتَذْكَارِ الصَّبِيِّ مَرَّةً قَلْبِي
مَتَى يُرْسِلِ الْمُسْتَفِي إِنْ النَّاسُ مَحَلُّوا عُيُونًا لَا كُفَّافِ الْمَدِينَةِ فَالْمُضْطَبِّ

أُمْتُ كَذَا أَوْ أَضَنَ حَتَّى يُعَيِّنِي مُنِيتُ بَسِينٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ
حَنَا الْحَائِمِ الصَّادِي إِلَيْهَا وَخَلِيتُ قُلُوبُ مَا يَتَذَرْنَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ
جَعَلَنَ الْهُوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَا أَنَا إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْدَعْنَا الدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ

وقال آخر

وَلَمَّا رَأَى الْأَسَيْلَ وَأَنَّهُ هُوَ الْيَنُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
تَهَنَّتْ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبِ وَأَسْجَمَتْ مَدَامَعُ عَيْنِ بَيْنَهَا السِّرُّ ضَانِعُ

وقال العباس بن الاحنف

أَمْسَى بُكَاءُكَ عَلَى هَوَاكَ ذَلِيلًا فَأَزْجُرُ دُمُوعَكَ أَنْ تَفِيضَ هُمُولًا* ٣١٦
دَارِ الْجَلْبِيسَ عَنِ الدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ فَانْظُرْ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ طَوِيلًا

وقال آخر ١٠

بَيْنَ الْجَوَارِحِ مِنْكَ قَلْبُ خَافِقُ وَلِسَانُ دَمْلِكُ عَنْ ضَمِيرِكَ نَاطِقُ
إِجْهَرُ بِحَيْكِ طَالَمَا أَسْرَزْتَهُ وَإِذَا اسْتَسَرَ الْحُبُّ مَاتَ الْعَاشِقُ

وقال آخر

لَوْ لَا تَحَدَّرُ دَمْعِي حِينَ تَذْكُرْ لِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومِ
فَمَا أَحْيَا لِي بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِيَةٍ تَبْكِي بِدُمُوعٍ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُومِ
نَمْتُ عَلَى فَأَبَدْتُ مَا اسْتَعْتَرْتُ بِهِ وَقَدْ يَكُونُ سَتِيرًا غَيْرَ مَذْمُومِ

وقال ابو حفص الشطرنجي

وَقَالَتْ بُحْتُ يَا أَسْرَارَ عَنِّي وَمَا هَذَا يَفْعَلُ أَخِي الْكَرِيمَةُ
قُلْتُ لَهَا فَذَلِكَ النَّفْسُ نَمْتُ بِمَا لَاقَيْتُ مُشَلِّيَ الْمُسُومَةُ
فَالْتَمَسْتُ نَفْسَهَا ضَحْكًا وَقَالَتْ قَدْ أَرْتَقِعُ الْحَدِيثُ عَنِ التَّيْمَةِ

ولقد احسن ابن قنبر حيث يقول

خُذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَأَصْفَحِي لَنَا عَنْ جَنَائَاتِ الدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ

فَقَدْ شَهَرْتَنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَأَبَدْتَ بِرَغْمِي خَافَاتِ سَرَائِرِي
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي طَاوَعَتْني لَأَخْتَمِي عَلَيَّ الْهُوَى أُخْرَى الْكَلْبِي الْتَوَائِرِ
وَلَكِنَّهَا تُبْدِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ بَفَيْضِ مَا قِيمَا خَبَايَا الضَّمَانِ

وقال احمد بن ابي قين

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتَرَا الْهُوَى وَأَنْ تَقْفَا فَيْضَ الدَّمُوعِ أَسْوَاكِبِ
تَفَاءَلْتُ كَيْلًا يُنْكَرُ الدَّمْعَ مِنْكَرُ وَلَكِنْ قَلِيلُ مَا بَقَا الْتَأْوِبِ
٣١٧ أَعْرَضْتَنِي لِلْنَدِي وَتَمَتَّأَ عَلَيَّ لَيْسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ*

وقال النابغة

طَوَى كَشْحًا خَلِيلَكَ وَالْخَنَاحَا لِيَنْزِلَ مِنْكَ يَوْمَ غَدَا وَرَاحَا
فِيَا لَكَ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍ رَأَى الْأَظْمَانَ بَاكِرَةً فَبَاحَا

وقال البحتري

يَا أَخَا الْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ الْإِخَاءَ لِحُبِّ وَمَا ذَكَرْتَ الْوَفَاءَ
عَدَلًا يَتْرُكُ الْخَيْنَ أَزِينًا فِي هَوَى يَتْرُكُ الدَّمُوعَ دِمَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنَ الصَّبَابَةِ خُلُوعًا بَعْدَمَا رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاءَ
١٥ حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَانَ دَاءَ لِمَاشِقٍ وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ أَلَيْنَ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكِي كُلَّ ذِي صَبُوءٍ وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا الْوُدَّاعَ فِيهِ سَلَامًا وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ أَلْمِينِ حَتَّى حَسِبْتُمَا أَعْدَاءَ

قَدْ كَثُرَ النَّاسُ فِي شِكَايَةِ الدَّمْعِ وَخَبَرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْأَشْيَاءِ دَلَالَةً
عَلَى السُّرُورِ بِمَا أَمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَائِعِ إِمَّا لِقَرْطِ جَفَافٍ فِي
٢٠ الدِّمَاغِ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْبُحَارَاتِ فَلَا يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ
كَثْرَةً غَالِبَةً وَرَبَّمَا أَمْتَنَعَ لِشِدَّةِ السَّكَمِ حَسْبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا وَلِلْهُوَى

دَلَالَاتُ تَتَّبِعُنَّ فِي الزُّفَرَاتِ وَالسُّلُونِ وَالنَّظَرِ وَالْإِشَارَاتِ لَا تَنكَادُ
تَقْتَضِدُ وَجَدَهَا [وَأَمْتَعِدُهَا أَيْضاً بِرَأَاها وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا] شَيْئاً عِنْدَ
تَلَاقي الْمُتَحَابِّينَ

انشدنا احمد بن ابني طاهر

• تَكَلَّمُ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عُيُونَنَا وَتَقْفُهُ عَنَّا أَعْيُنُ وَحَوَائِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ الْحُبَّ يُخْفِي لِيذِي الْهُوَى إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ يَا الْقَوْلِ وَالشُّوقُ مِنْ زَفَرَاتِهِ بِأَدَى * ٣١٨
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يُخْفِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى عَلَى الْبَيْسِ وَالرُّكْبَانِ وَالْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد

١٠ أَمَّا الْجَمِيعُ فَرَأَيْلُوكَ لَيْتَهُ فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولًا
تَأْلَهُ مَا عَلِمَ السُّرُورُ وَلَا أَلْكَرَى أَنْ أَلْفِرَاقَ مِنَ الْقَلَاءِ أَدِيلًا
فَإِذَا زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ وَإِذَا حَبَسْتُ الدَّمْعَ قَاضٍ هُمُولًا
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْهُوَى بَمَثَلِ الْهُوَى نَفْسًا يَكُونُ عَلَى الضَّمِيرِ دَلِيلًا

ولبعض اهل هذا العصر

٢٠ هُبُونِي أَخْبَيْتُ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى أَلَمْ يَكْ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرَجِّمًا
وَمَا زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ أَنْ أَدَى ظُلُومًا لِإِنِّي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّلًا
وَبِاللَّهِ مَا حُلْتُ الْقَدَاةَ عَنِ الَّذِي عَمِيتُ وَلَكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعَمًا
وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي الْيَوْمَ شَوْقًا وَصَبْرَةً إِلَيْكَ وَمَا تَرَنِي لِقَائِي مِنْهَا
فَلَا تَتَجَبَّ أَنْ تَظَلَّمْتُ مَحْجَاً فَقَدْ حَانَ لِلْمُظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّلَا

وقال آخر

لَوْ كُنْتُ أَظْهَرُ مَا أَكَاثِمُكُمْ [بِهِ] هَلْ كُنْتُ إِلَّا غَيْرًا بِوَدَادِي

أَقْلَسَ فِي نَظَرِي تَأْمَلُ بَائِنِ يُنْبِكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فَوَادِي
فَهَذِهِ أَلْجَآتُ كُلُّهَا نَيْمُ الْهُوَى عَلَى أَهْلِهِ وَتَدُلُّ مُشَاهَدَتُهَا عَلَى مَوْضِعِهِ
وَرَبَّمَا كَانَ إِفْرَاطُ التَّحْفُظِ دَالًّا عَلَى هَوَى التَّحْفُظِ لِأَنَّ التَّصْنِعَ الشَّدِيدَ
يُخْرِجُ عِنْدَ الْعَادَةِ فُوقَ الثَّغْمَةِ يَمْنِ اسْتَمْلَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ فَتَى مِنْ
أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ لِأَخْرَجَ مِنْ أَهْلِ الْهُوَى وَقَدْ أَفْرَطَ فِي احْتِشَامِهِ وَحَازَرَ
أَنْ يَطْلُعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ قَدْ وَافَقَ بَلَّغَ مِنِّي مَا أَرَاهُ بِكَ عَلَى أَنَّهُ
مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ حَالِكَ إِلَّا كِتْمَانُكَ لِأَمْرِكَ

٣١٩ ولبعض أهل هذا العصر في نحو ذلك *

أَرَيْتَنِي النُّجْمَ يَجْرِي بِالنَّهَارِ فَلَا فَرْقًا أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وَإُمْسَائِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضُنَيْتَ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أَخْفَيْهِ إِخْفَائِي ١٠

الباب الخامس والاربعون

١٠ مَنْ لَمْ يَتَّعْ لَهُ الْهُوَى يَا كِتَابُ لَمْ يَنْزِجْ بِالْعِتَابِ
الْمَلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَعَاتِبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ الْمُنَاصَحَةِ
وَتَنْبِيْهِ لِمَا فِي الْحَالِ الَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا الْمَعَاتِبُ مِنَ النَّقْصَةِ فَمَنْ كَانَ أَصْلُ
هُوَ اخْتِيَارًا لِنَفْسِهِ فَتَيْنِ مَوْضِعِ النَّقْصِ فِي اخْتِيَارِهِ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ
عُذَالِهِ وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرًا بِغَلَبَةِ إِلَى الْإِنْفَادِ لِإِلَافِهِ لَمْ يَتَلَقَّ الْعَدْلُ
بِسَمْعِهِ لِأَنَّ الْعَدْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَالشَّيْءُ لَا يُوجِبُ ذَوَالَهُ إِلَّا
ضِدًّا مَا أَوْجَبَ ثَبَاتَهُ فَكَمَا أَنَّ الْهُوَى الْإِخْتِيَارِيَّ يَصَادُهُ التَّوْقِيفُ عَلَى
مَوَاضِعِ الْحَالِ فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِذَا كُنْتُ فَكَذَلِكَ الْهُوَى

أَلَا اضْطَرَّارِي لَا مَزَالُهُ إِلَّا اضْطَرَّارُ بَصَادُهُ وَالْهَوَى الْأَخْيَارِي أَيْضًا
عَلَى ضَمْنِهِ لَا تَحْوُهُ ضُرُورِيَّتُهُ وَلَا تَعَارِضُ فِي تَرْكِهِ لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ
غَيْرِ جِهَةٍ وَهُوَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ الْجِهَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْهُ إِذْ حَالَ أَنْ
يَكُونَ شَيْءٌ عَلَيْهِ لَشَيْءٍ فَيَزُولُ الْمَلُولُ وَالْمِلَّةُ قَانِنُهُ

ولقد احسن عمر بن ضبيعة الرقاشي حيث يقول

قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدَرٍ
أَلَا فَلْيَقْبَلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَقَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

وللبحتري في نحو ذلك

لِلْحُبِّ عَهْدٌ فِي فَوَادِي لَمْ يَخُنْ مِنْهُ السُّلُوكُ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ
لَا أَتَيْتَنِي بَدَلًا يَسْلَى خُلَّةً فَلْتَصْتَرِبْ بِالْوَصْلِ أَوْ فَلْتَهْجُرْ

٣٢٠

وقال يحيى بن منصور*

يَلُومُكَ فِيهَا اللَّائِنُونَ كَأَنِّي لِأَمْرِ الْوُشَاةِ مُسْتَقْبِدٌ مُسَلِّمٌ
[وَأِنِّي أَرَى الْعَيْنَ الَّتِي لَا تُنِيمُهَا إِذَا جَمَلَتْ عَيْنُ الْوُشَاةِ تُنَوِّمُ
فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَبَنِي فَإِنَّهُ شَتِيتُ بِهِ أَهْوَاؤَهُ مُتَّعِمٌ

ولقد احسن ابو تمام حيث يقول

أَلَمْ تَرْنِي خَلَيْتُ عَيْنِي وَشَانَهَا وَلَمْ أَخْفِلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَاتَانَهَا
لَقَدْ خَوَّفَنِي الثَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا وَلَوْ أَمْتَنِي مَا قَلَبْتُ أَمَانَهَا
عِنَانُ مِنَ اللَّذَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي فَلَمَّا مَضَى الْأَلْفُ اسْتَرَدَّتْ عِنَانَهَا
يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَقَى لِخَرِيدَةٍ مَتَى مَا أَرَادَ اتِّعَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا
وَهَلْ يَسْتَعِضُ الْمُرْمِي مَنْ خَسَّ كِفَهُ وَلَوْ صَاعٌ مِنْ حُرِّ اللَّجَيْنِ بَنَانَهَا

وانشدني احمد بن يحيى

لَا تَلْجَا فِي حَبِّ ظَلِيَّةٍ هَائِلًا أَمْسَى بِظَلِيَّةٍ هَائِلًا مَشْغُولًا

هَيْمَانُ يَنْطَشُ بِالْفُرَاتِ لِحَيْهَا وَيَزِيدُهُ بَرْدُ الشَّبَابِ عَلَيْهِ
وقال آخر

فَكَادَ يَغْتَبِي فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْهَوَى وَالْمَشْرَبِ الْأَلْفُ
يَا أَيُّهَا الْمَاذِلُ الرَّاجِي لِأَعْيَبِهِ مَاذَا تَرَاكَ مِنَ التَّلَوَامِ تَعْتَرِفُ
أَفِي الصَّبِيِّ لَمَتْنِي أَنْتَ الْفَدَاهُ لَهُ وَهَلْ عَصَى لَكَ مِنْ لَذَائِهِ خَلْفُ
• إِذَا ذَمَمْتَ الصَّبِيَّ يَوْمًا فَلَا تَرَنِي يَمْنُ يُطْبِعُكَ أَوْ يَرْضَى بِمَا تَصِفُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا نِيَّاتَهَا اخْتَلَفَتْ فَلَا تَكَادُ عَلَى الْأَضْفَانِ تَأْتَلِفُ

وانشدني احمد بن يحيى

وَقَدْ عَلِمْتَ سَمَرَاهُ أَنْ حَدِيثَهَا فَجِيعُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ فَجِيعُ
٣٢١ إِذَا أَمَرْتُكَ الْمَاذِلَاتُ بِصَرَمِهَا هَفَّتْ كَيْدُهَا يَطْلُنُ صَدِيعُ* ١٠

وزادني غيره

وَكَيْفَ أَطِيعُ الْمَاذِلَاتِ وَحُبَّهَا يُورِقُنِي وَالْمَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال ابو صخر المذلي

أَرِفْتُ وَتَأَمَّ عَنِّي مَنْ يَلُومُ وَلَكِنْ لَمْ تَنْمَ عَنِّي الْهُمُومُ
• كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا أَلَا قِي أَدَّى مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبُحِيمُ ١٠
سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَعَظْلُهُ الْفَدَاوِي وَالْحَمِيمُ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رِجَالٌ لَوْ أَنَّهُمْ يَدَانِكَ لَمْ يَلُومُوا
قُلُوبُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ صَحَّاحُ وَقَلْبِكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا سَقِيمُ
فَأَنْتَ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ فِيهَا جَمِيعَ النَّاسِ تَمْعِي أَوْ تَلُومُ

وقال الضحالك بن عقيل الخفاجي

لَقَدْ لَأَمَنِي فِيهَا رِجَالٌ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ نِسَاءِ قَدْ مِلْنِ لَهَا حِفْدًا
يُخْبِرُنِي أَنِّي سَقِيمُهُ فَرَادَنِي مَقَالَةً مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهَا وَجَدًا

عَلَى حُبِّهَا فَأَزْدَدْتُ ضَعْفًا وَلَمْ أَكُنْ أَرَى [قَبْلَ] عِنْدِي غَيْرَ مَا اسْتَسْلَفْتُ وَدَا
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَجَدِيدِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ
الْآخِرِ غَلَطٌ لَسِيرٌ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضَعْفًا مِنْ
مَحَبَّتِهَا وَالْعَدْلُ لَا يَزِيدُ الْمَحَبَّةَ وَلَا يُنْقِصُهَا وَلَكِنْ النَّفْسُ إِذَا اشْتَدَّ
ضَنْهَا فَفَرِيَ الْعَدْلُ بِمَسَامِحَتِهَا عَارِضًا ضَرْبٌ مِنَ الْإِسْفَاقِ عَلَى حَالٍ مِنْ
عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الْعَدْلُ مُزِيلًا لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَكَانَ
تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ الضَّنِّ بِذَلِكَ زَائِدَةً فِي الْقَلْقِ وَمُهَيِّجَةً لِلْفِكْرِ فَيَتَوَهَّمُ
صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَرَايَدَتْ وَمَا تَرَايَدَتْ وَلَا تَنَاقَصَتْ وَهَذَا الْفَلُطُ
لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَحْدَهُ بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ
وَبَعْدَهُ ١٠

وقال ما ذللي في نحو ذلك

يَعْرِ قُرْبِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعْجَبُهَا * ٣٢٢
وَكَمْ قَائِلٌ قَدْ قَالَ نُبَّ قَمَصِيَّتُهُ وَتِلْكَ لَعَمْرِي تَوْبَةٌ لَا أُتَوُّهَا
يَا نَفْسُ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَأَعْلِمِي يَا أَوَّلَ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

١٥ وقال عمر بن يحيى الطائي

قَالَ الْوَادِلُ لِي أَتَقْصُ حُبَّهَا لَا بَلَّ عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ يَزِيدُ
تَأْبَى قَرَابَةً بَيْنَنَا وَمَوَدَّةً وَلَهَا عَلَيَّ مَوَاقِفُ وَعُهُودُ
طَوَّلَ [بَنَ] فِي حُجَجٍ مَضِيَّينَ سَوَافٍ حَذَرَ الْوُشَاةِ فَتَقْصُهُنَّ شَدِيدُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ زَاجِرٌ عَنْ حُبِّهَا قُلْنَا عَلَيْكَ صَفَانِجٌ وَلُحُودُ

٢٠ وقالت وجيبة بنت اوس

وَعَاذِلِي تَفْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي لَمْلَى الشَّوْقِ لَمْ تَمُحِ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِي إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَحْبَبْتُ طَرَفَاءَ الْفُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

وقال مالك بن الحارث الهذلي

يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ أَكُلْتُ يَوْمَ
لِسُرْبَةِ مَا لَكَ عَنقُ شَنَاحُ
وَقَدْ خَرَجْتَ نَفْسُهُمْ فَأَتُوا
عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَهُمْ صَحَّاحُ
وَلَسْتُ مُقْصِرًا مَا سَافَ مَالِي
وَلَوْ عُرِضَتْ لِلْبَيْتِ الرِّمَاحُ
فَلَوْمُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَإِنِّي
سَأُعْتَبِكُمْ إِذَا انْقَسَحَ الْمَرَّاحُ

وقال جرير

إِذَا مَا نِمْتَ هَانَ عَلَيْكَ لَيْلِي
وَلَيْلُ الطَّارِقَاتِ مِنَ النُّمُومِ
إِذَا مَا لَيْتِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي
فَلَوْمِي مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَلُومِي

وقال الققاع

خَلِيلِي مُرًّا بِي قَلِيلًا لَتَوْجَرَا
وَأَنْ تَكْسِبَا خَيْرًا مِنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ ١٠
فَقَالَ أَتَقْرَأُ اللَّهَ أَلَيْسَ فِيمَا
تُصَلِّيكَ أَسْيَابُ الْهُوَى لَهَبُ الْجَمْرِ*
فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا
حِسَابِي إِذَا لَاقَيْتَ رَبِّي وَلَا وَزِيرِي
عَلَيَّ الَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا
وَرَبِّي أَوَّلِي بِالتَّجَوُّزِ وَالْفُتُورِ
أَتُحْرِقُنِي يَا رَبَّ إِن عَجَبْتُ عَوَاجِةً
عَلَى رَخَصَةِ الْأَطْرَافِ طَبِيعَةِ النَّشْرِ
أَمَّا الْعَدْلُ الَّذِي يَقَعُ أُنْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى النَّفْسِ مِنْهُ مِنَ الْمُؤُونَةِ كَمَا ١٥
عَلَيْهَا مِنْ عَذَلٍ مَنْ أُمِلَتْ عَنْهُ مِنَ الْمُؤُونَةِ وَلَقَدْ كَسَبَ هَذَا الْبَاسُ
عَلَى نَفْسِهِ تَعَبًا كَاسِرًا لِمُنْقَلَبِهِ وَمُسْطَقًا لِهَيْبَتِهِ بِاسْتِعْذَائِهِ السَّاعِدَةَ
مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ وَمِنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُحِبِّ الْإِطْلَاعَ عَلَى أَسْرَارِهِ
وَلَكِنْ مَتَى غَلِبَ عَلَى أَمْرِهِ لَمْ يَلْمَ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ

ولقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

فَحَوَاكُ عَيْنٌ عَلَى تَجْوَاكَ يَا مَذِلُ
حَتَّامٌ لَا يَتَمَقَّى قَوْلَكَ الْخَطِلُ ٢٠
وَإِنْ أَسْمَحَ مَنْ تَشَكَّرَ إِلَيْهِ هَوَى
مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَدْلُ

وقال يزيد بن الطائية

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ الْخَالِ مِنْ قَرْطِ حُجَيْمًا ضُحِّي وَالْقَلَّاصُ الْيَعْلَمَاتُ يَنَاتُخْدِي
فَأَمَلَكْتَ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا دُمُوعُهَا حَتَّى انْحَدَرْنَ عَلَى خَدَي
فَأَنْبَنِي صَخِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوَى بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُواهُمْ وَجَدُوا وَجْدِي
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نَعْدُكَ مَرَّةً جَلِيدًا وَمَا هَذَا يَفْعَلُ فَنِي جَلْدِ
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ يَنْصَرِمُ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وَدِي
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الرِّعَايِبَ لَمْ تَرَلْ مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُھُولِ وَلِلْمُرْدِ
فَإِنْ أَنْغَوْلَا نَكْتَبْ عَلَيْكُمْ غَوَائِي أَجَلٌ لَا وَإِنْ أَزْدَدْتُ فَلَيْسَ لَكُمْ زَمْدِي
وَإِنْ لِذَاتِ الْخَالِ يَا صَاحِ زُلْفَةٍ وَمَنْزِلَةٌ مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي

وقال ايضا ١٠

أَلَا يَا خَلِيلِي الَّذِينَ تَوَاصَا بِي اللَّوْمَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا* ٣٢٤
قَفَا فَانْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظَرَةٍ يَمَانِيَّةٍ شَقَى بِهَا الْقَوْمُ أَوْ مَعَا
لِمُنْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ الْقَوْمُ أَمْرُهُ يَكْفُ حَيَاءَ عِبَرَةٍ أَنْ تَطْلَعَا
فَإِنْ كُنْتُمْ تُرْجَوْنَ أَنْ تَصْرُفُوا الْهَوَى بَيْنَهُمَا وَتُزَوِّي فِي السَّرَابِ فَيَنْقَعَا
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُوا الْهَوَى إِذَا حَلَّ الْوَاذُ الْخُشَا فَتَنْقَعَا ١٠

وقال ذو الرمة

أَعَاذِلْ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ قِيلٍ قَائِلٍ وَعَظِبَ عَلَى ذِي اللَّبِّ لَوْمُ الْعَوَاذِلِ
أَعَاذِلْ قَدْ جَرَّبْتُ فِي الدَّهْرِ مَا كَفَى وَنَظَرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَمَا الدَّهْرُ مِنْ خَرَفَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى حَيْنٌ وَتَذَرَأُ الدَّمُوعُ الْهَوَاظِلِ

وقال عدي بن زيد ٢٠

وَعَاذِلِي هَبْتُ يَلِيلِ تَلُومُنِي فَلَمَّا غَلَّتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا أَفْصِرِي
أَعَاذِلْ قَدْ أَطْبَقْتُ غَيْرَ مُصِيبَةٍ فَإِنْ كُنْتُ فِي غَيْرِ قَتْسِكَ فَأَرْشِدِي

أَعَاذِلْ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنْ الْمُنَايَا لِلرَّجَالِ بِمَرَصِدٍ
كَفَى حَزَنًا لِمَلَمَزَةِ أَيَّامٍ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَنْقُصِي

وانشدني احمد بن يحيى لجميل بن معمر

يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لَا أَقْسِمُ مَا يَنْبَغِي عَنْ بُيُوتَةٍ مِنْ مَهْلٍ
أَحِلَّمَا فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ أَمْ أَخْشَى فَقَبْلَ الْيَوْمِ أَوْعَدْتُ بِالْقَتْلِ •

وقال آخر

تَقُولُ أَلَمْ أَذِلَّاتُ تَمَرُّ عَنْهَا وَدَاوِ غَلِيلَ قَلْبِكَ بِالسَّلْوِ
وَكَيْفَ وَنَظَرُهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلَّذِي مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْمَدْوِ

وقال الطائي

٣٣٥ أَذْكُرْتُ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي الْخُتَا بِالْمَنْزِلِ وَهَذَا أُخْتُ آلِ شِهَابٍ *
عَمْدًا شَيْهًا بِالْجُنُونِ كَمَا نَأَى قَرَأْتُ بِهِ أَلْوَرَّهَا نِصْفَ كِتَابٍ

وقال البحتري

طَفَعْتَ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كَرْتِهِ وَلَا إِجْجَامِهِ
لَمْ يَزِدْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ وَلَا أَنْجَلَتْ دَهْيُهُ الصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ

وقال آخر

١٥ مِنْ أَبْجَلِكِ ظَلُّ أَلْمَانِدَاتُ يَلْمَنِي وَتَزْعُمُنَ أَنِّي فِي طِلَالِكَ عَانِي
وَتَزْفِدُنِي نَفْعًا ذَعْمُنَ وَإِنَّهُ لَنِي حَرَجٌ مِنْ لَامَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر

٢٠ أَتَرَانِي تَارِكًا بِاللهِ مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الْكِبَّ مِنْ قَلْبِي إِذْنُ دَعْوَى
وَذَكُّوا أَنَّ الْخَبِيَّ حَبَسَ أَبْنَاءَهُ فِي بَيْتٍ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَنَّهُ عَاشِقُ
يَكُونُ الْجَبَسُ رَادِعًا لَهُ فَتَفْتَحُ أَلْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كُتِبَ

عَلَى الْخَاطِطِ

أَتَظُنُّ وَبِحَكَ أَنِّي أَبْلَى وَأَطِيعُ رَأْيِكَ فِي الْهُمَى عَفَا
وَمَدَّ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ مَعَ اسْتِدَارَةِ حَاطِطِ الْبَيْتِ أَجْمَعَ فَلَمَّا رَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
ذَلِكَ نَيْسَ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ

وقال آخر

يَلُومُكَ فِيهَا اللَّائِنُونَ نَصَاحَةً فَلَيْتَ الْهُمَى بِاللَّائِنِينَ مَكَانِيَا
لَوْ أَنَّ الْهُمَى عَنْ حَبِيبِي أَطَاعَنِي أَطَعْتُ وَلَكِنَّ الْهُمَى قَدْ عَصَانِيَا
وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَالٍ ضَعِيفَةٍ أَوْ يَغِيبُ ضَجْرَةٌ
شَدِيدَةٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْضَ بِالتَّبَرُّمِ مِنْ هَوَاهُ حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذَلِكَ
تَنَبُّيَ أَنْصَرَفَ لِحَالٍ إِلَى حَوَاهُ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلًا وَأَجْمَلُ مِنْهُ فَمَلَا
الَّذِي يَقُولُ

تَشْكِي الْمَجْبُونِ الصَّبَابَةِ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي * ٣٢٦
وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحَبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

واحسن مجنون بني عامر حيث يقول

وَقَالُوا لَوْ نَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَلَانِي لَا أَشَاءُ
لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ رُجِرَ أَنْتَاهَا

وقال آخر

يَقُولُونَ لِي أَصْبِرْ وَأَنْتَجِرْ قُلْتُ طَالَمَا صَبَرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الصَّبْرَ يَنْفَعُ
فَمَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قِسْمَ بَيْنَهُمْ وَمِنْ دُونِي الصَّمَانُ فَالْحُبْتُ أَجْمَعَ

ولبعض أهل هذا العصر

يُمَاتِي نِيَّيْنِي أَنَا فِي التَّصَايِي بِأَلْبَابِ وَأَفْنِدَةٍ صَحَاحِ
إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى بِكَاسَاتِ الرُّقَادِ إِلَى الصَّبَاحِ

وَلِي سَكْرٌ يُجَبِّئِي رُقَادِي فَمَا أَدرِي الْقُدُومَ مِنَ الرُّوَّاحِ
أَمَّا لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّبُنِي إِلَى سُلْبِ النُّجَاحِ
بَلَى فِي الْأَرْضِ مُنْتَسَعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ الْإِرَاحِ
وَمَا يُغْنِي الْعُقَابَ عَيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

الباب السادس والاربعون

مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلُ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ اسْتِخْصَانًا ثُمَّ يَنْبَغِي عَلَى
الترتيب الذي وصفناه حالا فعلا حتى ينتهي إلى بعض الأحوال
الصعاب التي ذكرناها كان زوالها إن زال بطلاً ومن عشي بأول
النظر سلا مع أول الظفر فإن لم يظفر بمن يهواه سلا إذا تمدد عليه
ما يشتهاه فإذا وقع الهوى بأول نظر ثم أذنت صاحبه إرتقاء بغير
ترتيب حتى صار مدلهما بمن يهواه قبل أن تطول معاشرته كان بقا ٣٢٧
ذلك الهوى يسيرا وهكذا كل شيء في العالم إن اعتبرته وعدت
[ما] أذنتي إلى هذه الغاية الموصى بغير ترتيب انحطاطا طويلا

ولعمري لقد احسن الذي يقول

وَمَا كَانَ حُبِّهَا لِأَوَّلِ نَظَرٍ وَلَا غَمَرَةٍ مِنْ صَبُورَةٍ فَتَعَلَّتْ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا أَلْذِي يُعْزِي عَنِ الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ ٣٢٨

وقال الحسين بن وهب في هذا المعنى فاحسن

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوَعَةً اسْتَحْدِثَهَا وَنَفْسًا يُعْنِيهَا هَوَاهَا وَجُهِدَهَا

وَصَبَوَةَ قَلْبٍ كَانَ هَوًى لَا بَدِيْهَا فَعَادَتْ عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا

وقال آخر

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ بَعْدَكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ فَجِئْتُ بِهِ كَانَ أَيَّامُهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ

وقال آخر

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْفَنَى مَتَى تَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةَ تَرَدُّو
إِذَا أَرْدَدْتَ مِنْهَا زِدْتَ وَجَدًا بِمُرِيْهَا فَكَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ هَوًى مُتَجَدِّدِ

وقال كثير

يَلُومُكَ فِي لَيْلِي وَعَمَلِكَ عِنْدَهَا رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِمَعْمُولِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ كَأَلْتَلَقَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وقال بعض الاعراب

سَقَى اللَّهُ مِنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ يَزِيدُ
جَرَى حُبِّهَا وَالْدَّهْرُ فِي طَلْقِهَا فَضْمِيعُ رُكْنِ الدَّهْرِ وَهُوَ جَلِيدُ

٣٢٨

وقال ابو تمام*

١٠ هَوًى كَانَ خَلَاءً مِنْ أَرْدِ الْهَوَى هَوًى جُلْتُ فِي أَفْنَانِهِ وَهُوَ خَامِلُ
وَلَنْ تَنْظُمَ الْفَقْدَ الْكَتَابُ لِزِينَةِ كَمَا أَنْتَظِمُ الشَّلَّ الشَّيْبَ الشَّامِلُ
وَقَدْ تَأَلَّفَ الْغَيْثُ الدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا وَدَجَى شِفَاهِ السَّمِّ وَالسَّمُّ قَاتِلُ

وقال مجنون بني عامر

٢٠ فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلَ لَيْلِي كَحَادِثِ إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُومُهَا
وَلَكِنْ حُبِّي آلَ لَيْلِي قَدِيمُ وَأَقْتُلْ أَذْوَادَ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا

وقال كثير

تَمَلَّقُ نَاشِئًا مِنْ حُبِّ سَلَمَى هَوًى سَكَنَ الْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

فَلَمْ تَذْهَبْ مَوَدَّتَهَا غُلَامًا وَقَدْ يَتَسَّى وَيَطْرِفُ اللَّوْلُ
وَأَذْرَكَكَ الشَّيْبُ عَلَى هَوَاهَا فَلَا شَيْبَ نَهَكَ وَلَا ذُهُولُ

وقال جميل

عَلَّتْ أَلْهَوَى مِنْهَا وَلِبْدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْبِي حُبَّهَا وَيَزِيدُ
وَأَقْنَيْتُ غُمْرِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا وَأَبْلَيْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً يُوَادِي الْفَرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَمِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ يَتَيْتُهُنَّ شَهِيدُ

وقال آخر

لِي حَيْبُ يَنْبِي إِلَيَّ رَجَائِي كُلَّمَا خَلْتُ قَلْبَهُ لِي يَلِينُ
لِلْمَنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيرِي حَرَكَاتُ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
إِنْتِظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ الدَّهْرِ قَدِيمٍ إِنْ أَنْظَرْتَنِي النَّوْنَ
يَا هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهَا يَمُنُّ عَلَيْكَ يَهُونُ

وقال آخر*

٣٣٩

وَقَفْتُ لِلَّيْلِ بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً يَمْتَزِلُهُ فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَطَلَّابُهَا فَيَا لَمَدِي دَعْوَةٌ كَيْفَ أَصْنَعُ
وَأَتَّبِعُ لَيْلِي حَيْثُ سَارَتْ وَخَيْمَتْ وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفُ وَمُودَعُ
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقُ تَقْوُذُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَّبِعُ

وقال مجنون بني عامر

تَمَرُ الْيَلْبَابِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى وَلُوعِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
قَضَاهَا لِيُغِيرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلِي أَبْتَلَانِيَا

وقال مسلم بن الوليد

أَعَاوِدُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ رَجَائِهَا إِذَا عَاوَدْتَ يَا نَاسٍ فِيهَا الْمَطَامِعُ

وَمَا زَيَّنْتُهَا أَلْعَيْنُ لِي عَنْ بِلَاحَةِ [وَلَكِنْ أَجْرَى فِيهَا الْهُوَى وَهُوَ طَائِعُ

وَقَالَ الْبَحْرِي

تَجَنَّبْتُ لَيْلِي أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلُ التَّجَنُّبِ
فَلَوْ تَلَقَّيْتُ أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مِنْكَ
لَظَلُّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رَمَةً لَصَوْتُ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَا لِكَ صَدَى آيِنَا تَذْهَبُ الرِّيحُ يَذْهَبُ
لَقَدْ عَشْتُ مِنْ لَيْلِي زَمَانًا أَحْبَبَهَا أَخَا الْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ الْحَيِّينَ يَكْذِبُ

وَقَالَ آخَرُ

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّمَا كَانَ كَارِئُ وَأَنْ جَدِيدَ الْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَايِرُهُ
تَزَيَّنْتُ قَبْلُ الْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي صَرِيحُهُ أَمْرٍ تَسْتِيرُ مَرَاثِرُهُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ

إِلْفْنَا الْهُوَى وَاسْتَحْكَمَ الْحُبُّ بَيْنَنَا وَلَيْدُنِي مَا مَرَّتْ لَنَا سَنَتَانِ * ٣٣٠
فَدُقْنَا رِخَاءَ الْبَشْرِ عِشْرِينَ حِجَّةً أَلْفَيْنِ مَا زَنَّاغُ لِلْحَدَّائِنِ
جَمَلْتُ لِمَرَاةٍ أَلِيمَامَةٍ حُكْبَةً وَعَرَّافٍ حَجَرٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِي وَلَا رُقِيَةٍ إِلَّا يَهَا دَقِيَانِي
فَمَا لَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

وَقَالَ ابْنُ

وَآخِرُ عَهْدِي لِي بِعَفْرَاءٍ أَنَهَا تُرِيكَ بَنَانًا كَفْهَنُ خَضِيبُ
عَشِيَّةً لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً فَتَسْلِي وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ

[وَقَالَ آخَرُ] ٣٤٠

عَشِيَّةً لَا خَلْفِي مَقَرُّ وَلَا الْهُوَى أَمَامِي وَلَا وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَ غَيْرَ أَنِّي غَرِيبُ الْهُوَى يَا وَبِحَ كُلِّ غَرِيبِ

وقال ابن هرمة

أَرَى الدَّهْرَ يُنْسِي أَحَادِيثَ جَمَّةٍ
وَلَمْ يُنْسِيهَا الدَّهْرُ إِلَّا وَذَكَرَهَا
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ
فَقَدْ أَحْرَزْتَ مِنِّي فَوَادًا مُتَبَا
أَتَسْنِي أَيْلَامِي وَأَيَّامِكِ الْيَاسِي
أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيمُهَا
بِخَيْثُ تَحَنَّتْ دُونَ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَقَوْلٍ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يُرِيهَا
وَعَيْنَا عَلَيْهَا لَا تَحِفُّ دُمُوعُهَا •
إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ كَادَتْ تُذِيهَا

وقال آخر

أَجَبْتُ أَصْنَافًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ أَجِدْ
فَمِنْهُمْ حُبٌّ لِلْحُبِّ وَرَحْمَةٌ
وَمِنْهُمْ أَنْ لَا يَخْطُرَ الدَّهْرُ ذِكْرُكُمْ
وَحُبٌّ بَدَأَ بِالْجِسْمِ وَاللَّوْنُ ظَاهِرُ
وَحُبٌّ هُوَ الدَّاءُ الْعَبَاسُ بِعَيْنِهِ
٣٣١ فَلَا أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ قَمِيْتُ
لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ النَّاسِ يُعْرِفُ
لِيُعْرِفَنِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ ١٠
وَحُبُّ الَّذِي نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ الْطَفُّ
لَهُ ذِكْرٌ تَعْدُو عَلَيَّ قَادَتُفُ
وَلَا هُوَ عَلَيَّ مَا قَدْ حَيَّتْ مُخَفَّفُ *

وقال هذبة بن خرم

تَذَكَّرْتُ جَبًّا كَانَ فِي مَبْعَةِ الصَّبِيِّ
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا الْقَوَادُ ذَكَرَتْهَا
ضَنَى مِنْ هَوَاهَا مُتَكِنًا كَأَنَّهُ
بِمَيْتِكَ زَالَ الْخِيُ مِنْهَا لَيْسَةَ
وَقَدْ طَالَمَا عَلِقْتُ لَيْلِي مُعَمَّدًا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلِي كَذِي الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ
فَلَمَّا أَفْتَقَى بِمَا بِهِ عَلَّ طَبَهُ
وَوَجَدَهَا بِهَا بَعْدَ الشَّيْبِ مُمَقَّبًا ١٠
فَيَا لَكَ قَدْ عَنَى الْقَوَادُ وَعَدْبًا
خَلِيعُ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَشَابًا
قَدْ وَفَّ تَشَوُّقُ الْآلِفِ السَّطَرَبَا
وَلَيْدًا إِلَى أَنْ صَادَ رَأْسُكَ أَشْيَا
طَلِيئًا يُدَاوِي مَا بِهِ قَطْبَبَا ٢٠
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولٍ مَا كَانَ جَرَبًا

وانشدنا أحمد بن يحيى لذي الرمة

أَيَّامِي إِنْ الْحُبَّ حُبَانٍ مِنْهُمَا قَدِيمٌ وَحُبُّ حِينَ ثَبَّتَ شَبَابُهُ
إِذَا اجْتَمَعَا قَالَ الْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ وَقَالَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهُ
وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيُّ بْنُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ مَيَّةَ قَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَقْصُرْ
بَيْنَهُمَا

وقال بشار

بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءَ الْهَوَىٰ إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُنْعِدُ
وَقَدْ وَعَدْتَ صَفْدًا فِي غَدٍ وَقَدْ وَعَدْتَ ثُمَّ لَا تَنْصَدُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا لَا زُجُوءَ الْوَفَاءِ وَلَا أَحْقَدُ
إِذَا اخْلَفَ الْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا يَكُونُ كَنَا فِي عَدِّ مَوْعِدُ
صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا حِفَاطًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ الْهَوَىٰ مُجِبًّا إِذَا مَا شَفَاهُ الْفَدُ
يَسُوئِي شَوْقِي عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَإِنِّي إِذَا فَارَقْتُ أَكْمَدُ

فَهَؤُلَاءِ الْبَالِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحْبَبْتِهِمْ إِمَّا طَائِفِينَ وَإِمَّا كَارِهِينَ
فَإِنْ كَانُوا* طَائِفِينَ فَهُوَ أَحَدٌ يَمُنُّ بِتِلَاعَبٍ وَيَتَنَقَّلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ ٣٣٢
إِلَيْهِ إِلَى سِوَاهُ وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ السَّبَبَ الَّذِي أَضْطَرَّهُمْ إِلَى
الْقِمَامِ عَلَى مَا يُولِيهِمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْ لَمْ
يَكُنْ سَبَبًا أَمْلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْيَصَاتِ أَسْمُ فِي
الْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْبًا مِنَ الْأَشْفَالِ يَتَقَرَّدُ لَهُ إِذَا نَشَطَ وَيَتَرَكُّهُ
إِذَا كَسِلَ كَالَّذِينَ قَدَّمْنَا وَضَعْنَاهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ
يَرْتَفَعُوا فِي الْحُبِّ عَلَى مَنْ أَنْتَهَى بَلْ صَبَرُوا بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا ٢٠
فَكَمَا كَانَ أَرْتَقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيعًا كَانَ انْحِطَاطُهُمْ قَرِيبًا

فمنهم الوليد بن عبيد الطائي حيث يقول

نَظْرَةُ رَدَّتْ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا وَأَمَالَتْ نَهْجَ الدُّمُوعِ الْجَوَارِي
مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُنَحِّي مِنْ صُدُورِ الْمُشَاقِّ حَوْلَ الدِّيَارِ
كَانَ يَحُلُو هَذَا الْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُرًّا وَالسُّكْرُ قَبْلَ الْخِمَارِ
وَإِذَا مَا تَشَكَّرْتَ لِي بِبِلَادٍ أَوْ خَلِيلٍ فَإِنِّي يَا الْخِيَارِ

وله ايضا

أَتَى دُونَهَا نَأْيُ الْبِلَادِ وَتَصْنَا سَوَاهِمَ خَيْلٍ كَالْأَغْنَةِ ضَمَّرِ
وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ أَنْصَرَمَ الْهَوَى فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا لَفَتَةُ التَّدَكُّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَدَالُ يَهْجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَحُضْرِ

ولاي نواس في نحو ذلك

١٠ أَلَا قُلْ لِأَخِلَّائِي وَمَنْ هَمَّتْ بِهِمْ وَتَجَدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِي وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدًا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ فَأَنسَانَاكُمْ جِدًا
فَلَا تَزْعُمُوا لَنَا عَهْدًا فَمَا زَعَى لَكُمْ عَهْدًا

٣٣٣ وانشدنا احمد بن ابى طاهر لابي رافع بن العباس في نحو ذلك*

١١ يَقْلِبُنِي عَنْ هَوَى الْبَيْضِ أَنْصِرَافُ وَيُجِيبُنِي مِنَ الشُّرَى أَنْطِطَافُ
فَإِنْ أَنْصَفَنِي فِي وَدْيٍ وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافُ

وقال حميد

هَوَى بِتَهَامَةٍ وَهَوَى بِتَجْدٍ فَقَتَلَنِي التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوَيْتُكَ بَمَدِّ هِنْدٍ فَشِيبَنِي الْخَوَالِدُ وَالْمُنُودُ

٢٠ والاصل البين في ذلك قول عمر بن ابى ربيعة

لَقَدْ جَلَبَتِكَ أَلَمِينَ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا ابْنَ عَمِّ قَبُولًا
فَأَصْبَحْتَ مِمَّا لِلْفَوَادِ وَحَسْرَةً وَظُلًّا مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ خَلِيلًا

ولغيره في مثله

يَا رَامِيًا لَيْسَ يَذْرِي مَا الَّذِي فَعَلَا إِحْسِنَ عَلَيْكَ فَإِنَّ أَلْسَنَهُمْ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتُ أَسْوَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا شُلْتَ يَمِينُكَ لَمْ صَيَّرْنِي مَثَلَا
فَأَخْلِقْ يَمَنُ يُسَمِّهُ أَوَّلُ دَاهٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ

الباب السابع والاربعون

مَنْ سَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

١٠ بَلَّغَنِي عَنْ بَعْضِ الْأَكْثَارَةِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَطُنُّ أَيْ إِذَا شَبْتُ زَهَدْتُ
فِي الْأَنْسَاءِ فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُومًا بِذَلِكَ وَلَمْ أَذِرْ أَيْ إِذَا شَبْتُ كُنْتُ أَنَا
فِيهِمْ أَشَدَّ زُهْدًا وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قَرُبَ مِنْ آخِرِ عُمرِهِ لَجَدِيرٌ أَنْ
يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلَى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعًا فِي آخِرَتِهِ وَيَتَشَاغَلَ بِأَحْكَامِ الدَّارِ
الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ الدَّارِ الَّتِي يَتَقْتَلُ عَنْهَا فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لَهُ
١١ اخْتِيَارًا وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا

انشدنا احمد بن يحيى النحوي

قَدْ أَلْشَيْبُ بِي عَنْ اللَّذَاتِ وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ الْفَتَيَاتِ
فَإِذَا رَمْتُ سَتْرَهُ بِخَضَابٍ فَضَحَّتْهُ طَالِنُغُ النَّاصِلَاتِ*
مَا رَأَيْتُ الْخَضَابَ إِلَّا سَرَابًا غَرَّنِي لَمَعُهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى الْكَأْسِ دَاعٍ قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَالنَّشْوَاتِ
لَسْتُ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَلْتَدْبُّ بِالْعَدِ شَرِّ فَدَعْنِي وَعَصَةَ الْمَهْرَاتِ
إِنْ قَضَى الشَّبَابُ أَتْرَلْنِي بِهِ ذَلِكَ دَارَ الْهُمُومِ وَالْمَهْرَاتِ

وَرَمَانِي بِحَادِثِ الشَّيْبِ دَهْرٌ قَارَعَنِي أَيَّامُهُ عَنْ حَيَاتِي
وقال آخر

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيْضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّهَا أَثْبَتَتْ فِي نَاطِلِ الْبَصَرِ
لَيْنَ حَجَبِكَ بِالْمِرَاضِ عَنْ بَصَرِي لَمَّا حَجَبْتَكَ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي
وانشدني البحتري لنفسه

كُنْتُ طَرَفَهَا دُونَ الْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبْ فَكُلُّ الْقَوَانِي عَنْهُ مَشِيبَةُ الطَّرَافِ
وَجُنَّ الْقَوَى فِيهَا عَشِيَّةٌ أَعْرَضَتْ بِنَاطِلِ رِيحٍ وَسَالَفَتِي خَشْفِ
وَأَفْصَحَ بَرَاقِ مَدُوحٍ رَضَابُهُ حَرَامًا عَلَى التَّقْيِيلِ بَسْلًا عَلَى الرَّشْفِ
وقال علي بن عباس الرومي

هِيَ الْأَعْيُنُ [الْجُلُ] أَلَيْتِي أَنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ ١٠
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْأَنْ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتَ مَرَمِي سِوَاكَ تَعَمُّدُ
كَذَلِكَ تِلْكَ الْأُذُنُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ] وَمَنْ نَكَبَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مُقْصَدُ
وَعَزَاكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ فَقَالُوا نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَكُلُّ نَهَارٍ الْمَرْءُ أَهْدَى لِسْمِهِ وَلَكِنْ ظِلُّ اللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ
وَقَدْ الشَّبَابِ الْمَوْتُ يُوجِدُ طَعْمُهُ صِرَاحًا وَطَعْمُ الْمَوْتُ بِالْمَوْتِ يُفْقَدُ ١٠
أَرَى الدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ يَمُدُّ فَلَا هَذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
٣٣٦ وَجَارَ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ قَضَامُهُ نَهَارُ مَشِيبِ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْقَدُ*

وقال ابن حازم

لَا حِينَ صَبَرٍ فَخَلَّ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ فَقَدْ الشَّبَابُ يَوْمَ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَايَةِ وَيَا لَشَّبَابٍ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ٢٠
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنَ الشَّبَابِ يَوْمَ وَاحِدٍ بَدَلُ
وقال البحتري

رُبَّ عَشِيرَةٍ لَنَا بِرَأْمَةٍ رَطَبٍ وَلَيْالٍ فِيهَا طَوْلٌ قِصَارِ
قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ الشَّيْبُ وَتَبْدُو هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِذْبَارِ
كُلِّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ أَعُوذُ الْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِذَارِ

وقال جميل بن معمر

• تَقُولُ بُيْتُهُ لَمَّا رَأَتْ قُنُوتًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ
كَبُرَتْ جَمِيلٌ وَأَوْدَى الشَّبَابُ قُلْتُ بُيْتُنُ أَلَا فَأَقْصِرِي
أَتَسْنِينَ أَيْمَانًا بِأَلَلْوَى وَأَيْمَانًا بِذَوِي الْأَجْفَرِ
وَإِذْ لِيَّتِي كَجَنَاحِ الْفَرَا بِتُطْلَى بِالسَّكِّ وَالنَّبَرِ
قَرِيبَانِ مَرَبُعًا وَاحِدٌ فَكَيْفَ كَبُرْتُ وَلَمْ تَكْبِرِي
١٠ وَهَذَا تَرْيِضٌ مُلَبِّحٌ بَلْ هُوَ تَمْيِيرٌ لَهَا صَرِيحٌ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهَا
كَانَتْ قَرِيبَتَيْنِ وَمَحَالٌ أَنْ يَكْبُرَ وَاحِدٌ وَيَصْفَرَ وَاحِدٌ قَدْ عَرَّهَا كَمَا
عَرَّتهُ وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُرِدْ تَمْيِيرَهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ السَّبَبُ
الَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِأَهْوَالِ مَا يَرُوهُ وَأَحْسَنُ مِنْ
قَوْلِهِ لَفْظًا وَأَوْضَحُ مَعْنَى

١٥ قول البحتري

عَبَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهِيَ بَدَنُهُ فِي عِذَارِي بِأَصَدِّ وَالْإِجْتَابِ
لَا تَرِيهِ عَارًا فَمَا هُوَ يَا شَيْبَ وَلَكِنَّهُ جَلَالُهُ الشَّبَابِ
وَبَيَاضُ الْبَازِي أَصْدَقُ حُسْنًا إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الْفَرَابِ * ٣٣٧

وقال محمد بن أبي حازم

٢٠ فَظَرْتُ إِلَيَّ يَمِينٌ مَنْ لَمْ يَغْدِلْ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرَفُهَا مِنْ مَمْتَلِي
لَمَّا أَضَاءَتْ بِالشَّيْبِ مَنَارِي صَدَّتْ صُدُودُ مُفَارِقِ مُتَجَلِّلِ
فَجَعَلَتْ أَطْلُبُ وَصَلَهَا يَتَذَلِّلُ وَالشَّيْبُ يَغْفِرُهَا يَا لَا تَقْلِي

وقال اشجع

فَإِنْ تَضَعِ الْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا
وَمَوْتَ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ
إِذَا كَانَ ذَا حَالٍ يَصُبُّ وَلَا يُصْبِي

وقال ابو الشيص

خَلَعَ الصَّبِيَّ عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشُهُ وَأَغْضَهُ
وَطَوَى الذُّوَابَ رَأْسَهُ الْمَخْضُوبُ •
أَيَّامَ فَضْلٍ رِدَائِهِ مَحْضُوبُ

وقال الحسين بن الضحاک

تَذَكَّرْ مِنْ غُرَاتِهِ مَا تَذَكَّرَا
وَمَا بَرَحْتَ عَادَاتُهُ مُسْتَمِرَّةً
وَلَكِنْ أَجَلَ الشَّبَابِ عَنِهَا وَوَقَّرَا
يَهُمْ وَيَسْتَجِيبُ تَقَارُبَ خَطْوِهِ
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصُهُ
أَلَا لَا أَرَى فِي الْعَيْشِ لِلزَّمَنِ مُنَمَّةً
وَأَعُولَ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
فَبَرَكْتَ لَهُمُ النَّفْسُ فِي الصَّدْرِ مُضْمَرَا ١٠
شَفِيعُ إِلَى الْحَسَاءِ إِلَّا تَنَكَّرَا
إِذَا مَا شَبَابُ الزَّمَنِ وَلَّى فَأَذْبَرَا

وقال ابو تمام

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الزَّمَنِ
وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوْسٍ
طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عَمِي
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيرٍ ٣٣٧
أَسِرْ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَنَعِيمِ طَلَانِعِ الْأَجَادِ ١٠
رَبُّ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ
عَمَرْتُ مَجْلِي مِنْ الْفُؤَادِ*

وقال ايضاً

كُلُّ دَاهٍ يُزْجَى الدَّوَاهِ لَهُ
يَا كَسِيبَ الْقَتَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى
وَلَكِنْ عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَرَى
لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِشَيْبٍ ظَرْفًا
إِلَّا الْفُطَيْمَيْنِ مَيْتَةً وَمَشِيبَا
حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَنِ ذُؤَبَا ٢٠
كَرَنَ مُسْتَكْرًا وَعَيْنَ مَعِيَا
جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبَا

وقال ابراهيم بن هرمة

أَلَا إِن سَلِمَى الْيَوْمَ جَدَّتْ قَوَى الْحَبْلِ وَأَرْضَتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ مَا دَخَلَ
فَإِنْ تَبَكَّيْهَا يَوْمًا تُبَكِّ بِمَوَالِيهِ عَلَى لَطْفٍ فِي جَنْبِ سَلِمَى وَلَا يَنْدِلُ
يَسُوءِي أَنْ رَأَى الشَّيْبَ أَيْضًا وَاضْغَا كَانَ الَّذِي يِي لَمْ يَنْلُ أَحَدًا قَبْلِي

وقال ايضاً

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَصِرُ
إِبْيَضٌ وَأَحْمَرُ مِنْ فَوْذِيهِ وَارْتَجَمَتْ جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
وَلَلْفَتَى مُهَلَّةٌ فِي الْحَبِّ وَاسْمَةٌ مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعَشَقُ رَحْتَ بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ فِي ذَلِكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُنْفَرُ

وقال ايضاً

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلَمَبُ قُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلَمَبُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَلَّتْ شَيْبَةٌ يَفْرَى مِنَ اللَّحْمِ مَرَكَبُ
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرَفُ فِي
التَّجَلُّدِ عَلَى الشَّيْبِ

قول محمد بن عبد الملك

وَعَايِبِ عَابَنِي بِشَيْبٍ لَمْ يَأَلُ لَنَا أَلَمْ وَقْتُهُ
قَهْلُ لَنْ عَابَنِي بِشَيْبِي يَا عَابِ الشَّيْبِ لَا بَلَقْتُهُ

ولبعض أهل هذا العصر*

٣٣٨

وَقَائِلُهُ قَدْ كَانَ عُذْرُكَ وَاسِعًا لِبَالِي كَانَ الشَّعْرُ فِي الرُّأْسِ أَسْوَدًا
قُلْتُ لَهَا وَالْأَدْمُعُ جَارُكَ أَنَّهُ نِظَامٌ تَعْدَى سِلْكُهُ مُتَبَدِّدًا
لَنْ كَانَ هَذَا الشَّيْبُ عُزْرًا فَاعْلَمِي يَا نِي صَحِبْتُ الشَّيْبَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدًا
أَيُّ الشَّيْبِ يَنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ الْهُوَى وَلَوْلَا الْهُوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدًا

٧٠

وقال علي بن عباس الرومي

يَا بَيَاضَ الْمَشِيبِ سَوَدْتُ وَجْهِي عِنْدَ بَيْضِ الْوُجُوهِ سُودَ الْقُرُونِ
فَلَمْعِي لَا خَفِيَّتَكَ جُهِدِي عَنْ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ الْعُيُونِ
وَلَمْعِي لَا تَزُكُّكَ لَا تَقْ حَكُّ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ
يَسْوَادُ فِيهِ بَيَاضُ لَوْجِي وَسْوَادُ لَوْجِكَ الْمَلْعُونِ •

وقال البحتري

يَقَاوَرُ مِنْ تَأْلِيفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا تَنَاهِي شَبَابِي وَأَيْدَاهُ شَبَابُهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَذُو مِنْ الْوَصْلِ بَعْدَهَا تَبَاعَدَتْ مِنْ أَسْبَابِهِ وَعَسَى بِهَا
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ مَجِيئَهَا فَكَيْفَ أَرْتَضَاهَا أَوْ أَنْ ذَهَابُهَا

١٠

وقال ايضا

وَأَصْلَلْتُ حِلْمِي فَأَلْتَقْتُ إِلَى الصَّبِيِّ سِفَاهَا وَقَدْ جَزَتْ الشَّبَابَ مَرَاكِلا
فَلَيْلَهُ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَحُسْنُ مَا فَمَنْ يَنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلْبًا لَلا

وقال ابو الشيب

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضٍ وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بَيَاضٍ
نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ الْكَوَاعِبُ أَيَّامًا إِعْرَاضٍ ١٠
وَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ لِيَجُودَهَا عَرَضًا مِنَ الْأَعْرَاضِ
٣٣٩ أَيَّامُ أَقْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ تَأْتِي أَعْنَتُهَا عَلَى الرُّوَاضِ *

وقال الطائي

غُرَّةُ بَهْمَةٍ أَلَا إِنَّمَا كُنْ تُاعَرَا أَيَّامَ كُنْتُ بَهِيمًا
دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا مِثْلَ مَا سَمِيَ الدَّلِيلُ سَلِيمًا ٢٠

وقال البحتري

عَذَلْتَنَا فِي عِشْقِهَا أَمْ غَمَرُوا هَلْ سَمِعْتُمْ يَا لَمَادِلِ الْمَشُوقِ

وَرَأَتْ لَيْلَةً أَلَمَ بِهَا الشَّيْبُ فَرِيَمَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَمَعَرِي لَوْلَا لَا أَفَاجِي لَا بَصَرَ تَ أُنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أُنِيقِ
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْلَمْ يُحَسِّنْ بِيَاضٍ مَا كَانَ يَأْلُو مُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْقَى يَنْتِيرُ نُجُومٍ أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى يَنْتِيرُ بُرُوقِ

وقال عمر بن أبي ربيعة

رَأَيْتُنِي خَضِبَ الرَّأْسِ شَرَنْتُ مُزْرِي وَقَدْ عَمِدْتَنِي أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسَدِّلاً
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِيفِنِي أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبَدَّلَا
يَسُوءُ أَنَّهُ قَدْ لَاحَتْ الشَّمْسُ لَوْنُهُ وَفَارَقَ أَشْيَاعَ الصَّبِيِّ وَتَنَقَّلَا
وَلَا حَ قَتِيرُ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ الْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
وَكَانَ الشَّبَابُ الْفَضْلُ كَأَنَّمِ خِيلَتْ سَمَاوُهُ إِذْ هَبَّتِ الرِّيحُ فَأَنْجَلَا

وقال منصور النمرى

مَا تَنْقَعِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ بِمُتَجَعِّعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَقَاتَنِي بِشَرِّهِ صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى الْأَيَّامِ لِي تَبْعُ
تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَتْ أَسْرَابَ دُمُوعِهِ فِي حِلْيَةِ الْخَدِّ أَجْرَاهَا حَتَّى وَجِعُ
أَصْبَحْتُ لَمْ تُطْصِبِي كُلَّ الشَّبَابِ وَلَمْ تَشْجِي بِمُصْطِهِ فَأَلْمَذُرُ لَا يَبْعُ

الباب الثامن والأربعون*

٣٤٠

مَنْ يَنْسَ وَمَنْ يَقُولُهُ ظَلَمَ يَلْتَمِزُ مِنْ وَتَمِّهِ سَلَامُ

٢٠

أَلَيْلَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ لِلرَّجَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَتَنَاضَرُ
بِهِ مِنْ حَالِ الصِّغَاتِ وَتَتَنَاسَكَ بِسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ الْفِرَاقِ الَّتِي

مَنِيَتْ بِمُشَاهَدَتِهِ قَاوُلُ رَوْعَاتِ الْيَأْسِ تَلْقَى الْقَلْبَ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ
لِمَقَاوِمَتِهَا وَلَا مُصَابٍ بِمُشَاهَدَتِهَا فَتَجْرَحُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَادَةً إِلَى غَيْرِ
عَادَةٍ وَالرَّوْعَةُ الثَّانِيَّةُ تَرُدُّ عَلَى الْقَلْبِ وَقَدْ ذَلَّلَتْ لَهَا الرَّوْعَةُ الْأُولَى
فَلِلثَّانِيَةِ أَلَمُ الْمَعَاوِدَةِ وَلَيْسَ لَهَا أَلَمٌ وَفَقْدُ الْعَادَةِ وَالرَّوْعَةُ الْأُولَى فِيهَا
مُشَاهَدَةُ الْمَكْرُوهِ وَمُقَارَفَةُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُثْلِفْ
وَفِيهَا مَكْرُوهَانِ لَمْ تُثْلِفْ الثَّانِيَّةُ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَحَدُهُمَا وَكَذَلِكَ
كُلُّ رَوْعَةٍ يَجْلِبُهَا الْفِكْرُ وَالتَّذَكُّرُ هِيَ أَهْوَنُ [مِنْ] أَلْتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ
الْمُسْتَقْدِمَةَ قَدْ أَنْذَرَتْ بِهَا وَوَطَّأَتْ الْأَوَاضِعَ لَهَا حَتَّى يَنْحَلَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ
مِنَ النَّفْسِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ لِأَنَّ دَوَامَ الرَّوْعَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَنَازُعِ
الْمَخَافِ وَالْأَمَالِ فَإِذَا وَقَعَ الْيَأْسُ ذَالَ الْخَوْفُ يَوْقُوعِ الْمَخَوْفِ
وَأَنْتَقَطَعَ الْأَمَلُ يَذْهَابِ الْمَأْمُولِ

ولعمري لقد احسن البغدادي حيث يقول

حَبِيبِي إِلَى ذَاكَ الْقَلِيبِ وَلَوْعَتِي عَلَيْهِ وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَحَبِيبِي
خَلَا أَمَلِي مِنْ يَوْسُفَ بْنِ مُعَمِّدٍ وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظَنُونِي
وَكَاثَتْ يَدَيَّ شَلَّتْ وَنَفْسِي تَخَوَّنَتْ وَذُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي ١٥
فَوَا أَسْفِي أَلَا أَكُونَ شَهِدْتُهُ فَبَاشَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
فَإِذَا بَقِيَتْ الْخَوَاطِرُ يَنْتَبِرُ مُحَرِّكٌ يُزْعِجُهَا تَحُلَّتْ مَضَاضَةُ ذَلِكَ الْأَلَمِ
الَّذِي زَلَّ بِهَا أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَرِيقَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ أَفْسَدَ الْمَاءَ مَوْضِعًا
وَأَفْسَدَتِ النَّارُ آخَرَ قَائِمِينَ فَإِذَا ذَهَبَا جَمِيعًا بَقِيَ مِنْ تَأْثِيرِ
النَّارِ يَبَسَ وَحَرَارَاتٍ وَمِنْ تَأْثِيرِ الْمَاءِ بَرْدٌ وَرَطُوبَاتٌ ثُمَّ تَحَلَّلَا جَمِيعًا ٢٠
عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ وَاللَّيْلِ فِي قَتْلِ رَوْعَةِ الْيَأْسِ الْأُولَى أَنَّ الْقَلْبَ
يُحْمَى بِوَرُودِ الْمَكَارِهِ عَلَيْهِ وَسَبِيلُ سَائِرِ الْبَدَنِ أَنَّ يَمَدَّ الْقَلْبَ يَمِثِلُ

مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ يَزِدُّ فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ أَتَهَتَكَ حِجَابُ الْقَلْبِ فَكَانَ
 التَّلَفُ حِجْبًا لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ * أَلَمْ يَبْهَ غَيْرُ الْأَلَمِ الْفِكْرَةُ إِلَّا ٣٤١
 أَتَلَفَ صَاحِبَهُ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ شَيْئٌ فَلَانُ فَلَا تَصْدَعْتُ مَرَارَتَهُ وَلَعَمْرِي
 إِنَّ الْمَرَادَةَ لَتَحْمَى وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَا تَصْدَعْتُ وَلَوْ أَنْصَدَعْتُ
 لَا تَلَفْتُ وَلَكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ الْمَرَادَةُ حُمَى تُصَدِّعُهَا [يَكُونُ] قَدْ
 حَمِيَ الْقَلْبُ وَتَصْدَعُ بَلْ تَقَطَّعَ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَوْ أَنَّ قِذْرًا مِنْ شَمْعٍ
 وَقَارٍ ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ ثُمَّ أَوْقَدَ تَحْتَهَا النَّارُ فَلَعَمْرِي إِنَّ النَّارَ تُذِيبُ
 الْقَارَ وَإِنَّ الْقَارَ إِذَا ذَابَ أَنْصَبَ أَلْمَاءٌ غَيْرَ أَنْ قَبْلَ ذَوْبِ الْقَارِ يَكُونُ
 انْحِلَالُ الشَّمْعِ وَتَلِيفَةُ النَّارِ فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ يَنْهَتُكَ حِجَابُهُ بِالْحَرَارَةِ
 ١٠ التَّنَحُّدَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَهْتَالِ الْمَرَادَةِ بِحِينَ طَوِيلٍ وَتَقَطُّ الْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ
 مِنَ الْخَاصَّةِ أَنَّ الزَّفِيرَ سَبَبُ التَّلَفِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَبَ لِدَفْعِ التَّلَفِ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ
 الْحُمَى عَلَيْهِ اجْتَلَبَتْ لَهُ الْقُوَى الْفَرِيزِيَّةُ رُوحًا تَدْفَعُ مَضْرَّةَ ذَلِكَ عَنْهُ
 فَتَجَلِبُهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ الْهَوَى الْخَارِجِ عَنْهُ قَرِيبًا جَاءَ مِنَ النَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ
 ١٠ مَضْرَّةَ تِلْكَ الْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرَبَّمَا ضَمَفَ النَّسِيمُ
 الْجُتْلَبُ وَحَمِيَ فِي الْجَارِي لَشِدَّةٍ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمَرَارَاتِ فَيَعْبُرُ بَرْدَهُ
 عَنْ دَفْعِ مَضْرَّةِ الْحَرَارَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْقَلْبِ فَتَهْتِكُ الْحَرَارَةُ الْحِجَابَ
 وَيَكُونُ التَّلَفُ فَلَانَهُمْ يَرَوْنَ التَّلَفَ عَلَى أَثَرِ الزَّفِيرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ
 مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا وَقَدْ تَقَتَّلُ أَيْضًا
 ٢٠ أَوَّلُ مُقَاجَاةِ الْفَرَحِ الْغَالِبِ بِإِفْرَاطٍ بِرَدِّهَا كَمَا تَقَتَّلُ أَوَّلُ مُقَاجَاةِ الْحُزَنِ
 بِإِفْرَاطٍ حَرِّهَا لِأَنَّهُ يَنْتَحِزُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ يَزِدُّ لَا تَقِي
 بِهِ حَرَارَةُ الْفَرِيزِيَّةِ فَيَجْعَدُ دَمُ الْقَلْبِ وَيَحْدُثُ التَّلَفُ وَلَا يَكُونُ

مَعَهُ زَفِيرٌ وَلَا شَهيقٌ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ الْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ
الْبَدَنِ كَمَا تَجْتَلِبُ الْبُرُودَةَ وَقَوْلُهُمْ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَكَ وَأَسَخَنَ اللَّهُ عَيْنَ
فُلَانٍ إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ دَمْعَةَ الْحُزَنِ حَارَّةٌ وَدَمْعَةُ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ إِذَا اسْتَوَظَنَ النَّفْسَ أَرْنَسَتْ يُجَاوِزُهُ قَلِيلًا حَتَّى
يَصِيرَ كَالْخَلْقِ الْمَعَادِ لَهَا وَكَالطَّيْرِ الْعَائِمِ بِهَا وَمِنْ جِدِّ مَا قِيلَ فِي بَابِ
النَّسَبِ عَمَّنْ يَنْسَبُ مِنْهُ

هِيَ النَّفْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْقَوَادِ عَزَاءً جَمِيلًا
فَإِنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّبُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولَ

٣٤٧ وقال امرؤ القيس *

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا يَسْجَالُ كَأَنَّ شَأْنَهُمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلٍ وَأَمَّنْ لَيْلَى وَخَيْرَ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ

انشدني احمد بن يحيى لام الضحاك المصارية

سَأَلْتُ الْحَيِّينَ الَّذِينَ تَحَلَّلُوا تَبَارِيحَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
فَهَلَّتْ لَهُمْ مَا يَذْهَبُ الْحَبُّ بَعْدَ مَا تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقُصُورِ
فَقَالُوا شِفَاهُ الْحَبِّ حُبُّ بَرِيْلَةٍ مِنْ آخِرِ أَوْ نَائِي طَوِيلٍ عَلَى هَجَرٍ
أَوْ أَلْيَاسٍ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَ مَا رَجَتْ طَلْعًا وَأَلْيَاسُ عُونًا عَلَى الصَّبْرِ

وقال آخر

قِيَّارٌ بِنِ أَهْلِكَ وَلَمْ تُزَوِّ هَامِي بِلَيْلَى أُمْتُ لَا قَبْرٍ أَعْلَشُ مِنْ قَبْرِ
وَلِنْ أَكْ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَمَا إِنَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَاسٍ وَلَمْ أَسْأَلْ عَنْ صَبْرِ
وَلِنْ يَكْ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ قُرْبُ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنْ أَقْرَبِ

وقال كبير

وَلَيْلَى لَا يَسْكُنُ وَإِنِّي لَرَاجِعُ بِغَيْرِ الْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أَرْوِدْ

إِذَا دَرَّانُ مِنْكَ يَوْمًا لَقِيْتُهُ أَوْمِلُ أَنْ أَلْقَاكَ بَعْدُ بِأَسْمَدِ
فَإِنْ يَسْلُ عَنْكَ الْقَلْبُ أَوْ يَدْعُ الصَّبِيَّ فَيَأْتِيَسُ يَسْلُو عَنْكَ لَا يَأْتِجُلِدِ

وقال علي بن محمد الطوسي

كَانَ يُبْكِيَنِي أَنْعَاهُ سُورُوا آوٍ مِنْ خَطَرَةِ الْكَبِيرِ إِذَا مَا
فَارَانِي أَبْكِي لَهُ الْيَوْمَ حُزْنًا خَطَرَ الْيَأْسُ دُونَ مَا يَتَنَى

وقال البحري

أَرْجُو عَوَاطِفَ مَنْ لَيْلَى وَيُؤَيِّسُنِي دَوَامُ لَيْلَى عَلَى الْمَجْرَى الَّذِي تَلَدَا
وَلَمْ يَمُذِّنِي لَهَا طَيْفٌ فَيَفْجَأَنِي إِلَّا عَلَى أَرْحِ الْوَجْدِ الَّذِي عُهِدَا * ٣٤٣

وقال أيضاً

١٠ تَرْجُو مَقَارَنَةَ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ وَجَدُهُ يُتَرَّحُ بِأَلْمَهَارِي الْقُدُودِ
وَمَتَى يَسَاعِدُنَا الْوَصَالُ وَدَهْرُنَا يَوْمَانِ يَوْمٌ تَوَى وَيَوْمٌ صُدُودِ
وَأَلْيَاسُ إِحْدَى الرَّاغِبِينَ وَلَنْ تَرَى تَعْبًا كَطَرِ الْحَايِبِ الْمَكْدُودِ

ولبعض أهل هذا العصر

١٠ سَأَلْتُكَ نَفْسِي لَا كَفَايَةَ غَادِرٍ وَلَا سَامِعًا عَذْلًا وَلَا مُتَعَبًا
وَلَكِنْ يَا سَأَلْتُكَ يَدَ النَّاسِ مِثْلَهُ وَصَبْرًا عَلَى مُرِّ الْمَقَادِيرِ مُنْصَبًا
وَفِي دُونَ مَا يُلْقَنُهُ بَلِّ رَأَيْتُهُ بَلَاحٌ وَلَكِنْ لَا أَرَى عَنْكَ مَذْهَبًا

وله أيضاً

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْعَلِ الْقَضَاءُ بِهِ وَلَا أَرَى أَحَدًا يُنْدَى عَلَى الْقَدَرِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا وَأَلْيَاسُ مِنْ أَشْبِهِ الْأَنْشَاءِ بِالظُّفْرِ
٢٠ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ مَا أَوْلَعَ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامُ بِالْفَيْرِ

وقال البحري

عَزَيْتُ نَفْسِي يَبْرُدُ الْيَأْسُ بِمَذْهَبِهِ وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلَا جَلْدِ

إِنَّ النَّوَى وَالْمَوَى شَيْئَانِ مَا اجْتَمَعَا فَخَلَا أَحَدًا يَضُبُّ إِلَى أَحَدٍ

وقال أيضاً

حَلَّتْهَا وَالْعَيْشُ غَضُّ نَبَاتُهُ وَأَفْيَئَةُ الْأَيَّامِ خُضْرُ ظِلَالِهَا
وَكَلْبِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ لَمْ تَقُلْ نَوَاهَا وَلَا حَالَتْ إِلَى الصَّدِّحَالِهَا
وَكُنْتُ أَرْجِي وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرَهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوَصَالُهَا
وَلَا قُرْبَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالُهَا

وقال الاحوص* ٣٤٤

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضِينَ مِنَ الصَّبَى وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
تُؤْمَلُ نَعْمَى أَنْ تَرِيحَ بِهَا النَّوَى أَلَا حَبْدًا نَعْمَى وَسَوْفَ تَرِيحُهَا
لَعَمْرِي لَرَاعَتِي نَوَائِحُ غُدُوَّةٍ فَصَدَّعَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ جَمِيْعُهَا
فَقَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَةَ الْبَيْنِ إِذْ أَنَا أَخُو جَنَّةٍ لَا يَسْتَسِلُّ صَرِيْعُهَا

وقال آخر

أَمَّا وَاللَّهِ غَيْرَ قَلِيٍّ لِلْيَلَى وَلَكِنْ يَا لَهُ يَا سَأَا مُيْنَا
لَقَدْ جَمَلَتْ دَوَاوِينُ النَّوَانِي سِوَى دِيْوَانِ حُبِّكَ يَمَجِّعِنَا

وقال بشار بن برد

أَحِبُّ بَأْنَ أَكُونُ عَلَى بَيَانٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْبَيَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرْحًا بِدُنْيَا وَلَا مُسْتَكِرًّا دَارَ الْهَوَانِ
يُعَلِّبُنِي الْمَوَى ظَهْرًا لِبَطْنِي فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ بَرَانِي

وقال ذو الرمة

أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ بِهَا مِنْكَ جَنَّةٌ كَمَا جُنَّ مَقْرُونُ الْوُطَيْقَيْنِ نَازِعٌ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيٍّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعٌ
أَمَسْتَوْجِبٌ أَجْرَ الْعَبُورِ فَكَأْظَمُ عَلَى الْوَجْدِ أَمْ مُبْدِي الضَّمِيرِ فَجَارِعٌ

وقال مجنون بني عامر

فَيَا قَلْبُ مُتْ حُزْنًا وَلَا تَكُ جَاذِعًا
هَوَيْتَ فَتَاةً نِيلَهَا الْخُلْدُ فَالْتَمَسَ
أَحْنٌ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ
وَأَنْتَ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَأَعْتَرَفْ

وقال آخر*

٣٤٥

خَلَّتْ عَنْ تَرَى نَجْدٍ فَأَطَابَ بَعْدَهَا
هُوَ أَيْلَاسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنْ حُبَّهَا
وَلَوْ رَاجَعْتَ نَجْدًا لَطَابَ إِذَنْ نَجْدُ
مَقِيمُ الْمَرَايِسِ لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ

وقال آخر

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصْعَدًا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
وَلَا أَلْبَرِّقُ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ يَأْنِيسَا
وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى الثَّأْيِ طَاوِيَا

ولبعض أهل هذا العصر

يَقُولُ أَبْعَدُ أَيْلَاسُ تَبْكِي صَبَابَةً
أَبْكِي عَلَى مَنْ لَسْتُ أَرْجُو أَرْجَاعَهُ
فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلُ الْأَيْلَاسِ بُكَاءُ
وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر ١٥

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيْتَ وَإِنَّمَا
فَيَا حَيْدًا لَيْلَى إِذَا الدَّهْرُ صَالِحٌ
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنِّي لَأَيْسُ
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مَرَّ وَبَرُّ لَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا لَطِيفًا وَمَعْنَى مَلِيحًا
هَذَا الْأَيْلَاسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَيْلَاسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوَى لِأَحَدٍ مِنَ
النَّاسِ فَأَظْهَرَ التَّعَجُّبَ مِنْهُ لَأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا
مِنْ الْحُزْنِ لِأَنَّهُ الْفِرَاقُ وَلَيْسَ هُوَ هَوَى قَائِمٌ وَلَكِنَّهُ تَأْيِيدُ الْإِحْتِرَاقِ

يَزُولُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ إِذْ لَمْ يُذِرْكُهُ غَلِيلُ الْأَشْفَاقِ وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ
الْإِشْتِيَاقِ فَظَنَّ لِشِدَّةِ مَضَاضِيهِ أَنَّ الْهَوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ
وقال آخر

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدِيَّةٍ لَا بُصِيرَهُمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِي مَطْمَعَا
بِنَظَرَةٍ مُشْتَاقٍ رَأَى الْيَأْسَ وَالْهَوَى جَبِيماً فَمَزَى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَعَا •
شَرِبْتُ حَرَازَاتِ الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ كَمَثَلِكَ مَشْرُوباً أَمراً وَأَوْجَعَا
وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ الْجَمِيعِ فَلَمْ يَدْعُ تَفَرُّقُ الْأَافِي لِعَيْنِي مَطْمَعَا ٣٤٦

وانشدني احمد بن يحيى عن زيد بن بككار لرجل من بني اسد

وَكُنْتُ إِذَا أَشْتَقَيْتَ بِرِيحِ نَجْدٍ وَمَاءِ الْيَمْرِ مِنْ غُلْلِ شَفَاهَا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُوراً تَقَادَمَ وَهَلَهَا وَبَدَأَ ثَأَمَهَا •
عَرَجْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ غَيْرَ بُفْضٍ وَأَسْمَحَ غُلُوْ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
وَسَاقَتَكَ الْمَقَادِرُ وَالْكَسَالِي إِلَى أَنْ لَا تَرَكَ وَلَا تَرَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِنْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ غَادِرٌ وَسَكَنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْقَلْبُ نَافِرٌ
وَمَا ذَاكَ عَنْ الْغَيْبِ تَخَيَّرْتُ وَصَلَهُ عَلَيْكَ وَلَا أَنِي بِمَهْدِكَ غَادِرٌ •
وَلَكِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ قَدْ عَجَلَ الرَّدَى وَأَيَّاسِي مِنْ أَنْ تَدُورَ الدُّوَابِرُ
فَلَسْتُ أَرْجِيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ وَهَلْ يَزِيحِي ذُو اللَّيْلِ مَا لَا يُعَادِرُ
إِذَا بَلَغَ الْمَكْرُوهُ بِي غَايَةَ الْمُدَى فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ الْقَادِرُ
تَنَاسَيْتُ أَيَّامَ الصَّفَاءِ الَّتِي مَضَتْ لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا الدَّهْرُ ذَاكِرٌ
أَثَبْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْوَدَّ ثَابِتٌ وَهَلْ تَصْبِرُ الْأَحْشَاءُ وَالْحُزْنَ صَابِرٌ •
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ عَلَى رَدِّ أَيَّامِ الصَّفَاءِ كَقَادِرُ

وقال النبي

فَيَا وَنِجَ قَلْبِ عَدَبِ الْغَيْنِ بِالْبُكَاءِ عَلَى كُلِّ شِفْرِ مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبُ
وَيَا وَنِجَ مُشْتَاكِ عَمَّا الْيَأْسُ مَا رَجَا لِحَرْقِهِ شَرْقُ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

وقال ذو الرمة

نَحْنُ إِلَى مَيِّدٍ كَمَا حَنَّ نَارُحُ دَعَاهُ الْهُوَى فَارْتَدَّ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرًا
وَلَا مَيِّ إِلَّا أَنْ تَرُودَ بِشَرْقِيٍّ أَوْ الْأَرْقَى مِنْ أَطْلَالِهَا دِمْنًا قَفْرًا

٣٤٧

وانشدني ابو طاهر الدمشقي بعض الاغراب*

أَطْلُنْ الْيَوْمَ آخِرَ عَهْدِ نَجْدٍ أَلَا فَأَقْرَأُ عَلَى نَجْدٍ سَلَامًا
فَرُبَّمَا سَكَنْتَ بِحَرِّ نَجْدٍ وَرُبَّمَا رَكِبْتَ بِهَا السَّوَامَا
وَرُبَّمَا رَأَيْتَ لِأَهْلِ نَجْدٍ عَلَى الْعَلَاتِ أَخْلَاقًا كَرَامَا
وَأِنِّي لِلْكَفْلِ حُبِّ نَجْدٍ وَإِنِّي لِلْمَسْرِ بِهَا السَّقَامَا

فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرُوا أَشْمَارَهُمْ قَدْ سَلَوُا عَلَى أَوَّلِ رَوَاعَاتِ الْيَأْسِ فَمِنْهُمْ
مَنْ تَشَاغَلَ بِإِظْهَارِ الْحَيْنِ تَجَعُّلاً لِلنَّاسِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَرَحَ بِالسُّلُوفِ عَنْ
نَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اشْتَمَلَ بِمُعَالَجَةِ مَا بَقِيَ مِنَ [الهُوَى] فِي قَلْبِهِ وَنَحْنُ
الآنَ نَذْكُرُ طَرْفًا مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَمَكَّنَتْ الرُّوْعَةُ الْأُولَى مِنْ نَفْسِهِ
وَتَظَاهَرَ سُلْطَانُهُ عَلَى قَلْبِهِ فَبَلَغَ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ مِنْهُ تَلَافٍ وَلَا يَنْقَعُ

فِيهِ اسْتِغْطَافُ حَدَّثَنِي أَبُو طَاهِرٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى
النَّجَّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ تَوْفَلٍ بْنُ مُسَاحِقٍ
عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ (١٢) وَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا أَوْ سَمِعْتُمْ مُوَدَّنًا
فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا وَإِنَّا قَدْ لَقِينَا قَوْمًا فَأَسْرَنَاهُمْ وَرَأَى نِسْوَةً وَهُوَ فِي
ذِمَّتِهِ فَدَنَا إِلَى هَؤُلَاءِ أَفْضَلُ إِلَيْهِمْ فَدَنَا إِلَى أَمْرٍ أَوْ مِنْهُمْ فَقَالَ أَسْلِمِي
حَبِيشُ قَبْلَ تَفَادٍ الْعَيْشِ

أَرَأَيْتَ إِذْ طَالَبْتَكُمْ فَوْجَدْتُمْ بِحِلْيَةٍ أَوْ آتَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُتَوَلَّ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السُّرَى وَالْوَدَانِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلَنَا مَعًا أَيُّسِي بُوْدٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَانِقِ
أَيُّسِي بُوْدٍ قَبْلَ أَنْ تَسْحَطَ النَّوَى وَيَنَآى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْفَارِقِ
قَالَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ فَحِيتَ عَشْرًا وَنِسَاءً وَثَرًا وَثَمَانِيَا تَتَرَا قَالَ ثُمَّ
قَدَمْتَاهُ فَضَرَبْنَا عَنْقَهُ فَتَرَلْتُ إِلَيْهِ امْرَأَةً تَخْصُهُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَمَا زَاكَتِ
تَحَنُّنٌ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ وَقَالَ الْمَلِاحِظُ ذُكِرْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ
لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وَلَدِهِ فَلَمَّا رَأَى اسْتَبْشَعَ مَنْظِرِي فَأَمَرَ لِي بِمَشْرِقِ الْآفِ
وَصَرَفَنِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ
٣٤٨ الْأَنْجِدَارَ* إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ الْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرَاقَتَهُ ١٠
وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِالْفَنَاءِ فَأَنْدَقَعَتْ عَوَادَةٌ لَهُ فَفَنَّتْ
كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةً وَعَتَابُ يَنْقُضِي ذَهْرُنَا وَنَحْنُ غِصَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خَصِصْتُ بِهَذَا دُونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ
ثُمَّ سَكَتَ وَأَمَرَ طَبْوَورِيَّةً فَفَنَّتْ

١٠ وَارْتَحَمَا لِلْعَاشِقَيْنَا مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينَا
كَمْ يَهْجُرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيَقْطَعُونَ قِيَصِرُونَا
فَقَالَتْ لَهَا الْوَادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هَكَذَا وَضَرَبَتْ
بِيَدِهَا إِلَى السِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فَلَمَّةٌ قَمَرٍ فَزَجَتْ نَفْسَهَا إِلَى
الْمَاءِ قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غَلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي الْجَمَالِ وَيَبْدُو مِذْبَةً فَلَمَّا
رَأَى مَا صَنَعَتْ أَلْقَى الْمِذْبَةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى الْمَوْضِعَ فَظَنَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ ٢٠
تَمْرُتَيْنِ الْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتَنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي آثَرِهَا فَأَدَارَ الْمَلَّاحُ [الْحَرَّاقَةَ] فَأَذَابَ لَهَا مُعْتَقَانِ ثُمَّ غَاصَا
فَلَمْ يَرِيا فَهَالَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا وَاسْتَظْلَمَهُ وَقَالَ لِي يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحْدِثَنِي بِحَدِيثِ
يُسْلِيْنِي عَنْ فِئِلِ هَذَيْنِ وَإِلَّا أَخَفْتُكِ بِهِمَا قَالَ فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةُ
فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى جَارِيَتِهِ فَلَانَةٌ حَتَّى
تُغْنِيَنِي ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ فَعَلَّ فَاعْتِظَا سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يُخْرِجُ إِلَيْهِ
فَيَأْتِيَهُ بِرَأْسِهِ وَاسْتَرْجَعَ وَاتَّبَعَ الرَّسُولَ رَسُولٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ
إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَا الَّذِي حَمَلْتُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ
الْتِمَّةُ يَحْبِلُكَ وَالْأَتَكَالُ عَلَى عَفْوِكَ فَأَمَرَهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ
مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَمَرَ فَأَخْرَجَتْ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ
قَالَ قُلْ لَهَا غَنِي فَقَالَ لَهَا أَلْفَتْ غَنِي

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا أَلْتَدُلُّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ هَجْرِي فَاجْعَلِي
فَقْنَتَهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرِطْلٍ فَأَتَى بِرِطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ
قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِي

١٥ تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ
فَقْنَتَهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرِطْلٍ فَأَتَى بِرِطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ
قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِي*

٣٤٩

حَبَذَ رَجْمُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيْ دِرْعِهَا تَحِلُّ الْأَزَادَا
فَقْنَتَهُ فَقَالَ لَهُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرِطْلٍ فَأَتَى بِرِطْلٍ فَمَا اسْتَمَّ شَرْبُهُ حَتَّى
وَتَبَ فَصَعِدَ عَلَى قُبَّةِ سُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاعِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَتَرَاهُ الْأَحْمَقَ الْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أَخْرَجْتُ الْجَارِيَةَ
إِلَيْهِ وَأَرَدْتُهَا إِلَى مُلْكِي يَا غُلَمَانُ خُذُوا يَدَيْهَا فَأَنْظِلُوا بِهَا إِلَى أَهْلِ

إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ وَإِلَّا فَيَمُوتُهَا وَتَصَدَّقُوا عَنْهُ فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ
إِلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ فَجَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَيْلِيهِمْ
وَأَنشَأَتْ تَقُولُ

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمَتْ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْكِبِّ بِلَا مَوْتٍ
وَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَاعِهَا فَمَاتَتْ فُسْرِي عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَحْسَنَ صَلَاتِي وَذَكَرْتُ
لَنَا أَنَّ مُحَمَّدًا بْنُ حَبِيدٍ الطُّوَيْسِيِّ كَانَ جَالِسًا مَعَ ثُدَمَانِهِ يَوْمًا قُنْتُ
جَارِيَةً لَهُ وَرَأَى السَّيَّارَةَ

يَا قَمَرَ الْقَصْرِ مَتَى تَطْلُعُ أَشْمَى وَعَيْرِي بِكَ مُسْتَنْعِ
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى كُلُّ ذَا مِنْكَ عَلَى رَأْيِي فَمَا أَصْنَعُ
قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ فَرَمَى بِالْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ ١٠
وَقَالَ تَصْنَعِينَ هَكَذَا ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى الدِّجَالِ فَهَتَكَتِ
الْجَارِيَةُ السَّيَّارَةَ ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فَزَلَّ النَّاصِعُ خَلْفَهَا فَلَمْ
يَجِدُوا وَاحِدًا مِنْهَا فَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشَّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَخْبَارُ هَذَا
الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَصَنَّنَهَا مِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ غَيْرَ أَنَا أَقْتَصَرْنَا مِنْهَا
عَلَى مَا لَا يَنْكُونُ مَعَ مَضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكَتَرِّبِينَ بِهَا وَلَقَدْ كَادَتْ ١٥
شُهْرَتُهَا لَهُ لِيَمْنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِدًا لِمَا قَدَّمَاهُ وَأَحْبَبْنَا
أَنْ يُؤَيَّدَ بِذِكْرِهَا عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ

الباب التاسع والاربعون

لَا يُغَرُّ الْقَمِيمُ عَلَى الْقَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقِهِ أَوْ صَدِّ

مِنْ شَأْنٍ مَنْ كَانَ مُجَاوِرًا لِأَحْبَابِهِ وَسَاحَنَةً الْأَيَّامِ يَبْلُوغُ مَحَابِيهِ أَنْ
يَصْرِفَ خَوَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ وَأَنْ لَا يُؤَثِّرَ صُحْبَةُ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ * بَلَّ ٣٥٠
الْجَارِي مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْتَفْتِلُونَ أَنْ يُظْهِرُوا
لَهُ الْمَوَدَّةَ بَلَّ يَتَمَدُّونَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْأَدَبِ
مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ الْأَحْبَابِ كَانَ أَحْبَابُهُمْ أُخْرَى أَنْ يَنْفَلِبُوا
عَلَى قُلُوبِهِمْ وَإِنَّمَا يَبِينُ الصَّادِقُ فِي هَوَاهُ إِذَا فَارَقَهُ أَوْ صَدَّ عَنْهُ مَنْ
يَهْوَاهُ فَأَقَامَ حَبْنَةً عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ إِلَى مَا سِوَاهُ

انشدني احمد بن يحيى النحوي لمر بن ابى ربيعة

يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَا أَرْعَاكَ حِينَ تَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ مِمَّا كَسَاقَطَتْ لَهُ أَنْفُسُ مِنْ مَغْشَرِ قُلُوبِ ١٥
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَكِرُّ الْقَوْمُ إِنْ رَأَوْا سِفَاهَ الْحَجَى مِمَّنْ يُقَالُ لَيْبُ
وَلَا نَظَرَةٌ مِنْ عَاشِقٍ إِنْ مَضَتْ لَهُ يَمِينُ الصَّبِيِّ كَمَلَى الْقِيَامُ لَعُوبُ
- ٤ - يَدُوحُ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ قَرَّاحَ وَقَدْ عَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا أَلْشَكَ أَسْلَانِي وَلَعِنَ لِيذِي الْهَوَى عَلَى الْغَيْنِ مَنِي فِي الْفَوَادِ رَقِيبُ

٢٠ ولقد احسن ذو الرمة حيث يقول

إِذَا غَيَّرَ النِّسَاءُ الْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ
تَصْرِفُ أَهْوَاهُ الْقُلُوبِ وَلَا أَدْرِي نَصِيبَكَ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكَ يُنْتَحِ

أَرَى الْخُبَّ بِالْهَجْرَانِ نَحَى فَيَمْتَحِي وَحُبِّكَ بِمَا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
أَيِّنُ وَشَكْوَى بِالْهَارِ شَدِيدَةٍ عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ اللَّيْلُ أَرْحُ
هِيَ الْبَرْهَ وَالْأَسْقَامُ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا وَمَوْتُ الْهَوَى لَوْلَا التَّائِي الْمُبْرَحُ
إِذَا قُلْتُ تَذْنُو مِيَّهَ أَغْبَرُ دُونَهَا قِيَافٍ لَطَرْفِ الْعَيْنِ فِيهِمْ مَطْرَحُ
فَلَا الْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً [وَلَا حُبَّهَا] إِنْ تَنْزَحِ الدَّارُ يَنْزَحُ

وقال أيضاً

هَوَاكَ الَّذِي يَنْهَاضُ بَعْدَ أَنْدِمَائِهِ كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتَمَبُّ صَاحِبُ الْكُسْرِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَعْتُهُ رَجَمْتُ بِهِ شُجُونُ وَأَذْكَارُ تَرْدُدُ فِي الصَّدْرِ*
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبَّ مِيَّهَ قَلْبُهُ أَبِي حُبَّهَا إِلَّا بَقَاءَ عَلَى الْهَجْرِ

وقال أيضاً

يَزِيدُ الْتَّائِي وَصَلَ خَرَفَاءَ جِدَّةَ إِذَا خَانَ أَرْمَاتُ الْجَبَالِ وَصُولُهَا
لَقَدْ أَشْرَبَتْ نَفْسِي لَعِيٍّ مَوْدَّةَ تَقْضَى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا

وقال أيضاً

قَلَمَ يَبْقُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَصْلِ إِلَّا مَا تَجَنُّ الْجَوَانِحُ
أَصِيدَاهُ هَلْ قَيْظُ الرَّمَادَةِ رَاجِعُ لِيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ الصَّوَالِحُ
سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَلْيَوْمُ أَنْصَاعَتِ الْتَّوَى بِصِيدَاهُ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفُ ذَائِحُ
إِذَا لَمْ تَرُذْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاولَتْ بِنَا دَارَ صِيدَاهُ الْفَلَاحُ الْطَّلَاحُ

وقال أيضاً

وَلَمْ تُنْسِنِي مِيَّاهُ نَوَى ذَاتُ غُرْبَةٍ شَطُونُ وَلَا الْمُسْتَطَرَفَاتِ الْأَوَانِسُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكَ يَا مِيَّ لَمْ يَزَلْ مَحَلُّ لِدَارٍ مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِي لَا تَوَاتِيكَ دَارُهَا وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكُشْحِ مِنْهَا فَيَأْسُ

وقال هذبة بن خشرم

يُجِدُ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَّتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ
وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنْ عُودِي عَلَى الْأَحْدَاثِ دُوًى وَتَدِ صَلِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَتْ فِيهِ يَكُونُ وَرَأَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
وقال آخر

• وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ انْفِرَاقِنَا لَكَالْجَنِّ يَوْمَ الرُّوعِ زَايِلَهُ النُّصْلُ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرَزَهُمْ فَكَأَلَوْحَشٍ يُذْنِبُهُامِنْ الْأَنْسِ الْمَحْلُ
وقال العرجي *

٣٥٢

أَلَا أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ فَأَمْسَى قِفَارًا مُوْجِشًا غَيْرَ أَهْلٍ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبُ أَيْنَ أَهْلِكَ ذَاهَوَى وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ نَطَقْتَ لِسَانِهِ
وَأَيُّ بِلَادٍ اللَّهُ حَلُّوا قَائِنِي عَلَى الْهَمْدِ رَاعِ لِلْجَبِيبِ الْمَزَايِلِ
وقال الحسين بن الضحاك

لَشَتَّانِ إِشْفَاقِي عَلَيْكَ وَقَسْوَةٌ أَطْلَتَ بِهَا شَجْوُ الْفُؤَادِ عَلَى الْعَمْدِ
وَمَا حُلْتُ لِلْهَجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ إِلَيْكَ وَإِكْنِ حَالِ جَنْبِي عَنْ الْعَمْدِ
وقال الحساس الاسدي

• قَمًا بَيْضَةً بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفَهَا وَدَفَعُ عَنْهَا جُوجُؤًا مُتَجَافِيَا
وَيَكْشِفُ عَنْهَا وَهِيَ بَيْضَاءُ ظَلَمُ وَقَدْ رَاجَعْتُ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ صَاحِيَا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَانِجُ مَعَ الْكَرْبِ أَمْ تَاوَلَدَيْنَا لِيَالِيَا
فَإِنْ تَبَقَ لَا تَبْلَكَ وَإِنْ نُضْحَ عَادِيَا تَرَوُذُ وَتَرْجِعُ عَنْ عُمَيْرَةٍ وَاقِيَا
وقال تَابِطُ شَرًّا

• أَلَمْ تَشِلْ أَلْيَوْمَ الْحُمُولُ الْبُؤَاكِرُ بَلَى فَاغْتَرَفَ صَبْرًا فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
وَشَاقَتَكَ هِنْدُ يَوْمَ فَارَقَ أَهْلَهَا بِهَا أَسْفَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنَادِرُ
فَإِنْ نَصَرَمَنِي أَوْ لَيْسِي لِمَشْرِقِي فَلِإِنِّي لَصَرَامُ الْفَرْدِ مَعَاشِرُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي

فَإِنْ وَصَلْتَ حَنْلَ الصَّفَاءِ نَدُمُ لَهَا
لَمْ نَرِي لَأَنْتَ أَلَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ
وَفِيكَ أَلَيْ لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبًّا
وَيُنْشَرُ فِي الْمَلِكِي كَلْبُ لَوَائِلِ* ٣٥٣

وقال زهير

تَأَوُّبِي ذِكْرُ الْأَجْبَةِ بَعْدَمَا
هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْكُزْنِ وَالرَّمْلِ
وَكُلُّ مُجِبِّ يُعْذِرُ النَّأْيُ بَعْدَهُ
سَلُّوْا فَوَادٍ غَيْرَ حِكِّ مَا يَسْلُو

وقال جميل بن معمر

وَمَا أَهْدَتْ النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَيْنَنَا
سَلُّوْا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعِ تَقَالِيَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَنْ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ
تَلَاقِي وَلَكِنْ مَا إِخَالُ تَلَاقِيَا

وقال مروة بن حزام

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا أَهْبَتْهَا فِي الْبَحَارِ جُؤُوبُ
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَائِيكُمْ
وَبُعْدِكَ مِنِّي مَا حَيَّتْ تَطِيبُ
فَأَوَّلُ ذِكْرِي أَنْتَ فِي كُلِّ مَضْجَعٍ
وَأَخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبٍ*
فَوَاكِدًا أَضْحَتْ قَرِيحًا كَأَنَّمَا
تُلْدِعُهُمَا بِالْكَيْدِ كَفُّ طَلِيبِ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي عَمَدَ الْحُجَّاجُ كُتِبَتْهُ
فَهُمْ يَرَاغُ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَفُقُ
لَا تَذْهَلُ النَّفْسُ عَنْ لَبِّي وَإِنْ ذَهَلَتْ
مَا دَامَ لِلْهَضْبِ هَضْبُ النَّأْيَةِ الْبَرُقُ

وقال البحتري

تَقْصِي الصَّبَى إِلَّا خَيَالًا يَمُودُنِي
بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ الْطُرْفِ قَارَةٌ
فَبَذِكْرِي الْوَصْلُ الْقَدِيمَ وَلَيْلَةً
لَدَى سَمَرَاتِ الْجَنْعِ إِذْ نَامَ سَامِرَةٌ

وَعَهْدًا أَيْتَنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنًا فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَا كِرُهُ
إِذَا التَّهَبْتُ فِي لَحْظِ عَيْنِيهِ غَضَبُهُ رَأَيْتُ الْمَنَاسِيَا فِي النَّفْسِ تَوَامِرُهُ

وقال الضحاك بن عقيل

أَسْمُرَاهُ إِنْ أَلْيَأْسُ مُسْلِرِ ذَوِي الْهَوَى وَتَأْيُكَ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجْدًا * ٣٥٤
أَرَى حَرَجًا مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّ غَيْرِكُمْ وَنَاقِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّكُمْ رُشْدًا

وقال المهدي

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَسَّسْتُ هَجْرَهَا لِمَا ضَمَنْتَنِي أَمْ غَمْرُو لَصَامِنُ
يُؤَافِيكَ مِنْهَا طَارِقُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُبِيبُ كَمَا وَافَى الْقَرِيمُ الْمُدَايِنُ

وقال ابن الدمينية

١٠ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَمَا أَنَا عَلَى يَظْهَرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
حِذَارُ الْقَلْبِ وَالصَّرْمُ مِنْكَ وَإِنِّي عَلَى الْتَمَدٍّ مَا دَاوَمْتَنِي لَكَلِيبُ
فِيَا حَسْرَاتِ الْفَسْرِ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى إِذَا اقْتَسَمَهَا يَتُّهُ وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتِ تَمَتُّرِي وَزَفَرَةٍ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ ذَبِيبُ
أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَزَادَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي إِذْ جَعَلَ
١٥ عِلَّتُهُ فِي الْوَفَاءِ لَهَا حِذَارَ فَلَاهَا وَصَرْمَهَا وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَيْضًا بِذَلِكَ
حَتَّى جَعَلَ مَدَاوَمَتَهُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمَدَاوَمَتِهَا عَلَيْهِ لَا غَيْرَ وَهَذِهِ حَالُ
مُفْرَطَةِ الْحَسَاسَةِ مُتَّاهِيَةِ الْقَبَاحَةِ

ولبعض أهل هذا العصر

٢٠ يَا غَارِسَ الْحُبِّ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَفِّ هَتَكَتَ بِالْهَجْرِ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالْجِلْدِ
إِذَا دَعَا أَلْيَأْسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ قَلَمٌ يَصْدُرُ وَلَمْ يَرِدْ
يَا مَنْ تَعُومُ مَقَامَ الْمَوْتِ فَرَقْتُهُ وَمَنْ يَحِلُّ حُلَّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
قَدْ جَاوَزَ الشُّوقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ فَإِنْ طَلَبْتُ مَرِيدًا مِنْهُ لَمْ أَحِدِ

وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْأَلْهُ إِنِّي لَأُفِيءَ بِهِ مَا دُمْتُ فِي بَدَلٍ وَإِنِّي لَأَكُونُ إِلَى أَحَدٍ

وقال آخر

- ٣٥٥ أَهْجَرًا وَقِيدًا وَأَشْيَاقًا وَغُرَبَةً وَهَجَرَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ
• وَإِنِّي أَمْرًا دَامَتْ مَوَاقِفُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمٍ

وقال معاذ ليلى

وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهْشُ لِدِكْرِهَا فَتَحْبِي وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْكِينُهَا
فَإِن تَكْ لَيْلَى أَسْتَوْدَعْنِي أَمَانَةً فَلَا وَآيِي لَيْلَى إِذَا لَا أَخُوْنَهَا

وقال المومل

- ١٠ كَسْنَا بِسَالِينَ إِنْ سَلُّوا أَبَدًا عَنْهُمْ وَلَا صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا
نَحْنُ إِذَا فِي الْبَقَاءِ مِنْهُمْ إِذَا هَجَرْنَا هُمْ كَمَا هَجَرُوا
إِنْ يَهْطُؤُنَا فَطَالَمَا وَصَلُوا وَإِنْ يَفِيقُوا قُرْبًا حَضَرُوا

وقال البحري

- ١٥ أَلَامٌ عَلَى هَوَاكَ وَلَيْسَ عَذْلًا إِذَا أَحْبَبْتُ مِنْكَ أَنْ أَلَامَا
أَعْيِدِي فِي نَظَرَةٍ مُسْتَجِيبٍ تَوَخَّى الْهَجْرَ أَوْ كَرِهَ الْأَلَامَا
رَئِي كَيْدًا مَحْرَقَةً وَعَيْنًا مُورَقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا
كَلْبٌ أَضْحَتْ مَحَلَّتَا عِرَاقًا مُشْرِقَةً وَجَلَّتَا شَامَا
فَلَمْ أَحْدِثْ لَهَا إِلَّا وَدَادًا وَلَمْ أَزِدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا

وقال أيضاً

- ٢٠ هَجَرَ نَسَا عَنْ غَيْرِ جُرْمٍ نَوَارُ وَلَدَيْهَا الْخَالَجَاتُ وَالْأَوْطَارُ
وَأَقَامَتْ بِجَوْرِ بَطْيَاسٍ حَتَّى كَثُرَ اللَّيْلُ دُونَهَا وَالنَّهَارُ
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَجْرٌ وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ الدِّيَارُ

فَالْتَلِيلُ الَّذِي عَلِمْتَ مَقِيمٌ وَالْدُمُوعُ الَّتِي عَهَدْتَ غَزَارُ

وقال مجنون بني عامر

وَتَعْدُبُ لِي مِنْ غَيْرِهَا فَأَعَاظُهَا مَشَارِبُ فِيهَا مُشْعٌ لَوْ أُرِيدُهَا ٣٥٦
وَأَمْنُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا

وقال نصيب

أَصْدَتْ غَدَاةَ الْيَزْعِ ذِي الْمَلْحِ زَيْتَبُ تَقَطَّعُ مِنْهَا حَبْلُهَا أَمْ تَقْضِبُ
وَقَدْ عَيْتَ فِيهَا مَضَى وَهِيَ خَلَّةٌ صَدِيقُ لَنَا أَوْدَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
تَرَى عَجَبًا فِي غِبْطَةٍ أَنْ زُورَها وَنَحْنُ بِهَا مِنْهَا أَسْرُ وَأَعْجَبُ
وَفِي الرُّكْبِ جِثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ لِزَيْتَبٍ لَمْ أَذْهَبْ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
فَبَانَتْ وَلَا يُلْسِكُهَا الْتَأْيُ إِنَّهَا عَلَى نَائِيهَا نَصَبٌ لِقَلْبِكَ مُنْصَبُ

وقال آخر

حَلَفْتُ لَهَا بِمَا نَحَتْ قُرَيْشُ يَمِينًا وَالسَّوَانِحِ يَوْمَ جَمْعٍ
لَأَنْتِ عَلَى التَّانِي فَأَعْلِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي

١٥

الباب الخمسون

قَلِيلُ الْوَقَاهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ أَجَلٌ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ

أَلَوْفَاهُ اسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى الشَّرَاطِ فَكُلُّ مَنْ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَقَدَ
عَلَيْهِ غَيْرُهُ يَمُنْ يَلْزِمُهُ عَقْدُهُ شَيْئًا فُتِبَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ سَمِيٍّ مُوْفِيًا ٢٠
وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطًا [وَأَزَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سَمِيٍّ غَادِرًا] وَلَيْسَ
يُسَمَّى مُوْفِيًا مَنْ قَعَلَ فَمَلًا جَمِيلًا لَمْ يَشَرِّطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلَهُ وَلَا شَرْطَهُ

عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرْطُهُ وَلَا يُسَمَّى غَادِرًا مَنْ قَعَلَ فَعَلًا قَيْصًا لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ تَرْكُهُ وَلَا شَرْطَ عَلَيْهِ مِنْ يُجِبُ شَرْطُهُ فَالْمُحْبُوبُ [يَكُونُ]
مُوفِيًا لِحَبِّهِ وَيَكُونُ غَادِرًا بَعْدَهُ وَالْمُحِبُّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا
غَادِرًا لِأَنَّهُ حَبَّتْهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى حَبَابِ إِلَهِهِ فِيمَا يَصْلُحُ إِلَّا نَقِيَادُ إِلَى مِثْلِهِ
فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لَا وَفَاءً بِشَرْطٍ لَزِمَهُ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ
يُسَمَّى مُوفِيًا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِرًا وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمُحْبُوبُ
مُوفِيًا وَغَادِرًا لِأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مَخْتَارًا وَيَشْطُرُ لِإِلَافِهِ الشَّرَاطَ
عَلَى نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرُكُهُ فَيَكُونُ مُوفِيًا أَوْ غَادِرًا بِفَعْلِهِ أَوْ
٣٥٧ تَرْكِهِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ* مِنْ أَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا غَادِرًا
إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ حَبَّتُهُ قَائِمَةً فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ الْحَبَّةُ بِسُوءِ عَارِضٍ أَوْ
بُؤَافَةِ الْمُحْبُوبِ فَالْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِيًا غَادِرًا

قالت امرأة من عامر بن صعيفة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالتَّرْبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ بَدَأَنِي
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الثَّرَى لَوَجْهِكَ يَوْمًا إِنْ بَسُوكَ مَكَانِي
وَيُذَوِّي عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ قَبْرَ زَوْجِهَا وَعَلَيْهَا حُلِيٌّ وَثِيَابٌ ١٥
مُصَبَّغَةٌ فَالْتَزَمَتْ الْقَبْرَ ثُمَّ أُنْشَأَتْ تَقُولُ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَتَعَمُّ بِي عَيْشًا وَيَكْثُرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاثَاتِي
نَسِيتُ مَا كُنْتُ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّوَمَا قَدْ كَانَ يُلْهِمُكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حُلِيِّ وَفِي حُلُلٍ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَصِيبَاتِ
فَمَنْ رَأَى مِنْ حُزْنِي مُعْجَةً طَوِيلَةَ الْحُزْنِ فِي زَوَارِ أَمْوَاتِ ٢٠
فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةٌ الْقَبْرَ إِذْ شَمَعَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هُنَا
الْمَرْأَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بَعْدَ نَفْسًا لِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْبَابِ [الَّذِي]

دَخَرْنَا فِيهِ أَنْ مَنْ يَنْسَ بَيْنَ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَمِثْ مِنْ وَفِّهِ سَلَاهُ لِمَا قَدَّمْنَا
 فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَرْهَانِ وَأَدْرَيْنَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ مَنْ
 فَجَاءَ الْحُزْنَ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ حَتَّى يَمُتِي عَلَيْهِ مُدَّةٌ خَوْفِ
 جَوَى وَلَا حِذَارٍ طَبِيعِي لَمْ يُسْتَكْرَمِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمِيزُهُ فَلَا يَفْقَهُ مَا
 زُلَّ بِهِ حَتَّى تَمُتِي عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ قَرِيبًا أَنْحَلْتُ سَكْرَتَهُ إِلَى إِفَاقَةٍ
 سُلُوهُ مُرِيحٍ وَرَبَّمَا أَنْحَلْتُ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ وَعَلَى أَنَّ الصَّغِيرَ
 الشَّفِيقَ الْعَالِمَ يَنْوِبُ الزَّمَانَ وَالْمُسْتَعِدَّ لِحُطُوبِ الْأَيَّامِ قَدْ يَلْحَقُهُ
 بِمُفَاجَأَةِ الْمَكْرُومِ مَا يُزِيلُ تَمِيزَهُ وَيُبْطِلُ تَذِيرَهُ وَيُلْسِيهِ مَا كَانَ
 ذَاكِرًا لَهُ وَلِيَمْتَرِفَاتِهِ وَهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَالَهُ مِنْ
 ١٠ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى الْخَاصَّةِ وَلَا عَلَى كَثِيرٍ
 مِنَ أَلَمَامَةٍ مِنْ انْتِصَانِهِ سَبْقَهُ وَقَوْلُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ وَيُثَوِّمُنْ
 فَلْيَقْطَعْنَ أَيْدِي رِجَالِهِ وَأَرْجُلُهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ
 ٣٥٨ اللَّهُ عَنْهُ *فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَزَوْدِي عَنْ إِبَّانٍ تَذَلُّبَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا
 ١٠ أَنَا فِي بَعْضِ الْقُلُوباتِ فِي طَلَبِ ذُوْدٍ ضَالَّةٍ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ أُعْشِي
 إِشْرَاقٍ وَجْهَهَا بَصْرِي فَقَالَتْ لِي مَا لِي أَرَاكَ مُدْلِمًا قُلْتُ فِي طَلَبِ ذُوْدٍ
 لِي ضَالَّةٍ قَالَتْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُمْ فَإِنْ شَاءَ رَدَّهْنِ عَلَيْكَ
 قُلْتُ نَعَمْ يَا بَيَّ أَنْتِ مُسْرِعًا قَالَتْ إِنْ الَّذِي أَعْطَاكَ كُنْ هُوَ الَّذِي
 أَخَذَهُنَّ فَاسَأَلُهُ مِنْ طَرِيقِ الْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ الْإِخْتِيَارِ فَلَمَّا رَأَيْتُ
 ٢٠ حُسْنَ مَنْظَرِهَا وَحِلَاوَةَ مَنْظَرِهَا قُلْتُ هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ قَالَتْ كَانَ
 فَدُعِي فَمَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ فَأَجَابَ قُلْتُ فَهَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ لَا
 تُخْشَى بَوَائِبُهُ وَلَا تُذَمُّ خِلَانَتُهُ فَأُطْرَقَتْ مِلْيًا وَعَيْنَاهَا تَهْلِيلَانِ بِالْأَدْمُوعِ

ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

كُنَّا كَفَصْتَيْنِ فِي أَرْضٍ غَدَاوُهُمَا مَا الْجَدَّاءِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتٍ
وَكَانَ عَاهِدُنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنُ الْأُبْضَاجِ أَتْنِي بَعْدَ مَوَاتِي
وَكُنْتُ عَاهِدُهُ أَيْضاً فَمَا جَلَهُ رَبِّبُ الْمُنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنَيَاتٍ
فَأَزْدَغَ عِنَانَكَ عَنِّي لَيْسَ يَخْلِبُهَا عَنِ الْوَفَاءِ خِلَابُ بِالنَّجِيَّاتِ
وَيُزَوِّي عَنِ الْأَصْمِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ قَادَا أَنَا بِأَمْرَافٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرِ
وَهْيٍ مُسْفِرَةٍ فَلَمَّا رَأَيْتَنِي عَطْتُ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفْتُهُ فَقَالَتْ
لَا صُنْتُ وَجْهَهَا كُنْتُ صَانِنَهُ يَوْمَاً وَوَجْهَكَ فِي الثَّرَى يَبْلَى
يَا عِصْمَتِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَا رُكْنِي الْقَوِي وَيَا يَدِي الْيَمْنَى

١٠

وقال آخر

وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَيْتَنِي مُدْلَمًا أَنَادِيكَ تَارَاتٍ وَأَبْكِيكَ تَارَاتٍ
لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا قُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كَأَحَدِي الرِّزِيَّاتِ
أَصَابَ بِكَ الدَّهْرُ الرِّزِيَّةَ وَأَشْتَمَى يَوْمِكَ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَاتِي

٣٥٩ وقالت ليلي الاخيلية ترى توبة بن الحمير*

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَحْفَلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْقَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَلَايِرُ
وَلَا أَلْمِي مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبٌ وَلَا أَلْمِيتُ إِنْ لَمْ يَضِرَّ الْحَيَّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدُ حَيًّا وَإِنْ كَانَ نَاجِيًّا بِأَخْلَدَ يَمْنُ عَيْتُهُ الْقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى يَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَارُ
وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا بَلَّغْنِي أَنَّكَ
مَرَرْتَ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةٍ فَمَدَلْتَ عَنْهُ قَوْلَ اللَّهِ مَا وَفَيْتَ لَهُ وَلَوْ كَانَ
مَكَانَكَ مَا عَدَلَ عَنْ قَبْرِكَ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ إِنْ لِي عُذْرًا قَالَ

١٠

وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ
وَلَوْ أَنَّ [لَيْلَى] الْأَخْيَاطَةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَفَوْقِي تَرْبَةً وَصَفَانِجُ
لَسَلَّمْتُ كَسَلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ رَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَانِحُ
وَكَانَ مَعِيَ نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَّرْهُتُ أَنْ أَمُرَّ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا
يَكُونُ مَا قَالَ فَأَكُونُ قَدْ كَذَبْتُهُ فَاسْتَحْسَنَ الْحَجَاجُ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ
بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا

وقال آخر

دَعَوْتُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرَدْتُ دَعْوَتِي يَا سَأَا عَلِيَا
يَمُوتُكَ بَانَتِ اللَّذَاتُ عَنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيَا
فَيَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ شَيْئَا

وقال البحري

سَمِّيَ اللَّهُ الْجَزِيرَةَ لَا إِشْيَاءَ سِوَى أَنْ يَرْتَوِيَ ذَلِكَ الْقَلِيبُ
نَصِيبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلِي فَلَا الدُّنْيَا تُحْسِنُ وَلَا النَّصِيبُ
تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وَلَّى النَّصَايِي وَمَاتَ الْحُبُّ إِذْ مَاتَ الْحَيْبُ

وقال ايضا ١٥

يَا أَنْتَ مِنْ مَحْفُوقَةٍ لَمْ تُعَبِّ وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجْرَهَا لَمْ تُؤْتَبِ * ٣٦٥
وَأَذْرَحَةٍ وَالْأَدَارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ وَمَا قُرْبُ نَارٍ فِي التُّرَابِ مُغِيبٌ

وقال جرير

لَوْ لَا أَلْحِيَاءُ لَمَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيْبُ يُزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا صَيْنَ الْحَدِيثِ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ
لَا يَلْبَسُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلُ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

وقال ابو نواس

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِي تَطْوِي النَّبِيَّةَ نَائِرُ
لَنْ عَمَرْتُ دُورَ بَيْنَ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مَعْنٍ أَحِبُّ الْقَائِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحَدُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ

وقال آخر

لناظري

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَلَّةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال اشجع

لَنْ أَنَا لَمْ أَذْرِكْ مِنَ الْمَوْتِ نَارِيَا وَلَمْ أَشْفِ قَرْحًا دَامِيًا مِنْ فُؤَادِيَا
لَتَغْتَرَّ مِنِّي الْحَادِثَاتُ وَحَسَرَتِي بِأَحَدٍ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيََا
لَقَدْ أَفْسَدَ الدُّنْيَا عَلَيَّ فِرَاقُهُ وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا ١٠
وَأَذْكُرُ إِلَّا نَلْقَى فُكَاثِمَا أَعَالِجُ أَنْفَاسَ النِّسَايَا الْقَوَاصِيَا
وَيَتَمَنَّى مِنَ لَذَّةِ السَّيْشِ أَنِّي أَرَاكَ إِذَا قَارَعَتْ لَهْوَا تَرَايَا

وانشدني احمد بن طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

هُوَ الدَّهْرُ لَا يَشْوِي وَهُنَّ الْمَصَائِبُ وَأَكْثَرُ أَمَالِ النُّفُوسِ كَوَاذِبُ
٣٦١ وَقُلْتُ أَيُّهَا قَالُوا أَخْ مِنْ قَرَابَةِ قُلْتُ نَعَمْ إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ* ١٠
كَيْسِي فِي رَأْيٍ وَعَزَمَ وَمَذْهَبُ وَإِنْ بَاعَدْتَنَا فِي الْأُصُولِ الْمُنَاسِبُ
كَانَ لَمْ يَمْلُ يَوْمًا كَانَ فَتَنَتْنِي إِلَى قَوْلِهِ الْأَسْمَاعُ وَهِيَ رَوَائِبُ
وَلَمْ أَتَجَمَّ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالْثَوَابُ
عَجِبْتُ لِعَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتُ وَكُنْتُ أَمْرًا أَبْكِي دَمًا وَهُوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَا الْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَابَ حَقِّ أَيْسَ فِيهَا عَجَابُ ٢٠

وانشدني ابو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب

سَعَى بِالْمَوْصِلِ الْقَبْرِ الْغَرِيْبَا سَعَابُ يَلْتَحِنُ لَنَا نَحِيْبَا

فَإِنْ تَرَابَ ذَلِكَ الْقَبْرِ يَحْوِي حَيًّا كَانَ لِي يُدْعَى حَيًّا
فَمَدَّنَا مِنْكَ عِلْقًا كَانَ يُدْنِي إِلَيْنَا الْبَرَّ وَاللَّسْبَ الْغَرِيبَا
فَلَمَّا بَدَأَتْ نَكْرَتِ الْإِلَهِي قَرِيبَ النَّاسِ وَالْأَقْصَى الْغَرِيبَا
وَأَبْدَى الدَّهْرُ فَبَحَّ صَحِيفَتِهِ وَوَجَّهَا كَالْحَمَاءِ جَمًّا قَطُوبَا
فَأَحْرَبَانِ يَطِيبُ الْمَوْتُ فِيهِ وَأَحْرَبَ بَعِثُهُ أَلَا يَطِيبَا

وقال علي بن محمد العلوي

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ الْحَيَاةِ وَيَا
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةٍ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ كُلِّ أَنْتَ أَبْلَغْتَهَا
١٠ فَأَيُّ يَوْمٍ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرْجِعُ لَهُ
قُلْ لِلرَّذَى لَا يُفَادِرُ بَعْدَهُ أَحَدًا
إِنْ السُّرُورَ تَقْضَى يَوْمَ فَارَقَنِي
يُنَيِّ يَدَيَّ وَقَدْ شُلْتُ مِنَ الْعَضْدِ
نُشْكِي إِلَيْهِ وَلَا تُشْكِي إِلَى أَحَدٍ
مِنَ الْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى الْجِلْدِ
إِلَّا تَقَتُّ أَحْشَائِي مِنَ الْكَدِّ
وَاللَّيْنَةِ مَنْ أَحْبَبْتَ فَأَعْتَمِدِي
وَأَذِنَ الْعَيْشُ بِالتَّكْدِيرِ وَالتَّكْدِ

وقال محمد بن مناذر يري صاحبه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

كُلُّ حَيٍّ لَا قِيَامَ فَمُودِي
لَا تَهَابُ الْمَوْتَ خَلْقًا وَلَا تَبُ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ يُخْلِدُنَ شَيْئًا
وَنَجَّ أَبَدِ حَتَّى عَلَيْهِ وَأَبَدِ
١٠ إِنْ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى
هَذَا رُكْنِي عَبْدَ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ
حِينَ تَبَتُّ آدَابُهُ وَتَرَدَّى
وَسَمْتُ نَحْوَهُ الْعُلُوفُ وَمَا كَا
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي
مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودٍ * ٣٦٢
مِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ
لِمَلَأَهُ الْخُلْدَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
عَبْنَهُ مَا عَيْبَتْ فِي الصَّعِيدِ
هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ يَأْمَهُدُودِ
تُ بِرُكْنٍ أَنْوَهُ مِنْهُ شَدِيدِ
يُرَدِّاهُ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
بَنَ عَلَيْهِ لِزَانِدٍ مِنْ مَرِيدِ
غُصَّةً فِي اللَّهِ فِي الْوَرِيدِ

وَكَاثِي أَدْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
 فَلَنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَانَ سَمِيعًا هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِيَ
 كَانَ لِي عَصَا فَأَوْدَى بِهِ أَلَدَهُ رُفَا حَسْرَةَ الْقَرِيدِ الْوَحِيدِ
 يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زِينًا لَا أَرَاهُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَشْهُودِ
 • لَهْفَ نَفْسِي أَلَا أَرَاكَ وَهَلْ عِنْدَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
 خُشْكَ الْوُدِّ لَمْ أُمْتَ كَمَا بَنَى دَكَ إِيَّيَ عَلَيْكَ حَقُّ جَلِيدِ
 لَوْ قَدَى الْحَيُّ مَيِّتًا لَقَدَّتْ نَفْسُكَ نَفْسِي بَطَارِفِي وَتَلِيدِ
 وَلَنْ كُنْتُ لَمْ أُمْتَ مِنْ جَوَى الْخُرْنِ عَلَيْهِ لِأَبْلَغْنِ مَجْهُودِ
 لَا قِيمَنَ مَاثِمًا كُجُومِ السَّيْرِ لِرَغْرَا يَلْطِنُ حُرَّ الْخُدُودِ
 ١٠ مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْوَدَى رَى عَلَيْهِ وَلِلْفَوَادِ الْعَمِيدِ

ولبعض أهل هذا العصر

أَمِثْلُ الَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرٌ قَاصِرٌ أَمْ مِثْلِي يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
 لَنْ كُنْتُ غِرًّا بِالَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ لَقِي فَقَدْ تَمَيَّزِي يَحِقُّ لِي الْأَجْرُ * ٣٦٣
 تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنُّ وَلَا ذِكْرُ
 ١٠ وَكَفَّ رَجَائِي فَأَطْلَأْتُ مَخَافَتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّأْسَفُ وَالْفَكْرُ
 فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيِّي وَلَا خَوْفٌ إِلَّا أَنْ يَطُولَ لِي الْعَمْرُ
 وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ النُّيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنِي لَمْ أَحْفَلْ بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
 فَلَيْتَ أَلْمَايَا وَحَدَهَا سَمَحَتْ بِهِ وَتَذَرْنِي الْكَيْنُ وَالْمَجْرُ وَالْفَعْدُ
 وَبَلَّغْنِي أَنْ جَبِيلًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هَذِهِ وَمَا
 ٢٠ عَلَيْهَا وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فُلَانٍ فَيُنْشِدُ عَنْدهُ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
 مَنْ حَضَرَهُ أَنَا فَأَنْشَدَهُ

ذَكَرَ النَّبِيُّ وَمَا كُنَّا بِجَبِيلٍ وَتَوَى بِبَصْرِ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولِ

غَدَرَ الزَّمَانُ بِفَارِسٍ ذِي بَهْمَةٍ ثَبَتَ إِذَا جَعَلَ السِّلَاحَ يَدُولُ
فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى الرَّجُلُ الْمَاءَ الَّذِي وَصَفَ لَهُ فَأَنشَدَ الْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ
فَخَرَجَتْ بُيُوتُهُ نَارِشَةً شَغَرَهَا شَاقَّةٌ جِيئَهَا لِاطْمَةِ وَجْهٍ وَهِيَ تَقُولُ
يَا أَيُّهَا النَّاعِيُ بِفَيْكِ الْحَجَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَكِنَّ كَذَبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَكِنَّ
كُنْتُ صَدَقْتَنِي لَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنشَأَتْ تَقُولُ

وَأِنْ سُلُوِي عَنْ جَبِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ جِيئَهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَبِيلُ بَنُ مَعْمَرٍ إِذَا مِتُّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلَيْسَهَا
وَيُقَالُ إِنَّمَا لَمْ تَقُلْ شِعْرًا غَيْرَهُ وَذَكَرُوا أَنَّ عُزْرَةَ بَنَ حِزَامٍ لَمَّا انْصَرَفَ
مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءَ ابْنَةِ عَمَّالٍ فَتَوَفَّى وَجَدَهَا بِهَا وَصَابَاةً إِلَيْهَا مَرُّ يَوْمِ رَكْبٍ
فَفَرَّقُوهُ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ عَفْرَاءَ صَاحَ صَاحِبُ مِنْهُمْ
أَلَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الثَّقُلُ أَهْلُهُ نَعَيْنَا إِلَيْكُمْ عُزْرَةَ بَنَ حِزَامٍ
فَقَهِمَتْ صَوْتَهُ فَفَزَعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْبُخْبُونُ وَيَحْكُمُ بِحَقِّ نَعِيمَتِ عُزْرَةَ بَنَ حِزَامٍ

٣٦٨

فاجابها رجل * من القوم

نَعَمْ قَدْ تَرَكَنَاهُ بِأَرْضٍ يَبِيدُ مُقِيمًا بِهَا فِي سَنَسٍ وَأَسْكَامٍ

فَقَالَتْ لَهُمْ

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَاعْلَمُوا بِأَنْ قَدْ نَعِمْتُ بِذَرِّ كُلِّ غَلَامٍ
قَلَّا لَقِيَ الْفَتَيَانُ بِمَدِّكَ لَذَّةً وَلَا رَجَمُوا مِنْ غَيْبَةِ بِلَامٍ
وَلَا وَضَعْتَ أَتْنِي تَمَامًا بِبَنِيهِ وَلَا فَرَحْتَ مِنْ بَعْدِهِ بِبِلَامٍ
وَلَا لَا بَلَعْتُمْ حَيْثُ وَجْهَتُمْ لَهُ وَتُنْقِصُمُ لَذَاتِ كُلِّ طَعَامٍ
ثُمَّ سَأَلْتَهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ
أَتُرِلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَتَرُلُوهَا فَأَنَسَلْتُ إِلَى الْقَبْرِ فَأَنكَبْتُ

عَلَيْهِ فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا صَوْتَهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا إِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ
عَلَى الْقَبْرِ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ الْقَوْلُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْبُيُوتَةُ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

قَدْ وَفَّيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ التَّشْيِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمَّنَاهُ عَلَى حُسْنِ التَّرْتِيبِ
الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فَأَقْرَبْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَابًا وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِائَةَ بَيْتٍ مَعَ مَا
دَخَلَ فِيهَا مِنْ تَوَاضِعِ الْأَيَّاتِ وَشَوَاهِدِ الْإِحْتِجَاجَاتِ وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ
فِي الْبَابِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا مَا يُوَاطِئُ تَرْجَمَتَهُ مُفْرَدًا مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ
جُلَاءِ أَكْثَرِ الْأَشْعَارِ مُتَبَيِّرًا وَلَيَقِيَ عَامَّةُ الْكَلَامِ مُسْتَوْحِشًا لِأَنَّ
الْبَيْتَ يَقْتَضِي الْأَيَّاتِ وَالْكَلَامَ يَطْلُبُ الْإِحْتِجَاجَاتِ وَلَيْسَ حَسَنًا
أَنْ يَذْكَرَ الْبَيْتَ لِمَعْنَى فِيهِ يُشَاكِلُ الْبَابَ وَتُقَرَّدُ سَائِرُ مَعَانِيهِ الْمُتَمَلِّقَةُ
بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ بِمَا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنْبِئُهُ عَلَى صِحَّتِهَا وَحُسْنِهَا عَلَى أَنَّهُ
لَوْ لَزِمْنَا أَنْ لَا نَضْمَنَ الْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظُهُ مُفْرَدًا بِمَا يَقْتَضِيهِ
وَيَتَّصِلُ بِهِ لَزِمْنَا تَفْصِيلَ الْمِصْرَاعِ مِنَ الْمِصْرَاعِ الَّذِي لَا يُشَاكِلُهُ
حَقٌّ لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ كَلِمَةً تَقْتَضِي مَعْنَى لَيْسَ الْبَابُ مُوجِبًا لَهُ
لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلْقَاءِ الْعَرَبِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلَهُ مَعْنَى وَيَتَضَمَّنُ آخِرُهُ
غَيْرُهُ إِذْ أَلْبَلَاغَةُ الصَّحِيحَةِ وَالْمُخَاطَبَةُ الْفَصِيحَةِ فِي جَمْعِ أَلْمَانِي
الْكَثِيرَةِ بِالْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ الْمِصْرَاعُ الْمُسَاخَرُ ضِدَّ مَا
يَتَضَمَّنُهُ الْمِصْرَاعُ الْمُتَقَدِّمُ وَلَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ
٣٦٥ أَلْوَمِ الْمُسْتَعْمَلَةِ* وَالْآدَابِ الْمُسْتَحْسَنَةِ إِلَى حَدِّ الْجَهْلَاتِ الْمُطَرَّبَةِ

وَالْأَوَادِرِ الْمُضْحَكَةِ وَخَرَجَتْ الْآيَاتُ لِنَقْطِهَا وَبَنَى كَلَامَهَا عَنْ
 بَابِ الْأَشَارِ فَإِذَا كَانَ الْأَخْتَارُ وَالْأَضْطَرَارُ مَعًا يَتَمَنَّانِ مِنْ أَنْ لَا
 تُدْخِلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تَوَجَّهَ تَرْجُمَتُهُ الْمَقْدِمَةُ لَهُ إِذَا فَلَا يُدْرِكُ إِذْخَالُ
 الْبَيْتِ مَعَ الْبَيْتِ بِزُجُجِهِ وَمَعَ الْإِحْتِجَاجِ يُطَابِعُهُ وَإِنْ كَانَ بِمَا لَوْ
 أَفْرَدَ فِي نَفْسِهِ لَكَانَ الْبَيْتُ غَيًّا عَنْ ذِكْرِهِ وَالَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْمَلَ
 آيَاتِ كُلِّ بَابٍ مِثْلَ كَامِلَةٍ فِي خَاصِيَةِ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ بِمَا
 يَدْخُلُ فِي مَعْنَى سِوَاهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا أَنِّي لَوْ قُلْتُ ذَلِكَ لَمْ أَضْطَظْ
 إِلَّا بِتَحْلِيلِ الْمُقْطُوعَاتِ بَلْ يَأْتِي خَبَابُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي
 ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْيِجِ الْكِتَابِ وَتَفْصِيحِ الْأَبْوَابِ وَالْآخِرُ
 ١٠ أَنْ الْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حِدَةٍ مَقْصُورٍ
 وَإِنَّمَا عَمْدُنَا أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مِائَةِ بَابٍ بِمِائَةِ بَيْتٍ فَيَسْتَيْلِ طَرَفَاهُ
 عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ بَيْتٍ وَلِلْمَحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ وَالْمُرَاعَاةِ لِتِمَامِ الشَّرْطِ
 فِيهِ أَعَدْتُ فِيهَا ذِكْرَهُ مِنْ سَرَاقَاتِ الشُّعْرَاءِ خَمْسَةَ آيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ
 فِي أَبْوَابِ النُّزُولِ تَكُونُ قِصَاصًا مِنَ الْخَمْسَةِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي الرِّسَالَةِ
 الْمَقْدِمَةِ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ فَتَحْنُ لِأَنَّ لَا يَخْرُجُ الْعَدَدُ عَنْ حَدِّ مَا
 ١٠ قَصَدْنَاهُ أَعْدْنَا آيَاتًا قِصَاصًا عَنْ الْآيَاتِ لَيْسَتْ مَحْصُوبَةً فِي بَابٍ
 وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثِّلٌ بِهَا فِي عُرُوضِ الْخُطَابِ فَلَوْ سَاحَنَّا فِي أَنْ تَكُونَ
 الْإِحْتِجَاجَاتُ وَالْآيَاتُ الْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ الْآبَابَ مِنَ الْآيَاتِ غَيْرَ
 دَاخِلَاتٍ فِي الْعَدَدِ لَأَسْتَحَالَتِ السُّوَبَةُ بَيْنَ الْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ تَرْتِيبُ
 الْكِتَابِ

٢٠ وَنَحْنُ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْأَبْوَابِ
 مُبْتَدِئُونَ فِي الْحُسَيْنِ الْبَاقِيَةِ مِنَ الْكِتَابِ فَأَوَّلُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ

ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَالِدَلَالَةِ
عَلَى آلَانِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ثُمَّ تَعَبُّ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نُسِجَ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَلَّوْا ثُمَّ نُسِجَ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ التَّرْتِيبِ
بِهَا حَسَبَ مَا تَبَلَّغَهُ أَفْهَامُنَا وَيُؤَمِّي إِلَيْهِ اخْتِيَارَنَا وَإِنَّمَا قَدِمْتُ أَبْوَابَ
الْفَرْزِ مِنْهَا دِينًا وَدُنْيَا وَ[بِمَا هُوَ] أَدْعَى إِلَى مَصَالِحِ النَّفْسِ وَأَذْخَلَ فِي
٣٦٦ بَابِ التَّقْوَى لِأَنَّ مَذْهَبَ الشُّعْرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ التَّنْبِيهِ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا
مُقَدِّمَةً لِمَا تَعَاوَلُهُ فِي خِطَابِهَا حَتَّى إِنْ الشُّعْرُ الَّذِي لَا تَنْشِيبُ لَهُ
لِيَلْقَبُ بِالْخَصَا وَتُسَمَّى الْقَصِيدَةُ مِنْهُ الْبَتْرَاءُ وَإِنْ قَابَلَهَا لِيُخْرِجَ عِنْدَ
أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَشْعَارِ عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ الْمَوْصُوفُونَ بِالْإِقْدَارِ ١٠
وَالْمُسَوَّبُونَ إِلَى حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ فَاحْبَبْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ فِي تَأْلِيفِ
الشُّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ الشُّعْرَاءِ دَلِيلًا عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ
الْمُشَاكَلَةِ وَلَمْ يَصْلَحْ إِذَا انْقَضَى ذِكْرُ التَّنْبِيهِ بِالْفَرْزِ أَنْ أَقْدِمَ عَلَى
أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا أَرْسَمَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَشْعَارِ الدَّلَالََةَ عَلَى
عَظَمَتِهِ شِعْرًا وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ اتَّسَعَ فِي هَذَا النَّحْوِ اتِّسَاعَ ١٠
أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ فَيُعْظَمِ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا
تُعْظِمُهُ إِقَامَتُهُ عَلَى كُفْرِهِ وَأَشْعَارُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَا الْمَنَى وَمَا كَانَ
شَكْلُهُ أَوْلَى أَنْ يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ الْإِسْلَامِيِّينَ لَا لِسَبْتِهِمْ فِي الزَّمَانِ وَلَا
لِتَقْدِيمِهِمْ فِي الْأَنْسَانِ وَلَكِنْ لِأَنَّ إِقْرَارَ الْخُصْمِ بِدَعْوَى خُصْمِهِ أَقْطَعُ
لِلْجِدْلِ مِنْ ادِّعَاءِ الْمَرْءِ حَقًّا لِنَفْسِهِ وَإِنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ وَنَحْنُ ٢٠
نُقَدِّمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةٍ وَأَصْحَابِيهِ
وَالدَّخِيلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَلْفُوهُ فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ فَتَارِبُوهُ

يَتْلُوهُ الْبَابُ الْخَادِي وَالْخَمْسُونَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ أُمِيَّةُ
وَنُظَرَاوُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ

بَلَغَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُبَارَكُ تَصْحِيحًا وَمَقَابَلَةً مَعَ نُسْخَةِ أَصْلِهِ عَلَى
حَسَبِ الْجُهْدِ وَالطَّاقَةِ فَصَحَّ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَسَبْعٍ
مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

١٠ كَتَبَ مَقَابَلَةً مَعَ الْمَلُولِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمِقَاتِلِ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ بْنُ أَبِي الْفَدَاءِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُمَيْ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى

- ١٢٣ ط ١٦٥ و ١٦٦ ك ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ط ٣٣٩ مت (بنيّة ٢٩٩ ط)
 ٣٣٥ مت ٢٩٨ و
 بشر بن هذيل البجلي : ٢٦٧ ط
 أبو بكر بن عبد الرحمن الأزهرى : ٢٨٢ ط
 * ت *
 ثابت شراً : ٣٥٧ ط
 أبو تمام : ١٣ ط ٢١ خ ٣٠ ط ٢٨ ط ٤١ ك
 ٤٤ ط ٥٤ ب ٦٠ خ ٧٨ ب ٧٩ من ٩٠ ب
 ب ٩٢ و ٦٠ ب ١١٠ ك ١١٤ ب ١٣٤ ك
 ١٢٦ ط ٤٢ خ ١٥٧ ب ١٦٩ ك ١٧٩ ط و
 ١٨٠ ط ١٨١ ب ١٨٥ ك ١٨٧ خ ١٩١ ب
 ١٩٢ ط ١٩٤ ب ١٩٨ ط ٢٠٤ ط ٢١٧ ك
 ٢١٨ ط ٢٤٢ ك ٢٦٣ خ ٢٦٤ خ ٢٧٣ ط
 ٢٨٤ خ ٢٨٦ ك ٢٨٧ ب ٢٩٣ ب ٢٩٥ ك
 ٣٠٢ ك ٢٢٣ ط ٢٢٦ ب ٢٢٨ ك ٢٣١ ط
 ٤٠ خ ٤٢ خ ٢٦٦ ط
 قحيم بن كميل الاسدي : ٢٥٢ ط
 ثوبة بن الحصير : ١٥٩ و ١٦١ ك
 * ث *
 ثوبة بن زيات الاسدي : ٢٤٩ ط
 ثلبة بن اوس الكلبي : ٢٥٦ و ٢٥٧ ط
 * ج *
 جامع الكلبي : ٢٢٣ ط
 جعفر الفعسي (تية) : ٢٤٠ و ٢٤٧ ط
 جبران المود : ١٩٤ ط ٢٤٧ ط ٢٩٤ ط
 جرير بن عطية الحطفي : ٩ ب ٦٨ ك ٧٨ ب
 ١٠٨ ب ١٦٦ ك ١٨٦ ك ١٨٨ ك ٢١٠ ط ٢٢٤ ب
 ٢٥٠ ك ٢٥٥ ط ٢٦٩ ط ٢٨٢ و ٢٨٥ ط ٢٩١ و
 ٣٠٦ و ٣١٨ و ٣٢٦ و ٣٢٦ و ٣٦٥ ك
 جميل بن عبد الله بن معمر العذري : ٩ ط
 ١٥ ط ٢٦ ط ٢٧ ط ٢٢٣ ط ٤٥ ط ٦٠ و ٦٢ ط
 ٧٤ ط ٩٨ ك ٩٩ ب ١٠٠ ط ١١٩ ط ١٥٦ ط
 ١٧٦ ط ٢١٠ ط ٢٢٤ ط ٢٤٩ ط ٢٨٢ ط ٢٢٨ ط
 جهم بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٥١ ط
 الجويرية : ٢٢٢ ط
 * ح *
 الحارث بن خالد المخزومي : ١٤١ ك
 ابن حازم : ٥٧ ب ٢٢٨ ب
 الحارث بن سمر الحنفي ٢٥١ و
 الحليّة : ٢١٧ و
 حباب بن مالك البجلي : ١٢٤ ب
 حبيب بن اوس : (انظر أبو تمام)
 حسان بن ثابت : ٨٠ خ
 الحسن بن هاني : (انظر أبو نواس)
 أبو حفص الشترقي : ٢١٩ و
 الحسين بن الضحاك الخليج : ٣٠ ك ٥٤٠ و ٢٩٩ و
 ١٤٥ ط ١٥٤ ط ١٥٦ من ١٦٦ ط ١٨٨ ك
 ١٩٦ ط ٢٠١ ك ٢٦٣ من ٢٦٧ مت ٢١٣ مت
 ٣٤٠ ط ٣٥٧ ط
 الحسين بن مطير الاسدي : ١٦ ط ٢٤ ط ١١٩ ط
 ١٨٣ ط ٢٠٤ ط
 أم حمادة الصمدانية : ١٣ ب ٤٦ ط
 حميد بن ثور : ٢٢٤ ط ٢٤٥ ط ٢٦٧ ط ٢٧٣ ط
 ٢٧٣ مت
 أبو حية التميمي : ٢٩٤ ط
 * خ *
 خالد الكاتب : ١٢٨ ط ٢٨٩ مت
 خليل بن هشام : ٢٨٩ ط
 خلف بن روح الاسدي : ٢٦٧ ط
 خليفة بن روح الاسدي : ٤١ ط ١١٢ ط
 الخنساء : ٢٢٨ ط
 * د *
 أبو داود : ١٠٣ خ
 دهيل : ٣٠ ب
 أبو دلف المحلي : ٢٣ ب ٧٩ ب ٩١ من
 أبو دهيل : ٢٠٦ ط

| | |
|---|---------------------------------------|
| * ش * | ديك الحنّ الحمصي : ٨٢ ك ٨٤ ك |
| شقيق بن سليك الاسدي : ٢٣٩ ط | * ذ * |
| الشاخ : ٢٣٤ ط | أبو ذؤيب الهذلي : ٢٤٩ ط ٣١٥ ط ٣٥٨ ط |
| الشيثاني : (انظر احمد بن يحيى) | أبو ذهيل : (دهيل ؟) ٤٧ ط |
| * ص * | ذو الرمة : (غيلان بن عتبة) كل شمره من |
| صخر بن الجعد المحازي : ٧٧ ط | الطويل الا ٢١٤ و ٢١٨ فما من البسيط ١٢ |
| صخر الحرمازي : ٢٢١ ط | ٢٩ ٣٠ ٣٨ ٤٥ ٤٧ ٦٨ ٦٩ ٧٦ ٧٨ ٩٧ |
| أبو صخر الهذلي : ٣٥ ط ٤١ ك ٦٨ ك ١٠٢ ك | ١٢٧ ١٢٨ ١٣٨ ١٤٧ ١٦٦ ١٧١ ١٨٨ ١٩٤ ١٩٦ |
| ٢٤٠ ط ٢٧٧ ط ٢٢٤ و | ٢٠٢ ٢١٠ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ |
| * ض * | ٢٢٠ ٢٢٥ ٢٣٠ ٢٣٧ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٤ |
| ضائي بن أرطاة البرجمي : ٢١٠ ط | ٢٤٨ ٢٥١ ٢٥٥ ٢٥٦ |
| الضحاك بن عقيل الخفاجي : ٢٢٤ ط ٢٤٩ ط | * ر * |
| الضحاك بن عقيل العامري : ٧٧ ط ٢١٥ ط | ريسة بن ثابت : ٢٣٥ ط |
| ٣٥٩ ط | وامه بنت الشاخ : ٢٣٨ ط |
| أم الضحاك المعارية : ٢٤٦ ط | الركاض الزبيدي : ٧٧ ط ٢٩٦ ط |
| أبو الضياء : ٤٣ ب ١١٠ س | الرقاد بن المنذر الضبي : ٢٦٣ ط |
| * ط * | * ز * |
| طربج : (أبن اسمعيل) ١٩٠ ب ٢٢٦ ط | زراعة الجدي : ١٦٩ ط |
| طرفة بن العبد : ١٥ ط | زهير بن أبي سلمى : ١٧٩ و ٣٥٨ ط |
| الطرماع : ١١ ط ٩٥ ط ١٨٩ ط ٢٧٥ ط ٢٩٠ ط | زياد بن أبي زياد : ١٨٢ ط |
| طفيل الفتوي : ١٩٥ ط | زياد بن منقذ : ١٦٨ ب |
| طلحة بن أبي بكر : ٤٥ ك | زيادة بن زيد : ١١٥ ط ٢٠٥ ط |
| * ع * | زبيب بنت فروة : ٦٩ ط |
| أبو عباد : (انظر البحري) | * س * |
| العباس بن الاحنف : ٤٦ ك من ٥٢ ك ٥٨ ك | سابق الزبيدي : ٣٠٢ ط |
| ٦٧ ب ٨٢ ك ١٤٠ ك ١٥٠ ك ٢٨١ ط ٢١٩ ط | أبو السائب المخزومي : ١٤٠ ك |
| عباد بن الاعرابي : ٤٩ و | سعد ذلقاء : ٢٨٢ ط |
| عباد بن الدمنة : ٤٢ ط ٩٠ ط ١٢٢ ط | ستيرة الصبيبية : ٦٤ ك ٢٦٢ و ٣١٤ ط |
| ١٨٤ ط ١٩٤ ط ٢٠٢ ط ٢٠٤ ط ٢٢١ ط | السري بن ميثك التوفلي : ٢٧٧ ط |
| ٢٢٥ ط ٢٣٥ ط ٢٤١ ط ٢٦٨ ط ٢٦٩ ط | أبو سعيد المخزومي : ١٢٨ ط |
| ٢٠٩ ط ٢٥٩ ط | سجل بن عليل : ١١٧ ط |
| عباد بن أبي الشيص : ٣٠ ك ١٦٤ ك ٢٥٨ ك جز | سوار بن المضرب : ٣١٢ ب |
| ٢٤٠ ك ٢٤٢ ك | سويد بن أبي كاهل : ٧٧ ط ٢٨٥ ط |
| عباد بن طاهر : ١٠٥ ب | |

| | |
|--|---|
| عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود : ٢٤٤خ | ١٨٤ط |
| علي بن محمد (الملوي الكوفي) : ٢٠ك | عبدالله بن قيس الوقيات : ٢٤٦خ |
| ٢٨بب ٢٢س ٢٦س ٧٤خ ٨٠م ١٤١خ ١٤٣ط | عبد الرحمن بن دارة : ٢٢٢٩ط |
| ١٧٤م ١٩٧ك ١٩٨ب ٢١١ب ٢٢٠م | عبد قيس البرجمي : (ابن خفاف) ١٥٢ك |
| ٢٧٥م ٢٧٦ك ٢٠٢ب (محمد الملوي) : | عبد الملك بن مروان : ٤٩ط |
| ٢٤٧خ ٢٦٧ب | ابن عبدوس : ١١١ر |
| عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٢٣ك | عبيدالله بن الصحة : ١٨٩ط |
| عمر بن حارث : ٤٩ط | عبيدالله بن عبدالله : (ابن طاهر) ٢٠و ١٤٥خ |
| عمر بن ضبيعة الرقاشي : ٢٢٢ط | ١٥٣ط |
| عمر بن يحيى الطائي : ٢٢٥ط | عبيد بن حسحاس الاسدي : ٢٤ط |
| عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي : ٩ب | عبيد الراعي : ٢٥ط ٢٨ط ٩٦ط ١٢٥ب |
| ١١١ط ١٢ط ٥٠ك ٥٢ر ٦٥ط ٦٧ط ١١٢ر | ٢٠٦ط ٢٠٧ب ٢١٨ط ٢٤٧ط ٢٨٥ط ٢٩١ط |
| ١٢٥ب ١٥١ر ١٨٠و ٢١٢ط ٢٨٠ب ٢٠٤خ | هوف الراهب : ٥٨ك |
| ٢١٠ط ٢٢٦ط ٢٤٢ط ٢٥٥ط | ابو الصاهية : ٢٩خ ٢٠٥ط ٢١٦خ |
| عمر بن ربيعة المرقش : ٢٦٤ط | (التي) : ٢٥٠ط |
| عمر بن نجدة : ١٢٢و ١٧١ط ١٨٠ط | العجيف الطيلي : ١١ط |
| عمرو بن الايم : ١٠ط | الديس الكناني : ٦٩و |
| عمرو بن متبة الرقاشي : ٢٠١ط | مدي بن زيد : ١٠٩خ ٢٤٩ط ٢٧٣ط ٢٢٧ط |
| العتيق بنت مسعود : ٢٢٦ط | (مديل بن الفرج المصل) : ٩ك |
| * غ * | المرجعي : ٦٤ط ١٠٦ط ١٢٧ط ١٢٠ط ١٢٢ك |
| غيلان بن عتبة : (انظر ذو الرمة) | ١٥٢ب ١٥٩ط ١٥٩ط ٢٠٦ك ٢٠٧ط |
| * ف * | ٢٦١ط ٢٦٨ط ٢٥٧ط |
| الفتح بن خاقان : ٤٠ط | عروة بن اذينة : ٦٣ب ٢٥٧ك ٢١٥ب |
| الفرزدق : ١٤١ط ١٦٢ك ٢٠١ط | عروة بن حزام : ١٣٠ط ٢٤٨ط ٢٥٤ط |
| الفضل بن أبي طاهر : ٦٦ط | ٢٨٢ط ٢٢٢ط ٢٥٨ط (عفراء) : ٢٦٩ط |
| * ق * | عروة بن الورد : ٢٥١ط |
| القُطامي : ١٤ب ٥٩ط | ابو عطاء السدي : ٢٠٠ط |
| القضاع الاسدي : ١٥١ط ٢٢٦ط | غنية بنت الضحاك : (بن الثمان بن المنذر بن |
| القضاع الذهلي : ٢١٢ط | ماء السام) ١٦٢و ١٦٣و |
| ابو القعقاع الاسدي : ١٣٠ط ١٥٣ط ٢٢٩ط | ابو علي البصير : ٢٦خ ١٢١ط |
| القعقاع الاسدي : ٢٧٢ط | علي بن الجهم : ٢١ط ٢٥ط ١٤٦م ١٤٨خ |
| ابو القعقاع النفسي : ٢٨٢ط | ١٨٢م ٢٨٦م |
| ابن قنبر : ٢١٦ط | علي بن العباس الرومي : ٧٨خ ٨٩خ ٢٢٨ط |
| ابن قوقا : ٢٦٥خ | |

| | |
|---|--|
| قيس بن الحدادة الخزاعي : ١٨٩ ط | محمد بن الوليد الجديري : (من أهل فلسطين) |
| قيس بن ذريح : ١٠٥ ط ١٢٤ و ١٦٧ ط ١٨٤ ط | ٢٢٢ ط |
| ٢٤٨ ط ٢٤٩ ط ٢٧٤ ط | محمد بن يحيى الشيباني : ١١ ط |
| قيس بن الحطيم : ٧٦ ط | عمود الوراق : ١٩ ك |
| قيس بن الملاح : (أنظر مجنون بني عامر) | نجيب بن اربطة التميمي : ١٣١ و |
| * ك * | المرار القفسي : ٢٧٧ ط |
| كثير بن عبد الرحمن : ١٢ ط ١٣ ط ٤٤ ط | سرة بن عقيل : ٢٥٢ ط |
| ٥٥ ط ١١٢ ط ٢٤١ ط ٢٤٤ ط ٢٧٩ ط | ابن مرداس : ٧٦ ط |
| ٢٨٦ ط ٢١٢ ط ٢٣١ ط ٢٤٦ ط | المرقش السدوسي : ٥١ ك |
| كلاب بن عتبة : ٢٢٥ ط | مزاحم العقيلي : ٢٨٢ ط |
| الكهيت : ٥٩ ك ٢٥١ ط | مريم الاسديّة : ٢٦ و ٢٩٩ ط |
| * ل * | مسمر بن كدام : ٦٨ ط |
| لقيان بن توبة القشيري اللقب بذئ الرجل : | مسلم بن الوليد : ٢١ ط ٧٢ ط ٩٢ ط ١٢٣ ب |
| ١٢ ط | ١٤٦ اب ١٧٤ ط ٢٠٠ ط ٢٩٠ ب ٢١٢ ك |
| ليل الاخيالية : ٢٦٤ ط | ٢٢٢ ك ٢٢٣ ط |
| * م * | مضر بن بطل الحلائي : ٤١ ط |
| مالك بن الحارث المدني : ٢٣٦ و | معاذ ليلي : ٥٣ ط ١١٩ ط ١٢٠ ط ١٢٣ ط ١٩٤ ط |
| مالي : ٢٤ س ٥٨ س ٨٥ و ٩٠ س من ك | ٢٠١ ط ٢١٦ ط ٢٢٥ ط ٢٦٠ ط |
| المثلثي : ١٢٦ ط ١٥٣ ط ١٦٨ و | مقل بن عيسى : (اخو ابي دلف) ١٩٦ ط |
| مشم بن نوبرة : ٢٧٢ ط | المطوط : ١٩٤ ب |
| مجنون بني عامر : ٤٤ ك ٢٦ ط ٢٨ و ٢٣ ط | من بن اوس : ٧٦ ط |
| ٤٠ ط ٤٧ ط ١٢٧ ط ١٦٧ ط ١٨٢ ط ٢١٢ ط | المقدام بن ضيفم : ١١٣ ط |
| ٢٢١ ط ٢٢٩ ط ٢٥٢ ط ٢٦٠ ط ٢٦٠ ط ٢٦٠ ب | محمد بن عبيد الازدي : ٢٧٤ ط |
| ٢٢٩ و ٢٢١ ط ٢٢٢ ط ٢٤٩ ط ٢٦١ ط | ابن مقل : ٢٢٦ ط |
| محرز الصكلي : ١٦٧ ط | ابو المنهال الاشجعي : ٤٢ ب |
| محمد بن ابي حازم : ٢٢٩ ك | منصور التميمي : ١٤٩ ط ٢٤٣ ب |
| محمد بن ابراهيم الاسدي : ٧٦ ط | منيرة العصبية : ١٢٣ ك |
| محمد بن بشير الخارجي : ٧٧ ك ١٦٦ ك | ابو المنيع الحضرمي : ١٦٥ ط |
| محمد بن الخطاب الكلالي : ٥٠ خ ٢٨٨ و | مهدي بن اللوح : ٢٢٢ ط |
| محمد بن عباد الزيات : ٤٥ خ ١٥٢ ط | المؤنل : ٤٨ ب ٥٢ و ١٢٤ ب ٢٦٠ س |
| ٢٩٢ ك ٢٤١ ب | ابن ميادة : ١٩٢ ط ٢٧٥ ط ٢٧٨ ط ٢٩٤ ط |
| محمد بن عباد القفسي : ٢٢٢ ط | ٢١ ط |
| محمد بن منذر : ٢٦٧ خ | * ن * |
| محمد بن نصر : ٦٣ س | الناقة الجديري : ٢٧٢ ط |

| | |
|---|---|
| <p>* و *</p> <p>وجيبة بنت اوس الفضية : ط٢٢١ ط٢٢٥ ط</p> <p>الورد بن الورد : (الجدي) الوقاف ط٢٢٥ ط</p> <p>(النبى) ط٢٢٥ ط (العجلي) ط٢٢٢ ط</p> <p>ورد بن عبد الرحمن الاسدي : ط٢٧١ ط</p> <p>ورد الغلالي : ط٢٦٩ ط</p> <p>الوضاح الكوفي : ١٢٠ خ</p> <p>الوليد بن عبيد : (انظر البعري)</p> <p>ابن وهب : (الحسن) ط١٢٢ ط٢٧٥ ط (الحسين)</p> <p>٢٦٠ و ٢٦٦ خ ٢٢٠ ط ٢٢٠ ط</p> | <p>(ثابطة الذبياني : ط٢٢٠ ط ٢٢٠ ط ٢٢٠ ط</p> <p>ناقد بن عطار المشمي : ط٢٤٢ و</p> <p>نهبان المشمي : ط٢٤٢ و ٢١١ و</p> <p>النخاشي : ط٢٥٤ ط</p> <p>نصيب ابو محجن : ط١١٥ ط ١٥٠ ط ٢٦١ ط</p> <p>ابو نواس : ٢٩ خ ٤٠ ط ٥٢ ط ٧٠ ط ٢٥ ط ٢٥ ط</p> <p>١٤٠ ب ١٥٠ و ١٥٧ ط ٢٩٥ ط ٢٦٦ ط</p> <p>٢٦٦ ط</p> <p>الشميري : ط٢٨٢ ط</p> <p>نوال : ط٢٠٩ ط</p> |
| <p>* ي *</p> <p>يحيى بن منصور : ط٢٢٤ ط ٢٢٤ ط</p> <p>يزيد بن سويد الضبي : ٠ اب</p> <p>يزيد بن الطبرية : ط١٢٦ ط ٢٦ ط ٢٨ ط ٧٦ و</p> <p>١١٢ ط ١٢٦ ط ١٨١ ط ٢٠٤ ط ٢٢١ و</p> <p>٢٤٢ ط ٢٠٨ ط ٢١٨ ط ٢٢٧ ط</p> <p>يزيد الثوري العجلي : ط١٢١ ط</p> | <p>* ه *</p> <p>هذبة بن عثرم : ط١٨٢ ط ٢٢٢ ط ٢٢٤ ط</p> <p>٢٥٧ و</p> <p>الهلالي (?) ٢٥٦ و</p> <p>ابراهيم بن هرمة : ط٢٩٤ ط ٢٩٥ ط ٢٢٤ ط</p> <p>٢٤١ ط</p> <p>ابو هلال الاسدي : ط٢٢١ و</p> |

ايات لم تذكر اسماء اصحابها

| | |
|--|--|
| <p>خ ١٤٨ ب ١٥١ ط ١٥٢ ط ١٥٢ ط ١٥٥ ط</p> <p>١٥٦ ط ١٥٧ ط ١٥٩ ط ١٦٠ ط ب ب ك ب ط</p> <p>١٦٧ ط ١٦٩ ط ١٧٠ ط ١٧١ ط ١٧٢ ط</p> <p>١٧٥ ط ١٧٦ ب ١٧٩ ط ١٨٠ ط ١٨٢ ط</p> <p>١٨٢ ط ١٨٤ ط ١٨٧ ط ١٨٧ ط ١٨٨ ط</p> <p>١٨٩ خ ١٩٠ ط ١٩١ ط ١٩٢ ط ١٩٣ ط ١٩٥ ط</p> <p>١٩٦ ط ١٩٧ ط ١٩٨ ط ١٩٨ ط ٢٠٠ ط ط ط ط</p> <p>٢٠١ ط ٢٠٢ ط ٢٠٢ ط ٢٠٢ ط ط ط ط ط</p> <p>٢٠٥ ط ٢٠٨ ط ٢١١ ط ٢١٢ ط ٢٢٠ ط ٢٢١ ط</p> <p>ط ط ط ٢٢٢ ط ٢٢٤ ط ٢٢٤ ط ٢٢٥ ط ٢٢٦ ط</p> <p>ط ط ط ٢٢٧ ط ٢٢٩ ط ٢٣٠ ط ٢٣٠ ط ٢٣١ ط</p> <p>٢٣٢ ط ٢٣٤ ط ب ب ٢٣٥ ط ط ٢٣٦ ط</p> <p>٢٣٨ ط ط ٢٤٠ ط ٢٤١ ط ٢٤٢ ط ط ط ٢٤٤ ط</p> | <p>آخر : ط١٨ ط ١٠ ط ١٢ ط ١٣ ط ٢٤ ط</p> <p>٢٠ ط ٢١ ط ط ط ٢٢ ط ٢٤ ط ب ب ٢٥ ط ط</p> <p>٢٧ ط ٢٩ ط ٤٦ ط ٤٧ ط ٤٨ ط ط ٥٢ ط</p> <p>٥٤ ط ٥٥ ط ٥٦ ط ٥٧ ط ٥٨ ط ٦٠ ط ٦٢ ط</p> <p>٦٤ ط ٦٦ ط ٦٧ ط ٧٠ ط ط ط ٧١ ط ط ٨٠ ط</p> <p>ط ٨٢ ط ٨٤ ط ٨٥ ط ٨٧ ط ط ط</p> <p>٩١ ط ط ٩٢ ط ط ٩٣ ط ط ٩٤ ط ط ٩٥ ط ط</p> <p>٩٦ ط ط ط ٩٨ ط ٩٩ ط ط ط ١٠٠ ط ط ط</p> <p>١٠٢ ط ١٠٣ ط ١٠٥ ط ١٠٦ ط ١٠٧ ط ط ط</p> <p>١١٢ ط ط ط ١١٦ ط ط ١١٧ ط ١١٩ ط ١٢٠ ط</p> <p>١٢١ ط ط ط ١٢٢ ط ط ١٢٣ ط ١٢٦ ط ط ١٢٩ ط</p> <p>١٣٠ ط ١٣٢ ط ١٣٣ ط ١٣٤ ط ١٣٥ ط ١٤٠ ط</p> <p>١٤١ ط ١٤٢ ط ١٤٣ ط ١٤٤ ط ١٤٥ ط ١٤٦ ط</p> |
|--|--|

[illegible]

| | |
|-------------------------------------|------------------------------------|
| خليليا: ١١٧ ك ٢٠٧ ب | رجل من القوم: ٢٦٩ ط |
| الذي يقول: ٢٥ آ ب ٢٦ ب ٢٧ ط من ٢٤ ط | رجل من اهل نجد: ١٧٧ ط |
| ٢٧ و ٢٩ ط ٥٧ س ٥٩ ط ٦٥ ط ٧٣ و ٧٤ و | الشاعر: ١٤٧ س |
| ٧٥ س ٨١ ط ١٠٢ و ١٠٣ خ ١١٠ ب ١٣٠ امت | طنبروية: ٢٥٢ ك |
| ١٣١ ط ١٥٥ س ١٦٣ ك ١٨١ و ١٨٥ خ | عوادة: ٢٥٢ خ |
| ١٩٩ ط و ٢٠٦ خ ٢١٢ ط ٢١٦ ط ٢٤٤ ط ٢٤٥ | غلام: ٢٥٢ ط رجزس |
| ط ٢٨٩ مديد ٢٠٠ ط ٢٠٢ س ٢٠٤ س ٢١٢ ط | غلام من بني كلاب: ٢٣٧ ط |
| ط ٢١٨ س ٢٣٩ ط ٢٤٠ و ٢٤٦ امت | غيره: ٨٩ ط ١٥٨ و ١٦٨ ط ٢٣٤ ط ٢٣٧ ب |
| رجل من ازد: ١٢٣ ط | |

NOTES and CORRECTIONS

[Numbers 1-373 refer to pages of this book ; 1-22 to lines. Conventional signs : m = readings of the MS ; ? = suggested emendations not embodied in the printed text ; c = correct ; inc = incorrect verses or passages ; ncl = not clear ; b = better reading, found elsewhere ; mc = MS correct. Brackets indicate restored words or passages. Doubtful or corrupt passages are left without تشكيل. In general the bibliography and abbreviations of Lyall's ed. of المصنّيات (M) are used. In addition to works cited therein references are made to DeGoeje's ed. of الشعر والشمراء (Q), Bārūdī's مختارات (B, Cairo 1329, 4 vols), كتاب الاغانى (A), recently published and other diwāns (d) and to Cairo editions of امرؤ القيس (1930) جرير (1313), (1931), جبران الود (1918) ابن السمينه (1327) الشياخ (1925) بشار بن برد (1931), جبران الود (1918) ابن السمينه (1327) الشياخ (1925) بشار بن برد (1931), العباس بن عبد المطلب (1322) ابو نواس (1924) ابن الرومي (2 vols.) البحتري (1911) الحطيف (1308) and جمال (1298) ed. of ابو تمام (n.d.) ; the latter's الهامة (H, 2 vols.) is quoted from the Cairo 1322 ed. which is more accessible than Freytag's classic work. Yāqūt's معجم (Wüstenfeld) = Y. Typographical errors, especially in the first 50 pages are commended to the benevolence of the reader.]

- 1 مجنيه والمدل — المدلل m 21 ncl 18-19 لحاق 17 المدرس 14 متفصلاً 13
- 2 ومطاع يستظهر m 15 وعول به m 14 ما يفصله 12 من قوى m 5 احصاه 1
- 21 ncl وغالب يستظهر
- 8 ضمنت به على نفسك : perhaps تطول بايثار ضمت به على نفسك 4 على الاسرار 1
- 21 اخترت — passage from لك من — repeated and crossed out
- 22 تنفذه لم
- 4 عاراً 20 انكاراً m 19 يضاف 14 حتى 12
- 5 of m seems unnecessary — بمد 13 وقبح m 10 فهو 1
- التدلل m 19 العفر m 18
- 6 لتمام 19 وامق 17 للمدنف 14 الاثاق m 7 المدرس 6 الاحباب 1
- 7 الرأى 13 غيره 9
- 18 ncl, perhaps لا يعرف

- اي أهليكموا : احيوا 12 Note under نواظر 9 Y IV, 23 بقبسات 5 8
 13 do. under and opp. تعرضن : تعرضن 17 do. : خاله 17
 do. : مختار from طائشات and المواقف cf H II 80
- 9 1 d II 161 ; note on margin on مرض : المحفوظ حور وهو الين : 2 someone
 crossed اركانا in MS and wrote انسانا instead. 8 Note on margin :
 كل شي : سروات 13 جارح 9 القذى : ما يسلط في العين
 18 Note on margin : ختل اي خدع : betw. lines, 18
 22 Schwarz جمع مهاة وهي بقرة الوحشة : اليا : جمع حدقة : حدق
 I 11 No. 8, 11-12
- 10 7 after someone crossed out superfluous اليك 15 cf الاجم :
 سدري 17 م ذكرى 16 (S) fasc. 501, note on p. 320 : 5 الاخطل
 18 someone correctly noted : as the author : 101
- 11 4 Krenkow 164 No. 47 12 داما 14 corrupt 16 ncl
 19 Schw. I 48 No. 54, 16-17 ; I 47 No. 54, 8-9 ; H II 57
- 12 3 خطاطات 10 أرب 7 نعد 6 Schw. II No. 296 11 Macartney 171-2 No. 24, l. 7, 11-12
 16 not in Pérès ed. of كثير
- 13 4 d 464 ; B IV 221 6 العباس بن الاحنف 102 H II 85 11
 20 Pérès I 101-102, l. 1, 4, 2 14 ونحن باكتاف الحجاز ب
 12 Barth A, l. 12-14 12 7 d 322, l. 7-9, 42, 10 ; B IV 233
 20 مروج 9 طوق (de Meynard) VI 380
- 15 2 Seligson 107 No. XXVI l. 2 3 p. 80 No. IV l. 15, Ahlwardt ٦٨, l. 15
 4 مروج VI 379 ; Massignon, *Al-Hallâj* II 177 10 مروج VI 381
 19 مروج VI 385
- 16 3 مفدا 4 مروج VI 383 12 تكون 19 مروج VI 384 ب لتلاق ;
 foregoing passage ncl 20 مروج VI 381
- 17 2 مروج VI 378. This whole passage ncl
- 18 1 مروج VI 384 11 The author has forgotten his pro-
 mise, cf p. 4, l. 8 17 لا is added on the margin ; seems superfluous
- 19 12 Cf Guillaume's of Poitiers *Obediensa deu portar*
- 20 2 H II 104 خمة 7 خيفق Y II 509 14 وجدنت 16 H II 112 ;
 ٤ طوق cf (Cairo 1928) IV 21, عدد
- 21 4 293, l. 33 d نيمسا 18 ؟ رماني اذا ربتي 12 فارجمع 9 ؟ مستملا ؛ مستملا 4
 22 11 المصافات 19 غيت ، شيئا 16 ؟ رميت 15 حيكمت 13 لمد 11
 طوى 22 المتلفين 20

- 23 7 بكايك 21 Derenbourg 88, l. 26, 27
 24 6 H II 77 22 c [حب], missing in MS
 25 3 مرم 13 مرم 5 مرم 10 مرم 5 مرم 10 مرم 13 مرم
 16 d I 293, l. 6, 11 21 d I 296, l. 3, 5 22 مرم 22
 26 1 before the word قول crossed out 4 ان ياذا after لا the
 word سلباً crossed out — قَدَرَا 6 مرم 8 مرم
 27 6 مرم 6 مرم 12 d I 88, l. 38, 40 21 A I 50, IV 58,
 VII 98
 29 5 meaning ncl 8 الحمين 11 d 285 13 Mac. 637 No. 82, l. 7-8
 16 Mac. 652, No. 87, l. 19, 20, 17, 26
 30 2 Mac. 600 No. 78, l. 9, 10 8 d and 1928 ed. I 306, b امت سبكت من
 وباني مقسم لزم 19 A VI 179 بديك بصرية
 31 9 امجل 14 de Goeje 28 No. 3, l. 1-6 16 B IV 215 18 بابل
 21 not in de Goeje
 32 3 السمت 10 شارح 19 ncl
 33 2 Y I 894 10 d II 518, l. 6-8 ; Y I 82 ; in *Moschlerik* الحزن
 20 d 95, l. 29 of معلقة ; S. Gandz (Wien, 1913), *Die Mu'allaga des Imr.*, 36
 22 not in d
 34 1 مرم 4 مرم 6 مرم 14 مرم 18 مرم
 19 مرم 22 مرم (S.) ? قرحه ; فرحاتان
 35 4 name of a tribe ? 5 the first word added by a diff. hand on the mar-
 gin 8 مرم 10 مرم 11 مرم 12 مرم 13 مرم 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم
 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 36 2 مرم 3 مرم 4 مرم 5 مرم 6 مرم 7 مرم 8 مرم 9 مرم 10 مرم 11 مرم 12 مرم 13 مرم 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 8 مرم 9 مرم 10 مرم 11 مرم 12 مرم 13 مرم 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 37 2 مرم 9 مرم 10 مرم 11 مرم 12 مرم 13 مرم 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 A literary history of the Arabs, 244
 38 1 مرم 10 Mac. 164 No. 23, l. 5, 8 13 d I 15, l. 7, 4
 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 39 1 مرم 8 مرم 13 d 296, 347 (Cheikho) has only part of l. 14
 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 40 1 not in d 2 مرم 7 مرم 11 مرم 13 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم
 corresponding changes ? 21 not in d
 41 2 d 454, l. 1-2, 3 مرم 6 مرم 7 مرم 13 مرم 14 مرم 15 مرم 16 مرم 17 مرم 18 مرم 19 مرم 20 مرم 21 مرم 22 مرم 23 مرم 24 مرم 25 مرم 26 مرم 27 مرم 28 مرم 29 مرم 30 مرم

- ٤٢ ٥ **كلم** b 115 H II 37, l. 6, 7 ; 36 d 16 **عدل** m 13 ما **ذقم** ٥
Y II 108, Al-Hamdāni (D. H. Müller), ٢٢.
- ٤٣ ٥ **أشها** b 11 **shows well** Ibn Dāwūd's excessive submission 6 **أورق** m ٥
١٢ **الناس** m 22 **حوضه** m 19 **فقد** 13 **التدلا** m 12
- ٤٤ ٥ d 36 has this line as l. 8, d 38 has the other four lines ending the
poem. ; 1928 ed. I 109, 113
- ٤٥ ٤ **بشرف** c 4 **في** ٥ **العباس بن الاحنف** d 50 ; B IV 199
- ٤٦ 1 Mac. 85 No. 10, l. 37, 39 17 d 163 20 **من كل حلوم** 22 d 111
- ٤٧ 6 reminds of **كثير** 9 **المهم** m 9, in H II 75 attributed to **كثير** 12 **فؤادها** m 12
إذا ما **رامتي** m 19 15 Mac. 287 No. 39, l. 20, 12 13 **استأنا** m 13
20 **أبر دهيل** ?
- ٤٨ 6 **لم** c 6 **أشد** m 9 **تثين الكتاب** m 14 ncl 17 **من دوني** m 17 inc,
perhaps **أقوا**.
- ٤٩ 11 **أعريت** m 16 **خلى الإخا ورا ثم** m 14 **حارت** m 12 **واحتوت عليك** m 11
18 **يظلم** crossed out after **سظم**
- 50 1 **قللت** c 5 cf *The Dove's Neck-ring* CII 4 **فاستجبت** m 3 **انضخت** m 1
9 Add **الكلافي** These verses were added during the **مقالة** by the writer of
the **note** on the last page of MS 13 **بنات** These verses are also
ascribed to **الإخطل** cf **صالحاني** 4* fasc. 320 — Geyer (1928), ٢٧١
17 Schw. I 71 No. 90, l. 3, 13, 7, 8, 9 and 72, l. 10, 16 19 **فاشكرو**
22 Schw. b **حفته أن لا يلمنا**
- 51 1 Added on the margin, not in Schw. 4 **فحيفة** m 6 **تودي** m 6
8 c **فيضف** 17 **السفر** m 19 ncl 20 **ينطوى** m 20 **نظمه** ncl 22 **يحد** m 22
- 52 2 **ثم يظهر** m 2 4 The words **من كان يزعم** crossed out in the prose
التذلل ، الحارم ، الغدر 19 **فيحق** m 18 **تتهمه** 9 **inc** 8 **not in d** 5
58 1 not in d 6 **ليل** added on the margin 8 Schw. II 239 No. 401 has
only the last verse, ending : **قنا** 9 **في سوى هذا اختلف** :
غدت ; **inc** 11 **فحسن** ; **جهدنا** 22 15 d I 70, l. 1, 6, 5, 4, 7 ? **هناك** for
- 54 4 **موجدهت** c 4 8 d 469, l. 8, 10, 2, 3 of the poem 17 **ما كان** m 17
21 **Péris** I 53, No. 4 **ملومة** b 4 22 do. II 222, No. 11 (refers to A VIII 38)
- 55 1 **Péris** I 32 3 **أن الروى** m 14 **أعيدكم** m 16 **تغلام** 16
20 not in **Péris**
- 56 2 d I 283, l. 6, 7, 3, 4, 21, 16, 24, 25 3 **برهي** m 3 **عدت** m 5
10 m **شيا** 12 **التدلل** 17 d I 82, l. 8-10

- لم يذهب m 17 غرموا ' اتقدوا m 10 ncl ؟ لتتفلم — خلا فهم m 57 8
21 d II 408, l. 1, 4
- 10 d 145 M 258, l. 6 ذو القور ; perhaps in Y, not 4 اقوا 3 58
13 d 18 16 B IV 197
- 21 Barth ٣١ No. XI, l. 1-2 ٤٠ طوق cf 3 يفر m 1 59
12 H II 53 ; Y IV 674 3 حازم 2 d 434, l. 5-8 60
22 inc ; وانشد ؟
- 12 d 461, four lines 7 d 469, four lines 1 d 438, l. 1-2 61
17 d 293, l. 49 b نمة 50 20 d 149 and also 1928 ed. I 351, l. 58, 60 63
- 13-15 d I 176, l. 4, 9, 8 ; B IV 26 ; 8 Y I 82 7 d I 91-92, l. 1-4, 6 62
Y III 804 13 سُرت ؟ 15 جوانسج c 17 d II 657, l. 6, 10, 5
21 d I 84, l. 40-41 ; m : وعود لي : very careless writing
- 17 Y II 135 13 حاني c 68 These verses have been added on the margin during the مقابلة or
possibly by someone else
- 6 d I 235, l. 7-9 5 أبدين c 3 m تحذروا عليه 3 inc 64
14 نُطق 17 left out in MS 19 مكرك m
- 11 On سيدني 8 3, 6, 8 93, l. 12-13 ; 120, l. 12-13 4 Schw. I 92 No. 120, l. 12-13 ; 93, l. 3, 6, 8 65
cf Jos. Hell, *der Minnesinger am Hofe Hārūn ar-Rachid's, Islamica*, July 1926 ; ٢١ طوق This whole passage
is an example of excellent سجع but rather confused thought
- 8 On this حديث cf Massignon's detailed 6 seems superfluous 66
statement, *Al-Hallāj* I 174 n. 5 ; ١٠٨ طوق 19 ؟ شفيبا خليل
- 7 (S) لنوقل c 7 5 Schw. I 77, l. 3, 4, 6, 12 2 d 86 67
11 m اين 20 الى لا اين
- 12 متبها 9 ؟ أو رفات ; careless writing ncl, مافات, فيت اسها 9 68
14 d I 109, l. 9-10 20 Mac. 616 No. 79, l. 19, 25, 26, 31
- 4 ندل , الخلوة 4 18-19 Mac. 487 No. 64, l. 18-19 69
8 سلك 9 رُضابه 21 Attributed to ابو صغرة البولاني in H II 68
لها الذي m 17
- 5 These verses ad- 3 حله , اقصر m 3 ؟ منطون for منطونا , حل m 1 70
ded on the margin during the مقابلة ؟ 6 نعان c Y IV 795 9 ؟ تلفينه ;
for ركب نكت read بشتين 13 cf d 39, 333 11 ؟
- 12 مساي اودي 11 مترب m 10 تغف m 7 ايشي m 6 71
14 فم This passage describes excellently amour courtois 18م فم 14

- 85 7 d II 560, l. 6-7; b وحدًا ; ومن النبي 10 not in d 15 طوق 12
21 m الذي a lacuna ?
- 86 3 واحدما 15 حمله 11 corrupt; من ينسطم 4-8 ncl
17 وصفناه ? ; confused rhetoric
- 87 3 طوق 7-20 كثير ; بما الصم 20
88 2 موعده 11 5 d I 93, l. 19, 20, 23, 29, 30
18 م الزمان 19 حضرة 21 اتيك
- 89 3 الذي 5 cf p. 87, l. 10 6 ncl 20 م. برمي ?
21 م بعده ncl ; يبحث على بل هو بعده
- 90 1 B I 137; م اينا 14 d I 3, l. 11, 8 17 d 431, l. 5-7
21 d 544, l. 4, 5
- 91 5 d 361 (S.) 6 ادري , شحطًا 8-12 H II 109; Y II 343; attributed
to the 22 omit brackets 10 d 9-12 ?
- 92 7 طوق 3 10 de Goeje 85, l. 7-8 13 not in d 19 م الحاس
93 1 م متهم 5 8 حذار 11 طوق 30 15 do. 47
18 م حريًا 19 مجازي
- 94 1 م جبل 5 بالسلم 9 م اذا ما 15 طوق 37
95 4 Krenkow No. 34 has only the second verse; these lines are repeated
on p. 181 5 كروان = جوامد 14 جيان 22 مئا
96 2 Y I 85 7 ياجينا seems to be anticipated from l. 11
8 in MS خدود repeated and crossed out; carelessly written page
11 مارج 16 مارج 18-19 Y II 636 attributed to an اعرابي
- 97 2 d I 269, l. 11, 12, 7, 6 4 م بدير carelessly written page
12 Mac. 550 No. 70, l. 13, 14, 12 22 not in Mac
- 98 2 A VII 77, 84 5 م شغل 12 A VII 80; ليل 13 م (S.)
15 م (S.)
- 99 1 موعده (last word) 6 خلف 5 الرمدى 4 تري 8 حروم 10 م 13 Y I 79 17 Y III 804; H II 80
20 well-known lovers 22 مواتله shows dictation
- 100 1 م يتازم ncl 7 م جوبا 8 م شعوبا 9 م فاستخت 11 م
13 م تقريدها ncl 19 م بعدد the letter added by collator
- 101 2 d II 405, 2-6 10 the second رأى added on the margin
21 م قواها
- 102 4 d I 300, l. 4, 10 7 H II 51, attributed to ابن اذينة 11 م اعشق ?

- يتعجب m 19 H II 50-16 ; m ; ? من ان اجى او ان, inc 13
 بذلك 22 350 ابي نواس d cf 21
- 108 (S.) لَطِيفَةُ المادي لطفه m 5 H II 82 ; very carelessly written 103
 منك نوالاً طلب m 11 لا تثل 9m the word crossed out in MS 7 after
 نكن m 22 ? صبرم, ncl, صبرها 17 تعريض, انتكبي عن m 13
- 104 2 inc 4 تلى كالكارها m ; due to dictation ? 5 cf p. 1, l. 16-22
 14 cf G. Flügel ed. of مؤنس الوحيد التالي Wien, 1829, 17 : Ueber Pforten-
 dienst und Thorwaechter—O. Rescher, 533 ncl ? تصور المحب عن 18
- 105 3 m 10 سقاني 19 ? يا ربيع 21 d I 57, l. 7-9
 تكريمه 4 9 d I 276, l. 2, 4 ; 6-7 b 6 d I 218, l. 4
 12 I 16, l. 1, 4 ; عقيب 13 B I 138 22 عنهم c
- 107 10 d attributed to الطبرية 13 In H II 96 سبأ b 376 ابي نواس
 108 1 d I 381, l. 8, 9, 6 ; B I 266 3 المسمي c ; cf the saying
 تجانس m 19 اعز تنافس m 18 ncl 15 ? يدفع 8 اتج سعد فقد هلك سعد
 21 d I 6, l. 16, 17, 4
- 109 15 m اذا 15 الحيرة 8 139 طوق cf 7 مرعى c 6 مزريا بمشفره 5
 20 (S.) Y II 296 بغيره
- 110 10 m يسلى 10 السنون c 5 7 طوق cf 4 3 d 279, l. 8-10 ? مسرورا 1
 15 بعضها 16 فيها على m 20 very careless writing
- 111 2 ارله m 5 d II 547 طلائع
- 112 2 Pérès I 211-212 ; A VII 81 ; Q 261 33 تريبن الاسواق ;
 10 ? فانك مشهور 20 ? احتيازا 15 تسيل c
- 113 4, 6 very careless writing على تحباها درى هادى ما نغيا m 13 بسلى c
 16 m 17 ; بلغم c Y IV 745 attributed to an اعرابي in Y I 654
 20 Schw II 153, 154 ; عتب Beyrouth (لبيدي 1311) 100
- 114 2 Schw. b 6 not in Schw. رجبا حتى رجب b 3 لعمدا 9
 مثل هذا ذلك m ; (Cairo 1319, p. 102) ابن قيم الجوزية اخبار الساء cf 9
 12 d 209, l. 1, 5 15 d 344, l. 21-24 17 موقعا
- 20 d I 29, l. 7-10 ; B IV 236
- 115 9 ميارم 9 يُبَلِّغُكَ 5 B IV 236, 2 lines only 3 d I 124, l. 7-8 ;
 لتحقى m 21 بلدة مسطرة ويد c 13 ليل c 12 بعد يوم c 11 ? جلبت 10
- 116 3 كلبا محل تامة m 8 مذورا m 6 السالين, احدالم 5 4 m 3 غفله 3
 حذارها موى m 19 Y IV 795 ; ثمان c 15-18 ? كذوب العين 13 ثم c 11
 20 ميارها m ; كلمهم 20

- 117 1 عرفته 6 after ل the scribe wrote ع and crossed it out
10 ncl 12-14 cf طوق ٧٨ 16 b جشها cf د نواس 42
- 118 7 rather confused passage, perhaps
due to copyist's errors 15 اعين 19 cf A XVIII 195
- 119 1 تنبب ; حال m 21 طن م ; من c 19 أنهل c 12 أيام c 6 فقامه 1
120 6 الح ; reminds of عروة بن حزام 7 انسان ? 10 قدرة 11 ليل c
13 أجا m 21 Egyptian Libr. d ذنهما 13
- 121 1 d I 353, l. 5, 6, 2, 9 8 صلب c 13 Y IV 10 14 وثارها ?
18 شقيقة 20 بقرم
- 122 2 اعلام 5 In H II 114 attributed 10 خليد c ; نعمان 7 اريت m
10 d 7, l. 5, 8, 9, 10 11 يتالو ماما 14 معدبا م مستهام
- 123 1 المصيبة ; المصينة 4 inc, ncl 6 إلك 7 اتقى 11 ملكا خير ثاني m
22 d I 322, l. 10-11
- 124 1 ترق m 2 المشبي c 6 للناس c 8 بعض c 16 ncl 18 عذرا m
- 125 4 not in d 9 ncl 14 الاخاخ c 18 not in d
- 126 3 ضميرك m 16 نيلا , امتي 11 عتي c 9 تفخ م 6 لك الوحيد 3
- 127 7 Y I 487 بآن m 8 حنت 13 جد m 15 after على the word الهوى
crossed out in MS 19 مجاورتي m 20 أن c 21 عبت , فرأيتك 21
- 128 2 إن c 3 عمل m 6 اجته c 10 ملئت 20 المافي 20
- 129 12 ncl 13 نُسبت 15 تحنى m
- 130 10 S. suggests فمساه but a noun seems to be needed, perhaps فسوؤه
15 م متصلا ; passage ncl 20 الوماح
- 131 11 م haste writing 9 م عصمتها 8 بتار m 11 م
21-22 م احلته 11 م
- 132 5 ملئت 6 لينقى 11 d 99, l. 1-3 15 ncl
- 133 2 مضمت 10 not in de Goeje 13 يأتي m 16 مصرب m 18 جنا
20 م فاعنى
- 134 4 cf Hell, l. c. 301 6 Y II 374 9 on جارة cf The Dove's Neck-ring,
C II 21 d 403-404, l. 25, 31-32
- 135 3 d 204-205, l. 34, 50 5 Schw. 96 No. 126, l. 10-11 ; A I, III (new
ed.), last 2 lines 9 ncl 10 م ; تحنى , ح ; the whole page carelessly
copied 12 اقصر c 15 d I 291-292, l. 25, 27, 28 ; م اعاني m
لا ضيك اعاني m ; 17 تروا db 16 اغدت بيفك 16
22 after كان the word هذا crossed out
- 136 3 Vollers 21-22, l. 11, 13, 14 ; احد م 6 ncl 11 d II 696, l. 11-12;

- ٢١ طوق cf 7
 10-13 Mac. 86 No. 10, l. 38 only 14 very careless writing 20 ليل c
 188 1 ncl ١١٨ 4 ليل c 5 حلد m 6 ايه c ١١٨ 9 يتقلا 13 Mac. 564 No. 73,
 8 Y IV 712, l. 118, III 58; نعان c 9 يتقلا 13 Mac. 564 No. 73,
 l. 3-6; m يتقلا 16 ازور 18-12 not in Mac.; Y III 699
 189 5 d I 94, l. 10-12 8 missing in d 9-14 d *ibid.*, l. 13-14, 22-25, 32
 17 Y IV 216
 140 2 d 22, h ١٨ طوق cf; مللت c 3 ١٨ B IV 222 6 فاه 11 d 347;
 16 d 348 17 تنير 19 added on the margin
 141 1 م حمر 8 Y I 315; قاض (Bevan), No. 61, l. 1
 142 3 Y III 53 or 62 8 d 439, l. 2-4 12 d I 196, l. 6-7;
 1d is copied by error from the fourth
 line following 16 م مده بل لم مده
 143 5 not in d 12 م لا يرى راضياً ان لا يرى
 144 2 تشب very careless writing 17 d II 483, l. 6, 29, 37, 38; a typical
 case of connecting verses entirely disconnected as to meaning 18 ودت b
 22 not in d
 145 9 cf A XX, 54, 55; before عنك the words لك crossed out 10 م جابر
 11 م بي 12 before فصل the word المنع crossed out 13 الحسن
 14 م الغدر 15 م صراري 19 م لخصوي; very careless writing
 20 المذر and العذر interchanged; passage ncl
 146 م رقيب; careless writing continues 11 de Goeje, 219 19 ذلك
 21 م حيت
 147 2 cf the lord-vassal relationship in the Troubadours 7 d I 94,
 l. 18-19, 36 8 اعيدك 9 طوق cf 11 d I 288, l. 9, 12-16
 14 B I 266 خيانة 17 ايويب
 148 1 ابدام 8 m rather maliciously الجهم 11 للغازف 14 م
 15 م به 17 ncl 22 جهلام
 149 1 عذر م 11 خير م 14 م عاتيه 17 م ع
 150 3 d 50 8 الخين من حين 12 A I 133, 134 13 لن يده ncl,
 possibly a lacuna 15 d 152 18 Qur. II 62 20 not in d
 21 جوامد 22 عتب حاسد
 151 1 فوجدتكم 4 صافا 10 ضللك 11 تالك 13 not in Schw.

- 22 خلايل
 152 2 عدولا م 5 تَبَقَى b 6 احمت م 11 حق م 14 صفاك م 15 بناك م
 20 d II 442, l. 22-23, 29-31
 153 1 لاستغنى م 2 احتجازا م 5 اتقذني م 8 عبدًا م 10 the five lines
 are written consecutively, but the قافية being different they probably
 belong to different poets 18 تروى، فإن c
 154 2 Vollers 45; the other two lines missing 10 ام م 13 صعبة ؟
 16 يخاف م 21 indicates dictation ؟
 155 6 سلى م 1 وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَيْدٍ : Qur. VII 100 ; فظلمت م 1
 7-8 طهر م 13 ذلت م 14 رسالك م cf Pérès I 59, No. 4 ;
 22 فقتلت c
 156 3 A VI 201 5 اسبح عني b 7 d I 151, l. 1-2 8 خلعت م
 12 طلبت م ; ظلمت م 12 الخال، الخال م ncl
 157 2 Y IV 996 7 d 96-97, l. 1-2 ; 1928 ed., p. 234 ; الحمام م 9 not
 in d 11 ليحقق م 13 كوته م 16 مرتين م ; الا ساه م 18 فاعلم النبي م
 158 2 نكاسر م 4 due to dictation ? 19 حيرة م
 21 Mac. 336-7 No. 45, l. 23-25 22 نشغى م
 159 1 شوون م ; the frequent confusion of ش and س seems to be an
 idiosyncrasy of the scribe 4 نبح م 6 من م ; ثبر، من م Y I 919
 9 does not seem to belong here 10 هراك م 21 يصبح الحود م
 160 3 كاد، نالت ناطنت م ; very careless writing 6 ncl 8 المباس بن
 اجلها حين م 17 due to dictation ؟ 15 التفريق م 11 64، الاحنف
 161 4 فاما لهم م 17 خبرت م 19 يوذى م ncl
 162 1 سجابة م 3 خلعت م 4 خوريه م 9 A VII 53 10 مجنى م
 14 hasty copying 18 Y IV 1026
 163 3 المستبر م ; A VII 52 20 لشجرة م 21 لتاذى م 22 فراقى م
 164 5 d I 20, l. 1-4, 10-11 ; ابدام م 20 should be opp. عواطف م 21 حمزم م
 165 2 d II 459, l. 4-5 7 بندري م 11 اهتم م 15 وددت م 15 هجر م 15
 it seems that the copying was being done during رمضان ; the hand
 shows a certain apathy 17 حديد م 20 فيبجي م
 166 5 Mac. 312 No. 41, l. 4, 7 6 فناكس م 8 d I 23, l. 8-9
 11 تايد م 12 مدام م 20 مضي م
 167 3 اربعات م ; very careless writing 11 عزيم م 14 ينفخ م 16 اميد م
 17 احب، مدنف م 19 فلى م

- 168 4 م غانم 8 d 44, l. 1-2 ; كان added on the margin ; Y II 397
 10 يقول 11 Vollers 41, l. 1-3 b 13 طقت 15 d I 212, l. 1-3
 17 نان 19 In H II 120, l. 1, 4, 5, 11, 37, attributed to سعد بن
 Y III 423 20 Y I 288
- 169 3 d 71, l. 4 b برتد داني فانك 1. 1 db ; l. 3-4 ; MS corrupt 8 the
 scribe seems to have changed his قلم 10 ناسط 13 d 42
 14 d 457, l. 1, 2, 4, 3 21 يابل 22 طلع
- 170 1 م اذا اليوم 3 d I 454, l. 1-4, 7-8, 12 4 وني 6 مواني
 7 حمرات 8 م انم
- 171 3 م بحباب 5 م حبة 7 م حشا 9 Mac. 647 No. 86, l. 8-9,
 15-16 ; 648 No. 87, l. 18-17 ; very careless writing 22 م غير
- 172 1-3 the قافية seems inc 6 م عدتها 16 م نية بل 22 م غير مقصود
- 178 9 م يتبع 11 م ابأ 18 d I 302, l. 2, 5 differs considerably
- 174 2 de Goeje 77, 75 7 م سلام 9 م تناقصه 16 م التفارح 17 م اوسمن
 19 d I 17, l. 1-4 22 م هدين due to dictation ?
- 175 2 d I 53, l. 6-8; B IV 227 4 Y II 817, IV 366 16 م بحسن
 17 م تسل 21 م يدي ; Y II 828
- 176 1 م اجند 1 م S. refers to الاخطل 58 on this subject 2 م فيها منض
 19 م بارزم
- 177 4 م اين 8 م يئام 12 ncl 13 ncl
- 178 9 م بد له 19 م لقوم 21 م لزم meaning ncl
- 179 2 d 100, l. 4-8 ; م يديتها 4 م مشدود 6 م ملاحه 8 d 193, l. 2-4
 12 Ahlwardt 88 م مقبرات 18 م سارق
- 180 1 م الشام 4 م الحيوان حيا 9 Schw. 164 No. 234, l. 8-9
 16 d 474, l. 1-3 19-20 seem to belong to another poet
- 181 17 In H II 44 attributed to عبد الله بن الصمة 1. 1, 2, 3, 9, 5 20 م لنوي
- 182 1 d 301, l. 1-4 3 م تندي 6 م رحيق 9 Y I 118 13 م تشبا
 15 م لقوم 17 ncl 21 م انكرت
- 183 3 A VIII 126 4 Y II 61, لاص 6 م فدتني 7 م شاع
 10 d I 277, l. 1, 2, 4, 3, 7, 8 20 H II 48, l. 1-3 22 م عباد
- 184 5 A VIII 120 8 م لنفي 13 H II 76, l. 5 ; d 28, l. 13-14
 21 م يذر 22 م الحرم
- 185 2 cf طرق 5 طرق 6 طرق 7 ncl 12 م فاست 16 cf طرق 17 طرق
 22 d I 149, l. 6-10 ; B IV 233

- 186 8 d II 413 ; مَوَاقِفَ 16 d II 52, l. 9 17 مَحْنِي 22 d II 402, l. 4, 6
 187 3 d 331, l. 2-3 مَائَاتَا 9 d 321, l. 2-3 ; 1928 ed 421, l. 2, 4
 13 مَوَاقِفَ 18 مَلْأِيَامَا 21 مَحْنِي
 188 5 Y II 160, III 198, 702 8 d II 79 A VIII 66 has l. 8-9 ; مَعْدَتَا
 9 مَوَادِيَا due to dictation ? 12 Mac. 334 No. 45, l. 14, 336 l. 22,
 337 l. 27, 338 l. 30, 336 l. 21, 338 l. 32 ; Y II 61
 189 2 cf p. 181, l. 17 8 Krenkow 162 No. 67 11 d I 320, l. 5-6
 12 مَوَاقِفَ 15 مَحْنِي
 190 7 مَحْنِي 10 مَوَادِيَا 14 مَحْنِي 16 Y II 790 18 d II 421, l. 2-5 ;
 B IV 232 does not have 20 مَحْنِي 21 مَحْنِي
 191 1 d II 600-601, l. 1, 4 ; B IV 224 4 d I 245, l. 6, 5, 9 ; B IV 238
 8 d 200-201, l. 7, 11 ; B IV 219 ; in the 1928 ed. 453 : لَا أَظْلِمُ النَّاسَ
 14 d I 23, l. 7-9 15 مَحْنِي 16 Y II 738 19 cf مَحْنِي
 192 8 d 448, l. 3-4 10 مَحْنِي ? 11 cf مَحْنِي 17 not in d
 22 cf مَحْنِي
 193 2 مَحْنِي ; مَحْنِي 6 مَحْنِي 12 very difficult to make some real
 sense out of this long speech ; مَحْنِي 20 these verses follow the
 preceding two, but evidently belong to another poem
 194 4 not in d 10 not in d 11 مَحْنِي 13 Y III 368 14 مَحْنِي
 195 1-2 are in H II 47 ; d 31-32 has 1-4 only ; Y III 783 9 Krenkow
 51 No. 9 ; H I 72 18 مَحْنِي
 196 3 مَحْنِي careless copying 5 مَحْنِي 6 مَحْنِي 8 Mac. 429 No. 57,
 l. 1 ; 430, l. 6 ; 433, l. 20 ; 436, l. 29-30 12 مَحْنِي ; مَحْنِي
 مَحْنِي
 197 1 مَحْنِي 9 مَحْنِي (S.) 12 مَحْنِي 13 مَحْنِي
 17 here مَحْنِي , d 242, l. 1, 3, 2, 4-6
 198 3 d 120, l. 4, 5, 9, 13, 14 ; B IV 217 has 4-5 ; cf مَحْنِي 6
 مَحْنِي 19 cf H II 91 ; Y IV 997 22 مَحْنِي
 199 7 ncl, perhaps مَحْنِي 9 ncl, perhaps مَحْنِي
 17 مَحْنِي 20 In Y II 207 attributed to مَحْنِي
 200 7 ncl 9 مَحْنِي 15 In de Goeje 78 a lacuna ; B I 123 ; very
 hasty writing 16 مَحْنِي 19 Y I 664 ; Hamdāni 122, 19
 21 مَحْنِي
 201 4 Y II 290 ; مَحْنِي 6 مَحْنِي 13 ncl 17 مَحْنِي

- 202** 2 Mac. 78 No. 10, l. 8 ; 77, l. 11 ; 80, l. 14-15, very careless writing
8 موعين 9 قيمته 10 ncl 12 بقية 20 ncl
- 203** 5 محن 9 لكن 11 امل 13 آلا 14 عيشه
15 m at the end of line : اذا فليس , utterly careless 22 probably مالك
204 3 not in d 6 ملاق 9 Y I 233 ; H II 45 10 ليتا 12 d 55, l. 8
13 not in d 15 يغامع 21 Y IV 1009 22 ncl
- 205** 3 فياي 12 Y II 916 13 Y IV 17 14 Y II 928 ; IV 482
- 206** 5 in H II 54 attributed to الفرشيين ; in Y I 77 to كثير 7 variants:
متنصح 15 due to dictation ? , للهوى , فليتك ذاغيا 9 حنا , ردا
- 207** 2 سحرنت (S.) 6 In H II 47 a good many variants 11 Y I 842
18 Y I 653 22 اقوا
- 208** 4 Cf Nicolaus Fries, *Das Heereswesen der Araber zur Zeit der Omayyaden*
nach Tabingen 1921 11 رويت 14 عشي عنها 16 م خبت ncl
21 اعظم 22 وابدوا
- 209** 2 الفرقا 3 ابو ذيل 4 In H II 87 : ابو دهل الجسمي : all four lines
10 cf طوق 14.10 16 Y 444 18 cf طوق 17 20 نغدا دعيه
- 210** 1 Y III 121 ; Y I 101 4 d 84 ; Ahlwardt 139 No. 36, l. 1, 4, 5 ;
MS rather arbitrary 6 مخرج 8 Mac. 164 No. 23, l. 10, 9
11 سكت ; ملا مصلا 18 H II 136, l. 2 20 نفاض (Bevan) II 502
No. 57, l. 20, 22-26 ; MS very corrupt 22 ابل
- 211** 1 يصبغ 2 م قرب والاود hasty copying 4 يد 6 يجب
8 منفسح 9 المرس 12 يتا غير 13 صلب (S.)
17 peculiar syntax, ncl
- 212** 6 دهلي 9 احرال 19 H II 93 22 not in Schw.
- 213** 1 بلوا جبول 20 Y I 888 21 توباذا
- 214** 7 d II 686, l. 1-6, 9 ; Y I 182 9 مُحيلات 10 Y II 70, I 212 10 م بكت
19 Mac. 567 No. 75, l. 1 ; 568, l. 5 ; 569, l. 10
- 215** 1 Mac. 138-139 No. 18, l. 1-3, 6-7 ; Y II 925 6 احسن
7 اغراب ؟ الكتاب 9 اذكاره 10-12 ncl 14 d II 428, l. 3-7
18 مرتقي 20 d II 603, l. 7-8 21 لا الى الحب 22 قصي
- 216** 1 d II 562, l. 2-4 ; Y IV 25 5 فصله اذكاره 6 تالفه 8 اذكاره
10 المناقصات 11 مجبل 12 Mac. 485 No. 64, l. 4 ; 486, l. 8, 10
20 الملل
- 217** 2 Mac. 501 No. 67, l. 1-2, 59 6 Mac. 38 No. 5, l. 1-2 ; 43, l. 24

- 10 Mac. 332 No. 45, l. 1-3, 7-8 ; A XVI 24 مرد الصابة بنفع 13
shows hasty copying 16 d 310, l. 7, 10, 6, 9 قليل الظن اثر 19 m
21 d I 228, l. 1, 3, 9-10, very careless copying سبغ صقله
218 4 2 II 689, l. 1, 3, 6-7 اعلان 6 m 9 d 131, l. 3-5
10 m فرجا السهل والطم الفرد 13 d II 715, l. 1-4 15 Y IV 1005
16 m غل the writing shows great haste 18 Mac. 184 No. 25, l. 3, 4,
5, 20 ; A XVI 106 فكرت 20 m
219 1 Mac. 523 No. 68, l. 4-6, 9 صبر 3 أمرت 20 ولا 22
220 10 احداهما 12 Mac. 66-67 No. 8, l. 8-9 الريح 17 m
22 وجد 22 m بنصحه 20 m
221 2 النمان 4 قس 4 6 d 10, l. 14-15, b تندي 9 H II 129
11 Y IV 814 15 m حبت 17 Y IV 480 18 In H II 92 attributed
10 آخر 10 m ; A III 168 20 Y II 517
222 4 added on the margin 11 added on the margin 15 بنفع 15
16 m اذا حرره تسفخ 19 m داء مهر 19 ; Y IV, 700 : مهران 21 Y III 678
223 1 بالدير رير 1 ; Y II 608-710 2 very careless writing بالموقيات m
5 يودون m 11 not in d 17 d 10, l. 10-11, 13 19-20 repeated,
cf p. 221, l. 6-7. The scribe seems to have changed the قلم
224 5 يستطعم 7 حطى , ما نواك 7 10 m وروق 12 d II 162, l. 53-54
in a long satire on الاخطل ; Y II 843 ضايما 17
225 2 الخزامى 4 cf A VII 106 19 not in d ; ثمانية m
226 1 فتخيرنا 3 Y III 821 ; يخرج 3 الموق 8 m والات 11
13 الألا (S.) : a tree
227 9-10 ncl 11 عقيدته m 13 البنك 13 16 معين m 18 after ما the
word ركب crossed out 21 Y I 75
228 6 m ncl 3 and 14 أمم , جني 14 18 ببدا اذا 18 21 not in d
(Cheikh) ; قلى
229 3 the line has been erased from الحجاز to the end and re-written
by someone ; تلح , فح (S.) 4 اقواء ; the verse has been added on
the margin in a very neat hand, possibly by the master during the مغالبة
10 m استانت 11 the second hemistich erased and added
by a different hand 15 تنقض m
230 6 اخفكم 7 ncl 10 d I 96, l. 1, 7 ; the two lines refer
to different subjects 13-14 not in Ahlwardt nor in Derenbourg

- 17 كاحتشام
- 231 1 Y II 406 ; very hasty writing 9 Pérès I 206-208, الحجاب ; m فالتأرب ;
Y II 12 13 m حاذب 17 ncl 21 m حبال
- 232 3 Y III 360 ; III 927 ; المدجنات , very careless writing 15 طوق cf 10
17 m كالم
- 238 لسوكم 3 طوق cf 87 12 مذبذبة 14 جرم ; Y II 64
(S.) أرحوان 16
- 234 2 م توبح 4 Pérès I 95 No. 14 : موهنا ; m اوكدت والمصلها ;
الليل اعجب آخر the copyist took in the third line following by error
15 not in d ; in A X 65 attributed to توبه بن حير 20 A VIII 85 ; Y I 118
- 235 3 Y III 728 7 ncl 8 بالبسطح ; Y I 661 11 m كلاب , ncl
13 H II 106 14 اسدب ; اسيدم very hasty writing 22 not in d ;
? ذي السحان
- 236 6 مقبل ; m مقبل 11 شممه 13 d 108 No. 92, l. 19-20, 22-23,
25-26, 24, 21, 27 15 السمار 18 صبة 22 m لا بك
- 237 1 مقاربتها 9 A II 117 17 م عاسف 18 نسب قفا عبر فهل
21 طوق cf 10
- 238 9 Y I 305 19 بالخرواء ; Y II 134 22 m حاضرت او
239 4 Y III 543 17 In H II 72 attributed to نصيب سفيق 21
- 240 2 م هديلا (S.) ; m حقدم 6 توبة ? 15 لمن المعني m seems to be an
expression of the scribe's feelings 7 Y II 210
- 241 16 عدوة 21 d 29 ; H II 76
- 242 2 المنيشي 9 Y IV 167 15 d 179, l. 11-13 19 d II 692, l. 4-8
- 243 9 Y III 489 17 يعود
- 244 4 Y IV 491 ; c بالمرختين 11 اعتد 12 ncl 18 after لن the word
crossed out ; anticipation of صحيح من عليه the word after
crossed out
- 245 2 م حصل 7 م ان عولي hasty writing 12 Y IV 366, l. 20
17 م ملأ م حفضت 18 م ملأ م
- 246 1 جزع 12 م تشامه كان 17 ارتقاب 20 غيرة ? 22 م ضرت
- 247 4 يوم 5 فريج 8 دم ; verse inc 10 d 3, l. 9, 14 ;
م شجاع , يرح 16 م ذكره 22 Y II 211 ; حرج ;
248 4 م في البال 7 Eg. Library d, p. 11 12 Schwarz, Escorial-Studien
17, l. 9, 11, 8 ; A VIII 147 20 بارح ? 21 م سجاج

- 249 2 Y IV 366 6 mأ فها باحا و 15 mمثنى 20 d (Hell 1926 ed.) 1, l. 1-2, 5
- 250 14 mأجدع السواحح ; إن 4 3 d I 159, l. 1, 3, 4 بالك 1 مدني 17 مرأنا
- 251 7 قدره الله ؟ 17 Nöldeke 60 لستأنا
- 252 12 mأحداري ؟ حلفك ; ذابح 6 very careless writing ما منك 5 تساجح 14 mأعتراب 19
- 253 8 مبلن 10 Y IV 769 11 Y II 444 ; has these verses with variants 7 Eg. Library d 20 بي in MS
- 254 12 Y II 343 21 Y II 553 ; III 860
- 255 3 فجن 9 (Bevan) II 686 No. 65, l. 10-11 ; Y III 116 ارار 14 H II 73 12 Y IV 524
- 256 16 mأظهرهم 19 مالم 20 عدوته
- 257 12 mأكب على 11 mأوصي فيه وقيد 4 دو شه نقص 3 mأتنيد 17
- 258 15 mأحاطا بالخط غراب 1
- 259 8 mأمكن 14 mأشاهد 16 cf طوق 18 Mac. 240 No. 32, 1, 6, 8, 9 لا يني من دون 19 Mac. 20 do. وقفة
- 260 19 mأطى ؟ لاستفى وما يني نسبة 7 6 ncl 2-3 ncl لا اعتداده 1
- 261 3 mأقال more careful writing, vocalized, but often wrongly 11 mأحبالك ; the pronoun is fem. in MS
- 262 2 معلق الفل منلق ؟ 37 مليات 18 مثنات ; the copyist's good resolution was of short duration 22 mأحباب ; due to dictation ?
- 263 2 Y III 120 3 mأفناخا 13 d 459, 2 last lines of a six-line poem ; السلام 21 mأفني 20 d I 53, l. 1-2 17 d I 51, l. 8-10 Y II 817
- 264 1 d I 56, l. 7-9 5 d 460 7-8 cf طوق 10 M 494, l. 3-6 ; in published by the well-known literary critic حسن السندوي Cairo 1926, p. 114 ; mأبنا 12 b أيقط 15 d I 68, l. 1-2, 7, 10 16 mأعد الغم 17 mأعزت 21 d I 77, l. 5-8 22 mأعد and d طوقان ; ترداد refers to المتن : الدجى الرقاب : المتن
- 265 2 mأها 4 d I 277, l. 1-4, 8 7 mأعد careless copying لم أدر أفي 19 mأعد 13 mأعد 10 d I 278, l. 1-4
- 266 7 Y IV 872 13 mأهانت 15 mأكتوبة 16 first part erased and re-written and l. 17 added on the margin during the مابة ؟ Both lines in

- ١٩ Y IV 64 ; I 110 ; IV 17
- 267** 3 Y IV 369 ; m فيان 7-8 H II 113 10 A IV 79 ; Y III 71
15 LA I, 119 17 Y I 407 21 In Y III 703 attributed to
والتين ، اما لغى b ; اعرابي
- 268** 1 not in Y ; perhaps اوعال 3 Y I 586 7 Y IV 930 ; H II 114
11 Y III 911 ; II 510 ; II 108 ; ncl 14 not in d ; Y III 678 has عشر ;
Hamdānī ١٧٧ has خيم 15 محرم 16 Y I 705 17 ncl
- 269** 1 Y IV 10, 12 2 Y I 901 ; II 182 5 صيف 8 Y II 636
15 Y IV 138 19 d II 166, l. 1, 3, 8 ; Y II 878 ; m ضم سيله نوى طيما
270 3 Y II 829 6 م اري من m 5 جناباً ولا اري اكنان 5 Y II 120 ; II 719
12 خن . . . في الدار من ترجوب 14 تردتيا مع الثرى b Y III 702 ; Y III 702
16 علو الى m 21 20 Y III 58 19 Y IV 239 (S.) الارضين c 16
- 271** 1 بنا 4 Y II 778-9 8 H II 92 ; طيما 10 Y IV 878
15 added on the margin during the مقالة 18 Y IV 28, 482 22 Y IV 76
- 272** 1 ثرى c 22 M 534-5, l. 21, 20, 22 ; السندي 126
- 273** 1 بنت b 4 ? يسهني 7 d 478, l. 3, 8 11 نأذر 12 Y III 556
14 الصباوة m 20 d I 276, l. 8-9
- 274** 3 Y IV 16 4 Y III 38 ; مثل c 9 ncl 12 d I 298, l. 6-7 ;
م خلة ، لفتة b 13 كان m
- 275** 3 لوم m 6 not in Krenkow ; A VII 127 8 inc, ncl ; m بعض
9 للصبا 10 محذور m 13 سالك 16 يكنس c 18 تاجي c (S.)
21 Y IV 321
- 276** 8 d I 340, l. 1-4, 9-11 13 الشراب m 16 d I 86, l. 3-7 ;
added on the margin 19 لومل m 21 الوذاع m careless writing
- 277** 6 H II 49 ; A XI 93-94 13 In Y III 650-51 attributed to عينة ;
م مقش repeated and crossed out 18 خاشع 18
- 278** 7 حياي 10 A II 104 11 نطمن m 16 A II 99, 89 ; Y I 667
20 طغي البير m
- 279** 2 m somewhat maliciously الحصان 3 سفن m 4 H II 71 ;
Péres II 36 No. 106 9 d I 1, l. 1-2 12 not in Péres 19 به من m
22 اقوا لا يئالها m which would be
- 280** 3 Schw. 14 No. 12, the whole poem ; Y II 198 ; III 679 8 cf طرق 1
11 Y II 913 attributes the four lines to a Beduin 22 المص b
- 281** 1 Y IV 84 4 فتلقى c 5 جيبك ، فبرداي m 17 d 97

- 21 m repeats **واياها احيا** from l. 20
282 1 m **نَحْيَا** 3 طوق cf 12 H II 89 11 not in d 19 اذ (S.)
 21 Eg. Libr. d 8, 10
283 5 Y II 194 10 قَبْدَا (S.) 12 صُدَا (S.) 13 اصبح
 19 H II 80; Y III 804 attributes the verses to a Beduin
284 5 Y III 907 17 not in d 20 واجبت 21 متغلى
285 9 Ahlwardt 2, l. 1, 3, 2; cf طوق 10 14 اَرَقْتِي، مَلَبَّتْ c 17 M 385,
 l. 12-14, السنديوي 88; اَرَقْدَه 21 d I 106, l. 7-8; باليات m
286 2 d 155, l. 1, 2, 4; m هذا 3 ناوره 6 Pérès II 244 No. 50;
 I 179 No. 47 9 ncl 12 Y II 555 has a similar story
 15 d II 604, l. 1, 8-9, 12 16 م عرض متى قل في very careless writing
 20 d I 38, l. 1-6
287 5 d 438, l. 1-3 8 منا 17 not in d 19 before النوم the word
 crossed out
288 2 not in d; اضعف 7 م كذت 9 ncl, inc; تترى بها الكرى m
 10 م صرادي 11 تروى c 13 اصرع 19 text profusely vocalized
289 3 تنوم 17 d 82 م; خرجت من 2
290 Krenkow 28 No. 1: 1 ييم; Y I 737 4 م رافه; Y 6 d 100 (الملفة)
 12 de Goeje 168, l. 2, 4, 7 16 not in d 20 ملاما
291 1-3 very careless writing 3 غوامد 10 d 127, l. 1, 2, 4, 5; Y III 91
 13 مينة 15 d 69, l. 16-17 تقلبا 19 H I 83 عرسه وبناته 21 d 36
 ظلمت
292 1 م صلهن م مفاسه, 3 Y I 75 21 الدم; the whole line ncl
293 4 d II 441, l. 2-3 7 م يئل (S.)
294 2 ابغى 8 H II 112 ولا يئللا 14 d 13-14 فبت; the second
 hemistich was anticipated from the line following it; d عليها سبط من ندى
 15 لوحا 17 H II 55 20 H II 53
295 1 Y III 531 5 d 428, l. 5, 7; م بكاوم; not corrected,
 though the page is marked بلغ ending one of the sessions of the مقابلة
 7 نوفل 11 H II 112 12 اعش b 14 Mac. 391 No. 52, l. 9-10;
 Y II 61
296 1 d 350 4 not in d 10 not in d 13 الكاس m 14 ملام
 15 ميسم (S.) 17 d I 262, l. 5, 7 20 Y III 122
297 3 املا 5 ncl 12 d I 230, l. 1-5, 8-9; Y I 192 14 م قل

- 16 careless writing اردى ، طابلاً m 17 كأنها missing in MS ; ديارها 18
 19 real author استاري 22 الباكين m 20 d 85 الباس بن الانحف
 298 3 d II 682, l. 10, 9 تصنع m 6 12 d I 113, l. 3-4, 6-7
 14 وعادل الجزع m 17 Geyer s No. 5, l. 3-4
 299 6 ابل حيق m ; ابجد كيات 14 the title reads here whimsically :
 تحول الجسد اضف دلائل الكمد 17 on ردية cf Lane I 1065
 منصبة ; لم تديمه 22 المتولدة c ; ? من كيون ; القوى المعاز 20 m
 300 4 passage ncl 12 before حيث the name of the poet missing
 16 does not fit the meaning ; اذابة 20 m استقر حتى
 301 2 m الشرق ، لنى ; inc 4 name ncl 12 Mac. 210 No. 29, l. 13-14
 15 Y III 198 20 Mac. 77 No. 10, missing 21 ibid., l. 1, 3, 4
 302 3 Mac. 491 No. 22, l. 1, 2, 5, 7, 8, 10-11 ; Y II 119 8 قلت دُع
 15 غياربه m
 303 7 d 86, l. 3 ; 1928 ed. I 303, l. 3 14 منفرد m 15 مودود ؟
 20 d I 10, l. 1-2, 5
 304 2 m الليل 12 ncl 15 d ابو نواس 16 اعين الدهر ، very corrupt
 18 Schw. 112 No. 151, l. 8, 5
 305 14 In Y IV 255 attributed to محمد بن داوود الاصباهي 18 belongs to
 d الباس بن الانحف 21 A III 141
 306 2 I 42, l. 1-2 ; Y II 370, 559 ; m حومة ; المحيل 3 ncl ; d and m يحق
 8 m تؤمكم 11 not in d ; m انفاض 16 بلامها
 307 12 مَن أَمَرَ (S.) 14 مساعدته 15 مair mc 20 ncl. probably
 بطرعت 22 لا يجوز للمرء
 308 5 مستخبرى m 13 رامع ; بقيقه 18 حلسة ; تدي m 20 ادفع mc
 22 حلتت (S.)
 309 1 (S.) تُل وتُنهل 4 d 21, l. 18-19 7 Mac. 284 No. 39, l. 9-10 ;
 Y II 816 11 يعجب 15 بذابيه m 17 note by someone الحوض
 فادف 20
 310 5 Schw. 121 No. 168, l. 1, 4, 12-14 8 متكلم m 11 Qur. LXXIV 4
 311 2 اكبي m 9 الاشارة mc 14 جيهان ؟ 15 بلاغا 17 يني
 19 رويناء 20 gentle irony 21 هو seems superfluous
 312 2 يحتمل c 6 وحاضر ، قليلاً لطفها m 7 cf senhal of the Troubadours
 10 not in de Goeje 17 المعرف m 18 H II 108 22 Pérès I 62 No. 6
 313 1 Pérès مخبر m 4 اقواء ; التام m 6 اقواء 9 real author

- يكن ذلكم 13 d 85, continuation of verses on p. 297
 15 not in d ; لَيْتَهُمْ
 314 1 صُدِّدَا 9 يَحْمَتُ 12 حَرَّةٌ
 315 4 م على 11 Hell ed. (1926) No. 5, l. 3, 5 ; غيرهما 12 ارتدادهما
 دأره ، الى الناس دنب 22 منفي م 21 المدار 19
 316 H II 55 one line only 11 not in d (Cheikho) 20 م برادى
 317 1 نُصِبَ 3 Goldziher 160 No. XXXIII, l. 4, 9 b اكل الناس تكتم
 4 *ibid.* تتظار 7 امراري م 11 احدهما 17 d I 355,
 l. 4-5, 7-9
 318 2 استودعته 3 ا يبلغ م 4 استغفى م 6 عاجزين م
 13 d I 41, l. 17-19 14 رغبة ، يزها ؛ تفرها م 22 المشفى م
 319 1 ندا هو م 2 حدثت cf p. 308, l. 22 3 اذ وددتا ، جملنا م
 8 d I 31 11 after منك the word crossed out
 320 9 not in Ahlwardt nor in Derenbourg 10 واهى 12 d II 712,
 l. 1-2, 4, 8-11 17 م فجعلت 20 على الامرار ncl
 321 1-2 very careless writing 11 de Goeje 45, l. 2, 4-6 زابلون
 17 ظلمنا م 22 برادى م
 322 1 م بلين 3 والى م ؟ التحفظ ؛ والى م 6 ncl 9 وامسائي م 17 تين م
 18 احتياري م 19 م الى عداله ، لمبه ، written hastily and with
 evident apathy, ncl
 323 6 قدري م 9 d I 31, l. 5-6 12 d 388, l. 1, 2, 5, 7, 8 18 قفى الألف b
 20 م ضاغ
 324 5 عصائكم م 15 تذكر ما الاتي ادله م
 325 5 فرعى م 7 فتنوم م ncl 13 لا اردما م 21-22 so Y IV 126 ;
 H II 129 وابضت has
 326 Kosegarten 2, l. 1, 4-6 ; لُزِمَ م ; لكل م hasty writing 7 d II 86,
 l. 10, 9 ; inc ; error in copying 11 الجير م 13 المفر م 15 المؤونة م
 (S.) ; المؤنة م 21 d 226, l. 1-2
 327 2 a girl's name, cf A XV 80 ; a place, cf Y II 391 13 تطلعا م
 14 م جهما ncl 17 Mac. 500 No. 66, l. 39, 40, 12 22 فان انت م
 328 10 d 19, l. 5-6 11 لوردما م 13 d II 431, l. 1-2 15 كبرته م
 329 6 بالانين م 12 نشكي م 19 الضيان م ؛ المسان م ؛ Y III 416 ; II 398
 330 2 م ياب very careless writing 12 طوق م 15 the compositor
 omitted a line ; insert after انصافاً :

- ١٩ قيصاً بنير ترتيب وما علا امره قليلاً قليلاً كان زمان انحطاطه
 22 m نفساً بينها
- ٣٣١ 7 m يتجددُ 6 m يستطيع ; shows dictation لك الحمر 3 متناد 3
 9 Pérès II 250, l. 25, 47 13 طليها ; ركنُ 14 d 256, l. 10, 16, 51,
 16 الكتاب 22 not in Pérès
- ٣٣٢ 4 A VII 79 5 وأبت بدائي 19 A I 160, 174 22 de Goeje 209, l. 1, 4
- ٣٣٣ 3 These five verses belong to two diff. poems, not by البعري ;
 in A I 167, l. 3, 5 and p. 180, l. 7 they are attributed to مجنون 4 ملقي
 5 كنتُ 6 تذهب 14 حَجَر Y II 208 ; Eg. Library d 17
 19 فُرجي d Eg. L. فُتلى c
- ٣٣٤ 8 cf طوق ٧-٨ 10 added on the margin ; last word conjectural
 11 inc ? وحبٌ لذي نفس ؟ 15 A XXI 172 has these verses exc. 18
 which is ncl
- ٣٣٥ 1-2 not in Mac. 9 لنا في غير 13 the last four words repeated
 after كانوا 19 more likely الباب
- ٣٣٦ 1 d II 445, l. 3, 7, 8 2 not in d 6 d I 399, l. 10-12 10 d 136
 has a diff. first line 12 فأنكم 15 الصاف 18 d I 65, l. 10,
 5 فيلتي 19 خالد 21 Schw. 135 No. 187, l. 16-17
- ٣٣٧ 13 cf طوق ٣ ، ١٢٨ 18 m خطاب ; in the next line
 carefully vocalized
- ٣٣٨ 1 حيات 3 A VII 146 attributes these verses to ابو دلف المجلي
 6 d II 441, l. 5-7 7 m عرُضت 8 m صباه، ابلغ 10 m النجل c ; d III 390,
 l. 12, 13, 15 ; 392, l. 5, 6 كان b 6 ; 390, l. 6 ; 392, l. 3, 4 ; cf الرومي
 (Cairo 1931, by عباس محمود عواد , p. 363)
- ٣٣٩ 1 d II 445, l. 4-6 ; m مرطب ; Y II 738 3 أعوز c 6 بين c m ; فافسر
 7 m بدوي , not in Y 8 inc, m تلال 16 d II 563, l. 8-10 20 m مثل
 340 2 الایامُ c 9 الشبُ c 14 d 85, l. 7-9, 11 ; 1928 ed. 190
 19 d 26, l. 9-11, 13 ; 1928 ed. 89
- ٣٤١ 2 m رحل 4 m سوی اني 9 متفر 11 H II 78 ; after هل the word
 التجلت crossed out 14 التجلت
- ٣٤٢ 2 not in d 7 d I 312 ; m تاورت 11 d II 708 19 d 291,
 l. 8-9 ; m غره 20 m للذيع 22 d II 436, l. 3-5
- ٣٤٣ 1 m فريفة due to dictation ? 6 not in Schw. 10 ملام
 11 النيري 12 A XII 18, 21 14 لنا تَعُ 20 the reading

- differs slightly from that in the ترجمة ncl ; seems to mean : He who loses all hope concerning his love (the one he loves) and gives no heed to it at the same time, will find consolation in oblivion ; cf p. 363, l. 1
22 الصفاء ؟
- 344 2 m مباب ncl ; ؟ متاد ncl 3 should read الاولى ;
cf p. 351, l. 14 4 لها الم الفراق وفقد 13 d II 493, l. 5, 8 14 يوسف
شهرته 16
- 345 2 m التلفه 9 تنوب 7 بعدها 5 the passage ncl
13 دفع ، الحما 20 الفرج 22 so m ; الحارقة 22
- 346 6 يُنْسِت 10 d 123 15 مَن 16 طمأ 18 H II 47 19 m من
22 Pérès I 111 No. 19 has only the last line ; بدأ الحوى
- 347 4 الضام 7 d I 46, l. 2, 9 10 d I 8, l. 8-9, 31 11 يوم 11
14 متعب 18 يمدي 22 d II 424, l. 5-6
- 348 2 d I 222, l. 4-5, 7-8 6 وصلها 16 not in d 20 not in Mac.
- 349 10 y missing in MS 13 ابد الناس 22 cf p. 344 n. 4
- 350 1 الاشفاق ، نزول 4 ncl 9 ncl 20 اشت
- 351 4 Mac. 170 No. 24, l. 2, 5 11 ذكرنا ، سنموا 20 The story
occurs in A VII 23-29 in three versions ; p. 27-28 has the one nearest to
ours ; the scribe left out many words
- 352 1 Y II 327 ; II 392 2 اذ لاح 7 cf السندوي by ادب الماحظ
(Cairo 1931), ch. 20, p. 159 8 الفم ; Rescher p. 4 n. 2
10 حرافته
- 353 1 متابعين 5 cf المستطرف II 147 for a similiary story 14 m افنتت
- 355 7 the asterisk belongs after عليهم in the next line 9 ncl 11 حال
14 Schw. 226 No. 346 considerable variants 21 Mac. 78 No. 10, l. 6, 9
- 356 1-2 not in Mac. 3-5 Mac. l. 26, 34, 7 7 p. 262 No. 35, l. 13, 14, 16
11 p. 549 No. 70, l. 11, 15 14 p. 99 No. 11 has only the two last
lines, l. 22, 26 15 Y II 813 19 p. 312 No. 41, l. 6, 7, 4; م شطون قول
20 لسانى ؛ اشكوى
- 357 5 A XIX 15 اي 10 منمت 9
169 has also l. 17 16 م قرياً 18 the compositor omitted a line ;
the last word = راضياً and the next verse :
وَمَنْ يَكْ لَا يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ وَدُهُ فَعَدَّ زَوْدَتَ زَادًا عُمَيْدُهُ وَأَقْبَا
20 ncl ; نسل

- 358** 2 Hell ed. 19 No. 12, l. 8-9, 22-23 4 A VI 57 5 الفارغان b
7 Y II 260-1 ; 8 I 7 13 a confusion ; cf A XX 154 14 بذكر
15 م غريب 18-19 Y IV 976 21 d I 250-251, l. 7, 9, 10, 17 ;
Y II 72; م نحى
- 359** 2 أردت 4 ملى 10 d 10, l. 8-11 ; H II 110
- 360** 4-5 H II 85 14 d I 29-30, l. 3, 5, 6, 12, 13 15 م الاجرم
17 م أصبحت 20 d I 140, l. 4-7 21 Y I 663
- 361** 10 added on the margin 21 ncl
- 362** 1 before قبيحا the word حملا crossed out 3 ncl ; the whole passage
offers no plausible meaning 12 م صفة ؟ 15 فب روحها م
20 من not in MS
- 363** 4 ncl 13 Qur. XXXIX 31 14 the asterisk belongs after عنه in l. 13
15 م دودم 21 ncl اغنى ء دودم
- 364** 6 ncl 8 يوماً not in MS 15 A X 73 ; hasty writing
- 365** 2 A X 77 3 م ورق 8 م باعلى 12 d II 483, l. 12, 3, 4
17 d I 74, l. 1-2 19 d I 84, l. 1, 22, 20 ; also in ادباء العرب , Beyrouth
1931, (طرس البستاني), p. 400
- 366** 1 d 108 ; hasty writing 5 ncl 9 d 352, l. 1, 3-5, 7, 10
14 م نواعب 17 م نثوى
- 367** 12 الكدرم 11 الحيدم ; A XVIII 9, 14
- 368** 2 م تودى 22 A VII 103
- 369** 1 not in A 103 ; اقراء 4 الناعي c 6 A VII 104 10 A XX 155 ;
Eg. Libr. d 40-45
- 370** 2 م المدلى 13 المطلق 17 تكون
- 371** 12 م الف 13 م قدم 15 meaning ncl
- 372** 12 cf طوق 13 م قضى ; meaning ncl
- 373** 7-12 written by a diff. hand ; the transcription of the serpentine-like
signature was kindly supplied by the Director of the Egyptian Library,
M. A. Barrada, who also suggested the explanation on p. 3 of the Foreword.
- Additions.* 1 4 اباك added on the margin 14-15 passage from ومن
الشذر الذهبي في شر : ما لاني cf 15 10 added on the margin 15
الاعتاف added on the margin 10 15 cf also ما لاني في شر : ما لاني
الاعتاف (Beyrouth 1925), 1, n. 2. — 214 20 correct MS p. 112 —
Slight variants in passages quoted in Maslignon's *Recueil* were not
mentioned in the Notes.

The following remarks came to my notice during my brief sojourn and work in Jerusalem, at the Hebrew University (Goldziher) Library ; in Cairo, at the المكتبة المصرية ; and in Istanbul, where Dr. Hellmut Ritter kindly called my attention to several manuscripts in which Ibn Dāwūd and الزهرة are mentioned, notably كتاب الرازي في ذكر من استشهد من المحبين by عبد الرحمن بن عبد الحميد (fol. 149a, date 742 H.), and كتاب ذم الهوى by عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ch. 14, p. 44), with which he expects to deal more in detail.

P. 1, c طوق Y (instead of ٤). — P. 3, c thirteen times, altogether 19 sessions (insert 351 after 331). — P. 5, c النرايات — P. 6, last line : c one third (instead of « one half »).

- 10 19 cf Q 527, l. 9, 10
 14 13 cf Q 453, l. 8-10
 20 16 cf Q 535, l. 14, 17, 16, 15
 23 20 cf Q 73, l. 19-20
 33 20 cf Lyall 12, l. 22
 34 3 cf Q 241, l. 15-16
 45 9 cf Q 363, l. 20 ; 525, l. 14
 46 22 cf Q 526, l. 5-6
 47 9 cf Q 363, l. 9
 55 1 cf Q 263, 327
 58 10 cf Q 528, l. 8-9
 96 2 cf Q 323, l. 3-7
 102 7 cf Q 364, l. 2, 7
 112 2 cf Q 261, l. 14-16 ; 263
 136 3 cf Q 86, l. 1-2
 140 2 cf Q 525, l. 16-17
 158 16 cf Q 563, l. 8-11
 167 21 cf Q 360, l. 5-6
 206 5 cf Q 355, l. 15 ; 356, l. 1-3
 236 15 cf Q 56, l. 15, 16, 18, 19, 17 ;
 40, l. 12 ; 56, l. 14, 20
 246 16 cf Rhodokanakis, 165 No. XXXVIII, l. 1-4, 9 ; refers to A XVI 58-59

- 247 10 cf Q 451, l. 3-4
 248 7 cf Q 396, l. 5-6
 277 6 cf Q 355, l. 13, 14, 8, 9, 12, 10
 285 17 cf Q 251, l. 10-12
 297 19 cf Q 527, l. 4-5
 310 6 cf Q 350, l. 7, 8, 9
 333 14 cf Q 396, l. 1, 3
 338-9 change on the margin : fol. Nos. ٢٢٥, ٢٢٦
 349 2-5 two different قافية
 364 15 cf Q 273, l. 5-6, 10, 7, 11
 365 2 cf Noeldeke, *Delectus* 6
 366 12 cf Q 565, l. 12
 372 9 Zakī Mubārak reads بالخصي
 373 10 After a consultation with الشيخ محمد عبد الرسول at the Egyptian Library it seemed more probable to read thus: (==كتبه) الملك محمد بن أبي المتال أحمد بن فريغ عاقلة مع أبي الفداء اسماعيل بن إبراهيم المصنف — In the original all the chapter headings are in red ink.
 377 3 c الرقيات
 388 note on p. 20, l. 16 : c IV 2

reveal the radiation of aesthetic forces from Old Egypt along the shores of the Mediterranean, and their influence in embellishing man's soul : the only real purpose of man's life on this earth.

In conclusion I wish to thank the veteran master of old Arabic poetry, Rev. P. A. Şâlḥânî, youthful in spirit despite his 84 years of age, who has kindly read the sheets after they had been printed : the more important of his corrections and suggestions were marked (S.) in the Notes ; thanks are also due to the Catholic Press for their efficiency.

A. R. NYKL

Beirut, June 4, 1932

Al-Buḥtūrī's, much less interesting and often باردة despite its fame, has 174 chapters greatly varying in length ; in neither case is there a commentary by the author. Ibn Dāwūd, then not much over twenty years of age, must have been Al-Buḥtūrī's friend (cf ٢٨٩, ٢٢٤), but nevertheless criticizes him rather severely (١٦٤), as he does many others, often with a very caustic wit : (٢٠٩ , ٢٦٠) ذو الرمة (٢٠٢) أبو نغم , ابن الدمينه , (٢١٠ , ٢٥) امرؤ القيس But he also praises them enthusiastically : البحتري (٢١٥) ذو الرمة , (٢٢٦) امرؤ القيس Occasionally, his own verses are excellent (٢٥٨) and offer good material for the study of his character. His great mentor on literary matters was يحيى الشيباني أبو العباس النحوي [cf *Irsḥād* (Margoliouth) VI, I, 4] whom he quotes frequently, as he does a certain أبي طاهر (see Index). As a frank literary critic he seems to have but one important predecessor, namely, Ibn Qutayba. Many of the verses of بشار بن برد cited in the text are not found elsewhere ; this applies also to some of the verses of , أبو نواس , البحتري , أبو العتاهية , هر بن أبي ربيعة , العباس بن الأحنف , ابن الرومي , ابن الدمينه , and Abū Tammām.

His philosophy of love is much weaker than that of Ibn Ḥazm, who had the advantage of being older, more experienced and possessing a more powerful brain. Furthermore, a thorough study of Ibn Quzmān's book اصالة الاغراض في ذكر الاعراض permits me to state that Ibn Dāwūd not only is far from being his « précurseur authentique, » but that there can be absolutely no connection between the mental attitude of the refined aesthete of Bagdād and the famous زجل of Cordobā ; the latter is a typical خلع (not الوزرير الاجل), who pesters his friends with facetiously worded requests for money, food, and clothing, in preponderantly five to nine-strophe songs, distinguished by whimsically intricate and original rhyme schemes. The manuscript was written at صَفَد (Palestine), not at صُنْد (as stated in *The Dove's Neck-ring* 236 ; the word النطآن more likely means « a resident of. »)

The seven-strophe love songs in *Pap. Chester Beatty I* (abt. 1160 B. C.), published last year by A. H. Gardiner, show clearly that in its main aspects the aesthetic expression of man's most powerful emotion, as formulated by old Egyptian singers, presents a remarkable psychic unity with what we find in the Muslim Near East in 890 A. D. and later in Andalusia and Aquitania about 1100 A. D. Further researches in this field will gradually

give a fairly intelligible interpretation. The general method adopted was to preserve the original text *tel quel* as much as possible, even where a more radical treatment would have been needed. Space does not permit to discuss in detail Ibn Dāwūd's method of selection of verses which he explains in the final paragraph, together with his failure to make the number of verses exactly one hundred in each case. Fuller details will be found in the Notes. He is perfectly right when he says that the verses of the *بناء العرب* are distinguished by extreme conciseness and compactness of expression, their purpose being to comprise many meanings in very few words : this obliged him to quote, under many headings, verses which strictly speaking would not belong to the chapter ; otherwise, he would have been compelled not only to separate whole verses, but even to split them into hemistichs, thus exposing himself to ridicule. What he means by making a compensation for the five (really six) verses in the introductory chapter, is not clear to me. Our table of contents gives opposite the page number also the actual number of verses in each chapter (usually *less* than 100, not *more*, as stated in my translation of the *طوق* CVI) : total 4928. The translations of the titles of chapters 10, 13, 28, 30, 42, 45, 48, have also to be modified, as well as parts of the long passage quoted from the *رسالة مقدمة* 3, 20. [10. Suspicion comes from great jealousy. 13. He who is kept (hidden) away from his friends, will humiliate himself to those who hide them (door guards). 28. He who does not join the (departing) caravan, will weep over the vestiges (of dwellings). 30. He who cannot leave the place (where he is, away from the loved ones), will be stirred up (in his nostalgia) by the winds. 42. The thinning of the body is a proof of suffering. 45. He whose love is spontaneous, will not be warned by blame. 48. Cf Notes.]

The principal value of *ازهرة* consists, as was said before, in its being a well-chosen collection of excellent verses on *one* subject, arranged in tastefully and cleverly named chapters ; truly, a pretty bouquet of flowers offered to a friend. Ibn Dāwūd evidently had a special predilection for this kind of systematizations, as attested by *Haji Khalfa* IV 47 (Fluegel) :

واقته ابنه ابو بكر وزاد على ابيه ابواباً وفضولاً

Abū Tammām's *الحمامة* consists of ten chapters on ten different subjects among which *الحمامة* proper occupies more than one half of the volume ;

necessarily borrowed, but showing the influence of Graeco-Persian thought.

Dozy in his *Historia Abbadidarum* (Leiden 1846) I 198-199, quotes the above-cited passage, from Al-Maqqari; in his *Scriptorum Arabum loci de Abbadidis* (Leiden 1863) III 57-58, he speaks of « *Flos disciplinarum, auctore Ispahanensi* (زهرة العلوم) ».

The Egyptian Library catalogue lists our text among *الغريات* in vol. IV, p. 260, simply as « الزهرة » with a short description. The title is exactly reproduced on our Arabic title page, except for a scribbling added by someone who tried to change the wording to *نجوم الزهرة*, but partly erased his « contribution ».

In view of these facts the reading *Az-Zabra* seems preferable. As the title indicates, the text represents only one half of the author's plan; it is quite probable that he never found sufficient patience to produce the second half.

Details concerning Ibn Dāwūd's life will be found in *Al-Hallāj* and in De Meynard's ed. of *مروج الذهب* VIII 254. He composed *الزهرة* for a dear friend whom he constantly accuses of cruel treatment in verses modestly hidden under the pseudonym *بعض أهل هذا العصر*; that it refers to him is attested by the statement in the *مروج* VIII 255 (*وعزاه إلى بعض أهل عصره*) where the following three poems are quoted: cf our text 170, l. 20; 180, l. 9; 221, l. 8; and in *Yāqūt* IV 255; our text 200, l. 14. The verses on 280, 11, attributed to him are more likely those of a Beduin as stated in *Y* II 913. There may be other pseudonyms (cf 280 فهرس); as regards *بعض أهل هذا العصر* the order of verses in the *زهرة* is more logical than that given by Massignou in *Al-Hallāj* and *Recueil*.

While I would agree with Massignou that the book « est précieux pour la connaissance de la vie sentimentale de ce temps: rien ne peut mieux nous dire quelle était à Bagdad l'opinion des esprits lettrés et cultivés, sur ce sujet perdurable qu'est l'amour, » I cannot say much in favor of Ibn Dāwūd' prose, unless we assume that it had been seriously tampered with by copyists. It does present a good many examples of sonorous *سجع*, but too often it is hopelessly muddled as to thought and logic. He evidently wishes to appear very deep, but only succeeds in being obacure. It would have been easier not to vocalize the prose, but an attempt was made to

names appear on the title page) undertook a careful study of the poems on pp. 7-9 (cf Notes), but soon gave up the good intention. Judging by the handwriting it may have been the same who had immortalized himself on the title page thus :

قد تطيب بلك هذه الزهرة الزاهرة البعد الفقير اليه عزّ شانه محمد امين لطفي (?)

As to the correct reading of the title there has been some divergence of opinion. C. Barbier de Meynard in his edition and translation of the *مروج الذهب* VIII 255, (Paris 1874), speaks of « l'ouvrage connu sous le titre de *Zohrah* (*Kitab-Ez-zohrah*). Brockelmann in his *Geschichte der arab. Literatur* I 520, speaks of « *k. az zuhra*, poetische Anthologie in 100 Kapiteln » This interpretation was followed by Massignon in *Al-Hailāj* I 170, « *Livre de la planète Vénus*, » though in n. 1 he mentions the possibility of reading *al Zahrab* ; but in his *Recueil* he adopts *al Zohrah* definitely.

The first mention of the book known to me in European literature is in Pascual de Gayangos' *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, based on Al-Maqqarī, (London 1840), I 185, quoting Ibn Ḥazm's رسالة في أبو عمرو أحمد بن فرج by كتاب الحقائق where he speaks of *Kitābu-z-zohor* (the book of flowers) by محمد بن داود, with this difference, that the work of the latter contains only one hundred chapters with one hundred verses each, while that of the former has two hundred chapters with the same number of verses in each : there is still another circumstance which makes the work of أبو عمرو the most valuable of the two, which is that there are not two chapters in his book bearing the same title, a thing which is of frequent occurrence in that of Abū Mohammed. » Massignon (*l. c.* I 171 n. 1) refers to the Codera-Ribera ed. of *النبطية* (*Bibl. Arabico-Hisp.* III No. 331) :

أحمد بن محمد بن فرج (sic) الحياثي أبو عمر وله الكتاب المعروف بكتاب الحدايق الله للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود بن علي الأصماني إلا أن أبا بكر إذا ذكر مائة باب في كل باب مائة بيت وأبو عمر أورد مائتي باب في كل باب مائتي بيت ليس منها باب تكرر اسمه لأبي بكر ولم يورد فيه غير أندلسي شيئاً

This means to say that the Andalusian did not repeat any of Ibn Dāwūd's titles of chapters. In view of this, Ibn Ḥazm must have known the *كتاب الزهرة* quite well, and in the Notes I have indicated many of the passages which show similarity with the ideas expressed in the *طوق* ; not

as a basis for further elucidation and improvement by those interested, seemed to be the first logical step to take. This opinion was shared by my friend Sprengling; he submitted it to the Director of the Oriental Institute, Dr. James H. Breasted, who generously agreed to make a special grant toward the defraying of the cost of printing at the Catholic Press of Beirut. A translation may follow later — ان شاء الله — in a second volume.

The basis of the Cairo manuscript was a نسخة أصيلة which was copied by a علوك for a master, and then collated with him, according to the somewhat ambiguous notation on the last page. The work was completed in ذو القعدة 718 = between December 25, 1318 and January 24, 1319. It was begun probably four months prior to this date (beginning of October 1318) with no signs of hurry or impatience until about fol. 74; until then, it is very sparsely vocalized, to be sure, and shows little understanding or interest, but there are no indications of disgust. It seems, however, that the fast of رمضان between October 27 and November 26, 1318, made the copyist quite apathetic, careless and even malicious. It would also appear that he at times wrote very fast under dictation and had no time or energy to add diacritical points. All these evidences have been briefly recorded in the Notes. When the copying was finished, the master and the علوك proceeded to collate the copy with the original which probably contained already not a few errors and lacunae. How this مقارنة was carried on can be deduced from the notes بلغ (on f. 251 (بلغ المقابلة) at the bottom of the pages of the MS. During the first session 15 pages were covered; then 20 pages three times (p. 35, 55, 75); then 16 pages (up to p. 91); then 20 pages twelve times (p. 111, 131, 151, 171, 191, 211, 231, 251, 271, 291, 311, 331); another session for the remainder; altogether 18 sessions. It is probable that the master was reading and the علوك was watching the copy; otherwise, the many obvious errors and several malicious remarks could not have escaped the master's attention. At times, however, the علوك would call attention to an omission, and then the master would make a correction on the margin. In chapters 14, 16, 18, 20, 23, it would seem that certain omissions were not corrected, because the number of verses falls considerably under the stipulated one hundred; this, of course, may have been the fault of the original copy.

One of the subsequent owners of the MS (from among those whose

publications ; hence he had given up the above plan.

After completing my introductory study concerning the contacts between the exponents of the Andalusian-Muslim and the Aquitanian poetic art about 1100 A. D., and seeing *The Dove's Neck-ring* through the press in France, I could begin with the preliminary work on the زهرة in August 1931, when my good friend William Marçais kindly placed his private library at my disposal for that purpose, shortly before my fourth journey in the Troubadour territory via Montauban, Toulouse, Lourdes, Pau, Bayonne, Saint-Jean Pied-de-Port, Roncesvalles, Pamplona, Tudela, Zaragoza, Huesca, Barbastro, Lérida, Barcelona, Perpignan, Narbonne, Montpellier.

Then, with but seven months left in which to complete the work, it was necessary to adopt an efficient and consistent method. On the peaceful and hospitable campus of the American University of Beirut — a splendid and beautifully located monument of the late Dr. Daniel Bliss — I found, (in November 1931), a good collaborator in Mr. Ibrāhīm Tūqān, then a teacher of Omayyad and Abbāsīd poetry in the Department of Arabic. A talented poet himself and an enthusiastic student of the كتاب الاغانى, Abū Tammām's الحماسة, of ابو نواس, البحتري, and especially his favorite المياس بن الاخنف, he could, as we were going over the text, quickly identify from memory many of the anonymous poems and suggest, for corrupt passages, ingenious emendations which were later either embodied in the text or in the Notes. During this مقابلة I became aware of the rather disconnected nature of many of the poetic selections ; in checking them over I found that Ibn Dawūd had frequently taken considerable liberties with the longer poems from which he took the verses. Often he would put together verses very far apart and entirely disconnected as to meaning, thus creating meanings of his own ; at times he would change the wording. The chief importance of the book seemed to consist in its being an anthology of verses on *one definite subject*, (namely, *love*), culled from preceding and contemporary poets, about 890 A. D., — a connecting link between the كتاب الحماسة of ابو تمام, that of البحتري and the كتاب الاغانى ; and as such, of great value not only to specialists in old Arabic poetry, but to students of literary history in general ; also, to a certain extent, of Muslim mysticism. Rather than a translation, therefore, the publication of the text,

FOREWORD

The present volume is the result of further researches in connection with my translation of Ibn Ḥazm's طوق الحمامة (*The Dove's Neck-ring*), published last year. When it had been completed, my friend Martin Sprengling suggested that I should undertake the translation of Ibn Dāwūd's كتاب الزهرة, from which the celebrated future ظاهري philosopher of Muslim Andalusia might have drawn some inspiration, and which Massignon, in his *Al-Hallāj*, described (I 169) as « un livre charmant, d'une inspiration très spontanée et très jeune : rarement une prose rimée plus souple et plus vibrante a mieux enchâssé de courtes pièces de vers, tirées des plus grands poètes qui aient loué l'amour, en arabe, poètes du désert, poètes des Cités. »

The statement in the طوق :

لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الاوراج اكرت مقسومة seemed to bear a close resemblance to Massignon's quotation from the الزهرة (*op. cit.* I 177) : « Certains adeptes de la philosophie on prétendu que Dieu — sa gloire soit exaltée ! — créa tout esprit de forme ronde, comme une sphère », as to warrant the inference that the quotation in the طوق was a direct borrowing from the *Kitāb az-Zahra*.

The Egyptian Library obligingly made a photographic copy which reached me in September 1930. The bulk of the volume proved to be larger beyond my expectation — 366 pages of 21 lines each. A preliminary examination revealed : first, a considerable inconsistency of the copyist's or copyists' effort ; secondly, the overwhelming preponderance of the poetic selections over the prose part : in this respect the text could not at all be compared with the طوق, as the above-cited description of the زهرة made me expect. Massignon informed me that he had a written copy of the Cairo MS, from which he had published a few passages in his *Recueil de textes inédits* (pp. 232-240) in 1929 ; furthermore, that Dr. Hellmut Ritter had expressed to him the intention to edit the text and translate it into German. Ritter wrote me from Istanbul that his time had been fully taken up by other

ALL RIGHTS RESERVED. PUBLISHED NOVEMBER 1932

PRINTED IN SYRIA BY THE CATHOLIC PRESS, BEIRUT, SYRIA
BOUND BY THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.

THE ORIENTAL INSTITUTE of THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 6

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABŪ BAKR MUḤAMMAD
IBN ABĪ SULAIMĀN DĀWŪD
AL-IṢFAHĀNĪ

(† A.H. 297/A.D. 909)

*Edited from the Unique Manuscript at the
Egyptian Library*

By A. R. NYKL

In Collaboration with
IBRĀHĪM ṬŪQĀN
NĀBLUS, PALESTINE



THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE BAKER & TAYLOR COMPANY
NEW YORK

THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON

THE MARUZEN-KABUSHIKI-KAISHA
TOKYO, OSAKA, KYOTO, FUKUOKA, SENDAI

THE COMMERCIAL PRESS, LIMITED
HONGKONG

KITĀB AL-ZAHRAH
(THE BOOK OF THE FLOWER)

THE ORIENTAL INSTITUTE
of
THE UNIVERSITY OF CHICAGO

STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION

Edited by
JAMES HENRY BREASTED

with the assistance of
THOMAS GEORGE ALLEN

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

ABU BAKR MUHAMMAD

IBN ABI SULAIMĀN DĀWUD

AL-ISFAHĀNĪ